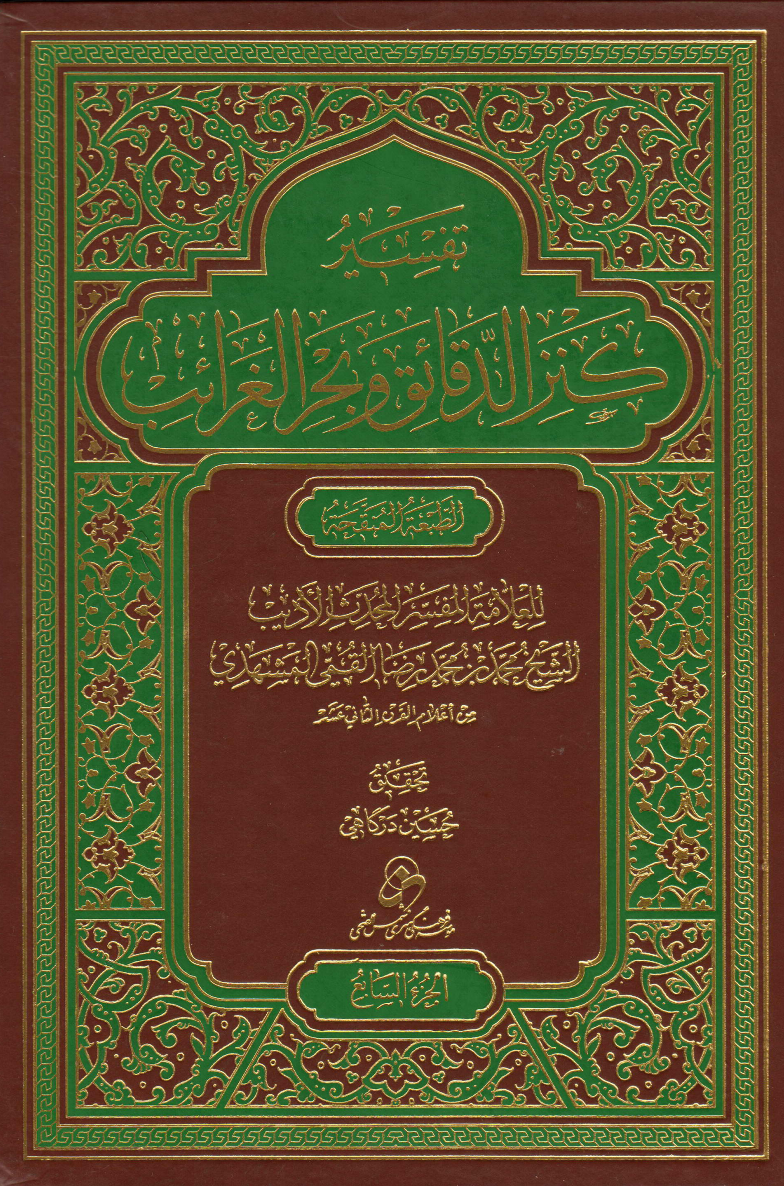

تفسير
كنز الدقائق وبحر الغرائب
الطبعة المنقحة
للعلامة المفسر المحدث الأديب
الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي
من أعلام القرن الثاني عشر
تحقيق
حسين دركاهي
الجزء السابع



الطبعة المنقحة

الجزء السابع

للعلامة المفسر المحدث الأديب
الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي
من أعلام القرن الثاني عشر

تحقيق
حسين دركاهي



سرشناسه : قمی مشهدی، محمّد بن محمّد رضا، قرن ۱۲ ق.
عنوان و پدیدآور :تفسیر کنز الدقائق و بحر الغرائب/محمّد بن محمّد رضاالقمي المشهدي؛ تحقیق حسین درگاهی.
مشخصات نشر : تهران: شمس الضحی، ۱۳۸۷.
مشخصات ظاهری : ۱۴ ج.
شابک :(ج ۷)؛ ISBN 978 - 964 - 8767 - 13 - 1
(دوره)؛ ISBN 978 - 964 - 8767 - 06 - 3
وضعیت فهرستنویسی : فیپا.
یادداشت :کتاب حاضر در سال های مختلف توسط ناشرین مختلف منتشرشده است.
موضوع :تفاسیر ماثوره -- شیعه امامیه.
موضوع :تفاسیر شیعه -- قرن ۱۲ ق.
شناسه افزوده : درگاهی، حسین، ۱۳۳۱ - ، مصحح.
رده بندی کنگره : ۱۳۸۷ ۹ک ۸ ق / ۳ / BP ۹۷
رده بندی دیویی : ۲۹۷/ ۱۷۳۶
شماره کتابخانه ملی : ۱۶۳۰۶۱۷

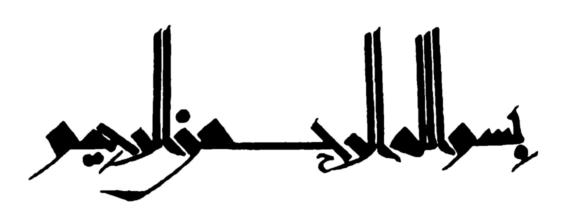
▼

تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب، الجزء السابع

تأليف: الشيخ محمّد بن محمّد رضا القمّي المشهدي
تحقيق: حسين درگاهي
منشورات مؤسسة شمس الضحیٰ
الطبعة الاولي: ۱۴۳۰ هـ ق ـ ۱۳۸۷ هـ.ش.
طبع في ۱۰۰۰ نسخة
المطبعة: نگارش
سعر الدّورة في ـ ۱۷ مجلداً: ۱۱۰/۰۰۰ توماناً
شابك (ردمك): الجزء السابع: ۱ ـ ۱۳ ـ ۸۷۶۷ ـ ۹۶۴ ـ ۹۷۸
شابك (ردمك) الدّورة في ۱۴ مجلداً: ۳ ـ ۰۶ ـ ۸۷۶۷ ـ ۹۶۴ ـ ۹۷۸
صندوق البريد: تهران ۳۱۴۱ ـ ۱۹۳۹۵



مراكز التوزيع:
۱) قم، شارع معلم، ساحة روح الله، رقم ۶۵، هاتف و فكس: ۷۷۳۳۴۱۳ - ۷۷۴۴۹۸۸ (+۹۸۲۵۱)
۱) قم، شارع صفائيه، مقابل زقاق رقم ۳۸، منشورات دليل ما، هاتف ۷۷۳۷۰۱۱ ـ ۷۷۳۷۰۰۱
۲) طهران، شارع إنقلاب، شارع فخررازي، رقم ۳۲، منشورات دليل ما، هاتف ۶۶۴۶۴۱۴۱ - ۰۲۱
۳) مشهد، شارع الشهداء، شمالي حديقة النادري، زقاق خوراكيان، بناية گنجينه كتاب التجارية، الطابق الأول، منشورات دليل ما، هاتف ۵ ـ ۲۲۳۷۱۱۳ - ۰۵۱۱


بسم الله الرحمن الرحيم


يا علي يا فاطمة


شبكة الفكر
alfeker.net

كلمة المحقّق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمّد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا وآله الطـيّبين الطـاهرين، ولاسيّما بقيّة الله في الأرضين، واللعنة الدائمة على أعدائه وأعدائهم أجمعين.

النسخ التي استفدنا منها في تحقيق الربع الثاني من تفسير كنزالدقائق وبحر الغرائب، من أوّل سورة الأنعام إلى آخر سورة الكهف:

١. نسخة مكتوبة في حياة المؤلّف سنة ١١٠٥ هـ، في مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي العامّة بقم، رقم ١٢٨٣، مذكورة في فهرسها ٨٣/٤. رمزها: ج.

٢. نسخة في نفس المكتبة، رقم ٣٠٧، مذكورة في فهرسها ٣٥٠/١. رمزها: ب.

٣. نسخة في مكتبة مدرسة الشهيد المطهّري، رقم ٢٠٥٤، مذكورة في فهرسها ١٦٢/١، مكتوبة في سنة ١٢٤٠ هـ، رمزها: س.

٤. نسخة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي (١)، رقم ١٢٠٧٣، مكتوبة في حياة المؤلّف وعلى ظهرها تقريظ العلّامة المجلسي رحمة الله تعالى عليه. رمزها: ر.

والحمد لله أوّلاً وآخراً

حسين درگاهي



سورة إبراهيم

سورة إبراهيم

مكّيّة، إلّا آيتين نزلتا في قتلى بدر من المشركين: «ألم تر إلى الذين بدّلوا نـعمة الله كفراً» إلى قوله: «فبئس القرار». قاله ابن عبّاس وقتادة والحسن [١].

وهي احدى وخمسون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال [٢]، بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ سورة إبراهيم والحجر في ركعتين جميعاً، في كلّ جمعة، لم يصبه فقر أبداً ولاجنون ولا بلوى.

وفي مجمع البيان [٣]: أبيّ بن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ سورة إبراهيم، أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من يعبد [٤] الأصنام وبعدد من لم يعبدها.

﴿الر كِتَابٌ﴾: أي هو كتاب.

﴿أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ﴾: بدعائك إيّاهم إلى ما تضمّنه [٥].

﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾: من أنواع الضلال.

﴿إِلَى النُّورِ﴾: إلى الهدى والإيمان.

﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾: بتوفيقه وتسهيله. مستعار من الإذن الذي هو تسهيل الحجّاب [٦].

---

١. أنوار التنزيل ٥٢٤/١.
٢. ثواب الأعمال /١٣٣، ح ١.
٣. المجمع ٣٠١/٣.
٤. المصدر: عبد.
٥. أي إلى ما تضمّنه الكتاب.
٦. أي تسهيل ما تعذّر. وفيه: أنّ اللازم ممّا ذكر استعمال المقيّد الذي هو الإذن بمعنى تسهيل الحجّاب في المطلق، فيكون مجازاً مرسلاً لا استعارة.

وهو صلة «لتخرج». أو حال من فاعله، أو مفعوله[١].

﴿إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝١﴾: بدل من قوله: «إلى النور» بتكرير العامل. أو استئناف[٢]، على أنّه جواب لمن يسأل عنه.

وإضافة الصراط إلى الله، إمّا لأنّه مقصده، أو المظهر له.

وتخصيص الوصفين[٣] للتنبيه على أنّه لايذلّ سالكه ولايخيب سائله.

﴿اللهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: على قراءة نافع وابن عامر مبتدأ وخبر، أو «الله» خبر مبتدأ محذوف[٤] و«الذي» صفته.

وعلى قراءة الباقين عطف بيان لِـ «العزيز» لأنّه كالعلم لاختصاصه بالمعبود بالحقّ[٥].

﴿وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝٢﴾: وعيد لمن كفر بالكتاب، ولم يخرج به من الظلمات إلى النور.

والويل: الهلاك، نقيض الوأل وهو النجاة. وأصله النصب؛ لأنّه مصدر إلّا أنّه لم يُشتَقّ منه لكنّه رُفِع لإفادة الثبات.

﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾: يختارونها عليها، فإنّ المختار للشيء يطلب من نفسه أن يكون أحبّ إليها من غيره[٦].

﴿وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾: بتعويق الناس عن الإيمان.

---

١. فعلى الأوّل يكون التقدير: ليخرج الناس ملتبساً بإذن ربّهم، وعلى الثاني: ملتبسين به.

٢. كأنّ سائلاً قال: إلى أيّ نور الإخراج؟ فقيل: إلى صراط العزيز الحميد.

٣. إمّا عدم إذلال السالك فلأنّ العزّة والغلبة تناسب إعزاز من قصد السلوك في سبيله، وإمّا عدم التخييب فلأنّ الحميد بمعنى المحمود، والمحمود مَن أوصل النعمة إلى الغير حتّى يستحقّ أن يُحمَد، إذ الحميد من كان كاملاً في حدّ ذاته مستحقاً للحمد وهو يناسب عدم تخييب السائل.

٤. فيكون التقدير: هو الله الذي. ومرجع الضمير «العزيز الحميد».

٥. هذا يدلّ على أنّ عطف البيان يجب أن يكون علماً أو في حكمه في الاختصاص.

٦. فيكون «يستحبّون» مجازاً مرسلاً من باب إطلاق اسم اللازم على ملزومه.

وقرئ[١]: «ويصدّون» من أصدّه، وهو منقول صدّ صدوداً: إذا تنكّب[٢]. وليس فصيحاً[٣]، لأنّ في صدّه مندوحة عن تكلّف التعدية [بالهمزة][٤].

﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً﴾: ويبغون لها زيغاً ونكوباً عن الحقّ، ليقدحوا فيه. فحذف الجارّ، وأوصل الفعل إلى الضمير.

والموصول بصلته يحتمل الجرّ صفة «للكافرين»، والنصب على الذم، والرفع عليه[٥]. أو على أنّه مبتدأ خبره

﴿أُولَئِكَ فِي ضَلاَلٍ بَعِيدٍ﴾ (٣): أي ضلّوا عن الحقّ ووقعوا عنه بمراحل.

والبعد في الحقيقة للضالّ، فوصف به فعله للمبالغة. أو للأمر الذي به الضلال، فوصف به لملابسته.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾: الذي هو منهم وبُعث فيهم.

﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾: ما أمروا به، فيفقهوه عنه بيسر وسرعة.

وقرئ[٦]: «بِلِسْن» و هو لغة فيه، كريش ورياش. و«لُسن» بضمّتين، وضمّة وسكون على الجمع، كعُمُد وعُمْد.

وفي كتاب الخصال[٧]: عن النبيّ ﷺ في حديث: ومنّ عليّ ربّي، وقال: يا محمّد، قد أرسلت كلّ رسول إلى أمّته[٨] بلسانها، وأرسلتك إلى كلّ أحمر وأسود من خلقي.

وقيل[٩]: الضمير في «قومه» لمحمّد ﷺ و[أنّ الله تعالى][١٠] أنزل[١١] الكتب كلّها

---

١. أنوار التنزيل ٥٢٤/١.

٢. تنكّب، أي مال عن الحقّ.

٣. لأنّ الفعل المتعدّي إذا وُجد لاحاجة إلى تعدية اللازم لأنّه تكلّف. وتبع في هذا صاحب الكشّاف، وفيه: أنّ القراءات تؤخذ من الرواية لا من الدراية، فلا وجه للقول بأنّ في صدّه مندوحة عن تكلّف التعدية.

٤. من المصدر.

٥. فعلى الأوّل: أذمّ الذين يستحبّون الحياة الدنيا. وعلى الثاني: بئس الذين يستحبّون.

٦. أنوار التنزيل ٥٢٤/١.

٧. الخصال ٤٢٥/١، ح ١.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: أمّة.

٩. أنوار التنزيل ٥٢٥/١.

١٠. من المصدر.

١١. أ: ب: وإنزال.

بالعربيّة ثمّ ترجمها جبرئيل عليه السلام. أو كل نبيّ بلغة المنزل عليهم.

ويؤيّده ما رواه في كتاب علل الشرائع[1]، بإسناده إلى مسلم بن خالد المكّيّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام قال: ما أنزل الله تبارك وتعالى كتاباً ولا وحياً إلّا بالعربيّة، [فكان يقع في مسامع الأنبياء عليهم السلام بألسنة قومهم، وكان يقع في مسامع نبيّنابالعربيّة، فإذا كلّم به قومه[2] كلّمهم][3] بالعربيّة فيقع في مسامعهم بلسانهم. وكان أحد[4] لايخاطب رسول الله صلى الله عليه وآله بأيّ لسان خاطبه إلّا وقع في مسامعه بالعربيّة، وكلّ ذلك يترجم جبرئيل عليه السلام عنه تشريفاً من الله عزّ وجلّ له صلى الله عليه وآله.

﴿فَيُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ﴾: فيخذله عن الإيمان.

﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾: بالتوفيق له.

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: فلا يغلب على مشيئته.

﴿الحكِيمُ﴾ (٤): الذي لايفعل ما يفعل إلّا بحكمة.

﴿وَلَقَد اَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾: يعني اليد والعصا وسائر معجزاته.

﴿اَنْ اَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ اِلَى النُّورِ﴾: بمعنى أي أخرج، لأنّ في الإرسال معنى القول. أو بأن أخرج، فإنّ صيغ الأفعال سواء في الدلالة على المصدر، فيصحّ أن يوصل بها «أن» الناصبة.

﴿وَذَكِّرْهُمْ بِاَيَّامِ اللهِ﴾: قيل[5]: بوقائعه التي وقعت على الأمم الدارجة. وأيّام العرب: حروبها.

وقيل[6]: بنعمائه وبلائه.

وفي تفسير العيّاشي[7]: عن إبراهيم عن عمر[8]، عمّن ذكره عن أبي عبدالله عليه السلام في

---

١. العلل ١٢٦/١، ح٨.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: قومهم.
٣. ليس في ب.
٤. المصدر: أحدنا.
٥. أنوار التنزيل ٥٢٥/١.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. تفسير العياشي ٢٢٢/٢، ح٢.
٨. كذا في المصدر، وجامع الرواة ٢٩/١. وفي النسخ: عمرو.

قول الله: «وذكّرهم بأيّام الله» قال: بآلاء الله، يعني بنعمه.

وفي كتاب الخصال[١]: عن مثنّى الخيّاط[٢] قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: أيّام الله: يوم يقوم القائم، ويوم الكرّة، ويوم القيامة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: أيّام الله ثلاثة أيّام[٤]: يوم يقوم[٥] القائم، ويوم الموت، ويوم القيامة.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ ⑤: يصبر على بلائه ويشكر لنعمائه، فإنّه إذا سمع بما نزل على من قبله من البلاء وأفيض عليهم من النعماء، اعتبر وتنبّه لما يجب عليه من الصبر والشكر.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾: أي اذكروا نعمته وقت إنجائه إيّاكم.

ويجوز أن ينتصب بـ«عليكم» إن جُعِلت مستقرّة، غير صلة للنعمة[٦] وذلك إذا أُريدت بها العطيّة دون الإنعام. ويجوز أن يكون بدلاً من «نعمة الله» بدل الاشتمال.

﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾: أحوال من «آل فرعون» أو من ضمير المخاطبين.

والمراد بالعذاب هاهنا غير المراد في سورة البقرة والأعراف؛ لأنّه مفسّر بالتذبيح والقتل ثَمَّة[٧]، ومعطوف عليه التذبيح هاهنا. وهو إمّا جنس العذاب[٨]، أو استعبادهم

---

١. الخصال ١/١٠٨، ح ٧٥.

٢. كذا في المصدر، ورجال النجاشي ١١٠٦/ وفي النسخ: الخيّاط.

٣. تفسير القمّي ٣٦٧/١.

٤. ليس في المصدر.

٥. يوجد في ب.

٦. أي يجوز نصب «إذ أنجاكم» بـ«عليكم» إذ جعلت «عليكم» ظرفاً مستقرّاً، لأنّه حينئذ مقدّر بالفعل فيصلح أن يكون عاملاً، أمّا إذا كان صلة للنعمة فلايصلح أن يكون عاملاً إذ ليس مقدّراً بالفعل وحينئذ تكون «النعمة» بمعنى العطيّة، لا بمعنى الإنعام، إذ لو كان بمعنى الإنعام لكان «عليكم» صلة له.

٧. ثمّة: هناك.

٨. وعلى هذا فعطف «يذبّحون» عليه عطف الخاصّ على العام.

واستعمالهم بالأعمال الشاقّة.

﴿وَفِي ذَلِكُمْ﴾: من حيث أنّه بإقدار الله إيّاهم وإمهالهم فيه.

﴿بَلاَءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾﴿٦﴾: ابتلاء منه.

ويجوز أن تكون الإشارة إلى الإنجاء، والمراد بالبلاء: النعمة.

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾: أيضاً من كلام موسى عليه السلام.

و«تأذّن» بمعنى: آذن، كتوعّد وأوعد، غير أنّه أبلغ لما في التفعّل من معنى التكلّف والمبالغة، أي أعلم ربّكم.

﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ﴾: يا بني إسرائيل، ما أنعمت عليكم من الإنجاء وغيره بالإيمان والعمل الصالح.

﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾: نعمة إلى نعمة.

﴿وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾﴿٧﴾: فلعلّي أعذّبكم على الكفران عذاباً شديداً. ومن عادة أكرم الأكرمين أن يصرّح بالوعد، ويعرّض بالوعيد[١].

والجملة مفعول قول مقدّر[٢]. أو مفعول «تأذن» على أنّه يجري مجرى «قال» لأنّه ضرب منه.

في كتاب الخصال[٣]: عن معاوية بن وهب[٤]، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: يا معاوية، من أعطي ثلاثة لم يُحرَم ثلاثة: من أُعطي الدعاء أُعطي الأجابة ومن أُعطي الشكر أُعطي الزيادة، ومن أُعطي التوكّل أُعطي الكفاية. فإنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: «ومن يتوكّل على الله فهو حسبه». يقول: «ولئن شكرتم لأزيدنّكم» ويقول: «ادعوني أستجب لكم».

---

١. فإنّه تعالى صرّح بالوعد فقال: «لأزيدنّكم» وعرّض بالوعيد فقال: «إنّ عذابي لشديد» من جهة أنّه لم يقل: وإن كفرتم عذّبتكم.

٢. فيكون التقدير: وإذ تأذّن ربّكم قائلاً: «لئن شكرتم» الخ.

٣. الخصال ١٠١/١، ح٥٦.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: مسعود بن عمّار.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: قال أبوعبدالله عليه السلام: أيّما عبد أنعم الله عليه بنعمة، فعرفها بقلبه وحمد الله عليها بلسانه، لم ينفد[٢] كلامه حتّى يأمر الله له بالزيادة، وهو قوله: «ولئن شكرتم لأزيدنّكم».

وفي روضة الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، [وعليّ بن محمّد، عن القاسم بن محمّد][٤]، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: إنّ من عرف نعمة الله بقلبه، استوجب المزيد من الله عزّ وجلّ قبل أن يظهر شكرها على لسانه. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

سهل[٥] عن[٦] عبيدالله، عن أحمد بن عمر قال: دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام أنا وحسين بن ثوير بن أبي فاختة فقلت له: جعلت فداك، إنّا كنّا في سعة من الرزق وغضارة من العيش، فتغيّرت الحال بعض التغيير، فادع لنا[٧] الله عزّ وجلّ أن يردّ ذلك إلينا.

فقال: أي شيء تريدون، تكونون ملوكاً، أيسرك أن تكون مثل[٨] طاهر وهرثمة[٩] وأنّك على خلاف ما أنت عليه؟

قلت: لا والله، ما يسرّني أنّ لي الدنيا بما فيها ذهباً وفضّة وأنّي على خلاف ما أنا عليه.

---

١. تفسير القمّي ٣٦٨/١.
٢. المصدر: لم تنفد.
٣. الكافي: ١٢٨/٨، ح٩٨.
٤. من المصدر.
٥. الكافي ٣٤٦/٨، ح٥٤٦.
٦. كذا في المصدر: وفي النسخ: بن.
٧. ليس في المصدر.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: مثله.
٩. الطاهر هو أبوالطيّب، أو أبوطلحة، طاهر بن الحسين المعروف بـ«ذواليمينين» والي خراسان، كان من أكبر قوّاد المأمون والمجاهدين في تثبيت دولته، وهو الّذي سيّره المأمون من خراسان إلى محاربة أخيه الأمين محمد بن زبيدة. وكان طاهر من أصحاب الرضا عليه السلام وكان متشيّعاً، وينسب التشيّع إلى آل طاهر أيضاً، وكان طاهر هو الّذي أسّس دولة آل طاهر في خراسان و ما والاها سنة ٢٠٥ ـ ٢٥٩، وله عهد إلى ابنه وهو من أحسن الرسائل. وأمّا هرثمه، فهو هرثمة بن أعين الّذي يروي عن الرضا عليه السلام كثيراً وهو أيضاً من قوّاد المأمون وفي خدمته، وكان مشهوراً بالتشيّع ومحبّاً لأهل البيت عليهم السلام، وهو من أصحاب الرضا عليه السلام بل من خواصّه وأصحاب سرّه، كما يظهر من كتاب العيون.

قال: فقال: فمن أيسر منكم فليشكر الله، إنّ الله ﷻ يقول: «لئن شكرتم لأزيدنّكم». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير العيّاشي[١]: عن أبي عمرو[٢] المدائنيّ قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: أيّما عبد أنعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه ـ وفي رواية أخرى: فأقرّ بها بقلبه ـ وحمد الله عليها بلسانه، لم ينفد كلامه حتّى يأمر الله له بالزيادة.

وفي رواية أبيإسحاق المدائنيّ[٣]: حتّى يأذن الله له بالزيادة، وهو قوله: «لئن شكرتم لأزيدنّكم».

وعن أبي ولّاد[٤] قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أرأيت هذه النعمة الظاهرة علينا[٥] من الله، أليس إن شكرناه عليها وحمدناه[٦] زادنا كما قال الله في كتاب: «لئن شكرتم لأزيدنّكم»؟

فقال: نعم، من حمد الله على نعمته وشكره وعلم أنّ ذلك منه لا من غيره [زاد الله نعمه][٧].

وفي أمالي شيخ الطائفة قدس سره[٨] بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: تلقّوا النعم، يا سدير، بحسن مجاورتها، واشكروا من أنعم عليكم وأنعموا على من شكركم، فإنّكم إذا كنتم كذلك استوجبتم من الله الزيادة ومن إخوانكم المناصحة. ثمّ تلا: «لئن شكرتم لأزيدنّكم».

وفي أصول الكافي[٩]: أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان، عن إسحاق بن عمّار، عن رجلين [من أصحابنا][١٠] سمعاه عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

---

١. تفسير العياشي ٢/٢٢٢، ح٣.

٢. كذا في جامع الرواة ٢/٤٠٧، وفي المصدر: أبي عمر.

٣. تفسير العياشي ٢/٢٢٢، ح٤.

٤. نفس المصدر والموضع، ح٥.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: إلينا.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: عليه وحمدته.

٧. من المصدر مع المعقوفتين.

٨. أمالي الطوسي ١/٣٠٩.

٩. الكافي ٢/٩٥، ح٩.

١٠. من المصدر.

ما أنعم الله على عبد من نعمة، فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهراً بلسانه فتمّ كلامه، حتّى يؤمر له بالمزيد.

عدّة من أصحابنا[١]، عن أحمد بن [محمد بن][٢] خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: هل للشكر حدّ إذا فعله العبد كان شاكراً؟

قال: نعم.

قلت: وما هو؟

قال: يحمد الله على كلّ نعمة عليه في أهل ومال، وإن كان فيما أنعم [عليه][٣] في ماله حقّ أدّاه. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

محمّد بن يحيى[٤]، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن معمّر بن خلّاد قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: من حمد الله على النعمة فقد شكره، وكان الحمد أفضل من تلك النعمة.

محمّد [بن يحيى[٥]][٦]، عن أحمد، عن عليّ بن الحكم، عن صفوان الجمّال، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لي: ما أنعم على عبد بنعمة صغرت أو كبرت، فقال: الحمد لله، إلّا أدّى شكرها.

أبو عليّ الأشعريّ[٧]، عن عيسى بن أيّوب، عن عليّ بن مهزيار، عن القاسم بن محمّد، عن إسماعيل بن أبي الحسن[٨]، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: [من أنعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه، فقد أدّى شكرها][٩].

---

١. الكافي ٢/٩٥-٩٦، ح١٢.

٢. من المصدر.

٣. من المصدر.

٤. الكافي ٢/٩٦، ح١٣.

٥. نفس المصدر والموضع، ح١٤.

٦. من المصدر.

٧. الكافي ٢/٩٦، ح١٥.

٨. ب: إسماعيل بن محمّد.

٩. من المصدر.

[عدّة من أصحابنا[١]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن بعض أصحابنا، عن محمد بن هشام، عن ميسر، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال:][٢]شكر النعمة اجتناب المحارم، وتمام الشكر قول الرجل: الحمد لله ربّ العالمين.

وفي كتاب الخصال[٣]: عن سعيد[٤] بن علاقة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه‌السلام يقول: شكر المنعم[٥] يزيد في الرزق. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أمالي شيخ الطائفة قدس‌سره[٦] بإسناده إلى مالك بن أعين الجهنيّ قال: أوصى عليّ بن الحسين عليهما‌السلام بعض ولده فقال: يا بُنيّ، اشكر من أنعم عليك وأنعم على من شكرك، فإنّه لا زوال للنعمة إذا شُكِرت ولا بقاء لها إذا كُفِرت، والشاكر بشكره أسعد منه بالنعمة التي وجب عليه الشكر لها. وتلا - يعني عليّ بن الحسين عليهما‌السلام - [قول الله تعالى:][٧]«إذ تأذّن ربّكم لئن شكرتم لأزيدنّكم».

وفي كتاب علل الشرائع[٨] بإسناده إلى عليّ بن الحسين[٩] بن عليّ بن فضّال، عن أبي الحسن الرضا عليه‌السلام قال: السجدة بعد الفريضة شكر الله تعالى ذكره على ما وفّق العبد من أداء فرائضه[١٠]، وأدنى ما يجزي فيها من القول أن يقال: شكراً لله شكراً لله، ثلاث مرّات.

قلت: فما معنى قوله: شكراً لله؟

قال: يقول: هذه السجدة منّي شكراً لله على ما وفّقني له من خدمته وأداء فرضه. والشكر موجب للزيادة، فإن كان في الصلاه تقصير تمّ بهذه السجدة.

وفي مجمع البيان[١١]: قال أمير المؤمنين عليه‌السلام: إذا أقبلت عليكم أطراف النعم،

---

١. الكافي ٩٥/٢، ح ١٠.
٢. من المصدر.
٣. الخصال ٥٠٤/٢، ح ٢.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: سعد.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: النعم.
٦. أمالي الطوسي ١١٥/٢.
٧. ليس في أ، ب.
٨. العلل /٣٦٠، ح ١.
٩. كذا في المصدر، ورجال النجاشي /٧٢. وفي النسخ: الحسن.
١٠. المصدر: فرضه.
١١. نور الثقلين ٥٢٩/٩، ح ٢٨؛ مجمع البيان ٢٨١/٣.

فلا تُنفروا أقصاها[1] بقلّة الشكر.

وفي أصول الكافي[2]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن يزيد، عن أبي عمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال في تفسير وجوه الكفر: الوجه الثالث من الكفر كفر النعم، قال: «لئن شكرتم لأزيدنّكم ولئن كفرتم إنّ عذابي لشديد». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾: من الثقلين.

﴿فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ﴾: عن شكركم.

﴿حَمِيدٌ﴾ (٨): مستحقّ للحمد في ذاته، محمود تحمده الملائكة وينطق بنعمته ذرّات المخلوقات، فما ضررتم بالكفران إلّا أنفسكم حين حرمتموها مزيد الإنعام وعرّضتموها للعذاب الشديد.

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾: من كلام موسى عليه السلام. أو كلام مبتدأ من الله تعالى.

﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللهُ﴾: جملة وقعت اعتراضاً[3]. «أو الذين من بعدهم» عطف على ما قبله، و«لا يعلمهم» اعتراض.

والمعنى أنّهم لكثرتهم لايعلم عددهم إلّا الله. ولذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه: كذب النسّابون[4].

﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾: قيل[5]: فعضّوها غيظاً ممّا جاءت به الرسل، كقوله: «عضّوا عليكم الأنامل من الغيظ». أو وضعوها عليها [تعجّباً

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: اقتضاها.

٢. الكافي ٢/٣٩٠، ح ١.

٣. لأنّ مجموع هذا الكلام لايصحّ أن يجعل معطوفاً على ما قبله.

٤. المراد من النسّابين: الذين يدّعون العلم بالآباء الموجودين في تلك الأزمنة المتقدّمة، وإنّما كذّبهم لأنّ الله تعالى نفى علم الآباء المذكورة عنهم؛ أي عن النسّابين.

٥. أنوار التنزيل ١/٥٢٦.

منه، أو][1] استهزاء عليه كمن غلبه الضحك[2]. أو إسكاتاً للأنبياء، وأمراً لهم بإطباق الأفواه. أو أشاروا بها إلى ألسنتهم وما نطقت به، من قولهم: «إنّا كفرنا» تنبيهاً على أن لاجواب لهم سواه. أو ردّوها في أفواه الأنبياء يمنعونهم من التكلّم، وعلى هذا يحتمل أن يكون تمثيلاً[3].

وقيل[4]: الأيدي بمعنى الأيادي، أي ردّوا أيادي الأنبياء التي هي مواعظهم وما أوحي إليهم من الحكم والشرائع في أفواههم، لأنّهم إذا كذّبوا ولم يقبلوها فكأنّهم ردّوها إلى حيث جاءت منه.

﴿وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ﴾: على زعمكم.

﴿وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ﴾: من الإيمان.

وقرئ[5]: «تدعونا» بالإدغام.

﴿مُرِيبٍ﴾ (٩): موقع في الريبة. أو ذي ريبة، وهي قلق النفس وأن لا تطمئنّ إلى شيء.

﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللهِ شَكٌّ﴾: أُدخِلت همزة الإنكار على الظرف، لأنّ الكلام في المشكوك فيه لا في الشكّ[6]، أي إنّما ندعوكم إلى الله، وهو لا يحتمل الشكّ لكثرة الأدلّة وظهور دلالتها عليه. وأشار إلى ذلك بقوله:

﴿فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: وهو صفة، أو بدل، و«شكّ» مرتفع بالظرف.

﴿يَدْعُوكُمْ﴾: إلى الإيمان ببعثه إيّانا[7].

﴿لِيَغْفِرَ لَكُمْ﴾: أو يدعوكم إلى المغفرة، كقولك: دعوته لينصرني. على إقامة

---

١. ليس في ب. ٢. ب: زيادة «أو تعجباً منه».

٣. أي يحتمل أن يكون استعارة بأن يكون المراد من ردّ الأيدي في الأفواه منعهم عن التكلّم من غير اعتبار المعنى الحقيقي لليد. ٤. أنوار التنزيل ٥٢٦/١.

٥. أنوار التنزيل ٥٢٦/١.

٦. لأنّ القاعدة أن يلي الهمزة ما يتعلّق به الغرض، وهو الله تعالى.

٧. كذا في أنوار التنزيل ٥٢٦/١. وفي النسخ: «ببعثه إلى الإيمان» بدل «إلى الإيمان ببعثه إيّانا».

المفعول له مقام [المفعول][1][2].

﴿مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾: قيل[3]: أي بعض ذنوبكم، وهو ما بينكم وبينه تعالى. فإنّ الإسلام يجبّه دون المظالم.

وقيل[4]: جيء بـ«من» في خطاب الكفّار دون المؤمنين في جميع القرآن، تفرقة بين الخطابين. ولعلّ المعنى فيه: أنّ المغفرة حيث جاءت في خطاب الكفّار مرتّبة على الإيمان، وحيث جاءت في خطاب المؤمنين مشفوعة بالطاعة والتجنّب عن المعاصي ونحو ذلك، فتناول الخروج عن المظالم[5].

﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ اِلَى اَجَلٍ مُسَمّىً﴾: إلى وقت سمّاه الله وجعله آخر أعماركم.

﴿قَالُوا اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾: لا فضل لكم علينا، فلِمَ تُخَصّون بالنبوّة دوننا، ولو شاء الله أن يبعث إلى البشر رسلاً لبعث من جنس أفضل.

﴿تُرِيدُونَ اَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾: بهذه الدعوة.

﴿فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾﴿١٠﴾: يدلّ على فضلكم واستحقاقكم لهذه المزية. أو على صحّة ادّعائكم النبوّة، كأنّهم لم يعتبروا ما جاؤوا به من البيّنات والحجج، واقترحوا عليهم آية أخرى تعنّتاً ولجاجاً.

﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ اِنْ نَحْنُ اِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾: سلّموا مشاركتهم في الجنس، وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوّة فضل الله ومنّه عليهم بخصائص فيهم ليست في أبناء جنسهم.

﴿وَمَا كَانَ لَنَا اَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ اِلَّا بِاِذْنِ اللهِ﴾: أي ليس إلينا الإتيان بالآيات ولاتستبدّ

---

١. من المصدر.
٢. فتكون «اللام» بمعنى «إلى» والفعل بمعنى المصدر.
٣. أنوار التنزيل ٥٢٦/١.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. أي تتناول خطاب المؤمنين الخروج عن المظالم فلم يبق عليهم سوى ما يتعلّق بحقّ الله تعالى فإذا تابوا يغفر الله جميع ذنوبهم، وأمّا الإيمان فلايحصل منه الخروج من المظالم، فيغفر ما سواها، ولذا دخل «من» على مغفرة ذنوبهم ليدلّ على التبعيض.

به استطاعتنا حتّى نأتي بما اقترحتموه، وإنّما هو أمر يتعلّق بمشيئة الله فيخصّ كلّ نبيّ بنوع من الآيات.

﴿وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١١): فلنتوكّل عليه في الصبر على معاندتكم [ومعاداتكم][1].

عمّموا الأمر للإشعار بما يوجب التوكّل عليه[2]، وهو الإيمان، وقصدوا به أنفسهم قصداً أوّليّاً. ألا ترى قوله:

﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ﴾: أي أيّ عذر لنا في ألّا نتوكّل عليه.

﴿وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا﴾: التي بها نعرفه، ونعلم أنّ الأمور كلّها بيده.

﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا﴾: جواب قسم محذوف، أكّدوا به توكّلهم وعدم مبالاتهم بما يجري من الكفّار عليهم.

﴿وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (١٢): فليثبت المتوكّلون على ما استحدثوه من توكّلهم المسبّب عن إيمانهم.

وفي مجمع البيان[3]: وروى الواقديّ بإسناده [عن أبي مريم][4] عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: إذا آذاك البراغيث، فخذ قدحاً من ماء، فاقرأ عليه سبع مرّات: «وما لنا ألّا نتوكّل على الله» الآية [وقل:][5] فإن كنتم آمنتم بالله فكفّوا شرّكم وأذاكم عنّا. ثمّ ترشّ الماء حول فراشك، فإنّك تبيت تلك الليلة آمناً من شرّها.

وفي [كتاب] من لا يحضره الفقيه[6]: سُئل عليه السلام عن قول الله ﷻ: «وعلى الله فليتوكّل المتوكّلون».

---

١. من أنوار التنزيل ٥٢٧/١.

٢. أي عمّموا الحكم بأنّ على جميع المؤمنين التوكّل على الله، لكنّ المقصود بالذات الرسل، فكأنّما قالوا: إنّ عليهم التوكّل.

٣. المجمع ٣٠٧/٣.

٤. من المصدر.

٥. من المصدر.

٦. الفقيه ١٦٠/٣، ح٧٠٣.

قال: الزارعون.

وفي تفسير العيّاشي[1]: عن الحسن بن ظريف، عن محمّد بن أبي عبدالله، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾: حلفوا على أن يكون أحد الأمرين، إمّا إخراجهم للرسل، أو عودهم إلى ملّتهم. وهو بمعنى الصيرورة، لأنّهم لم يكونوا على ملّتهم قطّ.

ويجوز أن يكون الخطاب لكلّ رسول ولمن آمن معه، فغلّبوا الجماعة على الواحد.

﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ﴾: أي إلى الرسل.

﴿لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ (١٣): على إضمار القول. أو إجراء الإيحاء مجراه، لأنّه نوع منه.

﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ: أي أرضهم وديارهم.

﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾.

وقرئ[2]: «ليهلكنّ»، و«ليسكننّكم» بالياء اعتباراً لأوحى، كقولك: أقسم زيد ليخرجنّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: حدّثني أبي، رفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله قال: من آذى جاره طمعاً في مسكنه ورثه الله داره، وهو قوله: «وقال الذين كفروا» إلى قوله: «فأوحى إليهم ربّهم لنهلكنّ الظالمين، ولنسكننّكم الأرض من بعدهم».

وفي مجمع البيان[4]: جاء في الحديث: من آذى جاره، ورثه الله داره.

﴿ذَلِكَ﴾: إشارة إلى الموحى به، و هو إهلاك الظالمين وإسكان المؤمنين.

﴿لِمَنْ خَافَ مَقَامِي﴾: موقفي، وهو الموقف الذي يقيم فيه العباد للحكومة يوم القيامة. أو قيامي عليه وحفظي لأعماله.

---

١. تفسير العياشي ٢٢٢/٢، ح٦.
٢. أنوار التنزيل ٥٢٧/١.
٣. تفسير القمّي ٣٦٨/١.
٤. المجمع ٣٠٨/٣.

وقيل [١]: المقام مقحم.

﴿وَخَافَ وَعِيدِ﴾ (١٤): أي وعيدي بالعذاب. أو عذابي الموعود للكفّار.

وفي كتاب جعفر بن محمّد الدوريستي [٢]: عن ابن مسعود قال: لمّا نزلت هذه الآية: «يا أيّها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة» تلاها رسول الله ﷺ على أصحابه فخرّ فتىً مغشيّاً عليه، فوضع النبيّ ﷺ يده على فؤاده فوجده يكاد يخرج من مكانه.

فقال: يا فتى، قل: لا إله إلّا الله. فتحرّك الفتى، فقالها، فبشّره النبيّ ﷺ بالجنّة.

فقال القوم: يا رسول الله، مِنْ بيننا؟

فقال النبيّ ﷺ: أما سمعتم الله يقول: «ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد».

﴿وَاسْتَفْتَحُوا﴾: سألوا من الله الفتح على أعدائهم. أو القضاء بينهم وبين أعدائهم، من الفتاحة، بمعنى الحكومة، كقوله: «ربّنا افتح بيننا وبين قومنا بالحقّ».

وهو معطوف على «فأوحى» والضمير للأنبياء.

وقيل [٣]: للفريقين.

وقيل [٤]: للكفرة، فإنّ كلّهم سألوه أن ينصر المحقّ ويهلك المبطل.

وقرئ [٥] بلفظ الأمر، عطفا على «لنهلكنّ».

﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (١٥): أي ففتح لهم فأفلح المؤمنون، وخاب كلّ عاتٍ متكبّر على الله معاند للحقّ فلم يفلح. ومعنى الخيبة إذا كان الاستفتاح من الكفرة أو من القبيلين كان أوقع [٦].

وفي روضة الكافي [٧]: عدّة من أصحابنا، سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن

---

١. أنوار التنزيل ٥٢٧/١.

٢. نور الثقلين ٥٣٠/٢، ح ٣٥.

٣ ـ ٥. أنوار التنزيل ٥٢٧/١.

٦. لأنّ تحصيل نقيض ما ادّعوه أشدّ في الخيبة والخسران.

٧. الكافي ٥٧/٨ ـ ٥٨، ح ١٨.

أبيه، عن أبي بصير قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً إذ أقبل أميرالمؤمنين عليه السلام. فقال له رسول الله ﷺ: إنّ فيك شبهاً من عيسى بن مريم، ولو لا أن تقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلت فيك قولاً لا تمرّ بملأ من الناس إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك، يلتمسون بذلك البركة.

قال: فغضب الأعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدّة من قريش معهم، فقالوا: ما رضي أن يضرت لابن عمّه مثلاً إلّا عيسى بن مريم!

فأنزل الله على نبيّه ﷺ: «ولمّا ضُرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون، وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلّا جدلاً بل هم قوم خصمون، إن هو إلّا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل، ولو نشاء لجعلنا منكم» يعني من بني هاشم «ملائكة في الأرض يخلفون».

قال: فغضب الحارث بن عمرو الفهريّ، فقال: «اللّهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك» أنّ بني هاشم يتوارثون هرقلاً بعد هرقل[١] «فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم».

فأنزل الله عليه مقالة الحارث، ونزلت هذه الآية: «وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم وما كان الله معذّبهم وهم يستغفرون». ثمّ قال له: يا [ابن][٢] عمرو، إمّا تبت وإمّا رحلت.

فقال: يا محمّد، تجعل لسائر قريش ممّا في يدك[٣] فقد ذهبت بنوهاشم بمكرمة العرب والعجم.

فقال له النبيّ ﷺ: ليس ذلك إليّ، ذلك إلى الله تبارك وتعالى.

فقال: يا محمّد، قلبي ما يتابعني على التوبة، ولكن أرحل عنك. فدعا براحلته

---

١. هرقل: اسم ملك الروم، أراد أنّ بني هاشم يتوارثون ملكاً بعد ملك.

٢. من المصدر. ٣. المصدر: يديك.

فركبها، فلمّا صار بظهر المدينة أتته جندلة فرضّت هامته[١].

ثمّ أتى الوحي إلى النبيّ ﷺ فقال: «سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين ـ بولاية عليّ ـ ليس له دافع، من الله ذي المعارج».

قال: قلت: جعلت فداك، إنّا لا نقرأها هكذا!

فقال: هكذا والله، نزل بها جبرئيل على محمّد ﷺ وهكذا هو والله، مثبت في مصحف فاطمة عليها السلام.

فقال رسول الله ﷺ لمن حوله من المنافقين: انطلقوا إلى صاحبكم فقد أتاه ما استفتح به، قال الله ﷻ: «واستفتحوا وخاب كلّ جبّار عنيد».

وفي كتاب التوحيد[٢]، بإسناده إلى الحسن بن الصباح قال: حدّثني أنس، عن النبيّ ﷺ قال: «كلّ جبّار عنيد» من أبى أن يقول: لا إله إلّا الله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣] في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «العنيد» المُعرِض عن الحقّ.

﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ﴾: أي بين يدي هذا الجبّار نار جهنّم، فإنّه مرصد بها واقف على شفيرها[٤] في الدنيا، مبعوث إليها في الآخرة.

وقيل[٥]: من وراء حياته، وحقيقته ما توارى عنك.

﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ﴾: عطف على محذوف، تقديره: من ورائه جهنّم يلقى فيها [ما يلقى[٦]] ويُسقى من ماء.

﴿صَدِيدٍ﴾ (١٦): عطف بيان لـ «ماء».

---

١. الجندلة ـ واحدة الجندل ـ: الصخر العظيم. ورضّ الشيء: دقّه وجرشه، والهامة: الرأس.

٢. التوحيد: ٢٠ ـ ٢١، ح ٩.

٣. تفسير القمّي ٣٦٨/١.

٤. أي واقف على شفير جهنّم في الدنيا باعتبار القرب واستعداده لحصوله فيها.

٥. أنوار التنزيل ٥٢٧/١.

٦. من المصدر.

قيل[١]: هو ما يسيل من جلود أهل النار.

في مجمع البيان[٢]: «ويسقى من ماء صديد» أي ويسقى ممّا يسيل من الدم والقيح من فروج الزواني في النار. عن أبي عبدالله عليه السلام.

وروى أبو أمامة[٣] عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: يُقرَّب إليه فيكرهه. فإذا أُدني منه شوى وجهه[٤] ووقعت[٥] فروة رأسه، فإذا شرب قطّع أمعاؤه حتّى يخرج من دبره، يقول الله عزّ وجلّ: «وسقوا ماء حميماً فقطّع أمعاءهم» ويقول: «وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه».

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من شرب الخمر لم تُقبَل صلاته أربعين يوماً، فإن مات وفي بطنه شيء من ذلك كان حقّاً على الله عزّ وجلّ أن يسقيه من طينة خبال، وهو صديد أهل النار ومايخرج من فروج الزناة، فيجتمع ذلك في قدور جهنّم، فيشربه أهل النار فيصهر به ما في بطونهم والجلود. رواه شعيب[٦] بن واقد، عن الحسين بن يزيد، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: قال يُقرَّب إليه فيكرهه، وإذا أُدني منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه، فإذا شرب تقطّعت أمعاؤه وفرقت[٨] تحت قدميه، وأنّه يخرج من أحدهم مثل الوادي صديداً وقيحاً.

ثمّ قال: وإنّهم ليبكون حتّى تسيل من دموعهم [فوق][٩] وجوههم جداول، ثمّ تنقطع الدموع فتسيل الدماء، حتّى لو أنّ السفن لو أُجريت فيها لجرت، وهو قوله: «وسقوا ماء حميماً فقطّع أمعاءهم».

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢ و٣. المجمع ٣٠٨/٣.
٤. ليس في أ، ب، ر.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: وقع.
٦. كذا في المصدر وتنقيح المقال ٨٨/٢ وفي النسخ: شبيب.
٧. تفسير القمّي ٣٦٨/١.
٨. المصدر: «مزّقت إلى». والأظهر: مرقت، أي خرجت، أو ذهبت.
٩. نفس المصدر.

﴿يَتَجَرَّعُهُ﴾: يتكلّف جرعه[١].

وهو صفة «الماء» أو حال من الضمير في «يسقى».

﴿وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾: ولا يقارب أن يسيغه، فكيف يسيغه بل يغصّ به فيطول عذابه.

والسوغ: جواز الشراب على الحلق بسهولة.

﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾: أي أسبابه من الشدائد، فتحيط به من جميع الجهات.

وقيل[٢]: من كلّ مكان [من جسده، حتّى][٣] من أصول شعره وإبهام رجله.

﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾: فيستريح.

﴿وَمِنْ وَرَائِهِ﴾: ومن بين يديه.

﴿عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾(١٧): أي يستقبل في كلّ وقت [عذاباً أشدّ ممّا هو][٤] عليه.

وقيل[٥]: هو الخلود في النار.

وقيل[٦]: حبس الأنفاس.

وقيل[٧]: الآية منقطعة عن قصّة الرسل، نازلة في أهل مكّة، طلبوا الفتح الذي هو المطر في سنيهم التي أرسل الله تعالى عليهم بدعوة رسله، فخيّب رجاءهم فلم يسقهم، ووعد لهم أن يسقيهم في جهنّم بدل سقياهم صديد أهل النار.

وفي تفسير العيّاشي[٨]: عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ أهل النار لمّا غلى الزقّوم والضريع في بطونهم كغلي الحميم، سألوا الشراب، فأُتوا بشراب غسّاق و«صديد يتجرّعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كلّ مكان وما هو بميّت ومن ورائه عذاب غليظ» وحميم تغلي به جهنّم منذ خُلقت «كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاً».

---

١. كذا في أ، ب. وفي سائر النسخ: جرعته.

٢. أنوار التنزيل ٥٢٧/١.

٣ و٤. ليس في أ، ب، ر.

٥ـ٧. أنوار التنزيل ٥٢٨/١.

٨. تفسير العياشي ٢٢٣/٢، ح٧.

﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾: مبتدأ خبره محذوف، أي فيما يتلى عليكم صفتهم التي هي مثل في الغرابة. أو قوله:

﴿أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ﴾: وهو على الأوّل جملة مستأنفة لبيان مثلهم.

وقيل[١]: «أعمالهم» بدل من «المثل» والخبر «كرماد».

﴿اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ﴾: حملته وأسرعت الذهاب به.

وقرأ[٢] نافع: «الرياح».

﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾: «العصوف» اشتداد الريح، وصف به زمانه للمبالغة، كقولهم: نهاره صائم وليله قائم.

شبّه صنائعهم من الصدقة، وصلة الرحم، وإغاثة الملهوف، وعتق الرقاب، ونحو ذلك من مكارمهم في حبوطها وذهابها لبنائها على غير أساس من معرفة الله تعالى والتوجّه بها إليه، أو أعمالهم للأصنام كرماد طيّرته الريح العاصفة.

وفي أصول الكافي[٣]: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن علاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم قال: قال أبوجعفر عليه السلام: اعلم يا محمّد، أنّ أئمّة الجور وأتباعهم لمعزولون[٤] عن دين الله، قد ضلّوا وأضلّوا، فأعمالهم التي يعملونها «كرماد اشتدّت به الريح في يوم عاصف لايقدرون ممّا كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: قال: من لم يقرّ بولاية أميرالمؤمنين صلوات الله عليه بطل عمله، مثله مثل الرماد الذي تجيء الريح فتحمله.

﴿لَايَقْدِرُونَ﴾: يوم القيامة.

﴿مِمَّا كَسَبُوا﴾: من أعمالهم.

---

١ و٢. أنوار التنزيل ٥٢٨/١. ٣. الكافي ٣٧٥/١، ح٢.

٤. كذا في ب، ر، المصدر. وفي سائر النسخ: لمعزلون.

٥. تفسير القمّي ٣٦٨/١.

﴿عَلَى شَيْءٍ﴾: لحبوطه، فلا يرون له أثراً من الثواب. وهو فذلكة[1] التمثيل.

﴿ذَلِكَ﴾: إشارة إلى ضلالهم مع حسبانهم أنّهم محسنون.

﴿هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾﴿١٨﴾: فإنّه الغاية في البعد عن طريق الحقّ.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ﴾: خطاب للنبي ﷺ والمراد به: أمّته.

وقيل[2]: لكلّ واحد من الكفرة على التلوين[3].

﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾: بالحكمة والوجه الذي يحقّ أن تُخلَق عليه، ولم يخلقها عبثاً باطلاً.

وقرأ[4] حمزة والكسائي: «خالق السماوات».

﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾﴿١٩﴾: يعدمكم ويخلق خلقاً آخر مكانكم.

رتّب ذلك على كونه خالقاً للسماوات والأرض استدلالاً به عليه، فإنّ من خلق أصولهم وما يتوقّف عليه تخليقهم، ثمّ كوّنهم بتبديل الصور وتغيير الطبائع، قدر أن يبدلهم بخلق آخر ولم يمتنع عليه ذلك، كما قال:

﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللهِ بِعَزِيزٍ﴾﴿٢٠﴾: بمتعذّر أو متعسّر، فإنّه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور. ومن هذا شأنه، كان حقيقاً بأن يُعبَد ويُؤمَن به رجاء لثوابه وخوفاً من عقابه يوم الجزاء.

﴿وَبَرَزُوا لِلهِ جَمِيعاً﴾: أي يبرزون من قبورهم يوم القيامة لأمر الله ومحاسبته. أو لله على ظنّهم[5]، فإنّهم يخفون ارتكاب الفواحش ويظنّون أنّها تخفى على الله، فإذا كان

---

١. الفَذْلَكَةُ: مجمل ما فُصّل وخلاصته.

٢. أنوار التنزيل ٥٢٨/١.

٣. أي تغيير الكلام من طور إلى طور آخر، وهو هاهنا الالتفات من الغيبة إلى الخطاب.

٤. أنوار التنزيل ٥٢٨/١.

٥. فيه: أنّه لزم أن يكون المعنى: برزوا يوم القيامة لله على ظنّهم، يكون البروز لله مظنوناً لهم يوم القيامة، لكنّ البروز المذكور معلوم لهم لا مظنون إلّا أن يقال الظنّ بمعنى العلم. والأولى أن يقال: برزوا لله على علمهم، أو برزوا على خلاف ظنّهم في الدنيا.

يوم القيامة انكشفوا لله عند أنفسهم[١].

وإنّما ذكر بلفظ الماضي لتحقّق وقوعه.

﴿فَقَالَ الضُّعَفَاء﴾: الأتباع، جمع ضعيف، يريد به: ضعفاء الرأي.

وإنّما كُتبت بالواو، على لفظ من يفخّم الألف قبل الهمزة فيميلها إلى الواو.

﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾: لرؤسائهم الذين استتبعوهم واستغووهم.

وفي كتاب مصباح المتهجّد[٢] لشيخ الطائفة ﷺ خطبة لأميرالمؤمنين عليه السلام خطب بها يوم الغدير، وفيها يقول عليه السلام: وتقرّبوا إلى الله بتوحيده وطاعة مَن أمركم أن تطيعوه، ولاتمسكو بعصم الكوافر، ولايخلج بكم البغي فتضلّوا عن سبيل الرشاد باتّباع أولئك الذين ضلّوا وأضلّوا، قال الله عزّ من قائل في طائفة ذكرهم بالذمّ في كتابه: «إنّا أطعنا سادتنا وكبراءنا».

إلى قوله عليه السلام: وقال تعالى: «وإذ يتحاجّون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنّا كنّا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنّا»[٣]، «من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم»[٤] أفتدرون الاستكبار ما هو؟ هو ترك الطاعة لمن أُمروا بطاعته، والترفيع على من ندبوا إلى متابعته، والقرآن ينطق من هذا عن كثير، إن تدبّره متدبّر زجره ووعظه.

﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً﴾: في تكذيب الرسل والإعراض عن نصائحهم.

وهو جمع تابع، كغائب وغيب. أو مصدر نُعت به للمبالغة، أو على إضمار المضاف.

﴿فَهَلْ أَنتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا﴾: دافعون عنّا.

﴿مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ شَيءٍ﴾: «من» الأولى للبيان، واقعة موقع الحال. والثانية

---

١. أي يتيقّنوا في تلك الحالة أنّهم مكشوفون لله تعالى.

٢. مصباح المتهجّد: ٧٠١.

٣. المؤمن /٤٧.

٤. إبراهيم /٢١.

للتبعيض، واقعة موقع المفعول، أي بعض الشيء الذي هو عذاب الله تعالى.

ويجوز أن يكونا للتبعيض، أي بعض شيء هو بعض عذاب الله تعالى، والإعراب ما سبق[١].

ويحتمل أن تكون الأولى مفعولاً. والثانية مصدراً، أي فهل أنتم مغنون بعض العذاب بعض الإغناء.

﴿قَالُوا﴾: أي الذين استكبروا، جواباً عن معاتبة الأتباع والاعتذار عمّا فعلوا بهم.

﴿لَوْ هَدَانَا اللهُ﴾: للإيمان ووفّقنا له.

﴿لَهَدَيْنَاكُمْ﴾: ولكن ضللنا فأضللناكم، أي اخترنا لكم ما اخترناه لأنفسنا. أو لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم وأغنيناه عنكم كما عرّضناكم له، لكن سُدّ دوننا طريق الخلاص.

﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا اَجَزِعْنَا اَمْ صَبَرْنَا﴾: مستويان علينا الجزع والصبر.

﴿مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾(٢١): منجىً ومهرب من العذاب. من الحيص، وهو العدول على جهة الفرار.

وهو يحتمل أن يكون مكاناً كالمبيت. أو مصدراً كالمغيب.

﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْاَمْرُ﴾: قيل[٢]: اُحكِم وفُرِغ منه، واُدخل أهل الجنّة الجنّة وأهل النار النار، خطيباً في الأشقياء من الثقلين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: أي لمّا فرغ من أمر الدنيا من أوليائه.

وفيه، وفي تفسير العيّاشي[٤]: عن حريز، عمّن ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام كلّما في القرآن «وقال الشيطان» يريد به: الثاني.

﴿اِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ﴾: وعداً من حقّه أن ينجز. أو وعداً أنجزه، وهو وعد

---

١. بأن يكون «من عذاب» حالاً، و«من شيء» مفعولاً.

٢. أنوار التنزيل ٥٢٩/١.　　٣. تفسير القمّي ٣٦٨/١.

٤. تفسير العياشي ٢٢٣/٢، ح٨ ولم نعثر عليه في تفسير القمّي.

البعث والجزاء، فوفى لكم بما وعدكم[١].

﴿وَوَعَدْتُكُمْ فَاَخْلَفْتُكُمْ﴾: جعل تبيين خلف وعده كالإخلاف منه.

﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾: تسلّط، فأُلجئكم إلى الكفر والمعاصي.

﴿اِلاَّ اَنْ دَعَوْتُكُمْ﴾: إلّا دعائي إيّاكم إليهما[٢] بتسويلي ووسوستي. وهو ليس من جنس السلطان، ولكنّه على طريقة قولهم:

تحيّة بينهم ضرب وجيع[٣]

ويجوز أن يكون الاستثناء منقطعاً.

﴿فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾: أسرعتم إجابتي.

﴿فَلاَ تَلُومُونِي﴾: بوسوستي، فإنّ من صرّح العداوة[٤] لا يلام بأمثال ذلك.

﴿وَلُومُوا اَنْفُسَكُمْ﴾: حيث اغتررتم بي وأطعتموني إذ دعوتكم، ولم تطيعوا ربّكم لمّا دعاكم.

وفي نهج البلاغة[٥]: قال عليه السلام: دعاهم ربّهم فنفروا[٦] وولّوا، ودعاهم الشيطان فاستجابو وأقبلوا.

﴿مَا اَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾: بمغيثكم من العذاب.

﴿وَمَا اَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ﴾: بمغيثيّ.

وقرأ[٧] حمزة بكسر الياء.

قيل[٨]: إمّا على الأصل في التقاء الساكنين، وهو أصل مرفوض في مثله، لما فيه من اجتماع يائين وثلاث كسرات مع أنّ حركة ياء الإضافة الفتح، فإذا لم تُكسَر وقبلها ألف

---

١. فالأوّل باعتبار استحقاقه للإنجاز والثاني باتّصافه بالإنجاز بالفعل.

٢. أي الكفر والمعاصي.

٣. فتكون الدعوة سلطنة تقديراً، كما يقدّر الضرب تحيّة.

٤. أ، ب: بالعداوة.

٥. نهج البلاغة /٢٠٢، الخطبة ١٤٤.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: فتفرّقوا.

٧. أنوار التنزيل ٥٢٩/١.

٨. نفس المصدر.

فبالحريّ أن لا تُكسَر وقبلها ياء[١]. أو على لغة من يزيد ياءً على ياء الإضافة، إجراءً لها مجرى الهاء والكاف[٢] في «ضربته، وأعطيتكه» وحذف الياء اكتفاء بالكسرة.

﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾: قيل[٣]: «ما» إمّا مصدريّة و«مِن» متعلّقة بـ«أشركتموني» أي إنّي كفرت اليوم بإشراككم إيّاي[٤] من قبل هذا اليوم، أي في الدنيا، بمعنى تبرّأت منه واستنكرته، كقوله: «ويوم القيامة يكفرون بشرككم».

أو موصولة، بمعنى «من» نحو ما في قولهم: سبحانه ما سخركنّ لنا، و«مِن» متعلّقة بـ«كفرت» أي كفرت بالذي أشركتمونيه، وهو الله تعالى بطاعتكم إيّاي فيما دعوتكم إليه من عبادة الأصنام وغيرها «من قبل» إشراككم حين رددت أمره بالسجود لآدم.

و«أشرك» منقول من: شركت زيداً، للتعدية إلىٰ مفعول ثانٍ.

وفي الخبر ما يؤيّد الأوّل، ففي أصول الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن يزيد، عن أبي عمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: والوجه الخامس من الكفر كفر البراءة.

قال: قال الله يذكر إبليس وتبرّيه من أوليائه من الإنس يوم القيامة: «إنّي كفرت بما أشركتموني من قبل». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

وفي كتاب التوحيد[٦]: عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام وقد ذكر قوله تعالىٰ: «يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً»: والكفر في هذه الآية البراءة، يقول: فيبرأ بعضهم من بعض. ونظيرها في سورة إبراهيم قول الشيطان: «إنّي كفرت بما أشركتمون من قبل». وقول إبراهيم خليل الرحمان: «كفرنا بكم» يعني تبرّأنا منكم.

---

١. أي إذا لم تكسر ياء الإضافة وقبلها ألف في مثل: غلاماي، فبطريق الأولى أن لاتكسر وقبلها ياء لزيادة الثقل.

٢. فكما أنّه يزاد الواو والياء بعد الهاء والكاف تمّ حذف الياء واكتفي بالكسر، كذلك حذف الهاء هاهنا واكتفي بالكسر.

٣. أنوار التنزيل ٥٢٩/١.

٤. إشراكهم الشيطان باعتبار أنّ عبادة الأصنام في الحقيقة عبادة الشيطان لأنه أوقعهم في عبادتها.

٥. الكافي ٣٨٩/٢، ح ١.

٦. التوحيد: ٢٦٠، ح ٥.

﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٢٢): تتمّة كلامه، أو ابتداء كلام من الله تعالىٰ، وفي حكاية أمثال ذلك لطف للسامعين، وإيقاظ لهم، حتّى يحاسبوا أنفسهم ويتدبّروا عواقبهم.

وفي تفسير العيّاشي[١]: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام: أنّه إذا كان يوم القيامة يؤتىٰ بإبليس في سبعين غلّاً وسبعين كبلاً[٢]، فينظر الأوّل إلى زفر في عشرين ومائة كبل وعشرين ومائة غلّ، فينظر إبليس فيقول: من هذا[٣] الذي أضعف[٤] الله له العذاب، وأنا أغويت هذا الخلق جميعاً؟

فيقال: هذا زفر.

فيقول: بما حدّد[٥] له هذا العذاب؟

فيقال[٦]: ببغيه علىٰ عليّ عليه السلام.

فيقول له إبليس: ويل لك وثبور لك، أما علمت أنّ الله أمرني بالسجود لآدم فعصيته، وسألته أن يجعل لي سلطاناً علىٰ محمّد صلى الله عليه وآله وأهل بيته وشيعته فلم يجبني إلىٰ ذلك وقال: «إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان إلّا من اتّبعك من الغاوين» وما عرفتهم حين استثناهم[٧] «ولا تجد أكثرهم شاكرين»؟ فمنّتك به نفسك غروراً.

فيوقف بين يدي الخلائق، فيقال[٨] له: ما الذي كان منك إلىٰ عليّ، وإلى الخلق الذي اتّبعوك على الخلاف؟

فيقول الشيطان ـ وهو زفر ـ لإبليس: أنت أمرتني بذلك.

فيردّ زفر عليه ما قال الله: «إنّ الله وعدكم وعد الحقّ ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان» الآية.

---

١. تفسير العيّاشي ٢/٢٢٣، ح ٩.
٢. الكبل: القيد.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: هو.
٤. المصدر: أضعفه.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: جدّد.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيقول.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: من استثنائهم.
٨. المصدر: فقال.

﴿وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾: بإذن الله وأمره. والمدخِلون الملائكة.

وقرئ[١]: «أُدْخِلُ» على التكلّم، فيكون قوله: «بإذن ربّهم» متعلّقاً بقوله:

﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ (٢٣): أي تحيّيهم الملائكة بالسلام بإذن ربّهم.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً﴾: كيف اعتمده ووضعه.

﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾: قولاً حقّاً، ودعاءً إلىٰ صلاح.

﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾: يطيب ثمرها كالنخلة، أي جعل كلمة طيّبة كشجرة طيّبة. وهو تفسير لقوله: «ضرب الله مثلاً».

ويجوز أن تكون «كلمةً» بدلاً من «مثلاً» و«كشجرة» صفتها، أو خبر مبتدأ محذوف، أي هي كشجرة. وأن تكون أوّل مفعولي «ضرب» إجراء لها مجرىٰ «جعل».

وقد قرئت[٢] بالرفع، على الابتداء.

وفي مجمع البيان[٣]: «كشجرة طيّبة» روى أنس عن النبيّ ﷺ: أنّ هذه الشجرة الطيّبة [هي][٤] النخلة.

﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾: في الأرض، ضارب بعروقه فيها.

﴿وَفَرْعُهَا﴾: وأعلاها.

﴿فِي السَّمَاءِ﴾ (٢٤): قيل[٥]: يجوز أن يريد: وفروعها، أي أفنانها، على الاكتفاء بلفظ الجنس لاكتسابه الاستغراق من الإضافة.

﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا﴾: تعطي ثمرها.

﴿كُلَّ حِينٍ﴾: وقّته الله لأثمارها.

﴿بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾: بإرادة خالقها وتكوينه.

﴿وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٢٥): لأنّ في ضربها زيادة إفهام

---

١ و٢. أنوار التنزيل، ٥٣٠/١.
٣. المجمع، ٣١٢/٣.
٤. من المصدر.
٥. أنوار التنزيل، ٥٣٠/١.

وتذكير، فإنّه تصوير للمعاني وإدناء لها من الحسّ.

وفي أصول الكافي [١]. عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن سيف، عن أبيه، عن عمرو بن حريث قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله: «كشجرة طيّبة أصلها ثابت وفرعها في السماء».

قال: فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله أصلها، وأميرالمؤمنين عليه السلام فرعها، والأئمّة من ذرّيّتهما أغصانها، وعلم الأئمّة ثمرها، وشيعتهم المؤمنون ورقها، [هل فيها فضل؟

قال: قلت: لا، والله][٢].

قال: والله، إنّ المؤمن ليولد فتورق ورقة [فيها][٣]، وإنّ المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها.

وفي كتاب الخصال [٤]: عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خُلق الناس من شجر [٥] شتّىٰ، وخُلقت أنا وابن أبي طالب من شجرة واحدة، أصلي عليّ وفرعي جعفر.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة [٦]، بإسناده إلىٰ عبدالرحمان بن حمّاد، عن عمر بن سالم صاحب السابريّ [٧] قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن هذه الآية «أصلها ثابت وفرعها في السماء».

قال: أصلها رسول الله صلى الله عليه وآله، وفرعها أميرالمؤمنين عليه السلام، والحسن والحسين ثمرها، وتسعة من ولد الحسين أغصانها، والشيعة ورقها. والله، إنّ الرجل منهم ليموت فتسقط ورقة من تلك الشجرة.

قلت: قوله: «تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها».

---

١. الكافي ٤٢٨/١، ح ٨٠.
٢ و٣. من المصدر.
٤. الخصال ٢١/١، ح ٧٢.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: شجرة.
٦. كمال الدين: ٣٤٥، ح ٣٠.
٧. كذا في المصدر وتنقيح المقال ٣٤٤/٢. وفي النسخ: عمر بن صالح السابريّ.

قال: ما يخرج من علم الإمام إليكم في كلّ سنة من حجّ وعمرة[١].

وفي الخرائج والجرائح[٢]: وروي عن الحلبيّ، عن الصادق عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً، وفي آخره: يقول الباقر عليه السلام: وأخبركم عمّا أردتم أن تسألوا عنه في قوله تعالىٰ: «شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء» نحن نعطي شيعتنا ما نشاء من العلم.

وفي كتاب علل الشرائع[٣]، بإسناده إلىٰ السكونيّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام: أنّ عليّاً عليه السلام قال في رجل نذر أن يصوم زماناً، قال: الزمان خمسة أشهر، والحين ستّة أشهر، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: «تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها».

وفي الكافي[٤]، مثله سواء.

وفي كتاب معاني الأخبار[٥]: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق، قال: حدّثنا [محمّد بن][٦] عبدالعزيز بن يحيىٰ قال: حدّثني عبدالله بن محمّد الضبيّ[٧] قال: حدّثنا محمّد[٨] بن هلال قال: حدّثنا نائل[٩] بن نجيح قال: حدّثنا عمرو بن شمر، عن جابر الجعفيّ قال: سألت أبا جعفر محمّد بن عليّ الباقر عن قول الله عزّ وجلّ: «كشجرة طيّبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها».

قال: [أمّا][١٠] الشجرة فرسول الله صلّى الله عليه وآله، وفرعها عليّ عليه السلام، وغصن الشجرة فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله، وثمرها أولادها عليهم صلوات الله، وورقها شيعتنا.

ثمّ قال: إنّ المؤمن من شيعتنا ليموت فتسقط من الشجرة ورقة، وأنّ المولود من شيعتنا ليولد فتورق[١١] الشجرة ورقة.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: من كلّ فجّ عميق.
٢. الخرائج ٥٩٧/٢، ح ٨
٣. العلل: ٣٨٧، ح ١.
٤. الكافي ١٤٢/٤، ح ٥.
٥. المعاني: ٤٠٠، ح ٦١.
٦. ليس في المصدر.
٧. ب: زيادة «قال: حدّثني عبدالله بن هلال».
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: عبد.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: قابل.
١٠. من المصدر.
١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: فتوقع.

وفي مجمع البيان[١]: وروي عن ابن عبّاس قال: قال جبرئيل للنبيّ صلى الله عليه وآله: أنت الشجرة، وعليّ غصنها، وفاطمة ورقها، والحسن والحسين ثمارها.

[«تؤتي أكلها» أي تخرج هذه الشجرة ما يؤكل منها][٢]. «كلّ حين» أي في كلّ ستّة أشهر. عن أبي جعفر عليه السلام.

وفي الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن خالد بن جرير، عن أبي الربيع، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سُئل عن رجل قال: لله عليّ أن أصوم حيناً، وذلك في شكر.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: قد أُتي عليّ عليه السلام في مثل هذا، فقال: صم ستّة أشهر، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: «تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها» يعني ستّة أشهر.

محمّد بن يحيى[٤]، رفعه عن أحدهما عليهما السلام قال: تقول إذا غرست أو زرعت: «ومثل كلمة طيّبة كشجرة طيّبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها».

وفي كتاب الاحتجاج[٥] للطبرسيّ رحمه الله عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل، وفيه: وجعل أهل الكتاب المقيمين به والعالمين[٦] بظاهره وباطنه من شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها، أي يظهر مثل هذا العلم المحتملة في الوقت [بعد الوقت][٧] ولو علم المنافقون لعنهم الله ما عليهم من ترك هذه الآيات التي بيّنت لك تأويلها لأسقطوها مع ما أسقطوا [منه][٨].

وفي تفسير العيّاشي[٩]: عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «مثل كلمة طيّبة» الآية: هذا مثل ضربه الله لأهل بيت نبيّه ولمن عاداهم.

﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾: قول باطل، ودعاء إلى ضلال وفساد.

---

١. المجمع، ٣١٢/٣.
٢. من المصدر.
٣. الكافي ١٤٢/٤، ح ٦.
٤. الكافي ٢٦٣/٥، ح ٦.
٥. الاحتجاج، ٢٥٢/١ ـ ٢٥٣.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: القائمين به والعاملين.
٧ و٨. من المصدر.
٩. تفسير العيّاشي ٢٢٥/٢، ح ١٥.

﴿كَشَجَرَةٍ﴾: كمثل شجرة.

﴿خَبِيثَةٍ﴾: لا يطيب ثمرها كالحنظل مثلاً.

﴿اجْتُثَّتْ﴾: استؤصلت وأُخذت جثّتها بالكلّيّة.

﴿مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾: لأنّ عروقها قريبة منها.

﴿مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾﴿٢٦﴾: استقرار.

وفي مجمع البيان[١]: عن الباقر عليه السلام: أنّ هذا مثل بني أميّة.

وفي تفسير العيّاشي[٢]: عن محمّد بن عليّ الحلبيّ، عن زرارة وحمران، عن أبي جعفر عليه السلام وأبي عبدالله عليه السلام في قول الله: «ضرب الله مثلاً كلمة طيّبة كشجرة طيّبة أصلها ثابت وفرعها في السماء» قال: يعني النبيّ صلى الله عليه وآله [والأئمّة من بعده، هم][٣] الأصل الثابت، والفرع والولاية لمن دخل فيها.

عن عبد الرحمان بن سالم الأشلّ[٤]، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام «ضرب الله مثلاً كلمة طيّبة كشجرة طيّبة» الآيتين، قال: هذا مثل ضربه الله لأهل بيت نبيّه، ولمن عاداهم هو «مثل كلمة خبيثة» الآية.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: حدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله تعالى: «مثل كلمة طيّبة»[٦] الآية.

قال: الشجرة السلام[٧] رسول الله صلى الله عليه وآله[٨] ونسبه ثابت في بني هاشم، وفرع الشجرة عليّ بن أبي طالب، وغصن الشجرة فاطمة عليها السلام، وثمرها[٩] الأئمّة من ولد عليّ

---

١. المجمع، ٣١٣/٣.

٢. تفسير العيّاشي ٢٢٤/٢، ح ١٠.

٣. من المصدر.

٤. تفسير العيّاشي ٢٢٥/٢، ح ١٥.

٥. مصباح الكفعمي: ١٥٨.

٦. أ، ب، ر: خبيثة.

٧. ليس في المصدر. وفي ب: «الإسلام» بدل «السلام».

٨. المصدر: «أصلها» بدل «و».

٩. المصدر: ثمرتها.

وفاطمة عليها السلام، [والأئمّة من أولادها أغصانها][1] وشيعتهم[2] ورقها. وإنّ المؤمن من شيعتنا ليموت فتسقط من الشجرة ورقة، وأنّ المؤمن ليولد فتورق الشجرة.

قلت: أرأيت قوله: «تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها».

قال: يعني بذلك: ما يفتون به الأئمّة شيعتهم في كلّ حجّ وعمرة من الحلال والحرام، ثمّ ضرب الله لأعداء آل[3] محمّد [مثلاً][4] «ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثّت من فوق الأرض ما لها من قرار».

وفي رواية أبي الجارود[5]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كذلك الكافرون لا تصعد أعمالهم إلى السماء، وبنو أميّة لا يذكرون الله في مسجد ولا في مجلس ولا تصعد أعمالهم إلى السماء إلّا قليل منهم.

وفي مصباح الكفعميّ[6]: عن عليّ عليه السلام: من به الثؤلول[7] فليقرأ عليها هذه الآيات سبعاً في نقصان الشهر: «ومثل كلمة خبيثة اجتثّت من فوق الأرض ما لها من قرار» «وبسّت الجبال بسّاً، فكانت هباء منبثّاً».

﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ﴾: الذي ثبت بالحجّة عندهم، وتمكّن في قلوبهم، واطمأنّت إليه أنفسهم.

﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾: فلا يضلّون إذا افتتنوا في دينهم.

﴿ وَفِي الآخِرَةِ ﴾: فلا يتلعثمون إذا سُئلوا عن معتقدهم في الموقف، ولا تدهشهم أهوال القيامة.

﴿ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ ﴾: الذين ظلموا أنفسهم بالجحود والاقتصار على التقليد، فلا يهتدون إلى الحقّ، ولا يثبتون في مواقف الفتن.

---

١. ليس في المصدر.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: شيعتها.

٣. ليس في المصدر.

٤. من المصدر.

٥. تفسير القمّي، ٣٦٩/١.

٦. مصباح الكفعمي، ١٥٨.

٧. الثؤلول: جراح يكون بجسد الأنسان ناتئ صلب مستدير.

﴿وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ﴾ (٢٧): من تثبيت المؤمنين، وخذلان الكافرين.

وفي الكافي [١]: عليّ بن إبراهيم [عن أبيه][٢]، عن عمرو [٣] بن عثمان. وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن [محمّد بن][٤] أبي نصر والحسن بن عليّ، جميعاً، عن أبي جميلة مفضّل بن صالح، عن جابر، عن عبدالأعلىٰ. وعليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس، عن إبراهيم عن [٥] عبدالأعلى، عن سويد بن غفلة قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: إنّ ابن آدم إذا كان في آخر يوم من أيّام الدنيا وأوّل يوم من أيّام الآخرة مُثّل له ماله وولده وعمله، فيلتفت إلى ماله فيقول: والله، إنّي كنت عليك لحريصاً شحيحاً، فما لي عندك؟

فيقول: خذ منّي كفنك.

قال: فيلتفت إلى ولده فيقول: والله، إنّي كنت لكم لمحبّاً وإنّي كنت عليكم لمحامياً، فما [٦] لي عندكم؟

فيقولون: نؤدّيك إلىٰ حفرتك [٧] ونواريك فيها.

قال: فيلتفت إلى عمله فيقول [٨]: إنّي كنت فيك لزاهداً [٩] وأنّك [١٠] كنت عليَّ لثقيلاً، فما لي [١١] عندك؟

فيقول: أنا قرينك في قبرك ويوم نشرك، حتّى أُعرض أنا وأنت على ربّك.

قال: فإن كان لله ولياً [١٢] أتاه أطيب خلق الله [١٣] ريحاً وأحسنهم منظراً وأحسنهم

---

١. الكافي ٣/٢٣١ـ٢٣٣، ح ١.
٢. من المصدر.
٣. كذا في المصدر وتنقيح المقال ٢/٣٣٥. وفي النسخ: عمر.
٤. من المصدر.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.
٦. في المصدر زيادة: ذا.
٧. ليس في المصدر.
٨. في المصدر زيادة: والله.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: لزاهد.
١٠. المصدر: وإن.
١١. المصدر: فماذا.
١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: وليّ.
١٣. المصدر: خلق الناس.

رياشاً، فيقول[١]: أبشر بروح وريحان وجنّة نعيم، ومقدمك خير مقدم.

فيقول له: من أنت؟

فيقول: أنا عملك الصالح ارتحل من الدنيا إلى الجنّة.

وإنّه ليعرف غاسله، ويناشد حامله أن يعجّله. فإذا أُدخل قبره أتاه ملكا القبر يجرّان أشعارهما ويخدّان الأرض بأقدامهما[٢]، وأصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له: من ربّك، وما دينك، ومن نبيّك، [ومن إمامك؟][٣]

فيقول: الله ربّي، والإسلام ديني، ونبيّي محمّد ﷺ [وإمامي عليّ][٤].

فيقولان له: ثبّتك الله فيما يحبّ ويرضى[٥].

وهو قول الله ﷻ: «يثبّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة».

ثمّ يفسحان له في قبره مدّ بصره، ثمّ يفتحان له باباً إلى الجنّة، ثمّ يقولان له: نم قرير العين نوم الشابّ الناعم، فإنّ الله ﷻ يقول: «أصحاب الجنّة يومئذ خير مستقرّاً وأحسن مقيلاً».

قال: وإذا كان لله عدوّاً[٦] [فإنّه][٧] يأتيه أقبح [من][٨] خلق الله [زيّاً ورؤياً][٩] وأنتنه[١٠] ريحاً، فيقول له: أبشر بنزل من حميم وتصلية جحيم.

وإنّه ليعرف غاسله، ويناشد حملته أن يحبسوه. فإذا أُدخل قبره[١١] وأتاه[١٢] ملكا القبر[١٣] فألقيا أكفانه، ثمّ يقولان له: من ربّك، وما دينك، ومن نبيّك، [ومن إمامك؟][١٤]

فيقول: لا أدري.

---

١. المصدر: فقال.

٢ ـ ٤. ليس في المصدر.

٥. المصدر: تحبّ وترضى.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: عدوّ.

٧ و٨. من المصدر.

٩. من المصدر. وفي النسخ: «ريشا» بدل «زيّاً ورؤياً».

١٠. المصدر: أنته.

١١. المصدر: القبر.

١٢. ليس في المصدر.

١٣. المصدر: ممتحنا القبر.

١٤. ليس في المصدر.

فيقولان له[1]: لا دريت ولا هديت. ويضربان يافوخه بمرزبة[2] معهما ضربة ما خلق الله من دابّة إلّا وتذعر[3] لها ما خلا الثقلين[4]، ثمّ يفتحان له باباً إلى النار، ثمّ يقولان له: نم[5] بسوء حال فيه. ويكون[6] فيه من الضيق مثل ما فيه القنا[7] من الزجّ[8]، حتّى أنّ دماغه ليخرج من بين ظفره ولحمه، ويسلّط الله عليه حيّات الأرض وعقاربها وهوامّها فتنهشه حتّى يبعثه الله من قبره، و[أنّه][9] يتمنّى قيام الساعة ممّا[10] هو فيه من الشرّ، نعوذ بالله من عذاب القبر.

محمّد بن يحيى[11]، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ المؤمن إذا اخرج[12] من بيته شيّعته الملائكة إلى قبره يزدحمون عليه، حتّى إذا انتهى به إلى قبره قالت له الأرض: مرحباً بك وأهلاً، أما والله لقد كنت أحبّ أن يمشي عليّ مثلك، لترينّ ما أصنع بك[13]. فتوسع له مدّ بصره، ويدخل عليه في قبره ملكا القبر وهما قعيدا القبر؛ منكر ونكير، فيلقيان فيه الروح إلى حقويه[14]، فيقعدانه ويسألانه، فيقولان له: من ربّك؟

فيقول: الله.

فيقولان: ما دينك؟

فيقول: الإسلام.

---

١. ليس في المصدر.
٢. المرزبة: عصاة كبيرة من حديد تتخذ لتكسير المدر.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: «ترعد» بدل «وتذعر».
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: الثقلان.
٥. ليس في أ، ب.
٦. ليس في المصدر.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: «من القناة».
٨. كذا في المصدر. وفي أ، ب، ر: البرج. وفي سائر النسخ: البرخ. والزجّ: الحديدة في طرف الرمح.
٩. من المصدر.
١٠. المصدر: فيما.
١١. الكافي ٣/٢٣٩ـ٢٤٠، ح ١٢.
١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: خرج.
١٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: به.
١٤. الحقو: الخصر.

فيقولان: ومن نبيّك ؟

فيقول: محمّد.

فيقولان: ومن إمامك ؟

فيقول: فلان.

قال: فينادي مناد من السماء: صدق عبدي، افرشوا له في قبره من الجنّة، وافتحوا له [في قبره][1] باباً إلى الجنّة، وألبسوه من ثياب الجنّة حتّى يأتينا وما عندنا خير له. ثمّ يقال له: نم نومة [عروس، نم نومة][2] لا حلم فيها.

قال: وإن كان كافراً خرجت الملائكة تشيّعه إلى قبره يلعنونه، حتّى إذا انتهى[3] إلى قبره قالت له الأرض: لا مرحباً بك ولا أهلاً، أما والله لقد كنت أبغض أن يمشي عليَّ مثلك، لا جرم لترينّ ما أصنع بك اليوم. فتضيق عليه حتّى تلتقي جوانحه[4].

قال: ثمّ يدخل عليه ملكا القبر، وهما قعيدا القبر منكر ونكير.

قال أبو بصير: قلت[5]: جعلت فداك، يدخلان على المؤمن والكافر في صورة واحدة ؟

قال: لا.

قال: فيقعدانه ويلقيان فيه الروح إلى حقويه، فيقولان له: من ربّك ؟

فيتلجلج[6]، ويقول: قد سمعت الناس يقولون[7].

فيقولان له: لا دريت[8]. ويقولان له: ما دينك ؟

فيتلجلج.

فيقولان له: لا دريت. ويقولان له: من نبيّك ؟

---

١ و٢. من المصدر.
٣. المصدر: زيادة «به».
٤. الجوانح: الأضلاع التي تحت الترائب، وهي ممّا يلي الصدر كالضلوع ممّا يلي الظهر.
٥. ليس في المصدر.
٦. التلجلج: التردّد في الكلام.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: يقول.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: لا دريته.

فيقول: قد سمعت الناس [يقولون][1].

فيقولان له: لا دريت. ويسأل[2] عن إمام زمانه.

قال: فينادي مناد من السماء: كذب عبدي، افرشوا له في قبره من النار، وألبسوه من ثياب النار، وافتحوا له باباً إلى النار حتّى يأتينا وما عندنا شرّ له. فيضربانه بمرزبة ثلاث ضربات، ليس منها ضربة إلّا يتطاير قبره ناراً، لو ضُرب بتلك المرزبة جبال تهامة[3] لكانت رميماً.

وقال أبو عبدالله عليه السلام: ويسلّط الله عليه في قبره الحيّات تنهشه نهشاً، والشيطان يغمّه غمّاً.

قال: ويسمع عذابه من خلق الله إلّا الجنّ والإنس[4]، وإنّه ليسمع خفق نعالهم ونفض[5] أيديهم، وهو قول الله عزّ وجلّ: «يثبّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضلّ الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء».

وفي [كتاب] من لا يحضره الفقيه[6]: وقال الصادق عليه السلام: إنّ الشيطان ليأتي الرجل من أوليائنا عند موته عن يمينه وعن شماله ليضلّه عمّا هو عليه، فيأبى الله عزّ وجلّ له ذلك، وذلك قول الله عزّ وجلّ: «يثبّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة».

وفي تفسير العيّاشي[7]: عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قالا: إذا وُضع الرجل في قبره أتاه ملكان: ملك عن يمينه وملك عن يساره، وأقيم الشيطان بين يديه، عيناه من نحاس.

فيقال: ما تقول في هذا الرجل الذي خرج[8] بين ظهرانيكم، يزعم أنّه رسول الله؟

فيفزع لذلك فزعة، ويقول إن كان مؤمناً: محمّد رسول الله.

---

١. من المصدر.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: يسألان.

٣. تهامة: من أسماء مكّة المكرّمة.

٤. المصدر: زيادة «قال».

٥. المصدر: ونقض.

٦. الفقيه ١/٨٠ـ٨١، ح ٣٦٣.

٧. تفسير العيّاشي ٢/٢٢٥، ح ١٧.

٨. المصدر: زيادة «من».

فيقال له عند ذلك: نم نومة لا حلم فيها. ويفسح[١] له في قبره تسعة أذرع، ويرى مقعده من الجنّة، وهو قول الله: «يثبّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت».

وإن كان كافراً، قالوا: من[٢] هذا الرجل الذي كان بين ظهرانيكم، يقول أنّه رسول الله؟

فيقول: ما أدري. فيخلّى بينه وبين الشيطان.

عن محمّد بن مسلم[٣]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا وضع[٤] الرجل في قبره أتاه ملكان: ملك عن يمينه وملك عن شماله، وأقيم الشيطان بين يديه[٥] عيناه من نحاس.

فيقال له: كيف تقول في هذا الرجل الذي خرج بين ظهرانيكم؟

قال: فيفزع لذلك، فيقول إن كان مؤمناً: عن محمّد تسألان؟

فيقولان له عند ذلك: نم نومة لا حلم فيها. ويفسح[٦] له في قبره سبعة[٧] أذرع، ويرى مقعده من الجنّة.

وإن كان كافراً قيل له: ما تقول في هذا الرجل الذي [خرج][٨] بين ظهرانيكم؟

فيقول: ما أدري. ويخلّىٰ بينه وبين الشيطان، ويضرب بمرزبة من حديد[٩] يسمع صوته كلّ شيء، وهو قول الله: «يثبّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضلّ الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء».

وفي عيون الأخبار[١٠]: عن محمّد بن سنان قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام قبل أن يُحمَل إلى العراق بسنة، وعليّ ابنه عليه السلام بين يديه.

فقال لي[١١]: يا محمّد.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: ويفتح.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: ما.
٣. تفسير العيّاشي ٢٢٧/٢، ح ١٩.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: وقع.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: يده.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: يفتح.
٧. بعض نسخ المصدر: خمسة.
٨. من المصدر.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: خدّيه.
١٠. العيون ٢٦/١ ـ ٢٧، ح ٢٩.
١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: «فيقال» بدل «فقال لي».

قلت: لبّيك.

قال: إنّه سيكون في هذه السنة حركة فلا تجزع منها. ثمّ أطرق ونكت بيده بالأرض[١]، ورفع رأسه إليّ وهو يقول: «ويضلّ الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء».

قلت: وما ذاك، جعلت فداك؟

قال: من ظلم ابني هذا حقّه وجحد إمامته من بعدي كان كمن ظلم عليّ بن أبي طالب عليه السلام حقّه وجحد إمامته من [بعد][٢] محمّد صلى الله عليه وآله. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده إلى الريّان بن الصلت[٣] قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ما بعث الله عزّ وجلّ نبيّاً إلّا بتحريم الخمر، وأن يقرّ له بإنّ الله يفعل ما يشاء، وأن يكون من تراثه الكُنْدُر[٤].

وفي كتاب التوحيد[٥]، بإسناده إلى عبدالله بن الفضل الهاشميّ قال: سألت أبا عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «من يهدي الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليّاً مرشداً».

فقال: إنّ الله تبارك وتعالىٰ يضلّ الظالمين يوم القيامة عن دار كرامته، ويهدي أهل الإيمان والعمل الصالح إلى جنّته، كما قال الله عزّ وجلّ: «ويضلّ الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء» وقال عزّ وجلّ: «إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربّهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنّات النعيم».

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ كُفْراً﴾: أي شكر نعمته كفراً بأن وضعوه مكانه. أو بدّلوا نفس النعمة كفراً، فإنّهم لمّا كفروها سُلِبت منهم، فصاروا تاركين لها محصّلين للكفر بدلها.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: إلى الأرض. ٢. من المصدر.

٣. العيون ١٤/٢، ح ٣٣.

٤. الكندر: اللبان، وهو نبات من الفصيلة البخوريّة يفرز صمغاً.

٥. التوحيد ٢٤١، ح ١؛ ونور الثقلين ٥٤٢/٢، ح ٧٨.

﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ﴾: الذين تابعوهم في الكفر.

﴿دَارَ الْبَوَارِ﴾﴿٢٨﴾: دار الهلاك بحملهم على الكفر.

﴿جَهَنَّمَ﴾: عطف بيان لها.

﴿يَصْلَوْنَهَا﴾: حال منها. أو من القوم، أي داخلين فيها مقاسين لحرّها. أو مفسّر لفعل مقدّر ناصب لـ «جهنّم».

﴿وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾﴿٢٩﴾: أي وبئس المقرّ جهنّم.

وفي أصول الكافي[1]: الحسين بن محمّد، عن المعلّى بن محمّد، عن بسطام بن مرّة، عن إسحاق بن حسّان، عن الهيثم بن واقد، عن عليّ بن الحسين العبديّ، عن سعد الإسكاف، عن الأصبغ قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: ما بال أقوام غيّروا سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وعدلوا عن وصيّه، لايتخوّفون أن ينزل بهم العذاب! ثمّ تلا هذه الآية: [«ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمة الله كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار جهنّم»][2] ثمّ قال: نحن النعمة التي أنعم الله بها على عباده، وبنا يفوز من فاز يوم القيامة.

الحسين بن محمّد[3]، عن معلّى بن محمّد، عن [محمّد][4] بن أورمة، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرحمان بن كثير قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمة الله» الآية.

قال: عنى بها قريشاً قاطبة، الذين عادوا رسول الله صلى الله عليه وآله ونصبوا له الحرب، وجحدوا وصيّه[5].

وفي روضة الكافي[6]: الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان بن عثمان، عن الحارث النصريّ قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول

---

١. الكافي ٢١٧/١، ح ١.
٢. من المصدر.
٣. الكافي ٢١٧/١، ح ٤.
٤. من المصدر.
٥. المصدر: وجحدوا وصيّة وصيّه.
٦. الكافي ١٠٣/٨، ح ٧٧.

الله ﷻ: «الذين بدّلوا نعمة الله كفراً». قال: ما يقولون[١] في ذلك؟

قلت: يقولون[٢]: هم الأفجران من قريش؛ بنو أميّة وبنو المغيرة.

قال: ثمّ قال: هي والله، قريش قاطبة، إنّ الله تبارك وتعالى خاطب نبيّه ﷺ فقال: إنّي فضّلت قريشاً على العرب، وأتممت عليهم نعمتي، وبعثت إليهم رسولاً «فبدّلوا نعمتي كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن عثمان بن عيسى، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن هذه الآية. قال: نزلت في الأفجرين من قريش[٤]؛ بني أميّة وبني المغيرة. فأمّا بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر، وأمّا بنو أميّة فمُتّعوا إلى حين.

ثمّ قال: ونحن والله، نعمة الله التي أنعم بها على عباده، وبنا يفوز من فاز.

حدّثني أبي[٥]، عن إسحاق بن الهيثم، عن سعد بن ظريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن عليّ عليه السلام أنّه قال: إنّ الشجر لم يزل حصيداً كلّه حتّى دُعي للرحمان ولد، [عزّ الرحمان و][٦] جلّ أن يكون له ولد، فكادت السماوات يتفطّرن منه وتنشقّ الأرض وتخرّ الجبال هدّاً، فعند ذلك اقشعرّ الشجر وصار له شوك حذار أن ينزل به العذاب، فما بال أقوام[٧] غيّروا سنّة رسول الله ﷺ. وذكر إلى آخر ما نقلت عن أصول الكافي سواء.

وفي تفسير العيّاشي[٨]: عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام في هذه الآية: نحن نعمة الله التي أنعم الله[٩] بها على العباد.

---

١. المصدر: تقولون.
٢. المصدر: نقول.
٣. تفسير القمّي، ٣٧١/١.
٤. المصدر: زيادة «ومن».
٥. تفسير القمّي، ٨٥/١ـ٨٦.
٦. من المصدر.
٧. المصدر: قوم.
٨. تفسير العيّاشي ٢٢٩/٢، ح ٢٤.
٩. يوجد في أ، ب.

وفي رواية زيد الشحّام[١]، عنه عليه السلام قال: قلت له: بلغني أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام سُئل عنها، فقال: عُني بذلك الأفجران من قريش؛ أميّة ومخزوم. أمّا مخزوم فقتلها الله يوم بدر، وأمّا أميّة فمُتّعوا إلى حين.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: عنى الله ـ والله ـ بها قريشاً قاطبة، الذين عادوا الله ونصبوا له الحرب.

عن ذريح[٢]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: جاء ابن الكوّاء إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فسأله عن قول الله: «ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمة الله كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار، جهنّم».

قال: تلك[٣] قريش، بدّلوا نعمة الله كفراً وكذّبوا نبيّهم يوم بدر.

عن محمّد بن سابق بن طلحة الأنصاري[٤] قال[٥]: ممّا قال هارون لأبي الحسن موسى عليه السلام حين اُدخل عليه: ما هذه الدار، ودار من هي؟

قال: لشيعتنا فترة، ولغيرهم فتنة.

قال: فما بال صاحب[٦] الدار لا يأخذها؟

قال: اُخذت منه عامرة، ولا يأخذها إلّا معمورة.

فقال: أين شيعتك؟

فقرأ له أبوالحسن عليه السلام: «لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكّين حتّى تأتيهم البيّنة».

قال له: فنحن كفّار؟

قال: [لا][٧] ولكن كما قال الله: «ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمة الله كفراً وأحلّوا قومهم

---

١. نفس المصدر والموضع، ح ٢٣.
٢. تفسير العيّاشي ٢/٢٢٩، ح ٢٥.
٣. أ، ب، ر: ذاك.
٤. تفسير العيّاشي ٢/٢٣٠، ح ٢٦.
٥. المصدر: كان.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: فما لصاحب.
٧. من المصدر.

دار البوار». فغضب عند ذلك وغلظ عليه.

عن مسلم[١] المشوب[٢]، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام في قوله: «وأحلّوا قومهم دار البوار» قال: هما الأفجران من قريش؛ بنو أميّة وبنو المغيرة.

وفي مجمع البيان[٣]: واختلف في المعنى بالآية، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: [أنّهم كفّار قريش، كذّبوا نبيّهم ونصبوا له الحرب والعداوة.

وسأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام][٤] عن هذه الآية، فقال: هما الأفجران من قريش؛ بنو أميّة وبنو المغيرة. فأمّا بنو أميّة فمُتّعوا إلى حين، وأمّا بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر.

وروي[٥] من طريق العامّة: أنّهما الأفجران من قريش؛ بنو المغيرة وبنو أميّة. فأمّا بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر، وأمّا بنو أميّة فمُتّعوا حتّى حين.

فما ورد في أخبارنا موافقاً لذلك محمول على وروده على موافقتهم، مع أنّه بيان، فإنّ بين إرادة جميع قريش وتخصيص الأفجرين في بعض الأخبار لاختصاصهم بالتفضيل.

﴿وَجَعَلُوا لِلّهِ أَنْدَاداً لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾: الذي هو التوحيد.

وقرأ[٦] ابن كثير وأبو عمرو ورويس، عن يعقوب: بفتح الياء.

وليس الضلال ولا الإضلال غرضهم في اتّخاذ الأنداد، لكن لمّا كان نتيجته جعل ذلك كالغرض.

﴿قُلْ تَمَتَّعُوا﴾: بشهواتكم. أو بعبادة الأوثان، فإنّها من قبيل الشهوات التي يُتمتّع بها.

وفي التهديد بصيغة الأمر إيذان بأنّ المهدّد عليه كالمطلوب لإفضائه إلى المهدّد به،

---

١. تفسير العيّاشي ٢/٢٣٠، ح ٢٨.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: المشوف.

٣. المجمع، ٣/٣١٤.

٤. من المصدر.

٥ و٦. أنوار التنزيل، ١/٥٣١.

وأنّ الأمرين كائنان لا محالة، ولذلك علّله بقوله:

﴿فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾(٣٠): وأنّ المخاطب لانهماكه فيه كالمأمور به من آمر مطاع.

﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: خصّهم بالإضافة تنويهاً لهم، وتنبيهاً على أنّهم المقيمون لحقوق العبوديّة.

ومفعول «قل» محذوف يدلّ عليه جوابه، أي قل لعبادي الذين آمنوا أقيموا الصلاة وأنفقوا.

﴿يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾: فيكون إيذاناً بأنّهم لفرط مطاوعتهم الرسول بحيث لاينفكّ فعلهم عن أمره، وأنّه كالسبب الموجب له.

ويجوز أن يُقَدَّر بلام الأمر، ليصحّ تعلّق القول بهما[1]. وإنّما حسن ذلك هاهنا ولم يحسن في قوله:

محمّد تفد نفسك كلّ نفس   إذا ما خفت من أمر تبالا

لدلالة «قل» عليه.

وقيل[2]: هما جوابا «أقيموا» و«أنفقوا» مقامين مقامهما. وهو ضعيف[3]، لأنّه لابدّ من مخالفة ما بين الشرط وجوابه، ولأنّ أمر المواجهة لا يُجاب بلفظ الغيبة إذا كان الفاعل واحداً.

﴿سِرّاً وَعَلَانِيَةً﴾: منتصبان على المصدر، أي إنفاق سرّ وعلانية. أو على الحال، أي ذوي سرّ وعلانية. أو على الظرف، أي وقتي سرّ وعلانية.

---

١. المراد من «تعلّق القول بهما» أن يكونا مقول القول، فيكونا مثل قوله تعالى: «قل للذين كفروا سيغلبون» بقراءة الياء على الغيبة فيكون المعنى على أن يحكي أمر الله لهم بإقامة الصلاة. وعبارة الكشّاف: وجوّزوا أن يكون «يقيموا وينفقوا» بمعنى: ليقيموا، فيكون هذا هو المقول. وإنّما جاز حذف اللام لأنّ الأمر الذي هو «قل» عوض عنه.

٢. أنوار التنزيل، ٥٣١/١.

٣. إذ لو كانا جوابي «أقيموا» و«أنفقوا» لكان المعنى: أقيموا الصلاة ان تقيموا الصلاة يقيموا وينفقوا، فلزم الأمران المذكوران، أحدهما اتّحاد الشرط والجزاء، والثاني أن يكون الشرط بصيغة الغيبة. فعُلِم ممّا ذُكِر «أن يقيموا الصلاة» الخ، جواب لِـ «قل»، أي قل لهم: أقيموا، أو لتقل لهم: أقيموا يقيموا.

وفي تفسير العيّاشي[١]: عن زرعة، عن سماعة قال: إنّ الله فرض للفقراء في مال الأغنياء فريضة لايُحمَدون بأدائها وهي الزكاة، بها[٢] حقنوا دماءهم وبها سُمّوا مسلمين، ولكنّ الله فرض في الأموال [حقوقاً][٣] غير الزكاة، وقد قال الله تبارك وتعالى: «وينفقوا ممّا رزقناهم سرّاً وعلانية».

﴿مِنْ قَبْلِ اَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَ بَيْعٌ فِيهِ﴾: فيبتاع المقصّر ما يتدارك به تقصيره، أو يفدي به نفسه.

﴿وَلَا خِلَالٌ﴾(٣١): ولا مخالّة، فيشفع لك خليل.

قيل[٤]: أو من قبل أن يأتي يوم لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالّة[٥]، وإنّما يُنتفع فيه بالإنفاق لوجه الله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: أي لا صداقة.

وقرأ[٧] ابن كثير أبو عمرو و يعقوب: بالفتح فيهما على النفي العامّ.

﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ﴾: مبتدأ وخبره

﴿وَاَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ﴾: تعيشون به، وهو يشمل المطعوم والملبوس، مفعول لِـ «أخرج» و «من الثمرات» بيان له وحال منه قُدّم عليه لتنكيره، ويحتمل عكس ذلك[٨].

ويجوز أن يراد به المصدر، فينتصب بالعلّة، قيل[٩]: أو المصدر[١٠]، لأنّ «أخرج» في معنى: رزق.

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِاَمْرِهِ﴾: بمشيئته إلىٰ حيث توجّهتم.

---

١. تفسير العيّاشي ٢/٢٣٠، ح٢٩.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: منها.
٣. من المصدر.
٤. أنوار التنزيل، ١/٥٣١.
٥. أي كما في المبايعة والمخالّة الواقعين في الدنيا.
٦. تفسير القمي، ١/٣٧١.
٧. أنوار التنزيل، ١/٥٣١.
٨. بأن يكون «من الثمرات» بمعنى: بعض الثمرات مفعولة، و«رزقاً» حالاً.
٩. أنوار التنزيل، ١/٥٣٢.
١٠. أي فينتصب بالعلّة أو المصدر.

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾ (٣٢): فجعلها مُعدَّة لانتفاعكم وتصرّفكم.

وقيل[١]: تسخير هذه الأشياء تعليم كيفيّة اتّخاذها. والحمل على العموم أولىٰ.

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾: يدأبان في سيرهما وإنارتهما، وإصلاح ما يصلحانه من المكوّنات.

وفي نهج البلاغة[٢]: قال عليه السلام: والشمس والقمر دائبان[٣] في مرضاته، يبليان كلّ جديد ويقرّبان كلّ بعيد[٤].

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ (٣٣): يتعاقبان لسباتكم ومعاشكم.

﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾: قيل[٥]: أي[٦] بعض جميع ما سألتموه، يعني من كلّ شيء سألتموه شيئاً، فإنّ الموجود من كلّ صنف بعض ما في قدرة الله.

ولعلّ المراد بـ «ما سألتموه»: ما كان حقيقاً بأن يُسأل، لاحتياج الناس إليه، سُئل أو لم يُسأل.

و«ما» يُحتمَل أن تكون موصولة وموصوفة، ومصدريّة ويكون المصدر بمعنى المفعول[٧].

ويجوز أن تكون «ما» نافية في موقع الحال، أي وآتاكم من كلّ شيء غير سائليه.

ويؤيّده[٨] ما رواه العيّاشي[٩] عن حسين بن هارون، شيخ من أصحاب أبي جعفر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقرأ هذه الآية «وآتاكم من كلّ ما سألتموه».

---

١. أنوار التنزيل، ٥٣٢/١.
٢. النهج ١٢٣، الخطبة ٩٠.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: دائبين.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: بعد.
٥. القائل: البيضاويّ وفيه ضعف وغلط؛ أمّا الضعف فلأنّه لا يناسب مقام الامتنان ذكر الفضل ببعض المسؤول، وأمّا الغلط فلأنّ «ما» المصدريّة لايجوز إرجاع الضمير إليها، منه.
٦. أنوار التنزيل، ٥٣٢/١.
٧. فعلى الأوّل: وآتاكم من كلّ الذي سألتموه، وعلى الثاني المعنى: آتاكم من كلّ سؤلكم، أي مسؤولكم.
٨. أي: ويؤيّد جواز أن يكون «ما» نافية... الخ.
٩. تفسير العيّاشي ٢٣٠/٢، ح ٣٠.

قال: ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: الثوب[1] والشيء لم تسأله إيّاه أعطاك.

وفي مجمع البيان[2]: قرأ محمّد بن عليّ الباقر وجعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام: «من كلٍّ ما سألتموه» بالتنوين.

﴿ **وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا** ﴾: لا تحصروها ولا تطيقوا عدّ أنواعها، فضلاً عن أفرادها، فإنّها غير متناهية.

وقيل[3]: فيه دليل على أنّ المفرد يفيد الاستغراق بالإضافة[4].

وفيه نظر، لجواز استفادة الاستغراق من قرينة الجواب، لا من نفس الإضافة.

وفي روضة الكافي[5]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، رفعه قال: كان عليّ بن الحسين عليهما السلام إذا قرأ هذه الآية [«وإن تعدّوا نعمة الله لاتحصوها»][6] يقول: سبحان من لم يجعل في أحد من معرفة نعمه إلّا المعرفة بالتقصير عن معرفتها، كما لم يجعل في أحد من معرفة إدراكه أكثر من العلم أنّه لا يدركه، فشكر جلّ وعزّ معرفة العارفين بالتقصير عن معرفة[7] شكره، فجعل معرفتهم بالتقصير شكراً، كما علم علم العالمين أنّهم لا يدركونه فجعله إيماناً، علماً منه أنّه قد وسع العباد فلا يتجاوز ذلك، فإنّ شيئاً من خلقه لايبلغ مدىٰ عبادته، وكيف يبلغ مدىٰ عبادته من لا مدىٰ له ولا كيف؟! تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

وفي تهذيب الأحكام[8]: سعد بن عبدالله، عن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن أبي إسماعيل القمّاط، عن بشّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من كان معسراً، فلم يتهيّأ له حجّة الإسلام، فليأت قبر أبي عبدالله عليه السلام فليعرّف[9] عنده، فذلك يجزئه

---

١. المصدر: «هو» بدل «و».
٢. المجمع ٣١٥/٣.
٣. أنوار التنزيل، ٥٣٢/١.
٤. فيه نظر، لأنّ هذا يفهم بسبب الحكم بعدم الإحصاء، فهاهنا شيء يدلّ على عمومه معنى لا أنّه يحصل من مجرّد الإضافة.
٥. الكافي ٣٩٤/٨، ح ٥٩٢.
٦. من المصدر.
٧. ليس في أ، ر.
٨. التهذيب ٥٠/٦، ح ١١٤.
٩. من عرّف الحجّاج: إذا وقفوا بعرفات.

عن حجّة الإسلام. [أما إنّي لا أقول يجزئ ذلك عن حجّة الإسلام][1]إلّا المعسر، فأمّا الموسر إذا كان قد حجّ حجّة الإسلام، فأراد أن يتنفّل بالحجّ والعمرة فمنعه من ذلك شغل دنياه أو عائق، فأتى الحسين بن عليّ عليه السلام في يوم عرفة، أجزأه ذلك عن أداء حجّته وعمرته، وضاعف الله له بذلك أضعافاً مضاعفة.

قلت: كم تعدل حجّة، وكم تعدل عمرة؟

قال: لا يحصى ذلك.

قلت: مائة؟

قال: ومن يحصي ذلك؟

قلت: ألف؟

قال: وأكثر.

ثمّ قال: «وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها».

﴿وَإِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ﴾: يظلم النعمة بإغفال شكرها. أو يظلم نفسه، بأن يعرّضها للحرمان.

﴿كَفَّارٌ﴾ (٣٤): شديد الكفران.

وقيل[2]: ظلوم في الشدّة يشكو ويجزع، كفّار في النعمة يجمع ويمنع.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ﴾: بلد مكّة.

﴿آمِناً﴾: ذا أمن لمن فيها.

قيل[3]: والفرق بينه وبين قوله: «اجعل هذا بلداً آمناً» أنّ المسؤول في الأوّل إزالة الخوف عنه وتصييره آمناً، وفي الثاني جعله من البلاد الآمنة[4].

﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ﴾: بعّدني وإيّاهم.

---

١. ليس في ب.

٢ و٣. أنوار التنزيل، ١/٥٣٢.

٤. أي قوله تعالى: «اجعل هذا بلداً آمناً» يدلّ على أنّه سأل جَعْلَه بلداً ذا أمن، لأنّ البلد مفعول «يجعل» وقوله تعالى: «اجعل هذا البلد آمناً» يدلّ على أنّه سأل جعله ذا أمن لا جعله بلداً.

﴿أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾﴿٣٥﴾: واجعلنا منها في جانب.

وقرئ[١]: «وأَجنبني» وهما على لغة نجد. وأمّا أهل الحجاز فيقولون: جنّبني شرّه.

قال البيضاويّ: وهو بظاهره لايتناول أحفاده وجميع ذرّيّته، وزعم ابن عيينة أنّ أولاد إسماعيل عليه السلام لم يعبدوا الصنم محتجّاً به، وإنّما كانت لهم حجارة يدورون بها ويسمّونها: الدوّار، ويقولون: البيت حجر، فحيث ما نصبنا حجراً فهو بمنزلته.

ويؤيّد قول ابن عيينة ما رواه العيّاشي[٢]، عن الزهري قال: أتى رجل أباعبدالله عليه السلام فسأله عن شيء، فلم يجبه.

فقال له الرجل: فإن كنت ابن أبيك فإنّك من أبناء[٣] عبدة الأصنام!

فقال له: كذبت، إنّ الله أمر إبراهيم أن يُنزل إسماعيل بمكّة، ففعل، فقال إبراهيم: «ربّ اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبنيّ أن نعبد الأصنام» فلم يعبد أحد من ولد إسماعيل صنماً، ولكنّ العرب عبدة الأصنام، وقالت بنو إسماعيل: هؤلاء شفعاؤنا [عند الله][٤]. فكفرت ولم تعبد الأصنام.

وما رواه الطبرسيّ في كتاب الاحتجاج[٥] عن أميرالمؤمنين عليه السلام من حديث طويل، وفيه يقول عليه السلام: قد حظر على من مسّه[٦] الكفر تقلّد ما فوّضه إلى أنبيائه وأوليائه، بقوله[٧] لإبراهيم: «لاينال عهدي الظالمين» أي المشركين؛ لأنّه سمّى الشرك ظلماً بقوله: «إنّ الشرك لظلم عظيم». فلمّا علم إبراهيم عليه السلام أنّ عهد الله تبارك وتعالىٰ بالإمامة لاينال عبدة الأصنام قال: «واجنبني وبنيّ أن نعبد الأصنام».

وما يتراءىٰ من الحديث الأوّل من أنّ بني إسماعيل كفرت بقولهم: هؤلاء شفعاؤنا من المنافاة لما هو مشهور، والمجمع عليه من أنّ آباء الأنبياء كانوا مؤمنين، فمدفوع

---

١. أنوار التنزيل، ٥٣٢/١.
٢. تفسير العيّاشي ٢٣٠/٢، ح ٣١.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: ابن.
٤. من المصدر.
٥. الاحتجاج، ٢٥١/١.
٦. المصدر: ماسّه.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: يقول.

بأنّ قول بني إسماعيل ذلك لايستلزم أن يكون كلّ أحَد منهم قائلاً، وهو محمول على أنّ القائل غير أب النبيّ، فلا منافاة.

وفي أمالي شيخ الطائفة ﵀[١] بإسناده إلى عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: أنا دعوة أبي إبراهيم.

قلنا: يا رسول الله، وكيف صرت دعوة أبيك إبراهيم؟

قال: أوحى الله ﷿ إلى إبراهيم: «إنّي جاعلك للناس إماماً» فاستخفّ إبراهيم الفرح.

فقال: يا ربّ، «ومن ذرّيّتي» أئمّة مثلي؟

فأوحى الله ﷿ أن يا إبراهيم، إنّي لا أعطيك عهداً لا أوفي لك به.

قال: يا ربّ، ما العهد الذي لاتفي لي به؟

قال: لا أعطيك لظالم من ذرّيّتك.

قال: يا ربّ، ومن الظالم من ولدي الذي لاينال عهدك؟

قال: من سجد لصنم من دوني لاأجعله إماماً أبداً، ولايصحّ أن يكون إماماً.

قال إبراهيم: «واجنبني وبنيّ أن نعبد الأصنام، ربّ إنّهنّ أضللن كثيراً من الناس».

قال النبيّ ﷺ: فانتهت الدعوة إليّ وإلى أخي، لم يسجد أحد منّا لصنم قطّ، فاتّخذني الله نبيّاً وعليّاً وصيّاً.

﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ﴾: صرن سبباً لإضلالهم، كقوله: «وغرّتهم الحياة الدنيا».

﴿فَمَنْ تَبِعَنِي﴾: علىٰ ديني.

﴿فَإِنَّهُ مِنِّي﴾: أي بعضي، لاينفكّ عنّي في أمر الدين.

﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣٦): تقدر أن تغفر له وترحمه.

وفي روضة الكافي[٢]: ابن محبوب، عن عبدالله بن غالب، عن أبيه، عن سعيد[٣]

---

١. أمالي الطوسي، ٣٨٨/١.

٢. الكافي ٢٤٤/٨، ح ٣٣٩.

٣. أ، ب، ر: سعد.

بن المسيّب قال: سمعت عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول: إنّ رجلاً جاء إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني، إن كنت عالماً، عن الناس وعن أشباه الناس وعن النسناس.

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: يا حسين، أجب الرجل.

فقال الحسين عليه السلام: أمّا قولك: أشباه الناس، فهم شيعتنا وهم موالينا وهم منّا، ولذلك قال إبراهيم عليه السلام: «فمن تبعني فإنّه منّي». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسيّ رحمه الله[1] خطبة لأميرالمؤمنين عليه السلام وفيها: قال الله عزّ وجلّ: «إنّ أولى الناس بإبراهيم للذين اتّبعوه وهذا النبيّ». وقال عزّ وجلّ: «وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» فنحن أولى الناس بإبراهيم، ونحن ورثناه، ونحن أولو الأرحام الذين ورثنا الكعبة، ونحن آل إبراهيم، أفترغبون عن ملّة إبراهيم وقد قال الله تعالى: «فمن تبعني فإنّه منّي»؟

وفي أمالي شيخ الطائفة قدّس سرّه[2] بإسناده إلى عمر بن يزيد [قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: يا ابن يزيد][3]: أنت والله، منّا أهل البيت.

قلت: جعلت فداك، من آل محمّد صلّى الله عليه وآله؟

قال: إي والله، من أنفسهم.

قلت: من أنفسهم، جعلت فداك؟[4]

قال: إي والله، من أنفسهم. يا عمر، أما تقرأ كتاب الله عزّ وجلّ: «إنّ أولى الناس بإبراهيم لَلذين اتّبعوه وهذا النبيّ والذين آمنوا والله وليّ المؤمنين» أوَ ما تقرأ قول الله عزّ اسمه:

---

١. الاحتجاج، ١٦٠/١.

٢. أمالي الطوسي ٤٤/١؛ ونور الثقلين ٥٤٧/٢، ح ١٠١.

٣. من نور الثقلين.

٤. ليس في المتن، ر. والظاهر أنّه زائد. هنا زيادة في النسخ. وهي: من آل محمّد. قال: أي والله من أنفسهم جعلت فداك.

«فمن تبعني فإنّه منّي ومن عصاني فإنّك غفور رحيم»؟

وفي تفسير العيّاشي[١]: عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من أحبّنا فهو منّا أهل البيت.

قلت: جعلت فداك، منكم؟

قال: منّا والله. أما سمعت قول إبراهيم عليه السلام: «فمن تبعني فإنّه منّي»؟

عن محمّد الحلبيّ[٢]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من اتّقى الله منكم وأصلح فهو منّا أهل البيت.

قال: منكم أهل البيت؟

قال: منّا أهل البيت. قال فيها إبراهيم: «فمن تبعني فإنّه منّي».

قال عمر بن يزيد: قلت له: من آل محمّد؟

قال: إي والله، من آل محمّد، و[٣]إي والله [من آل محمّد][٤]من أنفسهم. أما تسمع الله يقول: «إنّ أولى الناس بإبراهيم للذين اتّبعوه». وقول إبراهيم: «فمن تبعني فإنّه منّي».

عن أبي عمير الزبيريّ[٥]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من تولّى آل محمّد وقدّمهم على جميع الناس بما قدّمهم من قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله، فهو من آل محمّد بمنزلة[٦] آل محمّد، لا أنّه من القوم بأعيانهم. وإنّما هو منهم بتولّيه إليهم واتّباعه إيّاهم، وكذلك حكم الله في كتابه: «ومن يتولّهم منكم فإنّه منهم»[٧]. وقول إبراهيم: «فمن تبعني فإنّه منّي ومن عصاني فإنّك غفور رحيم».

﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾: أي بعض ذرّيّتي. أو ذرّيّة من ذرّيّتي، فحذف المفعول، وهم إسماعيل ومن ولد منه، فإنّ إسكانه متضمّن لإسكانهم.

---

١. تفسير العيّاشي ٢/٢٣١، ح ٣٢.
٢. نفس المصدر والموضع، ح ٣٣.
٣ و٤. ليس في المصدر.
٥. تفسير العيّاشي ٢/٢٣١، ح ٣٤.
٦. المصدر: «لتوليه» بدل «بمنزلة».
٧. المائدة / ٥١.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثني أبي، عن حنان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نحن والله، بقيّة تلك العترة.

وفي تفسير العيّاشيّ[٢]: عنه عليه السلام قال: نحن هم، ونحن بقيّة تلك الذريّة.

﴿بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾: يعني وادي مكّة، فإنّها حجريّة لا تنبت.

﴿عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾: الذي حرّمت التعرّض له والتهاون به. أو لم يزل معظّماً ممنّعاً يهابه الجبابرة. أو مُنِع منه الطوفان فلم يستول عليه، ولذلك سمّي عتيقاً، أي أُعتِق منه.

﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾: «اللام» لام «كي» وهي متعلّقة بـ«أسكنت» أي ما أسكنتهم بهذا الوادي البلقع من كلّ مرتفق ومرتزق إلّا لإقامة الصلاة عند بيتك المحرّم. وتكرير النداء وتوسيطه[٣] للإشعار بأنّها المقصودة بالذات من إسكانهم ثَمَّة، والمقصود من الدعاء توفيقهم لها.

وقيل[٤]: لام الأمر، والمراد هو الدعاء لهم بإقامة الصلاة، كأنّه طلب منهم الإقامة وسأل من الله تعالى أن يوفّقهم لها.

﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ﴾: أي أفئدة من أفئدة الناس.

و«مِن» للتّبعيض، ولذلك قيل[٥]: لو قال: أفئدة الناس، لازدحمت عليهم فارس والروم، ولحجّت اليهود والنصارىٰ. أو للابتداء، كقولك: القلب منّي سقيم، أي أفئدة الناس.

وقرئ[٦]: «آفدة» وهو يحتمل أن يكون مقلوب أفئدة، كآدر في أدؤر. وأن يكون اسم فاعل، من أفدت الرحلة[٧]: إذا عجّلت، أي جماعة يعجلون. و«أفدة»[٨] بطرح الهمزة للتخفيف.

---

١. تفسير القمّي، ٣٧١/١.
٢. تفسير العيّاشيّ ٢٣١/٢، ح ٣٥.
٣. أي إيراد لفظ «ربّنا» على «ليقيموا الصلاة» دلّ على أنّ مجرّد الإقامة مقصود بالذات دون الإسكان بخلاف ما لو لم تكرّر. والظاهر أنّه لو لم يكرّر ولم يوسّط لدلّ الكلام على ذلك، لكن حصل من التكرار قوّة الدلالة.
٤ ـ ٦. أنوار التنزيل، ٥٣٣/١.
٧. ب: الرحل.
٨. أي وقرئ: «أفدة».

﴿تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾: تسرع إليهم شوقاً ووداداً.

وقرئ[١]: «تُهوىٰ» على البناء للمفعول، من أهوىٰ إليه غيره. وتَهوىٰ.

وفي كتاب الاحتجاج[٢] للطبرسيّ ﵀: عن أميرالمؤمنين ﵇: والأفئدة من الناس تهوي إلينا[٣]، وذلك دعوة إبراهيم حيث قال: «فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم».

وفي بصائر الدرجات[٤]: عن الصادق ﵇ في حديث: وجعل[٥] أفئدة من الناس تهوى إلينا.

من هوى يهوي: إذا أحبّ. وتعديته بـ«إلى» لتضمّنه[٦] معنى النزوع.

ونسبها في الجوامع[٧] إلى أهل البيت ﵈.

﴿وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾: مع سكناهم وادياً لا نبات فيه.

﴿لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ۝٣٧﴾: تلك النعمة. فأجاب الله دعوته، فجعله حرماً آمناً يجيء إليه ثمرات كلّ شيء، حتّى توجد فيه الفواكه الربيعيّة والصيفيّة والخريفيّة والشتائيّة في يوم واحد.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: حدّثني أبي، عن النضر بن سويد، عن هشام، عن أبي عبدالله ﵇ قال: إنّ إبراهيم ﵇ كان نازلاً في بادية الشام. فلمّا وُلد له من هاجر إسماعيل اغتمّت سارة من ذلك غمّاً شديداً، لأنّه لم يكن له منها ولد، و[٩] كانت تؤذي إبراهيم في هاجر وتغمّه. فشكى إبراهيم ﵇ ذلك إلى الله ﷻ.

فأوحىٰ الله إليه: إنّما مثل المرأة مثل الضلع العوجاء، إن تركتها استمتعت[١٠] بها، وإن أقمتها كسرتها. ثمّ أمره أن يُخرِج إسماعيل وأمّه عنها[١١].

---

١. أنوار التنزيل، ٥٣٣/١.
٢. الاحتجاج، ١٦٠/١.
٣. أ، ب، ر: إليها.
٤. البصائر: ١٤٩، ح ٢.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: واجعل.
٦. كذا في أنوار التنزيل، ٥٣٣/١.
٧. الجوامع: ٢٣٤.
٨. تفسير القمّي، ٦٠/١ ـ ٦١.
٩. ليس في المصدر.
١٠. المصدر: استمتعتها.
١١. ليس في المصدر.

فقال: يا ربّ، إلى أيّ مكان؟

قال: إلى حرمي وأمني، وأوّل بقعة خلقتها من الأرض، وهي مكّة.

فأنزل الله عليه جبرئيل عليه السلام بالبراق، فحمل هاجر وإسماعيل وإبراهيم عليه السلام عليها[١]، وكان إبراهيم لا يمرّ بموضع حسن فيه شجر ونخل وزرع إلّا[٢] وقال: يا جبرئيل، إلى هاهنا إلى هاهنا؟ فيقول جبرئيل عليه السلام: لا، امض امض. حتّى وافى[٣] مكّة، فوضعه في موضع البيت.

وقد كان إبراهيم عليه السلام عاهد سارة ألّا ينزل حتّى يرجع إليها. فلمّا نزلوا في ذلك المكان كان فيه شجرة، فألقت هاجر على[٤] ذلك الشجر كساء كان معها، فاستظلّوا تحته.

فلمّا سرّحهم إبراهيم ووضعهم وأراد الانصراف منهم إلى سارة، قالت له هاجر: يا إبراهيم، لِمَ تدعنا في موضع ليس فيه أنيس ولا ماء ولا زرع؟

فقال إبراهيم: الله الذي أمرني أن أضعكم في هذا المكان، حاضر عليكم. ثمّ انصرف عنهم. فلمّا بلغ كداء[٥] وهو جبل بذي طوى، التفتَ إليهم إبراهيم فقال: «ربّنا إنّي أسكنت» الآية. ثمّ مضى وبقيت هاجر. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة، وقد مضى تمامه في سورة البقرة.

وفي تفسير العيّاشي[٦]: عن الفضل بن موسى الكاتب، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال: إنّ إبراهيم صلوات الله عليه لمّا أسكن إسماعيل عليه السلام وهاجر مكّة، وودّعهما لينصرف عنهما، بكيا.

فقال لهما إبراهيم عليه السلام: ما يبكيكما؟ فقد خلّفتكما في أحبّ الأرض إلى الله وفي حرم الله.

---

١ و٢. ليس في المصدر.
٣. المصدر: أتى.
٤. ب: في.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: كدى.
٦. تفسير العيّاشي ٢/٢٣٢، ح٣٧.

فقالت له هاجر: يا إبراهيم، ما كنت أرىٰ أنّ نبيّاً مثلك يفعل ما فعلت.

قال: وما فعلت؟

قالت: إنّك خلّفت امرأة ضعيفة وغلاماً ضعيفاً لا حيلة لهما بلا أنيس من بشر، ولا ماء يظهر، ولا زرع قد بلغ، ولا ضرع يُحلَب.

قال: فرقّ إبراهيم ودمعت عيناه عند ما سمع منها، فأقبل حتّى انتهىٰ إلى باب بيت الله الحرام فأخذ بعضادتي الكعبة، ثمّ قال: «ربّنا إنّي أسكنت من ذرّيّتي» الآية.

قال أبوالحسن عليه السلام: فأوحى الله إلى إبراهيم: أن اصعد أبا قبيس فناد في الناس: يا معشر الخلائق، إنّ الله يأمركم بحجّ هذا البيت الذي بمكّة محرّماً من استطاع إليه سبيلاً فريضة من الله.

[قال:][1] فمدّ الله لإبراهيم في صوته، حتّى أسمع به أهل المشرق والمغرب، وما بينهما من جميع ما قدّر الله وقضى في أصلاب الرجال من النطف، وجميع ما قدّر الله وقضى في أرحام النساء إلى يوم القيامة. فهناك [يا فضل][2] وجب الحجّ على جميع الخلائق فالتلبية من الحاجّ في أيّام الحجّ، هي إجابة لنداء إبراهيم عليه السلام يومئذ بالحجّ عن الله.

وفي أصول الكافي[3]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام: أنّه[4] نظر إلى الناس يطوفون حول الكعبة، فقال: هكذا كانوا يطوفون في الجاهليّة، إنّما أُمروا أن يطوفوا بها، ثمّ ينفروا إلينا فيعلمونا ولايتهم ومودّتهم ويعرضوا علينا نصرتهم. ثمّ قرأ هذه الآية: «فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم».

وفي روضة الكافي[5]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه،

---

١ و٢. من المصدر.

٣. الكافي ٣٩٢/١، ح ١.

٤. المصدر: قال.

٥. الكافي ٣١١/٨، ح ٤٨٥.

عن محمّد بن سنان، عن زيد الشحّام قال: قال أبو جعفر عليه السلام لقتادة [١]: من خرج من بيته بزاد وراحلة وكراء حلال يروم هذا البيت عارفاً بحقّنا يهوانا قلبه كما قال الله عزّ وجلّ: «فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم» ولم يعن البيت، فيقول: إليه. فنحن والله دعوة إبراهيم عليه السلام، ممّن هوانا قلبه قُبلت حجّته وإلّا فلا، يا قتادة، فإذا كان كذلك كان آمناً من عذاب جهنّم يوم القيامة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج [٢] للطبرسيّ رحمه الله: خطبة لأميرالمؤمنين عليه السلام وفيها: والأفئدة من الناس تهوي إلينا، وذلك دعوة إبراهيم عليه السلام [حيث] [٣] قال: «فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم».

وفي تفسير العيّاشي [٤]: عن أبي جعفر عليه السلام «فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم»: أما إنّه لم يعن الناس كلّهم. أنتم أولئك ونظراؤكم، و [٥] إنّما مثلكم في الناس مثل الشعرة البيضاء في الثور الأسود [٦]، أو مثل الشعرة السوداء في الثور الأبيض.

عن ثعلبة بن ميمون [٧]، عن ميسر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ أبانا إبراهيم كان ممّا اشترط على ربّه، فقال: ربّ «اجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم».

[وفي رواية أخرى [٨]: عنه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ أبانا إبراهيم صلوات الله عليه كان فيما اشترط على ربّه أن قال: «اجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم»] [٩] أما إنّه لم يعن [١٠] الناس كلّهم. أنتم أولئك، رحمكم الله [١١]، ونظراؤكم، إنّما مثلكم في الناس مثل الشعرة البيضاء في الثور الأسود، أو الشعرة السوداء في الثور الأبيض.

---

١. قتادة بن دعامة، من مشاهير محدّثي العامّة ومفسّريهم، روى عن أنس بن مالك وأبي الطفيل وسعيد بن المسيّب والحسن البصريّ وغيرهم.
٢. الاحتجاج، ١٦٠/١.
٣. من المصدر.
٤. تفسير العيّاشي ٢٣٣/٢، ح ٣٩.
٥. ليس في المصدر.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: السوداء.
٧. تفسير العيّاشي ٢٣٣/٢ ـ ٢٣٤، ح ٤٠.
٨. نفس المصدر والموضع، ح ٤١.
٩. ليس في أ، ب.
١٠. المصدر: لم يقل.
١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: رجحكم الله.

وفي عوالي اللئالي[١]: وقال الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: «وارزقهم من الثمرات»: هو ثمرات القلوب.

وقال الصادق عليه السلام[٢]: إنّ الثمرات تُحمَل إليهم من الآفاق، وقد استجاب الله له حتّى لا يوجد في بلاد الشرق والغرب ثمرة لا توجد فيها، حتّى حكي أنّه يوجد[٣] فيها في يوم واحد فواكه ربيعيّة وصيفيّة وخريفيّة وشتائيّة.

﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ ﴾: تعلم سرّنا كما تعلم علننا.

والمعنى أنّك أعلم بأحوالنا ومصالحنا وأرحم بنا منّا بأنفسنا، فلا حاجة لنا إلى الطلب، لكنّا ندعوك إظهاراً لعبوديّتك وافتقاراً إلى رحمتك واستعجالاً لنيل ما عندك.

وقيل[٤]: ما نخفي من وجد الفرقة، وما نعلن من التضرّع إليك والتوكّل عليك. وتكرير النداء للمبالغة في التضرّع واللجأ إلى الله.

وفي تفسير العيّاشي[٥]: عن السديّ[٦] قال: سمعت[٧] أبا عبدالله عليه السلام يقول[٨]: «ربّنا إنّك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء» من شأن إسماعيل، وما أخفى أهل البيت.

وفي أصول الكافي[٩]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي عبدالله الفرّاء، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى يعلم ما يريد العبد إذا دعاه، ولكنّه يحبّ أن تُبَثّ إليه الحوائج. فإذا دعوت، فسمّ حاجتك.

وفي حديث آخر[١٠] قال: إنّ الله عزّ وجلّ يعلم حاجتك وما تريد، ولكن يحبّ أن تُبَثّ إليه الحوائج.

---

١. العوالي ٩٦/٢، ح ٢٥٧.

٢. نفس المصدر والموضع ح ٢٥٨؛ وفي نور الثقلين ٥٥١/٢، ح ١١٨ وتفسير الصافي ٩١/٣ الباقر بدل الصادق عليه السلام.

٣. أ، ب، ر: وجد.

٤. أنوار التنزيل، ٥٣٣/١.

٥. تفسير العيّاشي ٢٣٤/٢، ح ٤٤.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: الثرى.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: سمعنا.

٨. المصدر: يقرأ.

٩. الكافي ٤٧٦/٢، ح ١.

١٠. الكافي ٤٧٦/٢، ح ١.

﴿وَمَا يَخْفَى عَلَى اللهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾(٣٨): لأنّه العالم بعلم ذاتيّ، يستوي نسبته إلى كلّ معلوم[١].

و«من» للاستغراق.

﴿الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ﴾: أي وهب لي وأنا كبير آيس من الولد.

قيّد الهبة بحال الكبر استعظاماً للنعمة، وإظهاراً لما فيها من آلائه.

﴿إِسْمَاعِيلَ وَإِسحاقَ﴾: نُقل[٢]: أنّه وُلد له إسماعيل لتسع وتسعين سنة، وإسحاق لمائة واثنتي عشرة سنة.

﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾(٣٩): أي لمجيبه. من قولك: سمع الملك كلامي: إذا اعتدّ به.

وهو من أبنية المبالغة العاملة عمل الفعل، أضيف إلى مفعوله أو فاعله على إسناد السماع إلى دعاء الله على المجاز.

وفيه إشعار بأنّه دعا ربّه وسأل منه الولد، فأجابه ووهب له سؤله حين ما وقع اليأس منه، ليكون من أجلّ النعم وأجلاها.

﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ﴾: مُعدِّلاً لها، مواظباً عليها.

﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾: عطف على المنصوب في «اجعلني»

والتبعيض لعلمه بإعلام الله واستقراء عادته في الأمم الماضية، أنّه يكون في ذرّيّته كافر.

﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾(٤٠): واستجب دعائي. أو وتقبّل عبادتي.

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾: وقرئ[٣]: «ولأبويّ»[٤].

في تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: قال: إنّما نزلت «ولولديّ» إسماعيل وإسحاق.

---

١. الأولى أن يقال: إنّ كلّ شيء موجود بإرادته تعالى فيجب أن يكون علمه محيطاً بها.

٢. أنوار التنزيل، ٥٣٣/١.

٣. أنوار التنزيل، ٥٣٤/١.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: لأبويه.

٥. تفسير القمّي، ٣٧١/١ـ ٣٧٢.

وفي مجمع البيان[١]: وقرأ حسين[٢] بن عليّ عليه السلام وأبو جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام: «ولولديّ».

وفي تفسير العيّاشيّ[٣]: عن حريز [بن عبدالله][٤] [عن أبي عبدالله عليه السلام][٥] عمّن ذكره، عن أحدهما عليهما السلام أنّه [كان يقرأ][٦] «ربّنا اغفر لي ولوالديّ»[٧] يعني إسماعيل وإسحاق. [وفي رواية أخرى[٨] عمّن ذكره عن أحدهما عليهما السلام أنّه قرأ: «ربّنا اغفر لي ولوالديّ»][٩] قال: آدم وحوّاء. عن جابر[١٠] قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «ربّنا اغفر لي ولوالديّ».

قال: هذه كلمة صحفها[١١] الكتاب، إنّما كان استغفاره لأبيه عن موعدة وعدها إيّاه، وإنّما كان «ربّنا اغفر لي ولولديّ»[١٢] يعني إسماعيل وإسحاق. والحسن والحسين، والله، ابنا[١٣] رسول الله صلّى الله عليه وآله.

﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ (٤١): يثبت. مستعار من القيام على الرِّجل، كقولهم: قامت[١٤] الحرب على ساق، أو يقوم إليه أهله. فحذف المضاف، أو أسند إليه قيامهم مجازاً.

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾: خطاب لرسول الله صلّى الله عليه وآله.

قيل[١٥]: المراد به: تثبيته على ما هو عليه والتنبيه على أنّه مطّلع على أحوالهم

---

١. المجمع، ٣١٧/٣.
٢. المصدر: الحسن.
٣. تفسير العيّاشي ٢٣٤/٢، ح ٤٥.
٤. من المصدر.
٥. ليس في المصدر.
٦. من المصدر.
٧. نور الثقلين ٥٥٢/٢، ح ١٢٤: «ولولديّ» وهو الصحيح بدليل ما بعدها.
٨. تفسير العيّاشي ٢٣٤/٢، ح٤٦.
٩. من المصدر.
١٠. نفس المصدر و المجلّد: ٢٣٥، ح٤٧.
١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: صفحها.
١٢. كذا في نور الثقلين ٥٥٢/٢، ح ١٢٦. وفي النسخ والمصدر: لوالديّ.
١٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: «وإنّما عنى» بدل «والله ابنا».
١٤. ب: زيادة «والله».
١٥. أنوار التنزيل، ٥٣٤/١.

وأفعالهم لا يخفى عليه خافيه، والوعيد بأنّه معاقبهم على قليله وكثيره لا محالة.

أو لكلّ [١] من توهّم غفلته، جهلاً بصفاته واغتراراً بإمهاله.

وقيل [٢]: إنّه تسلية للمظلوم، وتهديد للظالم.

﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ﴾: يؤخّر عذابهم.

وعن أبي عمرو [٣]، بالنون [٤].

﴿تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾﴿٤٢﴾: أي تشخص أبصارهم، فلا تقرّ في أماكنها من هول ما ترى.

في تفسير عليّ بن إبراهيم [٥]: قال: تبقى أعينهم مفتوحة من هول جهنّم، لا يقدرون أن يطرفوا [٦].

﴿مُهْطِعِينَ﴾: مسرعين إلى الداعي. أو مقبلين بأبصارهم لا يطرفون هيبة وخوفاً. و«الإهطاع» هو الإقبال على الشيء.

﴿مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ﴾: رافعيها.

﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾: بل تثبت عيونهم شاخصة لا تطرف. أو لا يرجع إليهم نظرهم فينظروا إلى أنفسهم.

﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾﴿٤٣﴾: قيل [٧]: خلاء، أي خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة. ومنه يقال للأحمق وللجبان: قلبه هواء، أي لا رأي فيه ولا قوّة.

وقيل [٨]: خالية من الخير، خاوية عن الحقّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٩]: قال: قلوبهم تتصدّع من الخفقان.

﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ﴾: يا محمّد.

---

١. أي: أو خطاب لكلّ.

٢ و٣. أنوار التنزيل، ٥٣٤/١.

٤. أي: «يؤخّرنّهم».

٥. تفسير القمّي، ٣٧٢/١.

٦. طرف عنه: أطبق أحد جفنيه على الآخر.

٧ و٨. أنوار التنزيل، ٥٣٤/١.

٩. تفسير القمّي، ٣٧٢/١.

﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾: يعني يوم القيامة. أو يوم الموت، فإنّه أوّل يوم عذابهم.
وهو مفعول ثانٍ لـ «أنذر».

﴿فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: بالشرك والتكذيب.

﴿رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾: أخّر العذاب عنّا، وردّنا إلى الدنيا، وأمهلنا إلى أمد من الزمان قريب. أو أخّر آجالنا، وأبقنا مقدار ما نؤمن بك ونجيب دعوتك.

﴿نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ﴾: جواب للأمر، ونظيره «لو لا أخّرتني إلى أجل قريب فأصدّق وأكن من الصالحين».

في روضة الكافي[1]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن أبي الصباح بن عبد الحميد، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: والله، للذي صنعه الحسن بن عليّ عليهما السلام كان خيراً لهذه الأمّة ممّا طلعت عليه الشمس. والله، لقد نزلت هذه الآية «ألم تر إلى الذين قيل لهم كفّوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة» إنّما هي طاعة الإمام، وطلبوا[2] القتال «فلمّا كُتِب عليهم القتال» مع الحسين عليه السلام «قالوا ربّنا لِمَ كتبت علينا القتال لو لا أخّرتنا إلى أجل قريب» «نجب دعوتك ونتّبع الرسل» أرادوا تأخير ذلك إلى القائم عليه السلام.

﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ﴾(٤٤): على إرادة القول.

و«ما لكم» جواب القسم جاء بلفظ الخطاب على المطابقة دون الحكاية[3].

والمعنىٰ: أقسمتم أنّكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت. ولعلّهم أقسموا بطراً وغروراً[4]. أو دلّ عليه حالهم حيث بنوا شديداً وأمّلوا بعيداً.

---

١. الكافي ٣٣٠/٨، ح ٥٠٦.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: طلبه.
٣. أي فالتعبير بالخطاب في قوله تعالى: «ما لكم من زوال» ليس على الحكاية عن قولهم، إذ عبارتهم ليست على طريق الخطاب بل على طريق التكلّم، بل الخطاب بناء على مطابقته مع «أقسمتم».
٤. أي ليس قسمهم بناء على اعتقادهم أنّهم لا يموتون، لأنّ هذا الاعتقاد خلاف صريح العقل وشهادة الأموات، وإنّما قالوا ذلك باللسان تكبّراً وغروراً، والمراد: أنّهم فعلوا ما يدلّ على أنّهم لايموتون فنزّل حالهم منزلة القسم.

وقيل[١]: أقسموا أنّهم لا ينتقلون إلى دار أخرىٰ، كقوله: «وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: أي لا تهلكون.

﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾: بالكفر والمعاصي، كعاد.

وأصل «سكن» أن يعدّى بـ«في» كقرّ في الدار، وغنى فيها، وأقام فيها. وقد يستعمل بمعنى التبوّؤ، فيجري مجراه، كقولك: سكنت الدار.

﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾: بما تشاهدونه في منازلهم من آثار ما نزل بهم، وما تواتر عندكم من أخبارهم.

﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ﴾ (٤٥): من أحوالهم، أي بيّنّا لكم أنّكم مثلهم في الكفر واستحقاق العذاب، أو صفات ما فعلوا وفُعِل بهم التي هي في الغرابة، كالأمثال المضروبة، فلم تعتبروا.

﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ﴾: المُستفرغ فيه جهدهم، لإبطال الحقّ وتقرير الباطل.

﴿وَعِنْدَ اللهِ مَكْرُهُمْ﴾: ومكتوب عنده فعلهم، وهو مجازيهم عليه. أو عنده ما يمكرهم به، جزاءً لمكرهم وإبطالاً له.

﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ﴾: في العظم والشدّة.

﴿لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ (٤٦): مسوّى ومعدّاً لإزالة الجبال.

وقيل[٣]: «إن» نافية و«اللام» مؤكّدة لها، كقوله: «ما كان الله ليعذّبهم». على أنّ «الجبال» مثل لأمر النبيّ ونحوه.

وقيل[٤]: مخفّفة من الثقيلة[٥]. والمعنى: أنّهم ليزيلوا ما هي كالجبال الراسية ثباتاً

---

١. أنوار التنزيل، ٥٣٤/١.
٢. تفسير القمّي، ٣٧٢/١.
٣ و٤. أنوار التنزيل، ٥٣٥/١.
٥. خبر «إنّ» المخفّفة يلزمها اللام المفتوحة، ولهذا قال صاحب المغني: يلزمها لام الابتداء إلّا إذا دلّ دليل ⇐

وتمكّناً من آيات الله وشرائعه.

وقرأ[١] الكسائيّ: «لَتزولُ» بالفتح والرفع، على أنّها المخفّفة و«اللام» هي الفاصلة، ومعناه تعظيم مكرهم.

وقرئ[٢] بالفتح والنصب، على لغة من يفتح لام «كي».

وقرئ[٣]: «وإن كاد مكرهم».

في تفسير العيّاشي[٤]: عن سعد بن عمر، عن غير واحد ممّن حضر أبا عبدالله عليه السلام ورجل يقول: قد بُنيت[٥] دار صالح ودار عيسى[٦] بن عليّ. ذكر دور العبّاسيّين، فقال رجل: أراناها الله خراباً، أو خرّبها بأيدينا.

فقال له أبو عبدالله عليه السلام: لا تقل هكذا، بل تكون[٧] مساكن القائم وأصحابه. أما سمعت الله يقول: «وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم».

عن جميل بن درّاج[٨] قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» وإن كان مكر بني عبّاس[٩] بالقائم لتزول منه قلوب الرجال.

عن الحارث[١٠]، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: إنّ نمرود أراد أن ينظر[١١] إلى ملك السماء، فأخذ نسوراً أربعة فربّاهنّ حتّى كنّ نشاطاً[١٢] وجعل تابوتاً من خشب وأدخل فيه رجلاً، ثمّ شدّ قوائم النسور بقوائم التابوت، ثمّ أطارهنّ[١٣]، ثمّ جعل في وسط التابوت عموداً وجعل في رأس العمود لحماً، فلمّا رأى النسور اللحم طرن وطرن

⇐ على أنّ «ان» للإثبات ليست بنافية، كما في قراءة أبي رجاء: «وإن كلّ ذلك لما متاع الحياة الدنيا» بكسر اللام.

١ ـ ٣. أنوار التنزيل، ١/٥٣٥.

٤. تفسير العياشي ٢/٢٣٥، ح ٤٩.

٥. المصدر: ثبت.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: «وداود وعيسى».

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: تكن.

٨. تفسير العيّاشي ٢/٢٣٥، ح ٥٠.

٩. المصدر: «مكروا العبّاس» بدل «مكر بني عبّاس».

١٠. تفسير العيّاشي ٢/٢٣٥ ـ ٢٣٦، ح ٥١.

١١. المصدر: ينشر.

١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: شاكم.

١٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: صراهن.

بالتابوت والرجل، فارتفعن إلى السماء، فمكث ما شاء الله. ثمّ إنّ الرجل أخرج من التابوت رأسه فنظر [إلى السماء][1] فإذا هي على حالها، ونظر إلى الأرض فإذا هو لا يرى [الجبال إلّا كالذرّ، ثمّ مكث ساعة فنظر إلى السماء فإذا هي على حالها ونظر إلى الارض فإذا هو لا يرى إلّا الماء، ثمّ مكث ساعة فنظر إلى السماء فإذا هي على حالها ونظر إلى الأرض فإذا هو لا يرى][2] شيئاً، فلمّا يرى سفل العمود وطلب النسور اللحم، وسمعت [3] الجبال هدّة النسور فخافت من أمر السماء، وهو قول الله: «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [4]: ثمّ قال: «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» قال: مكر بني فلان.

﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ﴾: مثل قوله: «إنّا لننصر رسلنا» «كتب الله لأغلبنّ أنا ورسلي».

وأصله: مخلف رسله وعده. فقدّم المفعول الثاني إيذاناً بأنّه لايخلف الوعد أصلاً، كقوله: «إنّ الله لايخلف الميعاد». وإذا لم يخلف وعده أحداً، كيف يخلف رسله؟

﴿ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ ﴾: غالب لا يماكر، قادر لا يدافَع.

﴿ ذُوانْتِقَامٍ ﴾﴿٤٧﴾: لأوليائه من أعدائه.

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ ﴾: بدل من «يوم يأتيهم» أو ظرف «للانتقام» أو مقدّر بـ «اذكر» أو لا يخلف وعده.

ولايجوز أن ينتصب «مخلف» لأنّ ما قبل «إنّ» لايعمل فيما بعده.

﴿ وَالسَّمٰوَاتُ ﴾: عطف على «الأرض» وتقديره: والسماوات غير السماوات.

والتبديل يكون في الذات، كقولك: بدّلت الدراهم بالدنانير. وعليه قوله: «بدّلناهم جلوداً غيرها». وفي الصفة [5] كقولك: بدّلت الحلقة خاتماً: إذا أذبتها وغيّرت شكلها.

---

١ و٢. من المصدر.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: وسعت.

٤. تفسير القمّي: ٣٧٢/١.

٥. أي والتبديل يكون في الصفة.

وعليه قوله: «يبدّل الله سيّئاتهم حسنات».

ومن طريق العامّة[١]: عن عليّ عليه السلام: تُبدَّل أرضاً من فضّة، وسماوات من ذهب.

وفي كتاب الاحتجاج[٢] للطبرسيّ رحمه الله: وعن ثوبان قال: إنّ يهوديّاً جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد، أسألك فتخبرني.

فركضه[٣] ثوبان برجله، وقال: قل: يا رسول الله.

فقال: لا أدعوه إلّا بما سمّاه أهله.

فقال: أرأيت قوله عزّ وجلّ: «يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسماوات» أين الناس يومئذ؟

قال: في الظلمة[٤] دون المحشر. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الخصال[٥]، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لقد خلق الله تعالى في الأرض منذ خلقها سبعة عالمين، ليس هم من ولد آدم، خلقهم من أديم[٦] الأرض فأسكنهم فيها[٧] واحداً بعد واحد مع عالمه، ثمّ خلق الله آدم أبا هذا البشر، وخلق ذرّيّته منه. فلا والله، ما خلت الجنّة من أرواح[٨] المؤمنين منذ خلقها الله، ولا خلت النار من أرواح الكافرين[٩] منذ خلقها الله. لعلّكم[١٠] ترون أنّه إذا كان يوم القيامة، وصيّر الله أبدان أهل الجنّة مع أرواحهم في الجنّة، وصيّر أبدان أهل النار مع أرواحهم في النار، أنّ الله تبارك وتعالى لا يُعبَد في بلاده، ولا يخلق خلقاً يعبدونه ويوحّدونه ويعظّمونه، بلى والله، ليخلقنّ [الله][١١] خلقاً من غير فحولة ولا إناث، يعبدونه ويوحّدونه ويعظّمونه، ويخلق لهم أرضاً تحملهم وسماء تظلّهم، أليس الله

---

١. أنوار التنزيل، ٥٣٥/١.

٢. الاحتجاج، ٥٠/١.

٣. ركضه: ضربه.

٤. أ، ب: الظلّة.

٥. الخصال ٣٥٨/٢ـ٣٥٩، ح ٤٥.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: أدم.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: فأسكنوها.

٨. أ، ر: الأرواح.

٩. المصدر: الكفار والعصاة.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: لعلكم.

١١. من المصدر.

يقول: «يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسماوات». وقال الله عزّ وجلّ: «أفعيينا بالخلق الأوّل بل هم في لبس من خلق جديد».

وفي روضة الكافي [١]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي، وأبو منصور عن أبي الربيع قال: حججنا مع أبي جعفر عليه السلام في السنة التي كان حجّ فيها هشام بن عبدالملك، وكان معه نافع مولى عمر بن الخطّاب.

فقال نافع [٢]: يا ابن رسول الله، فاخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: «يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسماوات» أيّ أرض تبدّل يومئذ؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: أرض تبقى خبزة، يأكلون منها [٣] حتّى يفرغ الله من الحساب.

فقال نافع: إنّهم عن الأكل لمشغولون!

فقال أبو جعفر عليه السلام: أهُم يومئذ أشغل، أم إذ هم في النار؟

[فقال نافع: بل إذ هم في النار] [٤].

قال: فوالله، ما شغلهم إذا دعوا بالطعام فأطعموا الزقّوم، ودعوا بالشراب فسقوا الحميم.

قال: صدقت يا ابن رسول الله. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي [٥]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير [عن سليمان بن جعفر] [٦] عن هشام بن سالم، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سأله الأبرش الكلبيّ عن قول الله عزّ وجلّ: «يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسماوات».

قال: تبدّل الأرض خبزة نقيّة، يأكل الناس منها حتّى يفرغوا [٧] من الحساب.

---

١. الكافي ٨/١٢٠ـ١٢٢، ح ٩٣.

٢. ليس في أ، ب.

٣. يوجد في ب، المصدر.

٤. من المصدر.

٥. الكافي ٦/٢٨٦، ح ١.

٦. من المصدر مع المعقوفتين.

٧. المصدر: يفرغ.

قال الأبرش: إنّ الناس [يومئذ][1] لفي شغل من الأكل والشرب.

فقال: أبو جعفر عليه السلام: هم في النار لا يشتغلون عن أكل الضريع وشرب الحميم وهم في العذاب، فكيف يشتغلون عنه في الحساب؟

عدّة من أصحابنا[2]، عن أحمد [بن محمّد][3] بن أبي عبدالله، [عن أبيه][4]، عن القاسم بن عروة، عن عبدالله بن بكير، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «يوم تبدّل الأرض غير الأرض».

قال: تبدّل خبزة نقيّة، يأكل الناس منها حتّى يفرغوا من الحساب.

فقال له قائل: إنّهم لفي شغل يومئذ عن الأكل والشرب!

فقال: إنّ الله عزّ وجلّ خلق ابن آدم أجوف ولابدّ له من الطعام والشراب، أهم أشدّ شغلاً يومئذ أم في النار؟ فقد استغاثوا، والله عزّ وجلّ يقول: «وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم؛[5] حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي الربيع قال: سأل نافع مولى عمر بن الخطّاب أبا جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام فقال: يا أبا جعفر، أخبرني عن قول الله تبارك وتعالى: «يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسماوات» [بأي أرض تبدّل][6].

فقال أبو جعفر عليه السلام: بخبزة بيضاء، يأكلون منها حتّى يفرغ الله من حساب الخلائق.

فقال نافع: إنّهم عن الأكل لمشغولون!

فقال أبو جعفر عليه السلام: [أهم][7] حينئذ أشغل، أم[8] هم في النار؟

قال نافع: بل هم في النار.

---

١. من المصدر.

٢. الكافي ٦/٢٨٦ـ٢٨٧، ح ٤.

٣. ليس في أ، ب، المصدر.

٤. ليس في المصدر.

٥. تفسير القمّي ١/٢٣٢ـ٢٣٤.

٦ و٧. من المصدر.

٨. المصدر: أو و.

قال: فقد قال الله: «ونادى أصحاب النار أصحاب الجنّة أن أفيضوا علينا من الماء أو ممّا رزقكم الله» ما[١] شغلهم إذ دعوا الطعام فأُطعموا الزقّوم، ودعوا بالشراب فسُقوا الحميم.

فقال: صدقت يا ابن رسول الله. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

حدّثني أبي[٢]، عن ابن محبوب، عن محمّد بن النعمان الأحول، عن سلام بن المستنير، عن ثوير بن أبي فاختة، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: سُئل عن النفختين، كم بينهما؟

إلى أن قال عليه السلام: فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماوات، فلا يبقى في السماوات ذو روح إلّا صعق ومات إلّا إسرافيل.

قال: فيقول [الله][٣] لإسرافيل: [يا إسرافيل][٤] مت. فيموت إسرافيل، فيمكثون في ذلك ما شاء الله، ثمّ يأمر الله السماوات فتمور ويأمر الجبال فتسير، وهو قوله: «يوم تمور السماء موراً، وتسير الجبال سيراً» يعني تبسط «وتبدّل الأرض غير الأرض» يعني بأرض لم تُكسب عليها الذنوب، بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أوّل مرّة.

وفي تفسير العيّاشي[٥]: عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: «يوم تبدّل الأرض» يعني تبدّل خبزة نقيّة يأكل الناس منها حتّى يفرغ من الحساب، قال الله: «وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام».

عن محمّد بن هاشم[٦]، عمّن أخبره، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال له الأبرش الكلبيّ: بلغني أنّك قلت في قول الله: «يوم تبدّل الأرض غير الأرض» أنّها تُبدّل خبزة!

فقال أبو جعفر عليه السلام: صدقوا، تُبدّل الأرض خبزة نقيّة في الموقف، يأكل الناس[٧] منها.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: ممّا.

٢. تفسير القمّي، ٢/٢٥٢.

٣ و ٤. من المصدر.

٥. تفسير العيّاشي ٢/٢٣٧، ح ٥٣.

٦. تفسير العيّاشي ٢/٢٣٧، ح ٥٤.

٧. المصدر: يأكلون.

فضحك الأبرش، وقال: أما لهم شغل بما هم[١] فيه عن أكل الخبز؟

فقال: ويحك، في أيّ المنزلتين هم أشدّ شغلاً وأسوأ حالاً: إذا هم في الموقف، أو في النار [يعذبون؟][٢]

فقال: لا، في النار.

فقال: ويحك، وإنّ الله يقول: «لآكلون من شجر من زقّوم، فمالئون منها البطون، فشاربون عليه من الحميم، فشاربون شرب الهيم».

قال: فسكت.

وفي مجمع البيان[٣]: روى أبو هريرة، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: تبدّل الأرض غير الأرض والسماوات، فيبسطها ويمدّها مدّ الأديم العكاظيّ، لا ترىٰ فيها عوجاً ولا أمتاً، ثمّ يزجر الله الخلق زجرة فإذا هم في هذه المبدّلة في مثل مواضعهم من الأولى، ما كان في بطنها كان في بطنها، وما كان على ظهرها كان على ظهرها.

وفي تفسير أهل البيت[٤] عليهم السلام، بالإسناد عن زرارة ومحمّد بن مسلم وحمران بن أعين، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قالا: تبدّل الأرض خبزة نقيّة، يأكل الناس منها حتّى يفرغ الناس من الحساب، قال الله تعالى: «وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام».

وروى سهل بن سعد الساعديّ[٥]، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقيّ[٦]، ليس فيها معلم لأحد.

وروي عن أبي أيّوب الأنصاريّ[٧] قال: أتى النبيّ صلى الله عليه وآله حبر من اليهود، فقال: أرأيت إذ يقول [الله تعالى][٨] في كتابه: «يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسماوات» فأين الخلق عند ذلك؟

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: لهم.
٢. من المصدر.
٣ـ٥. المجمع، ٣/٣٢٤.
٦. النقيّ: الحواري، وهو الدقيق الأبيض، وهو لباب الدقيق.
٧. المجمع، ٣/٣٢٥.
٨. من المصدر.

فقال: أضياف الله، فلن يعجزهم ما لديه[١].

﴿وَبَرَزُوا﴾: من أجداثهم.

﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾﴿٤٨﴾: لمحاسبته ومجازاته.

وتوصيفه بالوصفين[٢]، للدلالة على أنّ الأمر في غاية الصعوبة كقوله تعالى: «لمن الملك اليوم لله الواحد القهّار». فإنّ الأمر إذا كان لواحد غلّاب[٣] لا يغالب، فلا مستغاث لأحد إلى غيره ولا مستجار.

﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ﴾: قيل[٤]: قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد والأعمال، كقوله: «إذا النفوس زوّجت». أو قُرِنوا مع الشياطين. أو مع ما اكتسبوا من العقائد الزائفة، والملكات الباطلة. أو قُرِنت أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالأغلال، وهو يحتمل [أن يكون][٥] تمثيلاً[٦] لمؤاخذتهم على ما اقترفته أيديهم وأرجلهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: قال: مقيّدين بعضهم إلى بعض.

﴿فِي الْأَصْفَادِ﴾﴿٤٩﴾: متعلّق بـ«مقرّنين». أو حال من ضميره.

والصفد: القيد.

وقيل[٨]: الغلّ. وأصله: الشدّ.

﴿سَرَابِيلُهُمْ﴾: قمصانهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩]: السرابيل: القميص[١٠].

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: ما لديهم.

٢. أي الواحد القهّار.

٣. ب: غالب.

٤. أنوار التنزيل، ١/٥٣٥.

٥. ليس في أ، ب.

٦. أي يحتمل أن يكون التقرين بين الأيدي والأرجل استعارة عن اقتران ما اكتسبته أيديهم وأرجلهم بالأعضاء المذكورة، فالمعنى: مقرونين بما اكتسبته أيديهم وأرجلهم.

٧. تفسير القمّي، ١/٣٧٢.

٨. أنوار التنزيل، ١/٥٣٦.

٩. تفسير القمّي، ١/٣٧٢.

١٠. الظاهر الصحيح: أقمصة أو قمصان.

﴿مِنْ قَطِرَانٍ﴾: وهو ما يُتحلَّب من الأبهل[١]، فيُطبَخ فهنأ[٢] به الإبل الجرباء فيحرق الجرب بحدّته، وهو أسود منتن تشتعل فيه النار بسرعة، تُطلَى به جلود أهل النار حتّى يكون طلاؤه لهم كالقميص، ليجتمع عليهم لذع القطران ووحشة لونه ونتن ريحه، مع إسراع النار في جلودهم، على أنّ التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين.

ويحتمل أن يكون تمثيلاً لما يحيط بجوهر النفس من الملكات الرديئة والهيئات الوحشية، فتتجلّب إليها أنواعاً من الغموم والآلام.

وعن يعقوب[٣]: «قطران» والقطر: النحاس، أو الصفر المذاب. والآني: المتناهي حرّه.

والجملة حال ثانية، أو حال من الضمير في «مقرّنين».

﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ (٥٠): قيل[٤]: أي وتتغشّاها، لأنّهم لم يتوجّهوا بها إلى الحقّ، ولم يستعملوا في تدبّره مشاعرهم وحواسّهم إلى ما خُلقت فيها لأجله، كما تطّلع على أفئدتهم، فإنّها فارغة عن المعرفة مملوءة بالجهالات. ونظيره قوله: «أفمن يتّقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة» وقوله تعالى: «يوم يُسحَبون في النار على وجوههم».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «سرابيلهم من قطران» هو الصفر الحارّ الذائب، يقول الله: [انتهى حرّه][٦] «وتغشىٰ وجوههم النار» سُربلوا ذلك الصفر، فتغشى وجوههم النار.

حدّثني أبي[٧]، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال جبرئيل عليه السلام: لو أنّ سربالاً من سرابيل أهل النار عُلّق بين السماء

---

١. أبهل: شجيرة مستديمة الخضرة من عاريات البذور من المخروطيّات تشبه العرعر.
٢. هنأ الإبل: طلاها بالقطران.
٣ و٤. أنوار التنزيل، ٥٣٦/١.
٥. تفسير القمّي، ٣٧٢/١.
٦. ليس في أ، ب.
٧. تفسير القمّي، ٨١/٢.

والأرض، لمات أهل الأرض من ريحه ووهجه[١]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة[٢]: قال عليّ عليه السلام: وألبسهم سرابيل القطران ومقطّعات النيران، في عذاب قد اشتدّ حرّه، وباب قد أطبق على أهله.

وفي كتاب الخصال[٣]: عن جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ النائحة إذا لم تتب[٤] قبل موتها، تقوم يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب.

﴿لِيَجْزِيَ اللهُ كُلَّ نَفْسٍ﴾: أي يفعل بهم ذلك ليجزي الله كلّ نفس مجرمة.

﴿مَا كَسَبَتْ﴾: أو كلّ نفس من مجرمة أو مطيعة، لأنّه إذا بيّن أنّ المجرمين معاقبون لإجرامهم عُلم أنّ المطيعين يثابون لطاعتهم، ويتعيّن ذلك إن عُلّق اللام بـ«برزوا»[٥].

﴿إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (٥١): لأنّه لا يشغله حساب عن حساب.

﴿هٰذَا﴾: إشارة إلى القرآن. أو السورة. أو ما فيه من العظة والتذكير. أو ما وصفه بقوله: «ولا تحسبنّ الله غافلاً».

﴿بَلَاغٌ لِلنَّاسِ﴾: كفاية لهم في الموعظة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: «هذا بلاغ للناس» يعني محمّداً صلى الله عليه وآله.

﴿وَلِيُنْذَرُوا بِهِ﴾: عطف على محذوف، أي لينصحوا ولينذر بهذا البلاغ، فتكون اللام متعلّقة بالبلاغ.

ويجوز أن تتعلّق بمحذوف، تقديره: ولينذروا به أُنزل أو تُلي.

---

١. الوهج: حرارة النار.

٢. النهج: ١٦٢، الخطبة ١٠٩.

٣. الخصال ٢٢٦/١، ح ٦٠.

٤. أ، ب، ر: تثبت.

٥. لأنّ ضمير «برزوا» راجع إلى جميع الخلائق المؤمنين والمجرمين، فيكون الجزاء شاملاً للإثابة والعقوبة. وأمّا إذا كان اللام متعلّقاً بـ«تغشى» كان صريحاً لبيان حال المجرمين، وحال المؤمنين تعلم بالمقايسة.

٦. تفسير القمّي، ٣٧٢/١.

وقرئ[1] بفتح الياء. من نذر به: إذا علمه[2] واستعدّ له.

﴿ وَلِيَعْلَمُوا اَنَّمَا هُوَ اِلٰهٌ وَاحِدٌ ﴾: بالنظر والتأمّل فيما فيه من الآيات الدالّة عليه والمنبّهة على ما يدلّ عليه.

﴿ وَلِيَذَّكَّرَ اُولُو الْاَلْبَابِ ﴾ (٥٢): فيرتدعوا عمّا يُرديهم، ويتدرّعوا بما يحظيهم.

---

١. أنوار التنزيل، ٥٣٦/١.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: علم.



سورة الحجر

سورة الحجر

مكّيّة، وهي تسع وتسعون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ سورة إبراهيم والحجر في ركعتين جميعاً في كلّ جمعة، لم يصبه فقر أبداً ولا جنون ولا بلوىٰ.

وفي مجمع البيان[2]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من قرأها، أُعطي من الأجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والأنصار والمستهزئين بمحمّد صلى الله عليه وآله.

﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ﴾ (١): قيل[3]: إشارة إلى آيات السورة، و«الكتاب» هو السورة، وكذا القرآن.

وتنكيره للتعظيم[4]، أي آيات الجامع، لكونه كتاباً كاملاً وقرآناً يبيّن الرشد من الغيّ [بياناً غريباً][5].

﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (٢): حين عاينوا حالهم وحال المسلمين يوم القيامة.

وقرأ[6] نافع وعاصم بالتخفيف[7].

---

١. ثواب الأعمال: ١٣٣، ح ١.

٢. المجمع، ٣٢٦/٣.

٣. أنوار التنزيل، ٥٣٧/١.

٤. أي إذا كان القرآن عبارة عن السورة، فيجب أن يكون معرّفاً كالكتاب، فأجاب بأنّ تنكيره للتعظيم.

٥. ليس في م، ب.

٦. أنوار التنزيل، ٥٣٧/١.

٧. يعني: وقرأ نافع وعاصم: «رُبما» بضم الراء وتخفيف الباء.

وقرئ[١]: «ربما» بالفتح والتخفيف.

وفيها ثمان لغات[٢]: ضمّ الراء وفتحه مع التشديد والتخفيف، وبتاء التأنيث ودونها.

و«ما» كافّة تكفّه عن الجرّ، فيجوز دخوله على الفعل، وحقّه أن يدخل على الماضي[٣]، ولكن لمّا كان المترقّب في إخبار الله تعالى كالماضي في تحقّقه[٤] أُجري مجراه.

وقيل[٥]: «ما» نكرة موصوفة، كقوله:

ربّما تكره النفوس من الأمر   له فرجة كحلّ العقال[٦]

ومعنى التقليل فيه، قيل: الإيذان بأنّهم لو كانوا يودّون الإسلام مرّة، فبالحريّ أن يسارعوا إليه، فكيف وهم يودّونه كلّ ساعة[٧].

وقيل[٨]: تدهشهم أهوال القيامة، فإن حانت منهم إفاقة في بعض الأوقات تمنّوا ذلك. والغيبة في حكاية ودادهم[٩] كالغيبة في قولك: حلف بالله ليفعلنّ[١٠].

في تفسير العيّاشي[١١]: عن عبدالله بن عطاء المكّيّ قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: «ربّما يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين».

---

١. أنوار التنزيل، ٥٣٧/١.

٢. ضمّ الراء مع التخفيف ومع التشديد، وفتح الراء مع التخفيف ومع التشديد، فهذه أربعة، وكلّ منها إمّا مع التاء أو لا، فيحصل ثمانية.

٣. لأنّها وُضِعت لتقليل المُحقَّق الواقع أو تحقيقه.

٤. أ، ب: تحقيقه.

٥. أنوار التنزيل، ٥٣٧/١.

٦. إذ المعنى: ربّ شيء تكرهه النفوس.

٧. غرضه أنّ «ربّ» هاهنا المقصود منها التكثير، لكن عبّر عنها بلفظ «ربّ» المفيدة للتقليل في أصل وضعها إشعاراً بما ذكر.

٨. أنوار التنزيل، ٥٣٧/١.

٩. ر: ودادتهم.

١٠. أي الظاهر أن يقال: ربّما يودّ الذين كفروا لو كنّا مسلمين. إذ المعنى: أنّهم يقولون في أنفسهم أو بلسانهم: لو كنّا مسلمين. لكن عدل إلى الغيبة، لأنّه تعالى مخبر عن حالهم.

١١. تفسير العيّاشي ٢٣٩/٢، ح ١.

قال: ينادي مناد يوم القيامة يسمع الخلائق: إنّه لا يدخل الجنّة إلّا مسلم. ثمّ يودّ سائر الخلق أنّهم كانوا مسلمين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن رفاعة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من عند الله: لا يدخل الجنّة إلّا مسلم. فيومئذ «يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين».

وفي مجمع البيان[٢]، ما في معناه.

وفيه[٣]: مرفوعاً عن النبيّ صلى الله عليه وآله [قال][٤]: إذا اجتمع أهل النار في النار، ومعهم من شاء الله من أهل القبلة، قال الكفّار للمسلمين: ألم تكونوا مسلمين؟

قالوا: بلى.

قالوا: فما أغنى عنكم إسلامكم، وقد صرتم معنا في النار!

قالوا: كانت لنا ذنوب فأخذنا بها. فيسمع الله عزّ اسمه ما قالوا، فأمر من كان في النار من أهل الإسلام فأُخرجوا منها، فحينئذ يقول الكفّار: يا ليتنا كنّا مسلمين.

﴿ذَرْهُمْ﴾: دعهم.

﴿يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا﴾: بدنياهم.

﴿وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ﴾: ويشغلهم توقّعهم لطول الأعمار واستقامة الأحوال عن الاستعداد للمعاد.

﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٣﴾: سوء صنيعهم إذا عاينوا جزاءه.

والغرض إقناط الرسول من ارعوائهم[٥]، وإيذانه بأنّهم من أهل الخذلان، وأنّ نصحهم بعد اشتغال بما لا طائل تحته.

وفيه إلزام للحجّة، وتحذير عن إيثار التنعّم وما يؤدّي إليه طول الأمل.

---

١. تفسير القمّي، ١/٣٧٢ـ٣٧٣.

٢. المجمع، ٣/٣٢٨.

٣. المجمع، ٣/٣٢٨.

٤. من المصدر.

٥. ارعوائهم: زجرهم وصرفهم عمّا هم عليه.

في أصول الكافي[١]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن يحيى بن عقيل قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: إنّما أخاف عليكم اثنتين: اتّباع الهوى، وطول الأمل. أمّا اتّباع الهوى فإنّه يصدّ عن الحقّ، وأمّا طول الأمل فينسي الآخرة.

عدّة من أصحابنا[٢]، عن أحمد بن محمّد، عن عمر بن عثمان، عن عليّ بن عيسى، رفعه قال: فيما ناجى الله عزّ وجلّ به موسى عليه السلام: يا موسى، لا تطوّل في الدنيا أملك فيقسو قلبك، والقاسي القلب منّي بعيد.

وفي الكافي[٣]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن النعمان، عن ابن مسكان، عن داود بن فرقد، عن ابن أبي شيبة[٤] الزهريّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إذا استحقّت ولاية الله والسعادة جاء الأجل بين العينين وذهب الأمل وراء الظهر، وإذا استحقّت ولاية الشيطان والشقاوة جاء الأمل بين العينين وذهب الأجل وراء الظهر.

قال[٥]: وسئل رسول الله صلّى الله عليه وآله: أيّ المؤمنين أكيس؟

فقال: أكثرهم ذكراً للموت وأشدّهم له استعداداً.

محمّد بن يحيى[٦]، عن الحسين بن إسحاق، عن عليّ بن مهزيار، عن فضالة، عن إسماعيل بن أبي زياد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: [ما أنزل الموت حقّ منزلته من عدّ غداً من أجله.

قال: وقال أميرالمؤمنين عليه السلام:][٧] ما أطال عبد الأمل إلّا أساء العمل.

وكان يقول: لو رأى العبد أجله وسرعته إليه، لأبغض العمل من طلب الدنيا.

---

١. الكافي ٣٣٥/٢-٣٣٦، ح ٣.
٢. الكافي ٣٢٩/٢، ح ١.
٣. الكافي ٢٥٧/٣-٢٥٨، ح ٢٧.
٤. كذا في المصدر، وجامع الرواة ٤٢٨/٢. وفي النسخ: أبي شيبة.
٥. الكافي ٢٥٨/٣، ح ٢٧.
٦. نفس المصدر والمجلّد ٢٥٩، ح ٣٠.
٧. ليس في أ، ب.

وفي نهج البلاغة[١]: قال عليه السلام: واعلموا أنّ الأمل يسهي القلب، وينسي الذكر. فأكذبوا الأمل فإنّه غرور، وصاحبه مغرور.

وفي كتاب الخصال[٢]: عن عبدالله بن حسن [بن حسن][٣] بن عليّ، عن أمّه [فاطمة][٤] بنت الحسين، عن أبيها عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ صلاح أوّل الأمّة بالزهد واليقين، وهلاك آخرها بالشحّ[٥] والأمل.

﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ۝٤﴾: أجل مقدّر كُتب في اللوح.

والمستثنىٰ جملة واقعة صفة لِـ «قرية»، والأصل أن لا يدخلها الواو، كقوله: «إلّا لها منذرون». ولكن لمّا شابهت صورتها صورة[٦] الحال أدخلت عليها، تأكيداً للصوقها بالموصوف[٧].

﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ۝٥﴾: أي وما يستأخرون عنه.

وتذكير ضمير «أمّة»[٨] فيه، للحمل على المعنى[٩].

﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾: نادوا به النبيّ صلى الله عليه وآله على التهكّم. ألا ترى إلى ما نادوه له وهو قولهم[١٠]:

﴿إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝٦﴾: لتقول قول المجانين حين تدّعي أن نُزّل عليك الذكر، أي القرآن.

﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا﴾: ركّب «لو» مع «ما» كما رُكّبت مع «لا» لمعنيين: لامتناع الشيء لوجود غيره، والتحضيض[١١].

---

١. النهج: ١١٨، الخطبة ٨٦

٢. الخصال ٧٩/١، ح ١٢٨.

٣. ليس في ب، نور الثقلين ٣/٣، ح ١١.

٤. من المصدر.

٥. الشحّ: البخل.

٦. ب: بصورة.

٧. لأنّ الواو للوصلة بين الشيئين.

٨. وهو الضمير في «يستأخرون».

٩. لأنّ الغالب من الأمّة مذكّرون.

١٠. كذا في أنوار التنزيل ٥٣٨/١. وفي النسخ: لقوله تعالى.

١١. يدّل على أنّ «لو ما» لها معنيان: أحدهما امتناع الشيء لوجود غيره، والثاني التحضيض. وعبارة الكشّاف

⇐

﴿بِالْمَلَائِكَةِ﴾: ليصدّقوك ويعضدوك على الدعوة، كقوله: «لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً». أو للعقاب على تكذيبنا، كما أتت الأمم المكذّبة من قبل.

﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٧): في دعواك.

﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ﴾: بالياء مسنداً إلى ضمير اسم الله.

وقرأ[١] حمزة والكسائي وحفص بالنون. وأبوبكر بالتاء والبناء للمفعول، ورفع الملائكة.

وقرئ[٢]: «ما تنزّل» بمعنى تتنزّل.

﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾: إلّا تنزيلاً متلبّساً بالحقّ.

قيل[٣]: أي بالوجه الذي قدّره واقتضته حكمته، ولا حكمة في أن تأتيكم بصورة تشاهدونها فإنّه لا يزيدكم إلّا لبساً، ولا في معاجلتكم بالعقوبة، فإنّ منكم ومن ذراريكم من سبقت كلمتنا له بالإيمان.

وقيل[٤]: «الحقّ» الوحي، أو العذاب.

﴿وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ﴾ (٨): جزاء لشرط مقدّر، أي ولو نزّلنا الملائكة ما كانوا منظرين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: فقال[٦]: لو أنزلنا الملائكة لم يُنظروا، وهلكوا.

وجملة «ما ننزّل الملائكة» وما عُطف عليه[٧] في موضع الحال من فاعل «قالوا» والرابطة الضمير في المعطوف. ويحتمل الاستئناف بالردّ عليهم.

⇐ أصرح منه، فإنّه قال: «لو» ركّب مع «لا» و«ما» لمعنيين: أحدهما امتناع الشيء لوجود غيره كقول الشاعر:

لولا الحياء ولولا الدين عبتكما ... ببعض ما فيكما إذ عبتما عَوَري

والثاني التحضيض.

١ ـ ٤. أنوار التنزيل، ٥٣٨/١.

٥. تفسير القمّي، ٣٧٣/١.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: قالوا.

٧. الأظهر: عليها.

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾: ردّ لإنكارهم واستهزائهم، ولذلك أكّده من وجوه[١] وقرّره بقوله:

﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ⑨: أي من التحريف والزيادة والنقص، بأن جعلناه معجزاً مبايناً لكلام البشر بحيث لا يخفى تغيير نظمه على أهل اللسان. أو نفي تطرّق الخلل إليه في الدوام بضمان الحفظ له، كما نفي أن يُطعَن فيه بأنّه المنزل له.

وقيل[٢]: الضمير في «له» للنبيّ صلى الله عليه وآله.

وفي كتاب المناقب لابن شهر آشوب[٣]، بعد أن ذكر قوله تعالى: «فاسألوا أهل الذكر» ثمّ قوله تعالى: «إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون»: يوسف القطّان[٤]، ووكيع بن الجرّاح، وإسماعيل السدّي[٥]، وسفيان الثوريّ أنّه قال الحارث: سألت أميرالمؤمنين عليه السلام عن هذه الآية. قال: والله، إنّا لنحن أهل الذكر، نحن أهل العلم، نحن معدن التأويل والتنزيل[٦].

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ﴾ ⑩: في فرقهم. جمع شيعة، وهي الفرقة المتّفقة على طريقة ومذهب. من شاعه: [إذا تبعه][٧].

وأصل الشياع: الحطب الصغار توقد به الكبار.

والمعنى: نبّأنا رجالاً منهم، وجعلناهم رسلاً فيما بينهم.

﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ﴾: حكاية حال ماضية.

﴿إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ⑪: كما يفعل هؤلاء. وهو تسلية للنبيّ صلى الله عليه وآله.

و«ما» للحال، لا يدخل إلّا مضارعاً بمعناه[٨]، أو ماضياً قريباً منه.

---

١. الأوّل: إيراد «إنّ» الثاني: إيراد الجملة الاسميّة، الثالث: تكرير الإسناد.

٢. أنوار التنزيل، ٥٣٨/١.

٣. المناقب، ١٧٨/٤ ـ ١٧٩.

٤. كذا في رجال النجاشي ١٢٠٩. وفي أ، ب، ر: القطاح.

٥. كذا في جامع الرواة ٤٤٦/٢. وفي النسخ: السريّ.

٦ و٧. ليس في ب.

٨. بمعناه، أي بمعنى الحال.

﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ﴾: ندخله.

﴿فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (١٢): «السلك» إدخال الشيء في الشيء، كالخيط في المخيط، والرمح في المطعون.

والضمير، قيل[١]: للاستهزاء. وفيه دليل على أنّه تعالى يوجد الباطل في قلوبهم.

وقيل[٢]: للذكر، فإنّ الضمير الآخر في قوله:

﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾: له.

وهو حال من هذا الضمير. والمعنى: مثل ذلك السلك، نسلك الذكر في قلوب المجرمين مكذّباً غير مؤمنٍ به.

أو بيان للجملة المتضمّنة له.

وضعّف القائل الأوّل هذا الاحتجاج، بأنّه لايلزمه من تعاقب الضمائر توافقها في المرجوع إليه، ولايتعيّن أن تكون الجملة حالاً من الضمير لجواز أن تكون حالاً من «المجرمين»[٣]، ولاينافي كونها مفسّرة للمعنى الأوّل بل يقوّيه.

وفيه: أنّ ذلك القائل جعل ذلك مؤيّداً لا احتجاجاً ولا شبهة في تأييده، وعلى تقدير تسليم رجع الضمير إلى الاستهزاء لا دلالة فيه على أنّه تعالى يوجد الباطل في قلوبهم، كيف والإدخال أعمّ ولايستلزم الإيجاد.

﴿وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٣): أي سنّة الله فيهم، بأن خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم. أو بإهلاك من كذّب الرسل، فيكون وعيداً لأهل مكّة.

﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً مِنَ السَّمَاءِ﴾: على هؤلاء المقترحين.

﴿فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ (١٤): يصعدون إليها ويرون عجائبها طول نهارهم، مستوضحين لما يرون. أو تصعد الملائكة، وهم يشاهدونهم[٤].

---

١ و٢. أنوار التنزيل، ٥٣٨/١.

٣. الأولى أن يقال: يجوز أن يكون حالاً من قلوب المجرمين إذ هو مفعول به بواسطة.

٤. ب: يشاهدونها.

﴿لَقَالُوا﴾: من غلوّهم في العناد، وتشكيكهم في الحقّ.

﴿إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾: سُدّت عن الإبصار بالسحر، من السَّكر. أو حيرت من السُّكر.

وقرأ[1] ابن كثير بالتخفيف.

﴿بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴿١٥﴾﴾: قد سحرنا محمّد بذلك، كما قالوه عند ظهور غيره من الآيات.

وفي كلمتي الحصر والإضراب، دلالة على البتّ بأنّ ما يرونه لا حقيقة له، بل هو باطل خُيّل إليهم بنوع من السحر.

﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً﴾: اثني عشر، مختلفة الهيئات والخواصّ على ما دلّ عليه الرصد والتجربة مع بساطة السماء[2].

وفي مجمع البيان[3]: هي اثنا عشر برجاً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: عن أبي جعفر عليه السلام: «البروج» الكواكب. والبروج التي للربيع والصيف: الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة. وبروج الخريف والشتاء: الميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت، وهي اثنا عشر برجاً.

وأمّا «ما روي عن أميرالمؤمنين عليه السلام[5]: أنّ للشمس ثلاثمائة وستّين برجاً، كلّ برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب، تنزل كلّ يوم على برج منها، فإذا غابت انتهت إلى حدّ بطنان العرش، فلم تزل ساجدة إلى الغد، ثمّ تردّ إلى موضع مطلعها ومعها ملكان

---

١. أنوار التنزيل، ١/٥٣٩.

٢. أراد أنّ حصول البروج المختلفة في الخواصّ مع اتحادها في الحقيقة لبساطة السماء، دالّ على الصانع القدير.

٣. المجمع، ٣/٣٣١.

٤. تفسير القمّي، ٢/١١٥ـ١١٦.

٥. الكافي ٨/١٥٧، ح ١٤٨.

يهتفان معها»[١]. فقد قيل[٢] فيه: إنّ سير الشمس إنّما يكون في كلّ برج من البروج الاثني عشر ثلاثين يوماً تقريباً، فبهذا الاعتبار ينقسم كلّ منها إلى ثلاثين برجاً، فيصير ثلاثمائة وستّين.

والبروج: القصور العالية، سُمّيت الكواكب بها لأنّها للسيّارات، كالمنازل لسكّانها. واشتقاقه من البرج لظهوره.

﴿وَزَيَّنَّاهَا﴾: في مجمع البيان[٣]: عن أبي عبدالله عليه السلام: بالكواكب النيّرة.

﴿لِلنَّاظِرِينَ﴾ (١٦): للمعتبرين المستدلّين بها على قدرة مبدعها، وتوحيد صانعها.

﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ (١٧): فلا يقدر أن يصعد إليها، ويوسوس إلى أهلها، ويتصرّف في أمرها، ويطّلع على أحوالها.

﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ﴾: بدل من «كلّ شيطان».

واستراق السمع: اختلاسه سرّاً.

وقيل[٤]: الاستثناء منقطع، أي ولكن من استرق السمع.

قيل[٥]: استراق السمع من سكّان السماوات، إمّا لما بينهم من المناسبة في الجوهر، أو بالاستدلال من أوضاع الكواكب وحركاتها.

والظاهر من الأخبار الآتية، أنّ الاستراق بالاختراق والاستماع.

﴿فَأَتْبَعَهُ﴾: فتبعه ولحقه.

﴿شِهَابٌ مُبِينٌ﴾ (١٨): ظاهر للمبصرين.

والشهاب: شعلة نار ساطعة. وقد يُطلَق للكواكب والسنان لما فيها من البريق.

وفي قرب الإسناد[٦] للحميريّ، بإسناده إلى موسى بن جعفر عليهما السلام حديث طويل، يذكر فيه آيات الرسول صلى الله عليه وآله يقول فيه مخاطباً لنفر من اليهود: أمّا أوّل ذلك، فإنّكم أنتم

---

١. ليس في ب.
٢. تفسير الصافي، ١٠٣/٣.
٣. المجمع، ٣٣١/٣.
٤ و٥. أنوار التنزيل، ٥٣٩/١.
٦. قرب الإسناد، ١٣٣.

تقرؤون أنّ الجنّ كانوا يسترقون السمع قبل مبعثه، فتمنّعت في أوّل رسالته بالرجوم وانقضاض النجوم وبطلان الكهنة والسحرة[1].

وفي تفسير العيّاشيّ[2]: عن بكر بن محمّد الأزديّ، عن عبدالسلام، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال: يا عبدالسلام، احذر الناس ونفسك.

فقلت: بأبي أنت وأمّي، أمّا الناس فقد أقدر على أن أحذرهم، فأمّا نفسي فكيف؟

قال: إنّ الخبيث المسترق السمع يجيئك فيسترق، ثمّ يخرج في صورة آدميّ.

فقال عبدالسلام: فقلت: بأبي أنت وأمّي، هذا ما لا حيلة له.

قال: هو ذلك.

وفي أمالي الصدّوق[3]: قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ، قال: حدّثني أبي، عن جدّه أحمد بن أبي عبدالله، عن أحمد بن [محمّد بن][4]أبي نصر البزنطيّ، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: كان إبليس لعنه الله يخترق السماوات السبع، فلمّا وُلد عيسى عليه السلام حُجب من ثلاث سماوات وكان يخترق أربع سماوات، فلمّا وُلد رسول الله حُجِب عن السبع كلّها، ورميت الشياطين بالنجوم.

وقالت قريش: هذا قيام الساعة، كنّا نسمع أهل الكتب يذكرونه.

وقال عمرو بن أميّة، وكان من أزجر أهل الجاهليّة: انظروا هذه النجوم التي يهتدى بها ويُعرَف بها أزمان الصيف والشتاء، فإن كان رُمي بها فهو هلاك كلّ شيء، وإن كانت تثبت ورمي بغيرها فهو أمر حدث[5].

وأصبحت الأصنام كلّها صبيحة مولد[6] النبيّ صلّى الله عليه وآله ليس منها صنم[7] إلّا وهو منكبّ على وجهه.

---

١. ب: السحر.
٢. تفسير العيّاشي ٢/٢٣٩، ح ٣.
٣. أمالي الصدوق: ٢٣٥ـ٢٣٦، ح ١.
٤. ب: زيادة «في».
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: حديث.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ولد.
٧. ليس في أ، ب.

وارتجس في تلك الليلة إيوان كسرىٰ، وسقطت منه أربع عشرة شرفة.

وغارت[١] بحيرة ساوة، [وفاض وادي السماوة][٢].

وخمدت نيران فارس، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام.

ورأى المؤبّدان[٣] في تلك الليلة في المنام إبلاً صعاباً[٤] تقود خيلاً عراباً، قد قطعت دجلة وانسربت في بلادهم، وانقصم طاق الملك كسرى[٥] من وسطه وانخرقت عليه دجلة العوراء[٦].

وانتشر في تلك الليلة نور من قبل الحجاز، ثمّ استطار حتّى بلغ المشرق، ولم يبق سرير ملك من ملوك[٧] الدنيا إلّا أصبح منكوساً والملك مخرساً لا يتكلّم يومه ذلك.

وانتُزع علم الكهنة، وبطل سحر السحرة، ولم تبق كهانة[٨] في العرب إلّا حُجبت عن صاحبها، وعظمت قريش في العرب وسُمّوا: آل الله ﷻ.

قال أبو عبدالله الصادق عليه السلام: إنّما سُمّوا: آل الله؛ لأنّهم في بيت الله الحرام.

وقالت آمنة: إنّ ابني والله، سقط فاتّقى[٩] الأرض بيديه[١٠]، ثمّ رفع رأسه إلى السماء فنظر إليها، ثمّ خرج منّا[١١] نور أضاء له كلّ شيء، وسمعت في الضوء قائلاً يقول: إنّك قد ولدت سيّد الناس، فسمّيه محمّداً.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: جمدت. وليس في أ، ر. وفي أ، ب: «وروم» بدل «و».

٢. من المصدر.

٣. المؤبدان: فقيه الفرس وحاكم المجوس، وهو للمجوس كقاضي القضاة للمسلمين.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: صغاراً.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: «الكسرى» بدل «الملك كسرى».

٦. قال في البحار في بيان الحديث: أنّ كسرىٰ كان سكّر بعض الدجلة، أي سدّ، وبنى عليه بناء. فلعلّه لذلك وصفوا الدجلة بعد ذلك بالعوراء. لأنّه عور وطمّ بعضها فانخرقت عليه. ورأيت في بعض المواضع بالغين المعجمة من إضافة الموصوف إلى الصفة، أي العميقة.

٧. المصدر: مملوك.

٨. كذا في ب. وفي سائر النسخ: كاهنة.

٩. ب: فالتقى.

١٠. المصدر: بيده.

١١. المصدر: منّي.

وأُتي به عبدالمطّلب لينظر إليه، وقد بلغه ما قالت أمّه، فأخذه فوضعه في حجره، ثمّ قال:

الحـــمد لله الذي أعــطاني　　　هــذا الغـلام الطـيّب الأردان

قد ساد في المهد على الغلمان

ثمّ عوّذه بأركان الكعبة، وقال فيه أشعاراً.

قال: وصاح إبليس لعنه الله في أبالسته، فاجتمعوا إليه.

فقالوا: ما الذي أفزعك يا سيّدنا؟

فقال لهم: ويلكم، لقد أنكرت السماوات والأرض منذ الليلة، لقد حدث في الأرض حدث عظيم ما حدث مثله منذ ولد[١] عيسى بن مريم، فاخرجوا وانظروا ما هذا الحدث الذي قد حدث.

فافترقوا ثمّ اجتمعوا إليه، فقالوا: ما وجدنا شيئاً!

فقال إبليس لعنه الله: أنا لهذا الأمر. ثمّ انغمس[٢] في الدنيا فجالها حتّى انتهىٰ إلى الحرم، فوجد الحرم محفوفاً[٣] بالملائكة، فذهب ليدخل فصاحوا به فرجع، ثمّ صار مثل العصفور[٤] فدخل من قبل حراء[٥].

فقال له جبرئيل: وراك[٦]، لعنك الله.

فقال له: حرف أسألك عنه يا جبرئيل، ما هذا الحدث [الذي حدث][٧] منذ الليلة في الأرض؟

فقال له: وُلد محمّد ﷺ.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: رفع.
٢. كذا في المصدر. وفي ب: انغمز. وفي سائر النسخ: انغمر.
٣. المصدر: محفوظاً.
٤. المصدر: الصر ـ الصرد ـ وهو العصفور بدل العصفور.
٥. كذا في المصدر. وفي ب: الحرم وفي سائر النسخ: الحرا.
٦. كذا في المصدر. وفي سائر النسخ: وأراك.　　٧. من المصدر.

فقال له: هل لي فيه نصيب؟

قال: لا.

قال: ففي أمّته؟

قال: نعم.

[قال: رضيت][١].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: قال: لم تزل الشياطين تصعد إلى السماء تتجسّس حتّى وُلد النبيّ ﷺ. ثمّ ذكر مقالة عمرو بن أميّة ونسبها إلى الوليد بن المغيرة.

ثمّ قال: وكان بمكّة يهوديّ يقال له: يوسف، فلمّا رأى النجوم تتحرّك وتسير في السماء خرج إلى نادي قريش. فقال: يا معشر قريش، هل وُلد فيكم[٣] الليلة مولود؟

فقالوا: لا.

فقال: أخطأتم والتوراة، قد وُلد في هذه الليلة آخر الأنبياء وأفضلهم، وهو الذي نجده في كتبنا أنّه إذا وُلد ذلك النبيّ رُجمت الشياطين وحجبوا[٤] من السماء.

فرجع كلّ واحد إلى منزله يسأل أهله[٥]، فقالوا: قد وُلد لعبدالله بن عبدالمطّلب بن عبد مناف. الحديث.

﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾: بسطناها.

﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾: جبالاً ثوابت.

﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا﴾: في الأرض. أو فيها وفي الجبال.

﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ (١٩): قيل[٦]: أي مقدّر بمقدار معيّن تقتضيه حكمته. أو مستحسن مناسب، من قولهم: كلام موزون. أو ما يوزن ويُقدّر له. أو له وزن في أبواب النعمة والمنفعة.

---

١. من المصدر.
٢. تفسير القمّي ١/٣٧٣-٣٧٤.
٣. المصدر: منكم.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: كبّوا.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: «فسأل» بدل «يسأل أهله».
٦. أنوار التنزيل، ١/٥٣٩.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية: إنّ الله تبارك وتعالى أنبت في الجبال الذهب والفضّة والجوهر والصفر والنحاس والحديد والرصاص والكحل والزرنيخ وأشباه هذه، لايباع إلّا وزناً.

﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾: تعيشون بها من المطاعم والملابس.

وقرئ[٢] بالهمزة، على التشبيه بـ«شمائل».

﴿وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ (٢٠): عطف على «معايش». أو على محلّ «لكم» والمراد به: العيال والخدّام والمماليك وسائر ما يظنّون أنّهم يرزقونهم ظنّاً كاذباً، فإنّ الله يرزقهم [وإيّاهم][٣].

قيل[٤]: وفذلكة[٥] الآية، الاستدلال بجعل الأرض ممدودة بمقدار وبشكل معيّنين مختلفة الأجزاء في الوضع، محدثة فيها أنواع النبات والحيوان المختلفة خلقة وطبيعة، مع جواز أن لا تكون كذلك على كمال قدرته وتناهي حكمته، والتفرّد في الألوهيّة والامتنان على العباد بما أنعم عليهم في ذلك، ليوحّدوه ويعبدوه.

﴿وإنْ مِنْ شَيْءٍ إلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾: قيل[٦]: أي وما من شيء إلّا ونحن قادرون على إيجاده وتكوينه أضعاف ما وجد منه، فضرب الخزائن مثلاً لاقتداره. أو شبّه مقدوراته بالأشياء المخزونة التي لايحوج إخراجها إلى كلفة واجتهاد.

﴿وَمَا نُنَزِّلُهُ﴾: من بقاع[٧] القدرة.

﴿إلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ (٢١): حدّدته الحكمة وتعلّقت به المشيئة، فإنّ تخصيص بعضها بالإيجاد في بعض الأوقات مشتملاً على بعض الصفات والحالات، لابدّ له من مخصّص حكيم.

---

١. تفسير القمّي، ١/٣٧٤ـ٣٧٥.
٢. أنوار التنزيل، ١/٥٣٩.
٣. ليس في أ، ب، ر.
٤. أنوار التنزيل، ١/٥٣٩.
٥. الفذلكة: مجمل ما فصّل وخلاصته.
٦. أنوار التنزيل، ١/٥٣٩.
٧. كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: كمال.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: قال في قوله: «وإن من شيء إلّا عندنا خزائنه وما ننزّله إلّا بقدر معلوم» قال: الخزانة: الماء الذي ينزل من السماء، فينبت لكلّ ضرب من الحيوان ما قدّر الله له من الغذاء.

وفي روضة الواعظين[٢] للمفيد رحمه الله: وروى جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام أنّه قال: في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البرّ والبحر.

قال: وهذا تأويل قوله: «وإن من شيء إلّا عندنا خزائنه».

﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾: قيل[٣]: حوامل، شبّه الريح التي جاءت بخير من إنشاء سحاب[٤] ماطر بالحامل، كما شبّه ما لايكون كذلك بالعقيم. أو ملقّحات للشجر والسحاب، ونظيره الطوائح، بمعنى المطيحات، في قوله:

ومختبط ممّا تطيح الطوائح.

وقرئ[٥]: «وأرسلنا الريح» على تأويل الجنس.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: قال: التي تلقّح الأشجار.

وفي تفسير العيّاشي[٧]: عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تسبّوا الريح، فإنّها [بشر، وإنّها نذر،][٨] وإنّها لواقح، فاسألوا الله من خيرها وتعوّذوا به من شرّها.

﴿فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾: فجعلناه لكم سقياً.

﴿وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ (٢٢): قادرين متمكّنين من إخراجه، نفى عنهم ما أثبته لنفسه. أو حافظين في الغدران والعيون والآبار، وذلك أيضاً يدلّ على تدبير المدبّر، كما تدلّ حركة الماء في بعض الأوقات من بعض الجهات على وجه ينتفع به الناس، فإنّ

---

١. تفسير القمّي، ٣٧٥/١.
٢. روضة الواعظين، ٤٧/١.
٣. أنوار التنزيل، ٥٤٠/١.
٤. أ، ب: حجاب.
٥. أنوار التنزيل، ٥٤٠/١.
٦. تفسير القمّي، ٣٧٥/١.
٧. تفسير العيّاشي ٢٣٩/٢، ح ٤.
٨. ليس في ب.

طبيعة الماء تقتضي الغور، فوقوفه دون حدّ لابدّ له من سبب مخصّص.

﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي ﴾: بإيجاد الحياة في بعض الأجسام القابلة لها.

﴿ وَنُمِيتُ ﴾: بإزالتها.

وقد أُوّل الحياة بما يعمّ الحيوان والنبات.

وتكرير الضمير[1] للدلالة على الحصر.

﴿ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾﴿٢٣﴾: في تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: أي نرث الأرض ومن عليها.

﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴾﴿٢٤﴾: قيل[3]: من استقدم ولادة وموتاً، ومن استأخر. أو من خرج من أصلاب الرجال، ومن لم يخرج بعد. أو من تقدّم في الإسلام والجهاد وسبق إلى الطاعة، أو تأخّر، لايخفىٰ علينا شيء من أحوالكم. وهو بيان لكمال علمه بعد الاحتجاج علىٰ كمال قدرته، فإنّ ما يدلّ على قدرته دليل على علمه.

وقيل[4]: رغّب رسول الله ﷺ في الصفّ الأوّل، فازدحموا عليه، فنزلت.

وقيل[5]: إنّ امرأة حسناء كانت تصلّي خلف رسول الله ﷺ، فتقدّم بعض القوم لئلا ينظر إليها، وتأخّر بعضٌ ليبصرها، فنزلت.

وفي تفسير العيّاشي[6]: عن أبي جعفر عليه السلام قال: هم المؤمنون من هذه الأمّة.

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ﴾: لا محالة للجزاء.

وتوسيط الضمير للدلالة على أنّه القادر لحشرهم لا غير.

وتصدير الجملة بـ«أنّ» لتحقيق الوعد.

﴿ إِنَّهُ حَكِيمٌ ﴾: باهر الحكمة، متقن في أفعاله.

﴿ عَلِيمٌ ﴾﴿٢٥﴾: وسع علمه كلّ شيء.

---

١. أي تكرير ضمير المتكلّم للدلالة على أنّ الإحياء والإماتة منحصران في الله تعالى لايتّصف غيره بشيء منهما، فإنّ «نحن» من قبيل ضمير المنفصل. ٢. تفسير القمّي، ٣٧٥/١.

٣ـ٥. أنوار التنزيل، ٥٤٠/١. ٦. تفسير العيّاشي ٢٤٠/٢، ح ٦.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ﴾: من طين يابس يصلصل، أي يصوّت إذا نُقر، وهو غير مطبوخ. فإذا طُبخ، فهو فخّار.

وقيل[١]: وهو من صلصل: إذا نتن، تضعيف «صل».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: قال: الماء المتصلصل بالطين.

﴿مِّنْ حَمَإٍ﴾: من طين تغيّر واسودّ من طول مجاورة الماء. وهو صفة «صلصال» أي كائن من حمأ.

﴿مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾﴾: مصوّر، مأخوذ من سنة الوجه.

أو مصبوب مفرّغ كالجواهر المذابة تُصَبّ في القوالب. من السنّ وهو الصبّ، كأنّه أُفرغ الحمأ فصُوّر منها تمثال إنسان أجوف فيبس، حتى إذا نُقِر صلصل، ثمّ غيّر ذلك طوراً بعد طور حتّى سواه ونفخ فيه من روحه.

أو منتن. من سننت الحجر على الحجر: إذا حككته به. فإنّ ما يسيل بينهما يكون منتناً، ويسمّىٰ السنين.

في حديث خلق آدم[٣]: فاغترف جلّ جلاله غرفة من الماء، فصلصلها فجمدت. الحديث.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: «حمأ» متغيّر[٥].

وفي نهج البلاغة[٦]: ثمّ جمع سبحانه من حزن الأرض وسهلها، وعذبها وسبخها، تربة سنّها بالماء حتّى خلصت، ولاطها بالبلّة حتّى لزبت، فجبل منها صورة ذات أحناء ووصول، وأعضاء وفصول، أجمدها حتّى استمسكت[٧]، وأصلدها حتّى صلصلت، لوقت معدود وأجل معلوم. ثمّ نفخ فيها من روحه فمثلت إنساناً ذا أذهان يجيلها،

---

١. أنوار التنزيل، ٥٤٠/١.
٢. تفسير القمّي، ٣٧٥/١.
٣. تفسير نور الثقلين ٩/٣، ح ٢٨، نقلاً عن علل الشرائع.
٤. تفسير القمّي، ٣٧٥/١.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: يتغيّر.
٦. نهج البلاغة ٤٢، الخطبة ١.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: استمسك.

وفكر يتصرّف بها، وجوارح يختدمها[١]، وأدوات يقلّبها[٢]، ومعرفة يفرق بها بين [الحقّ والباطل و][٣] الأذواق[٤] والمشامّ والألوان والأجناس، معجوناً بطينة الألوان المختلفة، والأشباه المؤتلفة[٥] والأضداد المتعادية، والأخلاط المتباينة، من الحرّ والبرد والبلّة والجمود. [والمسناة والسرور][٦] الحديث.

وفي أصول الكافي[٧]: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسن، عن النضر بن شعيب، عن عبد الغفّار الجازيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: طينة الناصب من حمأ مسنون. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

ويحمل الحمأ المسنون في هذا الخبر على معنى أخصّ ممّا أريد به في الآية، جمعاً بين الأخبار.

﴿وَالْجَانَّ﴾: أبا الجنّ.

وقيل[٨]: إبليس. ويجوز أن يراد به الجنس كما هو الظاهر من الإنسان، لأنّ تشعّب الجنس لمّا كان من شخص [واحد][٩] خُلق من مادّة واحدة كان الجنس بأسره مخلوقاً منها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٠]: قال: هو أبو إبليس.

وأنتصابه بفعل يفسّره.

﴿خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ﴾: خلق الإنسان.

﴿مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾(٢٧): من نار الحرّ الشديد، النافذ في المسام.

ولا يمتنع خلق الحياة في الأجرام البسيطة كما لا يمتنع خلقها في الجواهر

---

١. كذا في ب، المصدر. وفي سائر النسخ: يختدمنها.
٢. كذا في ب، المصدر. وفي سائر النسخ: يقبلها.
٣. من المصدر.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: الأدواء.
٥. أ، ب: المختلفة. وفي ر: المختلقة.
٦. ليس في المصدر.
٧. الكافي ٣/٢، ح ٢.
٨. أنوار التنزيل، ٥٤٠/١.
٩. من المصدر.
١٠. تفسير القمّي، ٣٧٥/١.

المجرّدة، فضلاً عن الأجساد المؤلّفة التي الغالب فيها الجزء الناريّ، فإنّها أقبل لها من التي الغالب فيها الجزء الأرضي [١].

وقوله: «من نار» باعتبار الغالب، كقوله: «خلقكم من تراب».

ومساق الآية كما هو للدلالة على كمال قدرة الله وبيان بدء خلق الثقلين، فهو للتنبيه على المقدّمة الثانيه التي يتوقّف عليها إمكان الحشر، وهو قبول الموادّ للجمع والإحياء.

وفي عيون الأخبار [٢]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام في هاروت وماروت حديث طويل، وفيه بعد أن مدح عليه السلام الملائكة قال: معاذ الله من ذلك، إنّ الملائكة معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بألطاف الله تعالى.

قالا: قلنا له: فعلى هذا لم يكن إبليس أيضاً ملكاً؟

فقال: لا، بل كان من الجنّ. أما تسمعان الله يقول: «وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلّا إبليس كان من الجنّ»؟ فأخبر عزّ وجلّ أنّه كان من الجنّ، وهو الذي قال الله تعالى: «والجانّ خلقناه من قبل من نار السموم».

وفي كتاب الخصال [٣]: عن الصادق عليه السلام: الآباء ثلاثة: آدم ولد مؤمناً، والجانّ ولد [مؤمناً و] [٤] كافراً، وإبليس ولد كافراً، وليس فيهم نتاج إنّما يبيض ويفرخ، وولده ذكور ليس فيهم إناث.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٥]: قال: الجنّ من ولد الجانّ، منهم مؤمنون و[منهم] [٦] كافرون ويهود ونصارىٰ، وتختلف أديانهم. والشياطين من ولد إبليس،

---

١. جواب سؤال مقدّر، وهو أنّه: كيف يخلق الحياة في النار وهو جرم بسيط، لكنّ المشاهدة والقياس أنّ الحياة لا تكون إلّا في المركّب؟ فأجاب: بأنّا لا نسلّم امتناع خلق الحياة في الجسم البسيط كما لا يمتنع خلقها في المجرّدات مع أنّها أبعد من الحياة من الجسم.

٢. العيون ٢١٠/١، ح ١.

٣. الخصال ١٥٢/١، ح ١٨٦.

٤. من المصدر.

٥. تفسير القمّي، ٣٧٥/١_٣٧٦.

٦. من المصدر.

وليس فيهم مؤمن إلّا واحد اسمه: هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس، جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فرآه جسيماً عظيماً وامرءً مهولاً!

فقال له: من أنت؟

قال: أنا هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس، كنت يوم قتل قابيلُ هابيلَ غلاماً ابن أعوام، أنهي عن الاعتصام وآمر بإفساد الطعام.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: بئس لعمري الشابّ المؤمل والكهل المؤمر.

فقال: دع عنك هذا يا محمّد، فقد جرت توبتي على يد نوح، ولقد كنت معه في السفينة فعاتبته على دعائه على قومه، ولقد كنت مع إبراهيم حين أُلقي في النار فجعلها الله عليه برداً وسلاماً، ولقد كنت مع موسى حين أغرق الله[1] فرعون ونجّى بني إسرائيل، ولقد كنت مع هود حين دعا علىٰ قومه فعاتبته، ولقد كنت مع صالح فعاتبته علىٰ دعائه على قومه، ولقد قرأت الكتب فكلّها تبشّرني بك، والأنبياء يقرؤونك السلام، ويقولون: أنت أفضل الأنبياء وأكرمهم، فعلّمني ممّا أنزل الله عليك شيئاً.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأميرالمؤمنين عليه السلام: علّمه.

فقال هام: يا محمّد، إنّا لا نطيع إلّا نبيّاً أو وصيّ نبيّ، فمن هذا؟

قال: أخي ووصيّي ووزيري ووارثي عليّ بن أبي طالب.

قال: نعم، نجد اسمه في الكتب: إليا.

فعلّمه أميرالمؤمنين عليه السلام. فلمّا كانت ليلة الهرير بصفّين جاء إلى أميرالمؤمنين عليه السلام.

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ ﴾: واذكر وقت قوله.

﴿ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴾(٢٨) ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ ﴾: عدّلت خلقته، وهيّأته لنفخ الروح فيه.

﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾: حتّى جرى آثاره في تجاويف أعضائه فحيي.

---

١. كذا في المصدر، وفي النسخ: غرق.

وأصل النفخ: إجراء الريح في تجويف جسم آخـر. ولمّـا كـان الروح يـتعلّق أوّلاً بالبخار اللطيف المنبعث من القلب، وتفيض عليه القوّة الحيوانيّة فيسري حاملاً لها في تجاويف الشرايين إلى أعماق البدن، جعل تعليقه بالبدن نفخاً. فهو تمثيل لما يحصل به الحياة، وذلك لأنّ الروح ليس مـن عـالم الحسّ والشـهادة، وإنّـما هـو مـن عـالم الملكوت والغيب، والبدن بمنزلة قشر وغلاف وقالب له، وإنّما حياته به، وهو الخلق الآخر المشار إليه بقوله سبحانه: «ثمّ أنشأناه خلقاً آخر» لا يشبه هذا الخلق.

وإضافة الروح إلى نفسه قد مرّ وجهها[١].

﴿فَقَعُوا لَهُ﴾: فأسقطوا له.

﴿سَاجِدِينَ﴾ (٢٩): أمر من: وقع يقع.

في كتاب علل الشرائع[٢]: عن أبي جعفر عليه السلام عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، وفيه: قال الله عزّ وجلّ للملائكة: «إنّي خالق بشراً من صلصال من حمإ مسنون، فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين». وكان ذلك مـن الله تبارك وتعالى تـقدمة مـنه[٣] إلى الملائكة في آدم عليه السلام من قبل أن يخلقه احتجاجاً منه عليهم.

قال: فاغترف تبارك وتعالى غرفة من الماء العذب الفرات فصلصلها فجمدت، ثمّ قال لها: منك أخلق النبيّين والمرسلين وعبادي الصالحين والأئمّة المهديّين[٤] الدعاة إلى الجنّة وأتباعهم إلى يوم القيامة ولا أبالي، ولا أُسأل عمّا أفعل وهم يُسألون، يعني بذلك: خلقه أنّه [يسألهم، ثمّ][٥] اغترف من الماء المالح الأجاج فصلصلها فجمدت، ثمّ قال لها: منك أخلق الجبّارين والفراعنة والعتاة إخوان الشياطين والدعاة إلى النار إلى يوم القيامة وأتباعهم [ولا أبالي][٦] ولا أُسأل عمّا أفعل وهم يُسألون.

قال: وشرط في ذلك البداء، ولم يشترط في أصحاب اليمين البداء.

---

١. أي في سورة النساء.

٢. العلل ١/١٠٤-١٠٦، ح ١.

٣. المصدر: «تقدم» بدل «تقدمة منه».

٤. المصدر: المهتدين.

٥. ليس في المصدر.

٦. من المصدر.

ثمّ خلط الماءَين فصلصلهما، ثمّ ألقاهما قدّام عرشه، وهما سلالة[١] من طين، ثمّ أمر الملائكة الأربعة: الشمال والدبور والصبا والجنوب، أن جولوا على هذه السلالة[٢] الطين، وأبروها وانسموها، ثمّ جزّوها وفصّلوها، وأجروا إليها الطبائع الأربعة: الريح والمرّة والدم والبلغم.

قال: فجالت[٣] الملائكة عليها، وهي الشمال والصبا والجنوب والدبور، فأجروا فيها الطبائع الأربعة.

قال: والريح في الطبائع الأربعة في البدن من ناحية الشمال. والبلغم في الطبائع الأربعة في البدن من ناحية الصبا[٤]. والمرّة في الطبائع الأربعة في البدن من ناحية الجنوب[٥]. والدم في الطبائع الأربعة في البدن من ناحية الدبور[٦].

قال: فاستقلّت النسمة وكمل البدن.

قال: فلزمه من ناحية الريح حبّ الحياة وطول الأمل والحرص، ولزمه من ناحية البلغم حبّ الطعام والشراب واللين والرفق، ولزمه من ناحية المرّة الغضب والسفه والشيطنة والتجبّر والتمرّد والعجلة، ولزمه من ناحية الدم حبّ[٧] النساء واللذّات وركوب المحارم والشهوات.

قال عمرو: أخبرني جابر أنّ أبا جعفر عليه السلام قال: وجدناه في كتاب من كتب عليّ عليه السلام.

وبإسناده[٨] إلى إسحاق القمّيّ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: لما كان الله متفرّداً بالوحدانيّة ابتدأ الأشياء لا من شيء، فأجرى الماء العذب على أرض طيّبة طاهرة سبعة أيّام مع لياليها، ثمّ نضب الماء عنها، فقبض من صفاء[٩]

---

١. كذا في المصدر. وفي ب: ثلة.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الثلاثة.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: فجاءت.
٤. المصدر: زيادة «قال».
٥. المصدر: الدبور. وفيه: زيادة «قال».
٦. المصدر: الجنوب.
٧. يوجد في المصدر، ن.
٨. العلل: ٤٩٠ـ٤٩١، ح ١.
٩. المصدر: صفوة.

ذلك الطين، وهي طينتنا[١] أهل البيت، ثمّ قبض قبضة من أسفل ذلك الطين[٢] وهي طينة شيعتنا، ثمّ اصطفانا لنفسه، فلو أنّ طينة شيعتنا تُركت كما تُركت طينتنا، لما زنى أحد منهم ولا سرق ولا لاط ولا شرب المسكر ولا ارتكب[٣] شيئاً ممّا ذكرت.

ولكنّ الله عَجَّلَ أجرى الماء المالح على أرض ملعونة سبعة أيّام ولياليها، ثمّ نضب الماء عنها، ثمّ قبض قبضة، وهي طينة ملعونة من حمأ مسنون، وهي طينة خبال، وهي طينة أعدائنا، فلو أنّ الله عَجَّلَ ترك طينتهم كما أخذها، لم تروهم في خلق الآدميّين، ولم يقرّوا بالشهادتين، ولم يصوموا ولم يصلّوا ولم يزكّوا ولم يحجّوا البيت، ولم تروا أحداً منهم بحسن خلق.

ولكنّ الله تبارك وتعالى جمع الطينتين: طينتكم وطينتهم، فخلطهما وعركهما عرك[٤] الأديم، ومزجهما[٥] بالمائين. فما رأيت من أخيك المؤمن من مباشرة لواط[٦] أو زنا، أو شيء ممّا ذكرت من شرب مسكر أو غيره، فليس من جوهريّته ولا من إيمانه، إنّما هو بمسحة الناصب اجترح هذه السيّئات التي ذكرت. وما رأيت من الناصب من حسن وجه وحسن خلق، أو صوم أو صلاة أو حجّ بيت الله أو صدقة أو معروف، فليس من جوهريّته، إنّما تلك الأفاعيل من مسحة الإيمان اكتسبها، وهو اكتساب مسحة الإيمان.

وفي أصول الكافي[٧]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن الأحوال قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن الروح التي في آدم؛ قوله: «فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي».

قال: هذه روح مخلوقة، والروح التي في عيسى مخلوقة.

---

١. المصدر: طينة.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الطينة.
٣. المصدر: اكتسب.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فركها فرك.
٥. المصدر: ومزجها.
٦. المصدر: «شر لفظ» بدل «مباشرة لواط».
٧. الكافي ١٣٣/١، ح ١.

عدّة من أصحابنا[١]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن عبدالله بن بحر[٢]، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عمّا يروون أنّ الله خلق آدم على صورته!

قال: هي صورة محدثة مخلوقة، اصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة، فأضافها إلى نفسه كما أضاف الكعبة إلى نفسه والروح إلى نفسه، فقال: «بيتي»، «ونفخت فيه من روحي».

وفي كتاب التوحيد[٣]، بإسناده إلى محمّد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «ونفخت فيه من روحي».

قال: روح اختاره الله واصطفاه وخلقه، وأضافه إلى نفسه وفضّله على جميع الأرواح، فنفخ منه في آدم.

وبإسناده[٤] إلى أبي جعفر الأصمّ قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الروح التي في آدم، والتي في عيسى، ما هما؟

قال: روحان مخلوقان اختارهما الله واصطفاهما، روح آدم وروح عيسى صلوات الله عليهما.

وبإسناده[٥] إلى أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «ونفخت فيه من روحي» قال: من قدرتي.

وبإسناده[٦] إلى عبدالكريم بن عمرو، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ «فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي» قال: إنّ الله عزّ وجلّ خلق خلقاً وخلق روحاً، ثمّ أمر ملكاً فنفخ فيه، فليست بالتي نقصت من [قدرة][٧] الله شيئاً من قدرته[٨].

---

١. الكافي ١٣٤/١، ح ٤.
٢. كذا في جامع الرواة ٤٧٢/١. وفي ب: فجر.
٣. التوحيد: ١٧٠، ح ١.
٤. التوحيد: ١٧٢، ح ٤.
٥. نفس المصدر والصفحه، ح ٥.
٦. التوحيد: ١٧٢، ح ٦.
٧. من المصدر.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: قدرة الله.

وبإسناده[١] إلى عبدالحميد الطائي، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ «ونفخت فيه من روحي» كيف هذا النفخ؟

فقال: إنّ الروح متحرّك كالريح، وإنّما سُمّي روحاً؛ لأنّه اشتقّ اسمه من الريح، وإنّما أُخرجت على لفظة[٢] الروح لأنّ الروح مجانس للريح، وإنّما أضافه إلى نفسه لأنّه اصطفاه على سائر الأرواح كما اصطفى بيت من البيوت، فقال: «بيتي» وقال لرسول من الرسل: «خليلي» وأشباه ذلك، كلّ ذلك مخلوق مصنوع مُحدَث مربوب مُدَبّر.

وفي الكافي[٣] مثل هذا الحديث الأخير سواء.

وفي قرب الإسناد[٤] للحميريّ، بإسناده إلى مسعدة بن زياد قال: حدّثني جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام: أنّ روح آدم عليه السلام لمّا أُمِرت أن تدخل فكرهته، فأمرها الله أن تدخل كرهاً وتخرج كرهاً.

وفي تفسير العيّاشي[٥]: عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين».

قال: روح خلقها الله، فنفخ في آدم منها.

عن أبي بصير[٦]، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي» قال: خلق خلقاً وخلق روحاً، ثمّ أمر الملك فنفخ فيه، وليست بالتي نقصت من الله شيئاً، هي من قدرته تبارك وتعالى عنه[٧].

وفي رواية سماعة[٨]، عنه: خلق آدم فنفخ فيه.

وسألته عن الروح، قال: هي من قدرته من الملكوت.

---

١. نفس المصدر والصفحة، ح ٣.
٢. المصدر: أخرجه على لفظ.
٣. الكافي ١/١٣٣ ـ ١٣٤، ح ٣.
٤. قرب الإسناد، ٣٨.
٥. تفسير العيّاشي ٢/٢٤١، ح ٨.
٦. تفسير العيّاشي ٢/٢٤١، ح ١٠.
٧. ليس في المصدر.
٨. نفس المصدر والموضع، ح ١١.

وفي كتاب بصائر الدرجات[١]: عن الصادق عليه السلام [قال:][٢] مثل المؤمن وبدنه كجوهرة في صندوق، إذ أُخرجت الجوهرة منه طرح الصندوق ولم يُعبأ[٣] به.

وقال: إنّ الأرواح لا تمازج البدن ولا تداخله، إنّما هي[٤] كالكلل للبدن محيطة به.

وفي كتاب الاحتجاج[٥]: عنه عليه السلام: الروح لا يوصف بثقل وخفّة، هي جسم رقيق اُلبس قالباً كثيفاً، فهي بمنزلة الريح في الزقّ، فإذا نفخت فيه امتلأ الزقّ منها، فلا يزيد في وزن الزقّ ولوجها[٦] ولاينقصه[٧] خروجها[٨]، وكذلك الروح ليس لها ثقل ولا وزن.

قيل: أفيتلاشى[٩] الروح بعد خروجه عن قالبه، أم هو باقٍ؟

قال: بل هو باقٍ إلى وقت ينفخ في الصور، فعند ذلك تبطل الأشياء وتفنى فلا حسّ ولا محسوس، ثمّ اُعيدت الأشياء كما بدأها مدبّرها، وذلك أربعمائة سنة يسبت[١٠] فيها الخلق، وذلك بين النفختين.

وقال عليه السلام أيضاً: إنّ الروح مقيمة في مكانها، و[١١] روح المحسن في ضياء وفسحة، وروح المسيء في ضيق وظلمة، والبدن يصير تراباً. الحديث.

وروي[١٢] أنّه قال: وبها يؤمر [البدن][١٣] ويُنهَى، ويثاب ويُعاقب، وقد تفارقه، ويلبسها الله سبحانه غيره كما تقتضيه حكمته.

وليُعلم أنّ الأرواح متعدّدة في بدن الإنسان، ويزيد عددها بزيادة صاحبها في الفضل والشرف، كما استفاض فيه الأخبار عن الأئمّة الأطهار سلام الله عليهم.

---

١. البصائر: ٤٨٣، ح ١٢.
٢. من المصدر.
٣. المصدر: لم تتعب.
٤. المصدر: هو.
٥. الاحتجاج، ٣٤٩/٢ ـ ٣٥٠.
٦. أي دخولها.
٧. المصدر: لاينقصها.
٨. المصدر: زيادة «منه».
٩. المصدر: أفتتلاشى.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: نسيت.
١١. ليس في المصدر.
١٢. تفسير الصافي، ١١١/٣.
١٣. من المصدر.

ففي الكافي[١]: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه جاء رجل إليه، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ أناساً زعموا أنّ العبد لا يزني وهو مؤمن، ولا يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر وهو مؤمن، ولا يأكل الربا وهو مؤمن، ولا يسفك الدم وهو مؤمن. فقد ثقل عليّ هذا وحرج منه صدري حين أزعم أنّ هذا العبد يصلّي صلاتي، ويدعو دعائي، ويناكحني[٢] وأناكحه، ويوارثني وأوارثه، وقد خرج من الإيمان من أجل ذنب يسير أصابه!

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: صُدِقت[٣]، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: والدليل عليه كتاب الله، خلق الله الناس ثلاث طبقات وأنزلهم ثلاثة منازل[٤]، وذلك قول الله عزّ وجلّ في الكتاب: «أصحاب الميمنة، وأصحاب المشئمة والسابقون».

فأمّا ما ذكره من أَمَرَ[٥] السابقين فإنّهم أنبياء مرسلون وغيرمرسلين، جعل الله فيهم خمسة أرواح: روح القدس، وروح الإيمان، وروح القوّة، وروح الشهوة، وروح البدن.

فبروح القدس بُعثوا أنبياء مرسلين وغير مرسلين، وبها علموا الأشياء.

وبروح الإيمان عبدوا الله، ولم يشركوا به شيئاً.

وبروح القوّة جاهدوا عدوّهم، وعالجوا معاشهم.

---

١. الكافي ٢/٢٨١ ـ ٢٨٤، ح ١٦.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: ينكاحني.

٣. أي صدقوك فيما زعموا، وليس بالذي يخرج من دين الله. إن قيل: قد ثبت أنّ الإنسان إنّما يُبعَث على ما مات عليه، فإذا مات الكبير على غير معرفة فكيف يُبعَث عارفاً؟ قلت: لما كان مانعه عن الالتفات إلى معارفه أمراً عارضاً فلمّا زال ذلك بالموت برزت له معارفه التي كانت كامنة في ذاته بخلاف من لم تحصل له المعرفة أصلاً فإنّه ليس في ذاته شيء ليبرز له. «الوافي».

٤. ثلاث منازل عبارة عن ثلاث مراتب مذكورة للأرواح الثلاثة. وحاصل الجواب أن مرتكب الكبيرة بدون الإصرار ليس داخلاً في أصحاب المشأمة فإنّ المذكور في مرتبتهم أنّهم كانوا يصرّون على الحنث العظيم فهم داخلون في أصحاب الميمنة.

٥. أي أقوىٰ وأعقل. مأخوذ من المِرّة، وهي القوّة وشدّة العقل.

وبروح الشهوة أصابوا لذيذ الطعام، ونكحوا الحلال من شباب النساء.

وبروح البدن دبّوا[1] ودرجوا. فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم.

ثمّ قال: قال الله تعالى: «تلك الرسل فضّلنا بعضهم على بعض منهم من كلّم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البيّنات وأيّدناه بروح القدس». ثمّ قال في جماعتهم: «وأيّدهم بروح منه» يقول: أكرمهم بها ففضّلهم على من سواهم. فهؤلاء مغفور لهم، مصفوح عن ذنوبهم.

ثمّ ذكر أصحاب الميمنة، وهم المؤمنون حقّاً بأعيانهم، جعل الله فيهم أربعة أرواح: روح الإيمان، وروح القوّة، وروح الشهوة، وروح البدن. فلا يزال العبد يستكمل هذه الأرواح الأربعة حتّى يأتي عليه حالات.

فقال الرجل: يا أميرالمؤمنين، ما هذه الحالات؟

فقال: أمّا أولاهنّ، فهو كما قال الله: «ومنكم من يردّ إلى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئاً» فهذا ينتقص منه جميع الأرواح، وليس بالذي يخرج من دين الله، لأنّ الفاعل به ردّه إلى أرذل العمر[2]، فهو لايعرف للصلاة وقتاً ولايستطيع التهجّد بالليل ولا بالنهار ولا القيام في الصف مع الناس، فهذا نقصان من روح الإيمان وليس يضرّه شيئاً[3]. ومنهم من ينتقص منه روح القوّة، فلا يستطيع جهاد عدوّه ولايستطيع طلب المعيشة. ومنهم من ينتقص منه روح الشهوة، فلو مرّت به أصبحُ[4] بنات آدم لم يحنّ إليها ولم يقم. ويبقى روح البدن فيه فهو يدبّ ويدرج حتّى يأتيه ملك الموت، فهذا بحال[5] خير لأنّ الله هو الفاعل به. وقد يأتي عليه حالات في قوّته وشبابه فيهمّ بالخطيئة، فيشجّعه[6] روح القوّة ويزيّن له روح الشهوة ويقوده روح البدن حتّى يوقعه[7] في الخطيئة.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: ربوا.

٢. المصدر: عمره.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: شيء.

٤. أي أجمل.

٥. المصدر: الحال.

٦. أ، ب: فيشخصه.

٧. المصدر: توقعه.

فإذا لامسها نقص من الإيمان وتفصّىٰ منه، فليس يعود فيه حتّى يتوب. فإذا تاب تاب الله عليه، وإن عاد أدخله الله نار جهنّم.

فأمّا أصحاب المشأمة فهم اليهود والنصارىٰ، يقول الله ﷻ: «الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم» يعرفون محمّداً والولاية في التوراة والإنجيل، كما يعرفون أبناءهم في منازلهم «وإنّ فريقاً منهم ليكتمون الحقّ وهم يعلمون، الحقّ من ربّك» أنّك الرسول إليهم «فلا تكوننّ من الممترين». فلمّا جحدوا ما عرفوا ابتلاهم [الله][1] بذلك، فسلبهم روح الإيمان وأسكن أبدانهم ثلاثة أرواح: روح القوّة، وروح الشهوة، وروح البدن. ثمّ أضافهم إلى الأنعام فقال: «إنّ هم إلّا كالأنعام» لأنّ الدابّة إنّما تحمل بروح القوّة، وتعتلف بروح الشهوة، وتسير بروح البدن.

فقال [له][2] السائل: أحييت قلبي بإذن الله، يا أميرالمؤمنين.

وروي[3] عن كميل بن زياد أنّه قال: سألت مولانا أميرالمؤمنين عليّاً عليه السلام فقلت: يا أميرالمؤمنين، أريد أن تعرّفني نفسي.

قال: يا كميل، وأي الأنفس تريد أن أعرّفك؟

قلت: يا مولاي، هل هي إلّا نفس واحدة؟

قال: يا كميل، إنّما هي أربعة: النامية النباتيّة، والحسّيّة الحوانيّة، والناطقة القدسيّة، والكلّيّة الإلهيّة.

ولكلّ واحدة من هذه خمس قوى وخاصيّتان.

فالناميّة النباتيّة لها خمس قوىٰ: ماسكة، وجاذبة، هاضمة، ودافعة، ومربّية. ولها خاصيّتان: الزيادة والنقصان. وانبعاثها من الكبد.

والحسّيّة الحيوانيّة لها خمس قوىٰ: سمع، وبصر، وشمّ، وذوق، ولمس. ولها

---

١ و٢. من المصدر مع المعقوفتين.

٣. لم نجد الحديث في المصادر المعتبرة وإنّما أورده العلامة المجلسي في البحار ٨٤/٦١ـ ٨٥ ولم يستند بكتاب وقال: وقد روى بعض الصوفية في كتبهم عن كميل بن زياد.

خاصيّتان: الرضا والغضب. وانبعاثها من القلب.

والناطقة القدسيّة لها خمس قوىٰ: فكر، وذكر، وعلم، وحلم، ونباهة. وليس لها انبعاث، وهي أشبه الأشياء بالنفوس الملكيّة. ولها خاصيّتان: النزاهة والحكمة.

والكلّيّة الإلهية لها خمس قوىٰ: بقاء في فناء، ونعيم في شقاء، وعزّ في ذلّ، وفقر في غناء، وصبر في بلاء. ولها خاصيّتان: الرضا والتسليم. وهذه هي التي مبدؤها من الله وإليه تعود، قال الله: «ونفخت فيه من روحي». وقال تعالى: «يا أيّتها النفس المطمئنّة، ارجعي إلى ربّك راضية مرضية». والعقل وسط الكلّ.

﴿فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ اَجْمَعُونَ﴾ (٣٠): بتأكيدين، للمبالغة في التعميم، ومنع التخصيص.

وقيل[١]: أكدّ بـ«الكلّ» للإحاطة، وبـ«أجمعين» للدلالة على أنّهم سجدوا مجتمعين دفعة. واعترِض بأنّه لو كان الأمر كذلك، كان الثاني حالاً لا تأكيداً[٢].

﴿اِلَّا اِبْلِيسَ﴾: إن جُعل منقطعاً اتّصل به قوله:

﴿اَبىٰ اَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ (٣١): أي ولكنّ إبليس أبىٰ. وإن جُعل متّصلاً كان استئنافاً، على أنّه جواب سائل قال: هل سجد؟

﴿قَالَ يَا اِبْلِيسُ مَا لَكَ اَلَّا تَكُونَ﴾: أي أيّ شيء عرض لك في أن لاتكون

﴿مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ (٣٢): لآدم عليه السلام.

﴿قَالَ لَمْ اَكُنْ لِأَسْجُدَ﴾: «اللام» لتأكيد النفي، أي لايصحّ منّي وينافي حالي أن أسجد.

﴿لِبَشَرٍ﴾: جسمانيّ كثيف، وأنا ملك روحانيّ.

﴿خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ (٣٣): وهو أخسّ العناصر، وخلقتني من نار وهي أشرفها. استنقص آدم باعتبار الأصل، غرّته الحميّة وغلبت عليه الشقوة. وقد سبق الجواب في سورة الأعراف.

---

١. أنوار التنزيل، ٥٤١/١.

٢. يعني: يجب أن يكون «أجمعين» منصوباً بالحاليّة، لامرفوعاً بأنّه تأكيد.

﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا﴾: من المنزلة التي أنت عليها من السماء. أو زمرة الملائكة.

﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ (٣٤): مطرود من رحمة الله والكرامة، فإنّ من يُطرَد يُرجَم بالحجر.

في كتاب معاني الأخبار[١]، بإسناده إلى عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ قال: سمعت أبا الحسن عليّ بن محمّد العسكريّ عليه السلام يقول: معنى الرجيم أنّه مرجوم باللعن مطرود من [مواضع][٢] الخير، لايذكره مؤمن إلّا لعنه. وأنّ في علم الله السابق [أنّه][٣] إذا خرج القائم عليه السلام لايبقى مؤمن في زمانه إلّا رجمه بالحجارة كما كان قبل ذلك مرجوماً باللعن[٤].

﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ﴾: هذا الطرد والإبعاد.

﴿إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (٣٥): فإنّه منتهى أمد اللعن، لأنّه يناسب أيّام التكليف. ومنه زمان الجزاء، وما في قوله: «فأذّن مؤذّن بينهم أن لعنة الله على الظالمين» بمعنى آخر ينسى عنده هذه.

وقيل[٥]: إنّما حدّ اللعن به، لأنّه أبعد غاية يضربها الناس، أو لأنّه يعذّب فيه بما ينسى اللعن معه فتصير كالزائل.

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي﴾: فأخّرني.

و«الفاء» متعلّقة بمحذوف دل عليه «فاخرج منها فإنّك رجيم».

والمعنىٰ: إذا طردتني فأخّرني.

﴿إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (٣٦): أراد أن يجد فسحة في الإغواء، أو نجاة من الموت إذ لا موت بعد وقت البعث. فأجابه إلى الأوّل دون الثاني.

﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ (٣٧) ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ (٣٨): المسمّىٰ فيه أجلك عند الله.

---

١. المعاني: ١٣٩، ح ١.

٢ و٣. من المصدر.

٤. ليس في أ، ب.

٥. أنوار التنزيل، ١/٥٤١.

وفي كتاب الخصال[١]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: رنّ[٢] إبليس أربع رنّات: أوّلهنّ يوم لُعن، وحين أُهبط إلى الأرض. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب علل الشرائع[٣]، بإسناده إلى يحيى بن أبي العلاء الرازيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه وقد سُئل عن قول الله عزّ وجلّ لإبليس: «فإنّك من المنظرين، إلى يوم الوقت المعلوم».

قال عليه السلام: ويوم الوقت المعلوم يوم ينفخ في الصور نفخة واحدة، فيموت إبليس ما بين النفخة الأولى والثانية.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: عنه عليه السلام قال: يوم الوقت المعلوم يوم يذبحه رسول الله صلى الله عليه وآله على الصخرة التي في بيت المقدس.

وفي تفسير العيّاشي[٥]: عن وهب بن جميع مولى إسحاق بن عمّار قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول إبليس: «فأنظرني إلى يوم يبعثون، قال فإنّك من المنظرين، إلى يوم الوقت المعلوم». قال له وهب: جعلت فداك، أيّ يوم هو؟

قال: يا وهب، أتحسب[٦] أنّه يوم يبعث الله فيه الناس؟ إنّ الله أنظره إلى يوم يبعث فيه قائمنا، فإذا بعث الله قائمنا كان في مسجد الكوفة وجاء إبليس حتّى يجثو بين يديه على ركبتيه، فيقول: يا ويله، من هذا اليوم. فيأخذ ناصيته فيضرب عنقه، فذلك يوم الوقت المعلوم.

وبين الأخبار الثلاثة اختلاف من وجوه:

الأوّل: أنّ في بعضها أنّه يموت بين النفختين، وفي بعضها أنّه قتيل. ويمكن دفعه بأنّه يُقتَل وقت الرجعة، ثمّ يُحيى ثمّ يموت بالنفخة، بناء على بعض أحاديث الرجعة أنّ كلّ نفس تذوق موتة وقتلة.

---

١. الخصال ٢٦٣/١، ح ١٤١.

٢. رنّ الرجل: صاح ورفع صوته بالبكاء.

٣. العلل: ٤٠٢، ح ٢.

٤. تفسير القمّي، ٢٤٥/٢.

٥. تفسير العيّاشي ٢٤٢/٢، ح ١٤.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: تحبّ.

الثاني والثالث: أنّ في بعضها أنّه يقتله القائم في مسجد الكوفة، وفي بعضها أنّه يذبحه رسول الله ﷺ في بيت المقدس. ويمكن دفعه بحمل القتل على المتعدّد.

عن الحسن بن عطيّة[1] قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ إبليس عبد الله في السماء الرابعة في ركعتين ستّة آلاف[2] سنة، وكان إنظار الله إيّاه إلى يوم الوقت المعلوم ممّا سبق من تلك العبادة.

عن أبان[3] قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ عليّ بن الحسين إذا أتى الملتزم[4] قال: اللّهمّ إنّ عندي أفواجاً من ذنوب وأفواجاً من خطايا، وعندك أفواج من رحمة وأفواج من مغفرة، يا من استجاب لأبغض خلقه إليه إذ قال: «أنظرني إلى يوم يبعثون» استجب لي، وأفعل بي كذا وكذا.

﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾: قيل[5]: «الباء» للقسم، و«ما» مصدريّة وجوابه.

﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾: والمعنى: أقسم بإغوائك إيّاي، وهو تكليفي بما يوقعني في الغواية، لأزيّننّ لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور.

وقيل[6]: للسببيّة.

﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٣٩﴾: ولأحملنّهم أجمعين على الغواية.

وفي نهج البلاغة[7]: قال عليه السلام: لعمري، لقد فوّق لكم[8] سهم الوعيد، وأغرق[9] إليكم[10] بالنزع الشديد، ورماكم من مكان قريب فقال: «ربّ بما أغويتني لأزيّننّ لهم في الأرض ولأغوينّهم أجمعين» قذفاً بغيب بعيد، ورجماً بظنّ [غير][11] مصيب،

---

١. تفسير العيّاشي ٢/٢٤٢، ح ١٣.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الالف.
٣. نفس المصدر والموضع، ح ١٢.
٤. الملتزم: دبر الكعبة. سمّي به لأنّ الناس يعتنقونه، أي يضمّونه إلى صدورهم.
٥. أنوار التنزيل، ١/٥٤٢.
٦. أنوار التنزيل، ١/٥٤٢.
٧. نهج البلاغة: ٢٨٧، الخطبة ١٩٢.
٨. ب: عليكم.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: أفوق.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: لكم.
١١. من المصدر.

صدّق به أبناء الحميّة وإخوان العصبيّة وفرسان الكِبْر والجاهليّة.

﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾: أخلصتهم لطاعتك وطهّرتهم من الشوائب، فلا يعمل فيهم كيدي.

وقرأ[١] ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو بالكسر في كلّ القرآن، أي الذين أخلصوا نفوسهم لله.

وفي كتاب معاني الأخبار[٢]: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه قال: جاء جبرئيل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل، ما تفسير الإخلاص؟

قال[٣]: المخلص الذي لايسأل الناس شيئاً حتّى يجد، وإذا وجد رضي، وإذا بقي عنده شيء أعطاه [في الله][٤] فإنّ [من][٥] لم يسأل المخلوق [فقد][٦] أقرّ لله عزّ وجلّ بالعبوديّة، وإذا وجد فرضي فهو عند الله راض، والله تبارك وتعالى عنه راض، وإذا أعطى لله عزّ وجلّ فهو على حدّ الثقة بربّه عزّ وجلّ. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ﴾: حقّ عليّ أن أراعيه.

﴿مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾﴾: لا انحراف عنه.

والإشارة إلى ما تضمّنه الاستثناء، وهو تخليص المخلصين من إغوائه. أو الإخلاص على معنى أنّه طريق عليّ يؤدّي إلى الوصول إليّ من غير اعوجاج وضلال.

وقرئ[٧]: «عليّ»[٨] قيل: علوّ الشرف.

وفي أصول الكافي[٩]: أحمد، عن[١٠] عبدالعظيم، عن هشام بن الحكم، عن أبي

---

١. أنوار التنزيل، ١/٥٤٢.

٢. المعاني: ٢٦١، ح ١.

٣. ب: زيادة «الإخلاص».

٤-٦. من المصدر.

٧. أنوار التنزيل، ١/٥٤٢.

٨. أي بالرفع، على وزن فعيل.

٩. الكافي ١/٤٢٤، ح ٦٣.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.

عبدالله عليه السلام قال: هذا صراط عليّ[1] مستقيم.

وهو يحتمل الرفع والإضافة.

وفي تفسير العيّاشي[2]: عن أبي جميلة، عن أبي عبدالله عليه السلام عن أبي جعفر، عن أبيه عليهما السلام[3] عن قوله: «هذا صراط عليّ مستقيم» قال: هو أميرالمؤمنين عليه السلام.

وفي مجمع البيان[4]: قرأ يعقوب: «هذا صراط عليّ» بالرفع. وروي ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام.

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (٤٢): تصديق لإبليس فيما استثناه، وتغيير الوضع لتعظيم المخلصين[5]، ولأنّ المقصود بيان عصمتهم وانقطاع مخالب الشيطان عنهم.

أو تكذيب له فيما أوهم أنّ له سلطاناً علىٰ من ليس بمخلص من عباده، فإنّ منتهىٰ تزيينه التحريض والتدليس، كما قال: «وما كان لي عليكم من سلطان إلّا أن دعوتكم فاستجبتم لي» وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعاً[6].

وفي كتاب معاني الأخبار[7]، بإسناده إلى عليّ بن النعمان، عن بعض أصحابنا، رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان» قال: ليس على هذه العصابة خاصّة سلطان.

قال: قلت: وكيف ـ جعلت فداك ـ وفيهم ما فيهم؟

---

١. يوجد في ب، المصدر. ٢. تفسير العيّاشي ٢٤٢/٢، ح ١٥.

٣. المصدر: «عن عبدالله بن أبي جعفر، عن أخيه» بدل «عن أبي عبدالله عليه السلام عن أبي جعفر، عن أبيه عليهما السلام».

٤. المجمع، ٣/ .

٥. أي تغيير وضع النظم، فإنّ فيما سبق كان المستثنى منه الناس والمستثنى المخلصين وهاهنا العباد المستثنى منه «والغاوين» المستثنى.

٦. أي إذا كان المراد أن ليس له سلطان وحكم عليهم يكون الاستثناء منقطعاً، لأنّه نفى أن يكون له سلطان عليهم مطلقاً. فلو كان الاستثناء متّصلاً لزم أن يكون له سلطان على الغاوين، وليس كذلك.

٧. المعاني: ١٥٨، ح ١.

قال: ليس حيث تذهب، إنّما قوله: «ليس لك عليهم سلطان» أن يحبّب إليهم الكفر، ويبغّض إليهم الإيمان.

وفي روضة الكافي[١]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال لأبي بصير: يا أبا محمّد، لقد ذكركم الله في كتابه، فقال: «إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان». والله، ما أراد بهذا إلّا الأئمّة عليهم السلام وشيعتهم.
والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير العيّاشي[٢]: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: أرأيت قول الله: «إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان» ما تفسير هذه الآية؟

قال: قال الله: إنّك لا تملك أن تدخلهم جنّة ولا ناراً.

عن أبي بصير[٣] قال: سمعت جعفر بن محمّد عليهما السلام وهو يقول: نحن أهل [بيت][٤] الرحمة وبيت النعمة وبيت البركة، ونحن في الأرض بنيان[٥] وشيعتنا عرى[٦] الإسلام، وما كانت دعوة إبراهيم إلّا لنا ولشيعتنا، ولقد استثنى الله إلى يوم القيامة على إبليس فقال: «إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان».

عن أبي عبدالله عليه السلام[٧]: إذا كان يوم القيامة يؤتى بإبليس في سبعين غلّاً وسبعين كبلاً[٨]، فينظر الأوّل إلى زفر في عشرين ومائة كبل وعشرين ومائة غلّ، فينظر إبليس فيقول: من هذا الذي أضعف الله له العذاب، وأنا أغويت هذا الخلق جميعاً؟

فيقال: هذا زفر. فيقول: بما حُدّ له هذا العذاب؟

فيقال: ببغيه على عليّ عليه السلام.

---

١. الكافي ٣٥/٨، ح ٦.
٢. تفسير العيّاشي ٢٤٣/٢، ح ١٨.
٣. تفسير العيّاشي ٢٤٣/٢، ح ١٨.
٤. من المصدر.
٥. كذا في ب، المصدر. وفي سائر النسخ: نبيّاً.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: عرس.
٧. نور الثقلين ١٦/٣، ح ٥٨. تفسير العيّاشي ج ٢٢٣/٢، ح ٩.
٨. الكبل: القيد.

فيقول له إبليس: ويل لك وثبور لك، أما علمت أنّ الله أمرني بالسجود لآدم فعصيته، وسألته أن يجعل لي سلطاناً على محمّد وأهل بيته وشيعته فلم يجبني إلى ذلك، وقال: «إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان إلّا من اتّبعك من الغاوين».

﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ﴾: لموعد الغاوين، أو المتّبعين.

﴿أَجْمَعِينَ﴾ (٤٣): تأكيد للضمير. أو منصوب حال، والعامل فيها «الموعد» إن جعلته [مصدراً على تقدير مضاف[١]، أي مكان وعدهم. ومعنى الإضافة إن جعلته][٢] اسم مكان[٣] فإنّه لا يعمل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام وقوفهم[٥] على الصراط.

﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾: قيل[٦]: يدخلون منها لكثرتهم[٧]. أو طبقات[٨] ينزلونها بحسب مراتبهم في المتابعة، وهي: جهنّم، ثمّ لظىٰ، ثمّ الحطمة، ثمّ السعير، ثمّ السقر، ثمّ الجحيم، ثمّ الهاوية.

ولعلّ تخصيص العدد لانحصار مجامع المهلكات في الركون إلى المحسوسات ومتابعة القوّة الشهويّة والغضبيّة. أو لأنّ أهلها سبع فرق.

﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ﴾: من الأتباع.

﴿جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ (٤٤): أُفرِز له.

وقرأ[٩] أبوبكر: «جزء» بالتثقيل.

وقرئ[١٠]: «جز» علىٰ حذف الهمزة وإلقاء حركتها على الزاء، ثمّ الوقف عليه

---

١. أي على «وإن جهنّم لمحلّ موعدهم».
٢. ليس في أ، ب، ر.
٣. فيقدّر: فعل هكذا موعد ينسب إليهم.
٤. تفسير القمّي، ٣٧٦/١.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: وقفوهم.
٦. أنوار التنزيل، ٥٤٢/١.
٧. أي لكثرة الداخلين فيها فيناسب تعدّد الأبواب حتّى لا يحتاج دخولهم إلى طول زمان.
٨. أي فتكون الأبواب إشارة للطبقات باعتبار اشتمالها على الأبواب.
٩. أنوار التنزيل، ٥٤٢/١.
١٠. أنوار التنزيل، ٥٤٢/١.

بالتشديد، ثمّ أجري الوصل مجرى الوقف[١]. و«منهم» حال منه[٢]، أو من المستكنّ في الظرف لا في «مقسوم» لأنّ الصفة لا تعمل فيما تقدّم موصوفها[٣].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: بلغني ـ والله أعلم ـ أنّ الله جعلها سبع درجات:

أعلاها الجحيم، اسم جبل من جبال جهنّم، يقوم أهلها على الصفا منها، تغلي أدمغتهم فيها كغلي القدور بما فيها.

والثانية «لظى، نزّاعة للشوىٰ، تدعو من أدبر وتولّى، وجمع فأوعىٰ».

والثالثة «سقر، لا تبقي ولا تذر، لوّاحة للبشر، عليها تسعة عشر».

والرابعة الحطمة «إنّها ترمي بشرر كالقصر، كأنّه جمالة صفر» تدقّ من صار إليها مثل الكحل فلا تموت الروح، كلّما[٥] صاروا مثل الكحل عادوا.

والخامسة الهاوية، فيها مالك[٦]، يدعون: يا مالك، أغثنا. فإذا أغاثهم جعل لهم آنية من صفر من نار، فيها صديد ما[٧] يسيل من جلودهم كأنّه مهل، فإذا رفعوه ليشربوا منه تساقط[٨] لحم وجوههم[٩] من شدّة حرّها، وهو قول الله: «وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاً». ومن هوىٰ فيها هوىٰ سبعين عاماً في النار، كلّما احترق جلده بُدّل جلداً غيره.

والسادسة هي السعير، فيها ثلاثمائة سرادق من نار، في كلّ سرادق ثلاثمائة قصر

---

١. بأن شدّد الراء في الوصل.

٢. وتقديمه على صاحبه، وهو الجزء لكون الحال نكره وكونه حالاً منه لأنّ الجزء فاعل الظرف، فيكون التقدير: لكل باب جزء مقسوم منهم، أو حال من المستكنّ في الظرف وهو «لكل باب» وهذا إذا كان «جزء» مبتدأ قُدم عليه الخبر.

٣. أي لزم ممّا ذُكر أن يكون المقسوم عاملاً في الحال الذي هو «منهم» وهو مقدّم على الجزء الذي هو موصوف المقسوم وهذا غير جائز عندهم.

٤. تفسير القمّي، ٣٧٦/١ـ٣٧٧.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: كلّها.

٦. المصدر: ملك.

٧. المصدر: ماء.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: تساقطت.

٩. المصدر: زيادة «فيها».

من نار، في كلّ قصر ثلاثمائة بيت من نار، في كلّ بيت ثلاثمائة لون من العذاب[١] [من غير عذاب النار][٢] فيها حيّات من نار وعقارب من نار وجوامع من نار وسلاسل [من نار][٣] وأغلال من نار، وهو الذي يقول الله: «إنّا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالاً وسعيراً».

والسابعة جهنّم، وفيها[٤] الفلق، وهو جبّ في جهنّم إذا فُتح أسعر النار سعراً، وهو أشدّ النار عذاباً. [وأمّا صعود فجبل من صفر من نار وسط جهنّم، وأمّا آثاماً فهو وادٍ من صفر مذاب يجري حول الجبل، فهو أشد النار عذاباً][٥].

وفي كتاب الخصال[٦]، في سؤال بعض اليهود عليّاً عليه السلام عن الواحد إلى المائة، قال له اليهوديّ: فما السبعة؟

قال: سبعة أبواب النار متطابقات.

عن أبي عبدالله عليه السلام[٧]، عن أبيه، عن جدّه عليهما السلام قال: إنّ للنار سبعة أبواب: باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون، وباب يدخل منه المشركون والكفّار ومن لم يؤمن بالله طرفة عين، وباب يدخل منه بنوأميّة، هو لهم خاصّة لايزاحمهم به أحد[٨]، وهو باب لظى، وهو باب سقر، وهو باب الهاوية تهوي بهم سبعين خريفاً، فكلّما هوى بهم سبعين خريفاً فار بهم فورة قذف بهم في أعلاها سبعين خريفاً، ثمّ هوىٰ بهم هكذا سبعين خريفاً، فلا يزالون هكذا أبداً خالدين مخلّدين. وباب يدخل منه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا، وأنّه لأعظم الأبواب وأشدّها حرّاً.

قال محمّد بن الفضيل[٩] الرزقيّ: فقلت لأبي عبدالله عليه السلام: الباب الذي ذكرت عن

---

١. المصدر: عذاب النار.
٢. ليس في المصدر.
٣. ليس في النار.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيهم.
٥. ليس في أ، ب.
٦. الخصال ٥٩٧/٢، ح ١.
٧. الخصال ٣٦١/٢، ح ٥١.
٨. ليس في أ، ب.
٩. أ، ب: الفضل.

أبيك عن جدّك عليه‌السلام أنّه يدخل منه بنوأميّة، يدخله من مات منهم على الشرك أو من أدرك الإسلام منهم؟

فقال: لا أمّ لك، ألم تسمعه يقول: وباب يدخل منه المشركون والكفّار. فهذا باب يدخل منه[١] كلّ مشرك وكلّ كافر لا يؤمن بيوم الحساب، وهذا الباب الآخر يدخل منه بنوأميّة هو لأبي سفيان ومعاوية وآل مروان خاصّة، يدخلون من [ذلك][٢] الباب فتحطمهم النار فيه[٣] حطماً لا يُسمَع لهم[٤] واعية ولا يحيون فيها ولا يموتون.

وفي مجمع البيان[٥]: «لها سبعة أبواب» فيه قولان: أحدهما ما روي عن أميرالمؤمنين عليه‌السلام: أنّ جهنّم لها سبعة أبواب أطباق بعضها فوق بعض ـ ووضع احدىٰ يديه على الأخرى فقال: هكذا ـ وأنّ الله وضع الجنان على العرض، ووضع النيران بعضها[٦] فوق بعض: فأسفلها جهنّم، وفوقها لظى، وفوقها الحطمة، وفوقها سقر، وفوقها الجحيم، وفوقها السعير، وفوقها الهاوية.

وفي رواية الكلبيّ[٧]: أسفلها الهاوية، وأعلاها جهنّم.

وفي تفسير العيّاشي[٨]: عن أبي بصير قال: يؤتى بجهنّم لها سبعة أبواب: بابها الأوّل للظالم وهو زريق[٩]. وبابها الثاني لحبتر[١٠] والباب الثالث للثالث. والرابع لمعاوية والخامس لعبدالملك. والسادس لعسكر بن هوسر[١١] والسابع

---

١. المصدر: فيه.

٢. من المصدر.

٣. ليس في المصدر.

٤. المصدر: زيادة «فيها».

٥. المجمع، ٣٣٨/٣.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: بعضاً.

٧. المجمع، ٣٣٨/٣.

٨. تفسير العيّاشي ٢٤٣/٢، ح ١٩.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: للظالمين وهو ذريق. وزريق: كناية عن الأوّل لأنّ العرب تتشأم بزرقة العين.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: لحبش للثاني.

١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: لعكر بن هرس وعسكر بن هوسر: كناية عن بعض خلفاء بني أميّة أو بني العبّاس. ويحتمل أن يكون عسكر كناية عن عائشة وسائر أهل الجمل، إذ كان اسم جمل عائشة عسكراً. وروي أنّه كان شيطاناً. قاله المجلسي.

لأبي سلامة[١]. فهم أبواب لمن اتّبعهم.

وفي تهذيب الأحكام[٢]: محمّد بن عليّ بن محبوب، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نصر قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن رجل أوصى بجزء من ماله.

فقال: واحد من سبعة، إنّ الله تعالى يقول: «لها سبعة أبواب لكلّ باب منهم جزء مقسوم».

أحمد بن محمّد بن عيسى[٣]، عن إسماعيل بن همام الكنديّ، عن الرضا عليه السلام في رجل أوصى بجزء من ماله. قال: الجزء من سبعة، إنّ الله تعالى يقول: «لها سبعة أبواب لكلّ باب منهم جزء مقسوم».

عنه[٤]، عن أبي همام، عن الرضا عليه السلام مثله.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ﴾: من اتّباعه في الكفر والذنوب.

﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ (٤٥): لكلّ واحد جنّة وعين. أو لكلٍّ عدّة منهما، كقوله: «ولمن خاف مقام ربّه جنّتان». وقوله: «مثل الجنّة التي وعد المتّقون فيها أنهار من ماء غير آسن»[٥] الآية.

قرأ[٦] نافع وأبو عمرو وحفص وهشام: «وعيون» و«العيون» بضمّ العين حيث وقع، والباقون بكسرها.

﴿ادْخُلُوهَا﴾: على إرادة القول.

﴿بِسَلَامٍ﴾: سالمين. أو مسلّمين عليكم.

﴿آمِنِينَ﴾ (٤٦): من الآفات والزوال.

---

١. كناية عن أبي جعفر الدوانيقي. قاله المجلسي.
٢. التهذيب ٢٠٩/٩، ح ٨٢٨
٣. التهذيب ٢٠٩/٩، ح ٨٢٩
٤. نفس المصدر والموضع، ح ٨٣٠
٥. إذ اللام في «المتّقون» للاستغراق، فيكون المعنى: مثل الجنّة التي وعد لكلٍّ من المتّقين فيها أنهار. فيكون لجنّة كل واحد أنهار.
٦. أنوار التنزيل، ٥٤٢/١.

وفي روضة الكافي[١]: خطبة لأميرالمؤمنين عليه السلام وفيها: ألا وإنّ التقوىٰ مطايا ذلل حُمِل عليها [أهلها][٢] وأعطوا أزمّتها، فأوردتهم الجنّة، وفتحت لهم أبوابها، ووجدوا ريحها وطيبها، وقيل لهم: «ادخلوها بسلام».

وفي كتاب الاحتجاج[٣] للطبرسيّ رحمه الله: عن النبيّ صلى الله عليه وآله حديث طويل، يقول فيه صلى الله عليه وآله وقد ذكر عليّاً عليه السلام وأولاده عليهم السلام: إلّا إنّ أولياءهم الذين [وصفهم الله عزّ وجلّ فقال: الذين][٤] يدخلون الجنّة آمنين، وتتلقّاهم الملائكة بالتسليم أن طبتم فادخلوها خالدين.

وفي أصول الكافي[٥]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن ابن القدّاح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان عليّ عليه السلام يقول: لاتغضبوا ولا تُغضبوا، أفشوا السلام وأطيبوا الكلام وصلّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنّة بسلام. ثمّ تلا عليهم قول الله عزّ وجلّ: «السلام المؤمن المهيمن». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَنَزَعْنَا﴾: في الدنيا بما ألف بين قلوبهم، أو في الجنّة بتطييب نفوسهم.

﴿مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾: قيل[٦]: من حقد كان في الدنيا. أو من التحاسد على درجات الجنّة ومراتب القرب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: من العداوة.

﴿إِخْوَاناً﴾: حال من الضمير «في جنّات» أو فاعل «ادخلوها» أو الضمير في «آمنين» أو الضمير المضاف إليه والعامل فيها معنى الإضافة، [وهو أحد المواضع الثلاثة التي يجوز فيها وقوع الحال من المضاف إليه][٨] [وكذا قوله:][٩]

---

١. الكافي ٨/٦٧ـ٦٨، ح ٢٣.
٢. من المصدر.
٣. الاحتجاج،: ٦٣.
٤. من المصدر.
٥. الكافي ٢/٦٤٥، ح ٧.
٦. أنوار التنزيل، ١/٥٤٣.
٧. تفسير القمّي، ١/٣٧٧.
٨. ليس في أنوار التنزيل، ١/٥٤٣.
٩. من نفس المصدر.

﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ (٤٧): ويجوز أن يكونا صفتين لـ«إخواناً». أو حالين من ضميره، لأنّه بمعنى: متصافين[١]. وأن يكون[٢] «متقابلين» حالاً من المستقرّ في «علىٰ سرر».

في روضة الكافي[٣]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون[٤]، عن عبدالله بن عبدالرحمان، عن عبدالله بن القاسم، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: أنتم والله، الذين قال الله عزّ وجلّ: «ونزعنا ما في صدورهم من غلّ إخواناً على سرر متقابلين».

عدّة من أصحابنا[٥]، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال لأبي بصير: يا أبا محمّد، لقد ذكركم الله في كتابه فقال: «إخواناً على سرر متقابلين» والله، ما أراد بهذا غيركم. والحديثان طويلان أخذت منهما موضع الحاجة.

وفي تفسير العيّاشي[٦]: عن محمّد بن مروان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ليس منكم[٧] رجل ولا امرأة إلّا وملائكة الله يأتونه بالسلام، وأنتم الذين قال الله: «ونزعنا ما في صدورهم من غلّ إخواناً على سرر متقابلين».

وفي شرح الآيات الباهرة[٨]: ومن طريق العامّة روى أبو نعيم الحافظ، عن رجاله، عن أبي هريرة قال: قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: يا رسول الله، أيّنا أحبّ إليك أنا أم فاطمة؟

---

١. فيكون مشتقّاً نظراً إلى المعنى، ففيه ضمير مستتر. والتصافي: التخالص والمراد: خلوص كلّ واحد منهم في المحبّة للآخير لا يخلط محبّته شيء من الكدورة.

٢. أي ويجوز أن يكون.

٣. الكافي ٢١٤/٨، ح ٢٦٠.

٤. كذا في المصدر، ورجال النجاشي، ٨٩٩ وفي النسخ: محمّد بن شمعون.

٥. نفس المصدر والمجلّد ٣٥، ح ٦.

٦. تفسير العيّاشي ٢٤٤/٢، ح ٢٤.

٧. ر: فيكم.

٨. تأويل الآيات ٢٤٩/٢، ح ٤.

فقال: فاطمة أحبّ إليّ [منك][1] وأنت أعزّ عليّ منها، وكأنّي بك وأنت على حوضي[2] تذود عنه الناس، وأنّ عليه أباريق عدد نجوم الدنيا[3]، وأنت والحسن والحسين وحمزة وجعفر في الجنّة «إخواناً على سرر متقابلين» وأنت معي وشيعتك. ثمّ قرأ رسول الله ﷺ: «ونزعنا ما في صدورهم من غلّ إخواناً».

عدّة من أصحابنا[4]، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون[5]، عن عبدالله بن عبدالرحمان، عن عبدالله بن القاسم، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: [ألا وإنّ][6] لكلّ شيء جوهراً وجوهر ولد آدم محمّد ونحن وشيعتنا [بعدنا][7] يا[8] حبّذا شيعتنا ما أقربهم من عرش الله، وأحسن صنع الله إليهم يوم القيامة! والله، لولا أن يتعاظم الناس ذلك أو يتداخلهم زهو لسلّمت عليهم الملائكة قبلاً. والله، ما من عبد من شيعتنا يتلو القرآن في صلاته قائماً إلّا وله بكلّ حرف خمسون حسنة، ولا في غير صلاة[9] إلّا وله [بكلّ حرف][10] عشر حسنات. وإنّ للصامت من شيعتنا لأجر من قرأ القرآن كلّه ممّن خالفه [أنتم والله على فرشكم نيام لكم أجر المجاهدين][11] وأنتم والله في صلاتكم لكم[12] أجر الصافّين في سبيل الله، وأنتم والله الذين قال الله عزّ وجلّ: «ونزعنا ما في صدورهم من غلّ إخواناً على سرر متقابلين». إنّما شيعتنا أصحاب الأربع[13] الأعين: عينان في الرأس وعينان في القلب. إلّا وإنّ الخلائق كلّهم كذلك، إلّا وإنّ الله عزّ وجلّ فتح أبصاركم وأعمىٰ أبصارهم.

﴿**لاَ يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ**﴾: تعب وعناء.

والجملة استئناف. أو حال بعد حال من الضمير في «متقابلين».

---

١. من المصدر.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: حوض.
٣. المصدر: السماء.
٤. تأويل الآيات ٢٤٩/١ـ ٢٥٠، ح ٦.
٥. كذا في المصدر ورجال النجاشي ٨٩٩ وفي النسخ: شمعون.
٦ و٧. من المصدر.
٨. ليس في المصدر.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: غيره.
١٠ـ١٢. من المصدر.
١٣. المصدر: الأربعة.

﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾(٤٨): فإنّ تمام النعمة بالخلود.

﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾(٤٩) ﴿وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾(٥٠): فارجوا رحمتي، وخافوا عذابي. وذلك فذلكة[١] ما سبق من الوعد والوعيد، وتقرير له.

قيل[٢]: وفي ذكر المغفرة دليل على أنّه لم يرد بالمتّقين من يتّقي الذنوب بأسرها كبيرها وصغيرها، وفي توصيف ذاته بالغفران والرحمة دون التعذيب ترجيح الوعد وتأكيده، وفي عطف:

﴿وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾(٥١): على «نبّئ عبادي» تحقيق لهما بما يعتبرون به.

﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَاماً﴾: أي نسلّم عليك سلاماً. أو سلّمنا سلاماً.

﴿قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾(٥٢): خائفون. وذلك لأنّهم دخلوا بغير إذن وبغير وقت، أو لأنّهم امتنعوا من الأكل.

والوجل: اضطراب النفس لتوقّع ما تكره.

﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ﴾: وقرئ[٣]: «لا تأجل». و«لا تُوجل» من أوجله. و«تواجل» من واجله، بمعنى أوجله.

﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ﴾: استئناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل، فإنّ المبشّر لا يخاف منه.

وقرأ[٤] حمزة: «نبشرك» [بفتح النون والتخفيف][٥] من البشر.

﴿بِغُلَامٍ﴾: قيل[٦]: هو إسحاق لقوله: «فبشّرناها بإسحاق».

﴿عَلِيمٍ﴾(٥٣): إذا بلغ.

وفي تفسير العيّاشي[٧]: عن محمّد بن القاسم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ سارة قالت لإبراهيم عليه السلام: قد كبرت، فلو دعوت الله أن يرزقني[٨] ولداً فتقرّ أعيننا[٩]، فإنّ الله

---

١. الفذلكة: مجمل ما فُصّل وخلاصته.
٢ـ٤. أنوار التنزيل، ٥٤٣/١.
٥. من المصدر.
٦. أنوار التنزيل، ٥٤٣/١.
٧. تفسير العيّاشي ٢٤٤/٢، ح ٢٥.
٨. المصدر: يرزقك.
٩. كذا في ب، المصدر. وفي النسخ: اغتر عينان.

قد اتّخذك خليلاً وهو مجيب إن شاء[1] الله.

فسأل إبراهيم ربّه أن يرزقه غلاماً عليماً[2]، فأوحى الله إليه: إنّي واهب لك غلاماً حليماً[3]، ثمّ أبلوك[4] فيه بالطاعة لي.

قال أبو عبدالله عليه السلام: فمكث إبراهيم بعد البشارة ثلاث سنين، ثمّ جاءته البشارة من الله بإسماعيل مرّة أخرى بعد ثلاث سنين.

ولا ينافي ذلك الخبر كون إسماعيل من هاجر، لجواز أن يكون سؤال إبراهيم ولداً مطلقاً لا من سارة بخصوصها، وأعطاه الله إيّاه بسؤاله الولد من هاجر لحكمة له فيه.

ولا ينافي ذلك أيضاً تعجّب سارة حين وقوع البشارة بقولها: «أألد وأنا عجوز» لجواز ظنّها حينئذ كون الولد واستبشارها به، وإن لم يكن ظنّها موافقاً للواقع.

﴿قَالَ اَبَشَّرْتُمُوني عَلىٰ اَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ﴾: تعجّب من أن يولد له مع مسّ الكبر إيّاه، وإنكار لأن يبشّر به في مثل هذه الحال، وكذلك قوله:

﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ ﴿٥٤﴾: أي فبأيّ أعجوبة تبشّروني. أو فبأيّ شيء تبشّروني، فإنّ البشارة ممّا لا يُتصوَّر وقوعه عادة بغير شيء.

وقرأ[5] ابن كثير بكسر النون مشدّدة في كلّ القرآن، علىٰ إدغام نون الجمع في نون الوقاية. ونافع، بكسرها مخفّفة، على حذف نون الجمع استثقالاً، لاجتماع المثلين ودلالة بإبقاء نون الوقاية على الياء.

﴿قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾: أي بما يكون لا محالة. أو باليقين الذي لا لبس فيه. أو بطريقة هي حقّ، وهو قول الله وأمره.

﴿فَلاَ تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ﴾ ﴿٥٥﴾: من الآيسين من ذلك، فإنّه تعالى قادر علىٰ أن يخلق بشراً من غير أبوين، فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر. وكان استعجاب إبراهيم عليه السلام باعتبار العادة دون القدرة، ولذلك

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: سألت. ٢. المصدر: حليماً.

٣. كذا في المصدر. وفي ب: غلاماً لك عليماً. وفي سائر النسخ: «لك عليماً» بحذف غلاماً.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: أشكرك. ٥. أنوار التنزيل، ٥٤٣/١.

﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ (٥٦): أي المخطئون طريق المعرفة، فلا يعرفون سعة رحمة الله تعالى وكمال علمه وقدرته، كما قال: «لا ييأس من روح الله إلّا القوم الكافرون».

وقرأ[١] أبو عمرو والكسائيّ: «يقنِط» بالكسر.

وقرئ[٢] بالضمّ، وماضيهما «قنَط» بالفتح.

وفي تفسير العيّاشي[٣]: عن صفوان الجمّال قال: صلّيت خلف أبي عبدالله عليه السلام فأطرق، ثمّ قال: اللهمّ[٤] لا تقنطني من رحمتك.

ثمّ قال: «ومن يقنط من رحمة ربّه إلّا الضالّون».

وفي كتاب التوحيد[٥]، بإسناده إلى معاذ بن جبل، حديث طويل: عن النبيّ صلى الله عليه وآله يقول فيه: قال الله: يا ابن آدم، بإحساني إليك قويت على طاعتي، وبسوء ظنّك بي قنطت من رحمتي.

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (٥٧): أي فما شأنكم الذي أُرسلتم لأجله سوى البشارة.

ولعلّه علم أنّ كمال المقصود ليس البشارة، لأنّهم كانوا عدداً والبشارة لا تحتاج إلى العدد، ولذلك اكتفى بالواحد في بشارة زكريّا ومريم عليهما السلام. أو لأنّهم بشّروه في تضاعيف الحال لإزالة الوجل، ولو كانت تمام المقصود لابتدأوا بها.

﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ﴾ (٥٨): يعني قوم لوط.

﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ﴾: إن كان استثناء من «قوم» كان منقطعاً[٦] إذ القوم مقيّد بالإجرام، وإن

---

١ و٢. أنوار التنزيل، ١/٥٤٤.
٣. تفسير العيّاشي ٢/٢٤٧، ح ٢٧.
٤. كذا في ب، المصدر. وفي النسخ: الله.
٥. التوحيد: ٣٤٤، ح ١٣.
٦. لأن «آل لوط» لم يكونوا مجرمين، والمستثنى منه القوم المجرمون فيكون المعنى: إنا مرسلون إلى الجماعة المجرمين إلّا آل لوط فإنا نرسل إليهم، فيكون آل لوط داخلاً في الجماعة المجرمين حتّى يمكن إخراجهم بالاستثناء وأمّا إذا كان مستثنى من ضمير «مجرمين» يكون استثناء آل لوط من المتصفين بالاجرام فالاستثناء يفيد عدم اتصافهم به، إذ المعنى جماعة متصفة بالاجرام جميعهم إلّا آل لوط.

كان استثناء من الضمير في «مجرمين» كان متّصلاً، والقوم والإرسال شاملين للمجرمين، وآل [لوط المؤمنين به. وكأنّ المعنى: إنّا أُرسلنا إلى قوم أجرم كلّهم إلّا أنّ آل][1]لوط منهم، لنهلك المجرمين وننجّي آل لوط. ويدلّ عليه قوله:

﴿إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٥٩): أي ممّا نعذّب به القوم. وهو استئناف إذا اتّصل الاستثناء، ومتّصل بـ«آل لوط» جارٍ مجرى خبر لكن إذا انقطع. وعلى هذا جاز أن يكون قوله:

﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ﴾: استثناء من «آل لوط» أو من ضميرهم، وعلى الأوّل لا يكون إلّا من ضميرهم لاختلاف الحكمين، اللّهمّ إلّا أن يُجعَل «إنّا لمنجّوهم» اعتراضاً.

وقرأ[2] حمزة والكسائي: «لمنجوهم» مخفّفاً.

﴿قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾ (٦٠): الباقين مع الكفرة لتهلك معهم.

وقرأ[3] أبوبكر: «قدرنا» هاهنا وفي النمل بالتخفيف، وإنّما علّق والتعليق من خواصّ أفعال القلوب لتضمّنه معنى العلم. ويجوز أن يكون «قدّرنا» أُجري مجرىٰ «قلنا»، لأنّ التقدير بمعنى القضاء، وأصله جعل الشيء على مقدار غيره. وإسنادهم إيّاه إلى أنفسهم، ـ وهو فعل الله تعالى ـ لما لهم من القرب والاختصاص به.

﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ﴾ (٦١) ﴿قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ (٦٢): تنكركم نفسي وتنفر عنكم مخافة أن تطرقوني بشرّ.

﴿قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ (٦٣): أي ما جئناك بما تنكرنا لأجله، بل جئناك بما يسرّك ويشفي لك من عدوّك، وهو العذاب الذي توعّدتهم به فيمترون فيه.

﴿وَآتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾: باليقين من عذابهم.

﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ (٦٤): فيما أخبرناك به.

﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾: فأذهب بهم في الليل.

---

١. ليس في أ.

٢ و٣. أنوار التنزيل، ١/٥٤٤.

وقرأ[١] الحجازيّان بوصل الألف، من «السرى» وهما بمعنى.

وقرئ[٢]: «فسر» من السير.

﴿بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾: في طائفة من الليل.

وقيل[٣]: في آخره.

﴿وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ﴾: وكن على أثرهم تذودهم وتسرع بهم وتطّلع على حالهم.

﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾: لينظر ما وراءه، فيرى من الهول ما لا يطيقه، أو فيصيبه العذاب.

وقيل[٤]: نهوا عن الالتفات ليوطّنوا نفوسهم على المهاجرة.

وفي تفسير العيّاشي[٥]: عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ لوطاً لبث في قومه ثلاثين سنة يدعوهم إلى الله ويحذّرهم عقابه.

قال: وكانوا قوماً لا يتنظّفون[٦] من الغائط ولا يتطهّرون من الجنابة، [وكان لوط وآله يتنظّفون من الغائط ويتطهّرون من الجنابة][٧] وكان لوط ابن خالة إبراهيم وإبراهيم ابن خالة لوط، وكانت امرأة إبراهيم سارة أخت لوط، وكان إبراهيم ولوط نبيّين مرسلين منذرين، وكان لوط رجلاً سخيّاً كريماً يقري[٨] الضيف إذا نزل به ويحذّره قومه.

قال: فلمّا رأى قوم لوط ذلك «قالوا أولم ننهك عن العالمين» لا تقري ضيفاً ينزل بك، فإنّك إن فعلت فضحنا ضيفك وأخزيناك فيه. وكان لوط وإبراهيم لا يتوقّعان نزول العذاب على قوم لوط، وكانت لإبراهيم ولوط منزلة من الله شريفة، وأنّ الله تبارك وتعالى كلّما كان همّ بعذاب قوم لوط أدركته فيهم مودّة إبراهيم وخلّته ومحبّة[٩] لوط، فيراقبهم فيه فيؤخّر عذابهم.

قال أبو جعفر: فلمّا اشتدّ أسف الله على قوم لوط وقدّر عذابهم وقضاه، أحبّ أن

١ـ٤. أنوار التنزيل، ٥٤٤/١.

٥. تفسير العيّاشي ٢٤٥/٢ـ٢٤٦، ح ٢٦.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: لا ينتظفون.

٧. من المصدر.

٨. قرى الضيف: أضافه وأجاره وأكرمه.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: محبّته.

يعوّض إبراهيم بعذاب قوم لوط بغلام عليم[1] فيسلّي به مصابه بهلاك قوم لوط. فبعث الله رسلاً إلى إبراهيم يبشّرونه بإسماعيل، فدخلوا عليه ليلاً ففزع منهم وخاف أن يكونوا سرّاقاً.

قال: فلمّا أن رأته الرسل فزعاً وجلاً «قالوا سلاماً قال سلام» «قال إنّا منكم وجلون، قالوا لا توجل إنّا نبشّرك بغلام عليم».

قال أبو جعفر عليه السلام: والغلام العليم[2] هو إسماعيل من هاجر. فقال إبراهيم للرسل: «أبشّرتموني على أن مسّني الكبر فبم تبشّرون، قالوا بشّرناك بالحقّ فلا تكن من القانطين». فقال إبراهيم للرسل بعد البشارة: «فما خطبكم أيّها المرسلون، قالوا إنّا أرسلنا إلى قوم مجرمين» «إنّهم كانوا قوماً فاسقين»[3] لننذرهم عذاب ربّ العالمين.

قال أبو جعفر عليه السلام: فقال إبراهيم للرسل: «إنّ فيها لوطاً» الآية. «قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجّينّه وأهله إلّا امرأته كانت من الغابرين» «فلمّا جاء آل لوط المرسلون، قال إنّكم قوم منكرون، قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون». يقول: من عذاب الله، لننذر قومك العذاب. «فأسر بأهلك» يا لوط إذا مضى من يومك هذا سبعة أيّام ولياليها[4] «بقطع من الليل» «ولا يلتفت منكم أحد» إلّا امرأتك أنّه مصيبها ما أصابهم.

قال أبو جعفر: فقضوا إلى لوط «ذلك الأمر أنّ دابر هؤلاء مقطوع مصبحين».

قال أبو جعفر عليه السلام: فلمّا كان يوم الثامن مع طلوع الفجر، قدّم الله رسلاً إلى إبراهيم يبشّرونه بإسحاق ويعزونه بهلاك قوم لوط. الحديث.

﴿وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ ﴿٦٥﴾: إلى حيث[5] أمركم الله بالمضي إليه.

قيل[6]: وهو الشام، أو مصر. فعُدّي «وامضوا» إلى «حيث»، و«تؤمرون» إلى ضميره المحذوف على الاتّساع.

---

١. المصدر: حليم.

٢. المصدر: الحليم.

٣. النمل / ١٢ و غيره.

٤. المصدر: بلياليها.

٥. يعني الأصل أن يقال: وامضوا إلى حيث تؤمرون، لأنّ معنى مضى: ذهب، فحذف «إلى» وعدّي الفعل بنفسه للاتساع.

٦. أنوار التنزيل، ٥٤٤/١.

﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ﴾: أي وأوحينا إليه مقضياً. ولذلك عُدّي بـ «إلى».

﴿ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ ﴾: مبهم يفسّره.

﴿ أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ ﴾: ومحلّه النصب على البدل منه، وفي ذلك تفخيم للأمر وتعظيم له[١].

وقرئ[٢] بالكسر على الاستئناف. والمعنى: أنّهم يُستأصلون عن آخرهم حتّى لايبقى منهم أحد.

﴿ مُصْبِحِينَ ﴾ ﴿٦٦﴾: داخلين في الصبح.

وهو حال من «هؤلاء». وهو أحد المواضع الثلاثة التي يجوز فيها الحال من المضاف إليه.

وقيل[٣]: أو من الضمير في «مقطوع». وجمعه للحمل على المعنى، فإنّ «دابر هؤلاء» في معنى: مدبري هؤلاء.

﴿ وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ﴾: مدينة سدوم.

﴿ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ ﴿٦٧﴾: بأضياف لوط طمعاً فيهم.

﴿ قَالَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴾ ﴿٦٨﴾: بفضيحة ضيفي، فإنّ من أُسيء إلى ضيفه فقد أُسيء إليه.

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾: في ركوب الفاحشة.

﴿ وَلَا تُخْزُونِ ﴾ ﴿٦٩﴾: ولا تذلّوني بسببهم. من الخزي، وهو الهوان.

أو لا تخجلوني فيهم. من الخزاية، وهو الحياء.

﴿ قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿٧٠﴾: عن أن تجير منهم أحداً. أو تمنع بيننا وبينهم، فإنّهم كانوا يتعرّضون لكلّ أحد، وكان لوط عليه السلام يمنعهم عنه بقدر وسعة. أو عن ضيافة الناس وإنزالهم.

---

١. لأنّ التعيين بعد الإبهام إنّما هو ليتقرّر في ذهن المخاطب ولايكون ذلك إلّا فيما يهتمّ المتكلّم بشأنه.

٢ و٣. أنوار التنزيل، ٥٤٤/١.

﴿قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي﴾: يعني نساء القوم، فإنّ نبيّ كلّ أمّة بمنزلة أبيهم. وفيه وجوه ذكرت في الهود[١].

﴿إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ ﴿٧١﴾: قضاء الوطر. أو ما أقول لكم.

﴿لَعَمْرُكَ﴾: قسم بحياة المخاطب، وهو النبيّ صلّى الله عليه وآله.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: أي وحياتك يا محمّد. قال: فهذه فضيلة لرسول الله صلّى الله عليه وآله على الأنبياء.

وقيل[٣]: لوط. قالت الملائكة له ذلك، والتقدير: لعمرك قسمي. وهو لغة في العمر يختصّ به القسم لإيثار الأخفّ فيه، لأنّه كثير الدور على ألسنتهم.

﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ﴾: لفي غوايتهم. أو شدّة غُلْمَتهم[٤] التي أزالت عقولهم وتمييزهم بين خطئهم وصوابهم الذي يشار به إليهم.

﴿يَعْمَهُونَ﴾ ﴿٧٢﴾: يتحيّرون، فكيف يسمعون نصحك.

وقيل[٥]: الضمير لقريش، و الجملة اعتراض.

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾: يعني صيحة هائلة مهلكة.

وقيل[٦]: صيحة جبرئيل عليه السلام.

﴿مُشْرِقِينَ﴾ ﴿٧٣﴾: داخلين في وقت شروق الشمس.

﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا﴾: عالي المدينة، أو عالي قراهم.

﴿سَافِلَهَا﴾: وصارت منقلبة بهم.

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾ ﴿٧٤﴾: من طين متحجّر.

قيل: أو طين عليه كتاب، من السجّل.

وقد سبق مزيد بيان لهذه القصّة في سورة هود عليه السلام.

---

١. أنوار التنزيل، ٥٤٥/١: سورة هود.
٢. تفسير القمّي، ٣٧٧/١.
٣. أنوار التنزيل، ٥٤٥/١.
٤. الغلمة: شدّة الشهوة للجماع.
٥ و٦. انوار التنزيل ٥٤٥/١.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ (٧٥): للمتفكّرين المتفرّسين، الذين يتثبّتون في نظرهم حتّى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته.

﴿وَإِنَّهَا﴾: وإنّ المدينة، أو القرى.

﴿لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ﴾ (٧٦): ثابت يسلكه الناس ويرون آثارها. وهو تنبيه لقريش، كقوله: «وإنّكم لتمرّون عليهم مصبحين».

وفي أصول الكافي[1]: أحمد بن مهران، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ، عن ابن أبي عمير قال: أخبرني أسباط بيّاع الزطي قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فسأله رجل عن قول الله عزّ وجلّ: «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين، وإنّها لبسبيل مقيم».

قال[2]: نحن المتوسّمون، والسبيل فينا مقيم.

محمّد بن يحيى[3]، عن سلمة بن الخطّاب، عن يحيى بن إبراهيم قال: حدّثني أسباط بن سالم قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فدخل عليه رجل من أهل هِيت[4]، فقال له: أصلحك الله، ما تقول في قول الله عزّ وجلّ: «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين»؟

قال: نحن المتوسّمون والسبيل فينا مقيم.

محمّد بن إسماعيل[5]، عن الفضل بن شاذان، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعي بن عبدالله، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين» قال: هم الأئمّة عليهم السلام. قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله عزّ وجلّ في قول الله[6] عزّ وجلّ: «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين».

محمّد بن يحيى[7]، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ، عن عبيس بن هشام، عن عبدالله بن سليمان، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين» فقال:

---

١. الكافي ٢١٨/١، ح ١.
٢. المصدر: زيادة «فقال».
٣. الكافي ٢١٨/١، ح ٢.
٤. هيت: بلدة بالعراق.
٥. الكافي ٢١٨/١، ح ٣.
٦. متعلّق بقوله: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله.
٧. الكافي ٢١٨/١، ح ٤.

هم الأئمّة. «وإنّها لبسبيل مقيم» قال: لا يخرج منّا أبداً.

محمّد بن يحيى[١]، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن أسلم، عن إبراهيم بن أيّوب، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله: «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين» قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله المتوسّم، وأنا من بعده والأئمّة من ذرّيتي المتوسّمون.

وفي نسخة أخرى: عن أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن أسلم، عن إبراهيم بن أيّوب، بإسناده مثله.

أحمد بن إدريس[٢] ومحمّد بن يحيى، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ، عن عبيس بن هشام، عن عبدالله بن سليمان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن الإمام فوّض الله إليه كما فوّض إلى سليمان بن داود؟

فقال: نعم. وذلك أنّ رجلاً سأله عن مسألة فأجابه فيها، وسأله آخر عن تلك المسألة فأجابه بغير جواب الأوّل، ثمّ سأله آخر فأجابه بغير جواب الأوّلين، ثمّ قال: «هذا عطاؤنا فامنن أو أعط[٣] بغير حساب» وهكذا هي في قراءة عليّ عليه السلام.

قال: فقلت: أصلحك الله، فحين أجابهم بهذا الجواب يعرفهم الإمام؟

قال: سبحان الله، أما تسمع الله يقول: «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين» وهم الأئمّة «وإنّها لبسبيل مقيم» لا يخرج منّا أبداً.

ثمّ قال لي: نعم، إنّ الإمام إذا أبصر إلى الرجل عرفه وعرف لونه، وإن سمع كلامه من خلف حائط عرفه وعرف ما هو، إنّ الله يقول: «ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إنّ في ذلك لآيات للعالمين»[٤] وهم العلماء، فليس يسمع شيئاً من الأمر يُنطق به إلّا عرفه ناج أو هالك، فلذلك يجيبهم بالذي يجيبهم.

---

١. الكافي ٢١٨/١، ح ٥.
٢. الكافي ٤٣٨/١، ح ٣.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: أمسك.
٤. الروم: ٢٢.

وفي روضة الواعظين[١] للمفيد رحمه الله بعد أن ذكر الصادق عليه السلام وروى عنه حديثاً: وقال عليه السلام: إذا قام قائم آل محمّد عليه السلام حكم بين الناس بحكم داود، لايحتاج إلى بيّنة، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه، ويخبر كلّ قوم ما استنبطوه، ويعرف وليّه من عدوّه بالتوسّم، قال الله عزّ وجلّ: «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين، وإنّها لبسبيل مقيم».

وفي مجمع البيان[٢]: وقد صحّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله. قال: إنّ لله عباداً يعرفون الناس بالتوسّم، ثمّ قرأ هذه الآية.

وروي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: نحن المتوسّمون، والسبيل فينا مقيم، والسبيل طريق[٣] الجنّة. ذكره عليّ بن إبراهيم في تفسيره[٤].

وفي عيون الأخبار[٥]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام في وجه دلائل الأئمّة والردّ على الغلاة والمفوّضة لعنهم الله: حدّثنا تميم بن عبدالله بن تميم القرشيّ رضي الله عنه قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا أحمد بن عليّ الأنصاريّ، عن الحسن بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون يوماً، وعنده عليّ بن موسى الرضا عليه السلام وقد اجتمع الفقهاء وأهل الكلام من الفرق المختلفة، فسأله بعضهم، فقال له: يا ابن رسول الله، بأيّ شيء تصحّ الإمامة لمدّعيها؟

قال: بالنصّ والدليل.

قال له: فدلالة الإمام فيما هي؟

قال: في العلم واستجابة الدعوة.

قال: فما وجه إخباركم ممّا يكون؟[٦]

قال: ذلك بعهد معهود إلينا من رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: فما وجه إخباركم ممّا في قلوب الناس؟

---

١. روضة الواعظين، ٢٦٦/٢.
٢. المجمع، ٣٤٣/٣.
٣. ب: بطريق.
٤. تفسير القمّي، ٣٧٧/١.
٥. العيون ٢٠٠/٢، ح ١.
٦. أ، ب، ر: تكون.

قال له: ما بلغك[1] قول رسول الله ﷺ: اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله؟

[قال: بلى.

قال: وما من مؤمن إلّا وله فراسة ينظر بنور الله][2] على قدر إيمانه ومبلغ استبصاره وعلمه، وقد جمع الله للأئمّة[3] منّا ما فرّقه في جميع المؤمنين، وقال ﷻ في كتابه العزيز: «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين». فأوّل المتوسّمين رسول الله ﷺ، ثمّ أميرالمؤمنين عليه السلام من بعده، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، والأئمّة من ولد الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة.

قال: فنظر إليه المأمون فقال له: يا أبا الحسن، زدنا ممّا جعل الله لكم أهل البيت.

فقال الرضا عليه السلام: إنّ الله تعالى قد أيّدنا بروح منه مقدّسة مطهّرة، ليست بملك، لم تكن مع أحد ممّن مضى إلّا مع رسول الله ﷺ، وهي مع الأئمّة منّا تسدّدهم وتوفّقهم، وهو عمود من نور بيننا وبين الله تعالى.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[4]، بإسناده إلى أبان بن تغلب قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إذا قام القائم عليه السلام لم يقم بين يديه أحد من خلق الرحمان إلّا عرفه، صالح هو أو[5] طالح، و [لأنّ][6] فيه آية للمتوسّمين، وهي السبيل[7] المقيم.

وفي كتاب معاني الأخبار[8]: [أنّ] الهلاليّ أمير المدينة يقول: سألت جعفر بن محمّد عليهما السلام فقلت له: يا ابن رسول الله، في نفسي مسألة أريد أن أسألك عنها.

قال: إن شئت أخبرتك بمسألتك قبل أن تسألني، وإن شئت فاسأل.

فقلت له: يا ابن رسول الله، وبأيّ شيء تعرف ما في نفسي قبل سؤال عنه؟

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: ما بلغكم.
٢. من المصدر.
٣. المصدر: في الائمّة.
٤. كمال‌الدين: ٦٧١، ح ٢٠.
٥. المصدر: أم.
٦. من المصدر.
٧. المصدر: بسبيل.
٨. المعاني: ٣٥٠، ح ١.

قال: بالتوسّم والتفرّس[١]، أما سمعت قول الله ﷻ: «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين». وقول رسول الله ﷺ: اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله.

وفي تفسير العيّاشي[٢]: عن عبدالرحمان[٣] بن سالم الأشلّ، رفعه قال: هم آل محمّد الأوصياء عليهم السلام.

عن أبي بصير[٤]، عن أبي عبدالله عليه السلام: في الإمام آية للمتوسّمين، وهو السبيل المقيم، ينظر بنور الله وينطق عن الله، لا يعزب عنه شيء ممّا أراد.

عن جابر بن يزيد الجعفيّ[٥] قال: قال أبو جعفر عليه السلام: بينما أمير المؤمنين عليه السلام جالس في مسجد الكوفة قد احتبىٰ[٦] بسيفه وألقى برنسه[٧] وراء ظهره إذ أتته امرأة مستعدية على زوجها، فقضى للزوج على المرأة. فغضبت، فقالت: لا والله، ما هو كما قضيت. لا والله، ما تقضي [بالسويّة][٨] ولا تعدل في الرعيّة ولا قضيّتك عند الله بالمرضيّة.

قال: فنظر إليها أمير المؤمنين عليه السلام فتأمّلها، ثمّ قال لها: كذبت[٩]، يا جريّة يا بذيّة، أيا سلسع أيا سلفع[١٠]، أيا التي تحيض من حيث لا تحيض النساء.

قال: فولّت هاربة وهي تولول، وتقول: يا ويلي يا ويلي يا ويلي، ثلاثاً.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: التفريس.
٢. تفسير العيّاشي ٢/٢٤٧، ح ٣٠.
٣. كذا في ب، المصدر، جامع الرواة ١/٤٥٠. وفي النسخ: عبدالله.
٤. تفسير العيّاشي ٢/٢٤٨، ح ٣١.
٥. تفسير العيّاشي ٢/٢٤٨ ـ ٢٤٩، ح ٣٢.
٦. احتبى: جمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها ليستند، إذ لم يكن للعرب في البوادي جدران تستند إليها في مجالسها.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: بريشه. والبرنس: قلنسوة طويلة كانت تلبس في صدر الإسلام، وهو كلّ ثوب رأسه ملتزق به.
٨. من المصدر.
٩. المصدر: أكذبت.
١٠. البذيّة: الفحّاشة. والسلفع: السليط. وامرأة سلفع، يستوي فيه المذكّر والمؤنّث. يقال: سليطة جريئة. ولم أجد للسلسع معنى في كتب اللغة.

قال: فلحقها عمرو بن حريث[١]، فقال لها: يا أمة الله أسألك.

فقالت: ما للرجال والنساء في الطرقات؟

فقال: إنّك استقبلت أميرالمؤمنين عليّاً عليه السلام بكلام سررتني به، ثمّ قرّعك أميرالمؤمنين عليه السلام بكلمة فولّيت مولولة؟

فقالت: إنّ ابن أبي‌طالب والله، استقبلني فأخبرني بما هو [فيّ، وبما][٢]كتمته من بعلي منذ ولي عصمتي، لا والله ما رأيت طمثاً من حيث تراه[٣] النساء.

قال: فرجع عمرو بن حريث إلى أميرالمؤمنين عليه السلام [فقال له: يا أميرالمؤمنين، ما نعرفك بالكهانة!

فقال: وما ذلك، يا ابن حريث؟

فقال له: يا أميرالمؤمنين][٤]إنّ هذه المرأة ذكرت أنّك أخبرتها[٥] بما هو فيها، وأنّها لم تر طمثاً قطّ من حيث تراه النساء!

فقال له: ويلك يا ابن حريث، إنّ الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام، وركّب الأرواح في الأبدان، فكتب بين أعينها: كافر ومؤمن، وما هي مبتلاة به إلى يوم القيامة، ثمّ أنزل بذلك قرآناً على محمّد صلى الله عليه وآله فقال: «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين». فكان رسول الله صلى الله عليه وآله المتوسّم، ثمّ أنا من بعده، ثمّ الأوصياء من ذرّيّتي من بعدي، إنّي لمّا رأيتها تأمّلتها فأخبرتها بما هو فيها، ولم أكذب.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾﴾: بالله ورسله.

﴿وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴿٧٨﴾﴾: هم قوم شعيب عليه السلام كانوا يسكنون الغيضة، فبعثه الله تعالى إليهم فكذّبوه، فأهلكوا بالظلّة.

---

١. عمرو بن حريث القرشي المخزوميّ من أعداء أميرالمؤمنين عليه السلام وأولياء بني أميّة. ويظهر من هذا الحديث خبثه وزندقته وعداوته له عليه السلام. وقد ورد في ذمّه روايات كثيرة، فراجع تنقيح المقال وغيره.

٢. من المصدر.

٣. كذا في أ، وفي سائر النسخ: ترينه.

٤. نور الثقلين ٣/٢٦، ح ٩٤.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: لخبرتها.

و«الأيكة» الشجرة المتكاثفة.

﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾: بالإهلاك.

﴿وَإِنَّهُمَا﴾: قيل[1]: يعني سدوم والأيكة.

وقيل[2]: الأيكة ومدين، فإنّه كان مبعوثاً إليهما، وكان ذكر أحدهما منبّهاً على الآخر.

﴿لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ﴾ ﴿٧٩﴾: لبطريق واضح.

والإمام: اسم ما يؤتمّ به. فسُمّي به اللوح، ومطمر البناء والطريق، لأنّهما ما يؤتمّ به.

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ اَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿٨٠﴾: يعني ثمود كذّبوا صالحاً. ومن كذّب واحداً من الرسل، فقد كذّب الجميع.

ويجوز أن يراد بالمرسلين: صالح ومن معه من المؤمنين.

و«الحجر» واد بين المدينة والشام يسكنونه.

﴿وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ ﴿٨١﴾: يعني آيات الكتاب المنزل على نبيّهم. أو معجزاته كالناقة وسقيها وشربها ودرّها. أو ما نصب لهم من الأدلّة.

﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً آمِنِينَ﴾ ﴿٨٢﴾: من الانهدام، ونقب اللصوص، وتخريب الأعداء لوثاقتها. أو من العذاب لفرط غفلتهم، أو حسبانهم أنّ الجبال تحميهم منه.

﴿فَاَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ﴾ ﴿٨٣﴾ ﴿فَمَا اَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ﴿٨٤﴾: من بناء البيوت الوثيقة، واستكثار الأموال والعدد.

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا اِلَّا بِالْحَقِّ﴾: متلبّساً بالحقّ، لا يلائم استمرار الفساد ودوام الشرور. فلذلك اقتضت الحكمة إهلاك أمثال هؤلاء، وإزاحة فسادهم من الأرض.

---

١ و٢. أنوار التنزيل، ٥٤٥/١.

﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ﴾: فينتقم الله فيها ممّن كذّبك.

﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ ﴿٨٥﴾: ولاتعجل بالانتقام منهم، وعاملهم معاملة الصفوح الحليم[١].

وقيل[٢]: هو منسوخ بآية السيف.

وفي عيون الأخبار[٣]: عن الرضا عليه السلام حديث طويل، وفيه قال عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «فاصفح الصفح الجميل» قال: العفو من غير عتاب.

وفي أمالي الصدوق رحمه الله[٤] بإسناده عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام قال: قال عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام مثله.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ﴾: الذي خلقك وخلقهم، وبيده أمرك وأمرهم.

﴿الْعَلِيمُ﴾ ﴿٨٦﴾: بحالك وحالهم، فهو حقيق بأن تكل ذلك إليه ليحكم بينكم. أو هو الذي خلقكم وعلم الأصلح لكم، وقد علم أنّ الصفح اليوم أصلح. و«الخلاّق» يختصّ بالكثير.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً﴾: سبع آيات، وهي الفاتحة.

وقيل[٥]: سبع سور، وهي الطوال، سابعتها الأنفال والتوبة، فإنّهما في حكم سورة واحدة، ولذلك لم يفصل بينهما بالتسمية.

وقيل[٦]: التوبة.

وقيل[٧]: يونس. أو الحواميم السبع.

وقيل[٨]: سبع صحائف، وهي الأسباع.

﴿مِنَ الْمَثَانِي﴾: بيان للسبع.

و«المثاني» من التثنية، أو الثناء، فإنّ كلّ ذلك مثنى تُكرَّر قراءته أو ألفاظه أو قصصه

---

١. كذا في أنوار التنزيل ٥٤٦/١. وفي النسخ: «الحكيم المقصود المخالفة» بدل «الصفوح الحليم».

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. العيون ٢٢٩/١، ح ٥٠.

٤. أمالي الصدوق ٦٨، ح ٤.

٥ ـ ٨. أنوار التنزيل، ٥٤٦/١.

ومواعظه. أو مثّنى عليه بالبلاغة والإعجاز. أو مثنٍ على الله تعالى بما هو أهله من صفاته العظمىٰ وأسمائه الحسنىٰ.

ويجوز أن يراد بالمثاني: القرآن، أو كتب الله كلّها فيكون «من» للتبعيض.

﴿وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (٨٧): إن أريد بالسبع الآيات أو السور، فمَن عطف الكلّ على البعض أو العامّ على الخاصّ. وإن أُريد الأسباع، فمن عطف أحد الوصفين على الآخر.

وفي تهذيب الأحكام[١]: محمّد بن عليّ بن محبوب، عن العبّاس، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن السبع المثاني والقرآن العظيم، هي الفاتحة؟ قال: نعم.

قلت: «بسم الله الرحمن الرحيم» آية[٢] من السبع المثاني؟

قال: نعم، هي أفضلهنّ.

وفي تفسير العيّاشيّ[٣]: ابن عبدالرحمان، عمّن رفعه قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم».

قال: هي سورة الحمد، وهي سبع آيات منها «بسم الله الرحمن الرحيم». وإنّما سمّيت المثاني لأنّها تثنّى في الركعتين.

عن أبي بكر الحضرميّ[٤]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال: إذا كان لك حاجة، فاقرأ المثاني وسورة [أخرى][٥] وصلّ ركعتين وادع الله.

قلت: أصلحك الله، وما المثاني؟

قال: فاتحة الكتاب «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربّ العالمين».

عن سورة[٦] بن كليب[٧]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: نحن المثاني التي أُعطي نبيّنا.

---

١. التهذيب ٢٨٩/٢، ح ١١٥٧.
٢. ليس في المصدر.
٣. تفسير العيّاشي ١٩/١، ح ٣.
٤. نفس المصدر ٢٤٩/٢، ح ٣٥.
٥. من المصدر.
٦. نفس المصدر والموضع، ح ٣٦.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: «بنت كليب» بدل «سورة بن كليب».

عن يونس بن عبدالرحمان[١]، عمّن [ذكره][٢] رفعه قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله: «ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم».

قال: إنّ ظاهرها الحمد، وباطنها ولد الولد، والسابع منها القائم عليه السلام.

قال حسّان[٣]: سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله: «ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم».

قال: [(ليس)[٤] هكذا تنزيلها، إنّما هي: «ولقد آتيناك سبعاً من المثاني [نحن هم][٥] والقرآن العظيم» ولد الولد.

عن القاسم بن عروة[٦]، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله:][٧] «ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم». قال: سبعة أئمّة والقائم.

عن السديّ[٨]، عمّن سمع عليّاً عليه السلام يقول: «سبعاً من المثاني» فاتحة الكتاب.

عن سماعة[٩] [قال:][١٠] قال أبوالحسن عليه السلام: «ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم». قال: لم يعط الأنبياء إلّا محمّد صلى الله عليه وآله. وهم السبعة الأئمّة الذين يدور عليهم الفلك. «والقرآن العظيم» محمّد صلى الله عليه وآله.

عن محمّد بن مسلم[١١]، عن أحدهما عليهما السلام قال: سألته عن قوله: «ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم».

قال: فاتحة الكتاب يثنّى فيها القول.

في كتاب الاحتجاج[١٢] للطبرسيّ رحمه الله: روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: قال عليّ عليه السلام لبعض أحبار اليهود في أثناء كلام

---

١. تفسير العيّاشي ٢/٢٥٠، ح ٣٧.

٢. من المصدر.

٣. نفس المصدر والموضع، ح ٣٨.

٤. من المصدر.

٥. من المصدر. ويوجد المعقوفتان فيه أيضاً.

٦. نفس المصدر والموضع، ح ٣٩.

٧. ما بين المعقوفتين ليس في ب.

٨. تفسير العيّاشي ٢/٢٥١، ح ٤٠.

٩. نفس المصدر والموضع، ح ٤١.

١٠. من المصدر.

١١. تفسير العياشيّ ٢/٢٤٩، ح ٣٤.

١٢. الاحتجاج، ١/٣٢٠.

طويل، يذكر فيه مناقب النبيّ ﷺ: وزاد الله عزّ ذكره محمّداً ﷺ السبع الطوال وفاتحة الكتاب، وهي السبع المثاني والقرآن العظيم.

وفي عيون الأخبار[١]: عن الرضا عليه السلام حديث طويل، وفي آخره: وقيل لأميرالمؤمنين عليه السلام: أخبرنا عن «بسم الله الرحمن الرحيم» هي من فاتحة الكتاب؟

فقال: نعم، كان رسول الله ﷺ يقرأها ويعدّها آية منها، ويقول: فاتحة الكتاب، وهي السبع المثاني.

وبإسناده[٢] إلى الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن[٣] عليّ بن محمّد، عن أبيه، عن[٤] محمّد بن عليّ، عن أبيه الرضا، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام أنّه قال: إنّ «بسم الله الرحمن الرحيم» آية من فاتحة الكتاب، وهي سبع آيات تمامها «بسم الله الرحمن الرحيم». سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ الله تعالى قال لي: يا محمّد «ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم». فأفرد الامتنان عليّ بفاتحة الكتاب، وجعلها بإزاء القرآن العظيم.

وفي كتاب التوحيد[٥]، بإسناده إلى أبي سلام، عن بعض أصحابنا، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نحن المثاني التي أعطاها الله نبيّنا ﷺ، ونحن وجه الله نتقلّب في الأرض بين أظهركم، عرفنا من عرفنا، ومن جهلنا فأمامه اليقين[٦].

قال الصدوق رحمه الله: قوله: «نحن المثاني» أي نحن الذين قرننا النبيّ ﷺ بالقرآن وأوصىٰ بالتمسّك بالقرآن وبنا، فأخبر أمّته أنّا لا نفترق حتّى نرد حوضه.

قيل[٧]: لعلّهم عليهم السلام عدّوا سبعاً باعتبار أسمائهم، فإنّها سبعة. وعلى هذا فيجوز أن

---

١. العيون ٣٠١/١، ذيل ح ٥٩.
٢. نفس المصدر والموضع، ح ٦٠.
٣. ليس في المصدر.
٤. ليس في المصدر.
٥. العيون ١٥١، ذيل ح ٦.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: النبيّين. وفي هامش نور الثقلين ٢٩/٣: كذا في النسخ، لكن في تفسير العيّاشي وتفسير القمّي والمنقول عنهما في البحار وغيره: «فأمامه السعير» وهو الأظهر ويحتمل التصحيف أيضاً.
٧. تفسير الصافي، ١٢١/٣.

يُجعل المثاني من الثناء، وأن يُجعل من التثنية باعتبار تثنيتهم مع القرآن، وأن يُجعل كناية عن عددهم الأربعة عشر بأن يجعل نفسه واحداً منهم بالتغاير الاعتباريّ بين المعطي والمعطى له.

وفي مجمع البيان[١]: «السبع المثاني» هي فاتحة الكتاب. وهو قول عليّ عليه السلام. وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام.

وفي أصول الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن السنديّ، عن جعفر بن بشير، عن سعد الإسكاف قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أعطيت السور الطوال مكان التوراة، وأعطيت المئين مكان الإنجيل، وأعطيت المثاني مكان الزبور.

أبو عليّ الأشعريّ[٣]، عن الحسن بن عليّ بن [عبدالله، وحميد بن زياد عن الخشاب جميعاً عن الحسن بن عليّ بن][٤] يوسف، عن معاذ بن ثابت، عن عمرو بن جميع، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ومن أوتي القرآن، فظنّ أنّ أحداً من الناس أوتي أفضل ممّا أوتي، فقد عظّم ما حقّر الله وحقّر ما عظّم الله.

عليّ بن إبراهيم[٥]، عن أبيه وعليّ بن محمّد القاسانيّ جميعاً، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود، عن سفيان بن عيينة، عن الزهريّ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أعطاه الله القرآن، فرأى أنّ رجلاً أُعطي أفضل ممّا أُعطي، فقد صغّر عظيماً وعظّم صغيراً. والحديثان طويلان أخذت منهما موضع الحاجة.

﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾: لا تطمح ببصرك طموح راغب.

﴿إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ﴾: أصنافاً من الكفّار. فإنّه مستحقر بالإضافة إلى ما أوتيته، فإنّه كمال مطلوب بالذات مفض إلى دوام اللذّات.

---

١. المجمع، ٣/٣٤٤.
٢. الكافي ٢/٦٠١، ح ١٠.
٣. نفس المصدر والمجلّد ٦٠٤، ح ٥.
٤. من المصدر.
٥. الكافي ٢/٦٠٥، ح ٧.

﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾: إنّهم لم يؤمنوا.

وقيل[١]: إنّهم المتمتّعون به.

﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٨٨): وتواضع لهم وارفق بهم.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: أخبرنا أحمد بن إدريس قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا نزلت هذه الآية «لا تمدّنّ عينيك إلى ما متّعنا به أزواجاً منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين» قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من لم يتعزّ بعزاء الله، تقطّعت نفسه على الدنيا حسرات. ومن رمى ببصره[٣] إلى ما في أيدي[٤] غيره، كثر همّه ولم يشف غيظه. ومن لم يعلم أنّ لله عليه نعمة إلّا في مطعم أو ملبس، فقد قصر علمه ودنا عذابه. ومن أصبح على الدنيا حزيناً، أصبح على الله ساخطاً. ومن شكا مصيبة نزلت به، فإنّما يشكو ربّه. ومن دخل النار من هذه الأُمّة ممّن قرأ القرآن، فهو ممّن يتّخذ آيات الله هزواً. ومن أتى ذا ميسرة فتخشّع له طلب ما في يديه[٥]، ذهب ثلثا دينه.

وفي مجمع البيان[٦]: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لا ينظر إلى ما يُستحسن من الدنيا.

﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ (٨٩): أُنذركم ببيان وبرهان أنّ عذاب الله نازل بكم إن لم تؤمنوا.

﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ (٩٠): مثل العذاب الذي أنزلنا عليهم. وهو وصف لمفعول «النذير» أقيم مقامه.

والمقتسمون: هم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل مكّة أيّام الموسم، لينفّروا الناس عن الإيمان بالرسول، فأهلكهم الله تعالى يوم بدر. أو الرهط الذين اقتسموا، أي تقاسموا على أن يبيّتوا صالحاً عليه السلام.

---

١. أنوار التنزيل، ٥٤٦/١.
٢. تفسير القمّي، ٣٨١/١.
٣. المصدر: بنظره.
٤. المصدر: يد.
٥. المصدر: يده.
٦. المجمع، ٣٤٥/٣.

وقيل[١]: هو صفة مصدر محذوف لقوله «ولقد آتيناك». فإنّه بمعنى: أنزلنا إليك.

والمقتسمون هم [أهل الكتاب][٢] «الذين جعلوا القرآن عضين» حيث قالوا عناداً: بعضه حقّ موافق للتوراة والإنجيل، وبعضه باطل مخالف لهما. أو قسّموه إلى شعر وسحر وكهانة وأساطير الأوّلين. أو أهل الكتاب آمنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض، على أنّ القرآن ما يقرؤونه من كتبهم، فيكون ذلك تسلية لرسول الله ﷺ. وقوله: «لا تمدّنّ» إلى آخره، اعتراضاً ممدّاً[٣] لها.

﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾: أجزاء، جمع عضة. وأصلها: عضوة. من عضّى الشاة: إذا جعلها أعضاء.

وقيل[٤]: هي فعلة، من عضهته: إذا بهتّه.

وفي الحديث[٥] النبويّ ﷺ: لعن رسول الله العاضهة والمستعضهة[٦].

وقيل[٧]: أسحاراً.

وعن عكرمة[٨]: «العضة»[٩] السحر.

وإنّما جمع على السلامة، جبراً لما حُذف منه. والموصول بصلته صفة للمقتسمين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٠]: قال عليّ بن إبراهيم في قوله: «الذين جعلوا القرآن عضين». قال: قسّموا القرآن، ولم يؤلّفوه على ما أنزله الله.

وفي تفسير العيّاشيّ[١١]: عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال في الذين جعلوا القرآن عضين، قال: هم قريش.

---

١. أنوار التنزيل، ١/٥٤٧.

٢. من المصدر.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: تمهيداً.

٤. أنوار التنزيل، ١/٥٤٧.

٥. أنوار التنزيل، ١/٥٤٧.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: المستضعهة.

٧ و٨. نفس المصدر والموضع.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: العضهة.

١٠. تفسير القمّي، ١/٣٧٧.

١١. تفسير العيّاشي ٢/٢٥١، ح ٤٣.

﴿فَوَ رَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾﴿٩٢﴾ ﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾﴿٩٣﴾: من التقسيم. أو النسبة إلى السحر، فنجازيهم عليهم.

وقيل[١]: عامّ في كلّ ما فعلوا من الكفر والمعاصي.

﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾: فاجهر به. من صدع بالحجّة: إذا تكلّم بها جهاراً. أو فافرق به بين الحقّ والباطل. وأصله الإبانة والتمييز.

و«ما» مصدريّة، أو موصولة. والراجع محذوف، أي بما تؤمر به من الشرائع.

﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾﴿٩٤﴾: فلا تلتفت إلى ما يقولون.

وفي تفسير العيّاشيّ[٢]: عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم[٣]، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها»[٤].

قال: نسختها «فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين».

﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾﴿٩٥﴾: بقمعهم وإهلاكهم.

﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللهِ إِلٰهاً آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾﴿٩٦﴾: عاقبة أمرهم في الدارين.

وفي أصول الكافي[٥]: محمّد بن أبي عبدالله ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن الحسن بن عبّاس بن الحريش، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: سأل رجل أبي عليه السلام، فقال: يا ابن رسول الله، سآتيك بمسألة صعبة. أخبرني عن هذا العلم، ما له لا يظهر كما كان يظهر مع رسول الله صلّى الله عليه وآله؟

قال: فضحك أبي عليه السلام وقال: أبى الله أن يُطلع على علمه إلّا ممتحناً للإيمان به، كما قضى على رسول الله صلّى الله عليه وآله أن يصبر على أذىٰ قومه ولا يجاهدهم إلّا بأمره. فكم من اكتتام قد اكتتم به حتّى قيل له: «اصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين». وأيم الله، إنّه

---

١. أنوار التنزيل، ٥٤٨/١.

٢. تفسير العيّاشي ٢٥٢/٢، ح ٤٥، وص ٣١٩، ح ١٧٦.

٣. المصدر: «عن أبي بصير» بدل «عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم».

٤. الإسراء / ١١٠.

٥. الكافي ٢٤٣/١، ذيل ح ١.

لو صدع[١] قبل ذلك لكان آمناً، ولكنّه إنّما نظر في الطاعة وخاف الخلاف، فلذلك كفّ. فوددت أنّ عينك تكون مع مهديّ هذه الأمّة، والملائكة بسيوف آل داود بين السماء والأرض تعذّب أرواح الكفرة من الأموات، وتلحق بهم أرواح أشباههم من الأحياء. ثمّ أخرج سيفاً. ثمّ قال: ها إنّ هذا منها.

قال: فقال أبي: والذي اصطفى محمّداً على البشر.

قال: فردّ الرجل اعتجاره[٢]، وقال: أنا إلياس، ما سألتك عن أمرك وبي منه جهالة، غير أنّي أحببت أن يكون هذا الحديث قوّة لأصحابك. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٣]، بإسناده إلى محمّد بن عليّ الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اكتتم رسول الله صلى الله عليه وآله [بمكة][٤] مختفياً خائفاً خمس سنين ليس يظهر أمره، وعليّ عليه السلام معه وخديجة. ثمّ أمره الله عزّ وجلّ أن يصدع بما أُمر به، فظهر رسول الله صلى الله عليه وآله فأظهر أمره.

وفي خبر آخر[٥]: أنّه عليه السلام كان مختفياً بمكّة ثلاث سنين.

وبإسناده[٦] إلى عبيدالله بن عليّ الحلبيّ قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: مكث رسول الله صلى الله عليه وآله بمكّة بعد ما جاء الوحي عن الله تبارك وتعالى ثلاث عشرة سنة، منها ثلاث سنين مختفياً خائفاً لا يظهر حتّى أمره الله عزّ وجلّ أن يصدع بما أمره به، فأظهر حينئذ الدعوة.

وفي تفسير العيّاشيّ[٧]: عن محمّد بن عليّ الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اكتتم

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: أصدع.

٢. الاعتجار: لفّ العمامة على رأسه. والردّ هنا في مقابل الفتح المذكور في صدر الحديث في قوله: «ففتح الرجل عجيرته واستوى جالساً وتهلّل وجهه» وإن شئت الوقوف على تمام الحديث فراجع نفس المصدر.

٣. كمال الدين ٣٤٤/٢، ح ٢٨.

٤. من المصدر.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. نفس المصدر والموضع، ح ٢٩.

٧. تفسير العيّاشي ٢٥٣/٢، ح ٤٧.

رسول الله ﷺ بمكّة سنين ليس يظهر، وعليّ معه وخديجة. ثمّ أمره الله أن يصدع بما يؤمر، فظهر رسول الله ﷺ. فجعل يعرض نفسه على قبائل العرب، فإذا أتاهم قالوا: كذّاب امض عنّا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: قوله: «فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشـركين» الآية، نزلت بمكّة بعد أن نُبِّئ رسول الله ﷺ بثلاث سنين. وذلك أنّ النبوّة نزلت على رسول الله ﷺ يوم الاثنين، وأسلم عليّ عليه السلام يوم الثلاثاء، ثمّ أسلمت خديجة بنت خويلد زوجة رسول الله ﷺ. ثمّ دخل أبوطالب على النبيّ ﷺ وهو يصلّي وعليّ بجنبه، وكان مع أبي طالب جعفر.

فقال له أبوطالب: صَلِّ جناح ابن عمّك.

فوقف جعفر على يسار رسول الله ﷺ، فبدر رسول الله ﷺ من بينهما. فكان يصلّي رسول الله ﷺ، وعليّ وجعفر وزيد بن حارثة وخديجة [يأتمّون به][٢]. فلمّا أتى لذلك ثلاث سنين، أنزل الله عليه: «فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين، إنّا كفيناك المستهزئين».

وكان المستهزؤون برسول الله خمسة: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، والأسود بن المطّلب، والأسود بن عبد يغوث، والحرث بن الطلاطلة الخزاعيّ.

أمّا الوليد، فكان رسول الله ﷺ دعا عليه لما كان يبلغه من إيذائه واستهزائه. فقال: اللّهمّ أعم بصره وأثكله بولده. فعُمي بصره وقُتِل ولده ببدر وكذلك [دعا][٣] على الأسود بن المطّلب، والأسود بن عبد[٤] يغوث، والحارث بن طلاطلة الخزاعيّ. فمرّ الوليد بن المغيرة يوماً[٥] برسول الله ﷺ ومعه جبرئيل عليه السلام، فقال جبرئيل: يا محمّد، هذا الوليد بن المغيرة وهو من المستهزئين بك؟

---

١. تفسير القمّي ٣٧٧/١ ـ ٣٨١.
٢ و٣. من المصدر.
٤. ليس في المصدر: «المطّلب، والأسود بن عبد».
٥. ليس في المصدر.

قال: نعم.

وقد كان مرّ برجل من خزاعة على باب المسجد[١] وهو يريّش نبالاً له، فوطئ على بعضها، فأصاب أسفل عقبه قطعة من ذلك فدميت. فلمّا مرّ بجبرئيل عليه السلام أشار إلى ذلك الموضع، فرجع الوليد إلى منزله ونام على سريره، وكانت ابنته نائمة أسفل منه، فانفجر الموضع الذي أشار إليه جبرئيل عليه السلام أسفل عقبه فسال منه الدم حتّى صار إلى فراش ابنته.

فانتبهت ابنته[٢]، فقالت: يا جارية، انحلّ وكاء القربة[٣].

قال الوليد[٤]: ما هذا وكاء القربة، ولكنّه دم أبيك. فاجمعي لي ولدي وولد أخي، فإنّي ميّت.

فجمعتهم. فقال لعبدالله بن أبي ربيعة: إنّ عمارة بن الوليد بأرض الحبشة بدار مضيّعة[٥]، فخذ كتاباً من محمّد إلى النجاشيّ أن يردّه.

ثمّ قال لابنه هاشم ـ وهو أصغر ولده ـ: يا بنيّ، أوصيك بخمس خصال فاحفظها؛ أوصيك بقتل أبي درهم الدوسيّ، وان أعطوكم ثلاث ديات[٦]، فإنّه غلبني على امرأتي وهي بنته، ولو تركها وبعلها كانت تلد لي ابناً مثلك. ودمي في خزاعة، وما تعمّدوا قتلي، وأخاف أن تنسوا بعدي. ودمي في بني خزيمة بن عامر. ودياتي[٧] في ثقيف، فخذه. ولِأسقف نجران عليَّ مائتا دينار، فاقضها. ثمّ فاضت نفسه.

ومرّ ربيعة بن الأسود برسول الله صلى الله عليه وآله. فأشار جبرئيل إلى بصره، فعمي ومات.

ومرّ به الأسود بن عبد يغوث، فأشار جبرئيل إلى بطنه، فلم يزل يستسقي حتّى انشقّ بطنه.

---

١. ليس في المصدر: «على باب المسجد».

٢. ليس في المصدر.

٣. وكاء القربة: رباط القربة.

٤. ليس في المصدر.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: مضيّقة.

٦. ليس في المصدر: وان أعطوكم ثلاث ديات.

٧. المصدر: دياني. والسيرة لابن هشام: رباني.

ومرّ العاص بن وائل، فأشار جبرئيل إلى رجليه[١]، فدخل عود في أخمص قدمه وخرج[٢] من ظاهره، ومات.

ومرّ به الحارث بن الطلاطلة[٣]، فأشار جبرئيل إلى وجهه، فخرج إلى جبال تهامة فأصابته السمائم[٤] واستسقى حتّى انشقّ بطنه. وهو قول الله: «إنّا كفيناك المستهزئين».

فخرج رسول الله ﷺ فقام على الحجر وقال: يا معشر قريش، يا معاشر العرب، أدعوكم إلى شهادة: أن لا إله إلّا الله، وأنّي رسول الله، وآمركم بخلع الأنداد والأصنام. فأجيبوني، تملكوا بها العرب وتدين لكم العجم وتكونوا ملوكاً في الجنّة.

فاستهزؤوا منه، وقالوا: جنّ محمّد بن عبدالله. ولم يجسروا عليه لموضع أبي طالب.

فاجتمعت قريش إلى أبي طالب، فقالوا: يا أبا طالب، إنّ ابن أخيك قد سفّه أحلامنا وسبّ آلهتنا وأفسد شبابنا وفرّق جماعتنا. فإن كان حمله[٥] على ذلك الغرم، جمعنا له مالاً فيكون أكثر قريش مالاً، ونزوّجه أيّ امرأة شاء من قريش.

فقال له أبوطالب: ما هذا، يا ابن أخي؟

فقال: يا عمّ، هذا دين الله الذي ارتضاه لأنبيائه ورسله، بعثني الله رسولاً إلى الناس.

فقال: يا ابن أخي، إنّ قومك قد أتوني يسألوني أن أسألك أن تكفّ عنهم.

فقال: يا عمّ، إنّي لا أستطيع أن أخالف أمر ربّي. فكفّ عنه أبوطالب.

ثمّ اجتمعوا إلى أبي طالب، فقالوا: أنت سيّد من ساداتنا، فادفع إلينا محمّداً لنقتله وتُملّك علينا.

فقال أبوطالب قصيدة طويلة[٦]، يقول فيها:

---

١. الظاهر: رجله.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: فدخل يداه في أخمص قدميه وخرجت.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: ابن أبي الطلاطلة.

٤. السمائم ـ جمع السموم ـ: الريح الحارّة.

٥. المصدر: يحمله.

٦. المصدر: قصيدته الطويلة.

ولمّا رأيت القوم لا ودّ عندهم وقد قطعوا كلّ العرىٰ والوسائل
كذبتم وبيت الله يبزىٰ[1] محمّد ولمّا نطاعن دونه وناضل
وننصره حتّى نُصرّع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

قال: فلمّا اجتمعت قريش على قتل رسول الله ﷺ وكتبوا الصحيفة القاطعة، جمع أبوطالب بني‌هاشم وحلف لهم بالبيت والركن والمقام والمشاعر في الكعبة، لئن شاكت محمّداً شوكة لآتينّ عليكم بني‌هاشم[2]. فأدخله الشعب، وكان يحرسه بالليل والنهار قائماً بالسيف علىٰ رأسه أربع سنين.

فلمّا خرجوا من الشعب، حضرت أباطالب الوفاة. فدخل عليه رسول الله ﷺ وهو يجود بنفسه، فقال: يا عمّ، ربّيت صغيراً وكفلت يتيماً، فجزاك الله عنّي جزاء[3]، أعطني كلمة أشفع لك بها عند ربّي.

فرُوي: أنّه لم يخرج من الدنيا حتّى أعطى رسول الله ﷺ الرضا.

وقال رسول الله ﷺ: لو قمت المقام المحمود، لشفعت لأبي وأمّي وعمّي وأخ كان لي مؤاخياً في الجاهليّة.

وحدّثني[4] أبي، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة وعبدالله بن سنان وأبي حمزة الثماليّ[5] قالوا: سمعنا أبا عبدالله جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: لمّا حجّ رسول الله ﷺ حجّة الوداع نزل بالأبطح ووضعت له وسادة فجلس عليها، ثمّ رفع يده إلى السماء وبكىٰ بكاء شديداً، ثمّ قال: يا ربّ، إنّك وعدتني في أبي وأمّي وعمّي أن لاتعذّبهم بالنار.

قال: فأوحى الله إليه: إنّي آليت على نفسي أن لا يدخل جنّتي إلّا من شهد أن لا إله إلّا الله، وأنّك عبدي ورسولي. ولكن[6] ائت الشِعب فنادهم، فإن أجابوك فقد وجبت لهم رحمتي.

---

١. يبزى: يغلب ويقهر.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: ببني‌هاشم.
٣. المصدر: خيراً.
٤. تفسير القمّي، ١/ ٣٨٠.
٥. المصدر: ابن أبي حمزة الثمالي.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ولكنّي.

فقام النبيّ صلى الله عليه وآله إلى الشعب فناداهم: يا أبتاه ويا أمّاه ويا عمّاه.

فخرجوا ينفضون التراب عن وجوههم[1]. وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا ترون إلى هذه الكرامة التي أكرمني الله بها؟

فقالوا: نشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّك رسول الله حقّاً حقّاً، وأنّ جميع ما أتيت به من عند الله فهو الحقّ.

فقال: ارجعوا إلى مضاجعكم.

ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى مكّة، وقدم[2] إليه عليّ عليه السلام من اليمن. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أبشّرك يا عليّ؟

فقال له: بأبي أنت وأمّي، لم تزل مبشّراً.

فقال: ألا ترىٰ إلى ما رزقنا الله تبارك وتعالى في سفرنا هذا؟ وأخبره الخبر.

فقال عليّ: الحمد لله.

قال: وأشرك رسول الله صلى الله عليه وآله في بدنته[3] أباه وأمّه وعمّه.

وفي كتاب الاحتجاج[4] للطبرسيّ رحمه الله: روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: إنّ يهوديّاً من يهود الشام وأحبارهم قال لأميرالمؤمنين عليه السلام: فإنّ هذا موسى بن عمران قد أرسله الله إلى فرعون وأراه الآية الكبرىٰ!

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله أُرسل إلى فراعنة شتّى مثل أبي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة، وأبي البحتريّ، والنضر بن الحرث، وأُبيّ بن خلف، ومنبّه ونبيه ابني الحجّاج، وإلى الخمسة المستهزئين: الوليد بن المغيرة المخزوميّ، والعاص بن وائل السهميّ، والأسود بن عبد يغوث الزهريّ، والأسود بن

---

١. المصدر: رؤوسهم.

٢. كذا في المصدر، ب. وفي سائر النسخ: ودخل عليّ عليه السلام.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: بدنة.

٤. الاحتجاج، ٣٢١/١.

عبد[١] المطّلب، والحارث بن الطلاطلة[٢]. فأراهم الآيات في الآفاق وفي أنفسهم، حتّى تبيّن لهم أنّه الحقّ.

قال له اليهوديّ: لقد انتقم الله ﷻ لموسى من فرعون!

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك [ولقد][٣] انتقم الله جلّ اسمه لمحمّد صلى الله عليه وآله من الفراعنة. فأمّا المستهزؤون، فقد قال الله ﷻ: «إنّا كفيناك المستهزئين»[٤] فقتل الله خمستهم كلّ واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد.

فأمّا الوليد بن المغيرة، فمرّ بنبل لرجل من خزاعة قد راشه ووضعه في الطريق، فأصابه شظيّة منه، فانقطع أكحله حتّى أدماه فمات. وهو يقول: قتلني ربّ محمّد.

وأمّا العاص بن وائل السهميّ، فإنّه خرج في حاجة له إلى موضع، فتدهده تحته حجر[٥]، فسقط، فتقطّع قطعة قطعة فمات. وهو يقول: قتلني ربّ محمّد.

وأمّا الأسود بن عبد يغوث، فإنّه خرج يستقبل ابنه زمعة[٦]، فاستظلّ شجرة فأتاه جبرئيل عليه السلام فأخذ رأسه فنطح[٧] به الشجرة. فقال لغلامه: امنع هذا عنّي فقال: ما أرى أحداً يصنع بك[٨] شيئاً إلّا نفسك! وهو يقول: قتلني ربّ محمّد.

وأمّا الأسود بن الحارث بن المطّلب[٩]، فإن النبيّ صلى الله عليه وآله دعا عليه أن يعمي الله بصره وأن يثكله ولده. فلمّا كان في ذلك اليوم، خرج حتّى صار إلى موضع أتاه جبرئيل عليه السلام بورقة خضراء، فضرب بها وجهه، فعمي وبقي حتّى أثكله الله ﷻ ولده.

وأمّا الحارث بن الطلاطلة[١٠]، فإنّه خرج من بيته في السموم، فتحوّل حبشيّاً، فرجع إلى أهله فقال: أنا الحارث. فغضبوا عليه فقتلوه، وهو يقول: قتلني ربّ محمّد.

---

١. ليس في المصدر.
٢. المصدر: الطلالة.
٣. من المصدر.
٤. الحجر / ٩٥.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: بحجر.
٦. في النسخ: زقعة.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: فتنطح.
٨. ليس في المصدر.
٩. ليس في المصدر: بن المطّلب.
١٠. المصدر: الحارث بن أبي الطلالة.

وروي[1]: أن أسود بن الحارث أكل حوتاً مالحاً، فأصابه غلبة العطش، فلم يزل يشرب الماء حتّى انشقّ بطنه فمات. وهو يقول: قتلني ربّ محمّد.

كلّ ذلك في ساعة واحدة. وذلك أنّهم كانوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله. فقالوا له: يا محمّد، ننتظر بك إلى الظهر، فإن رجعت عن قولك وإلّا قتلناك. فدخل النبيّ صلى الله عليه وآله منزله، فأغلق عليه بابه مغتمّاً لقولهم. فأتاه جبرئيل عليه السلام عن الله من ساعته، فقال: يا محمّد، السلام يقرأ عليك السلام وهو يقول: «اصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين»[2] يعني أظهر أمرك لأهل مكّة وادعهم إلى الإيمان.

قال: يا جبرئيل، كيف أصنع بالمستهزئين وما أوعدوني؟

قال له: «إنّا كفيناك المستهزئين».

قال: يا جبرئيل، كانوا الساعة بين يديّ!

قال: قد كفيتهم[3].

فأظهر أمره عند ذلك. وأمّا بقيّتهم من[4] الفراعنة فقتلوا يوم بدر بالسيف، وهزم الله الجمع[5] وولّوا الدبر. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الخصال[6]: عن أبان الأحمر رفعه قال المستهزؤون بالنبيّ صلى الله عليه وآله خمسة: الوليد بن المغيرة المخزوميّ، والعاص بن وائل السهميّ، والأسود بن عبد يغوث الزهريّ، والأسود بن المطّلب، والحارث بن عطيّة[7] الثقفي.

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ (٩٧): من الشرك والطعن في القرآن، وما يُذكر في وصيّك، والاستهزاء بك.

وفي أصول الكافي[8]: محمّد بن الحسين وغيره، عن سهل، عن محمّد بن عيسى

---

١. الاحتجاج ٣٢٢/١.
٢. الحجر / ٩٤.
٣. أ، ب، ر: نفيتهم.
٤. المصدر: «بقيّة» بدل «بقيتهم من».
٥. المصدر: الجميع.
٦. الخصال ٢٧٨/١، ح ٢٤.
٧. المصدر: «الطلاطلة» بدل «عطيّة».
٨. الكافي ٢٩٤/١، ذيل ح ٣.

[ومحمّد بن يحيى][1] ومحمّد بن الحسين جميعاً، عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر وعبدالكريم بن عمرو، عن عبدالحميد، عن ابن[2] أبي الديلم، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه حاكياً عن رسول الله صلى الله عليه وآله: فذكر من فضل وصيّه ذكراً، فوقع النفاق في قلوبهم. فعلم[3] رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك وما يقولون. فقال الله جلّ ذكره: يا محمّد «ولقد نعلم أنّك يضيق صدرك بما يقولون». «فإنّهم لا يكذّبونك ولكنّ الظالمين بآيات الله يجحدون»[4]. لكنّهم نصبت[5] حجّة لهم. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتألّفهم ويستعين ببعضهم على بعض، ولايزال يخرج لهم شيئاً في فضل وصيّه حتّى نزلت هذه الآية[6]، فاحتجّ عليهم حين أعلم بموته ونعيت إليه نفسه.

﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾: فافزع إلى الله فيما نابك بالتسبيح والتحميد، يكفك ويكشف الغمّ عنك. أو فنزّهه عمّا يقولون، حامداً له على أن هداك للحقّ.

﴿ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾ (٩٨): من المصلّين.

وفي مجمع البيان[7]: أنّه عليه السلام كان إذا أصابه[8] أمر، فزع إلى الصلاة.

وفي أصول الكافي[9]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وعليّ بن محمّد القاسانيّ جميعاً، عن القاسم بن محمّد الإصبهانيّ، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: يا حفص، إنّ من صبر، صبر قليلاً. وإنّ من جزع، جزع قليلاً.

ثمّ قال: عليك بالصبر في جميع أمورك. فإنّ الله عزّ وجلّ بعث محمّداً صلى الله عليه وآله فأمره[10] بالصبر والرفق، فصبر صلى الله عليه وآله حتّى نالوه بالعظائم ورموه بها، فضاق صدره. فأنزل الله عزّ وجلّ:

---

١. من المصدر.
٢. ليس في المصدر.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: فهم.
٤. الأنعام / ٣٣.
٥. المصدر: «يجحدون بغير» بدل «نصبت».
٦. المصدر: السورة.
٧. المجمع ٣٤٧/٣.
٨. المصدر: حزنه.
٩. الكافي ٨٨/٢، ح ٣.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: وأمره.

«ولقد نعلم أنّك يضيق صدرك بما يقولون، فسبّح بحمد ربّك وكن من الساجدين».
والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (٩٩): أي الموت، فإنّه مُتيقَّن لحاقه كلّ حيّ مخلوق.

والمعنى: فاعبده ما دمت حيّاً، ولا تخلّ بالعبادة لحظة.



سورة النحل

سورة النحل

مكّيّة، غير ثلاث آيات في آخرها، وهي مائة [وثمان][1] وعشرون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[2]، بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ سورة النحل في كلّ شهر، كُفي المغرم في الدنيا وسبعين نوعاً من أنواع البلاء[3] أهونه الجنون والجذام والبرص، وكان مسكنه في جنّة عدن، وهي وسط الجنّان.

وفي مجمع البيان[4]: أُبيّ بن كعب عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من قرأها، لم يحاسبه الله تعالى بالنعم التي أنعمها عليه في دار الدنيا[5]. وإن مات في يوم تلاها أو ليلته، أُعطي[6] من الأجر كالذي مات وأحسن الوصيّة.

﴿أَتىٰ أَمْرُ اللهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾: قيل[7]: كانوا يستعجلون ما أوعدهم الرسول صلى الله عليه وآله من قيام الساعة أو إهلاك الله تعالى إيّاهم كما فعل يوم بدر، استهزاءً وتكذيباً، ويقولون: إن صحّ ما يقوله[8]، فالأصنام تشفع لنا وتخلّصنا. فنزلت.

والمعنى: أنّ الأمر الموعود به بمنزلة الآتي المتحقّق، من حيث أنّه واجب الوقوع، فلا تستعجلوا وقوعه، فإنّه لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم عنه.

---

١. من أنوار التنزيل، ٥٤٨/١.
٢. ثواب الأعمال: ١٣٣، ح ١.
٣. المصدر: البلايا.
٤. المجمع، ٣٤٧/٣.
٥. المصدر: في دار الدنيا وأعطي من الأجر كالذي مات وأحسن الوصية وإن مات، الخ.
٦. المصدر: «كان له» بدل «أعطي».
٧. أنوار التنزيل، ٥٤٨/١.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: تقول.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: قال: نزلت لمّا سألت قريش رسول الله ﷺ أن ينزّل عليهم العذاب.

وفي تفسير العيّاشيّ[٢]: عن أبي عبدالله عليه السلام: إنّ الله إذا أخبر[٣] أنّ شيئاً كائن، فكأنّه قد كان.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٤]، بإسناده إلى أبان بن تغلب قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: أوّل من يبايع القائم جبرئيل، ينزل في صورة طير أبيض فيبايعه. ثمّ يضع رِجلاً على بيت الله الحرام ورِجلاً على بيت المقدس، ثمّ ينادي بصوت ذلق[٥] تسمعه الخلائق: «أتى أمر الله فلا تستعجلوه».

عن عليّ[٦] بن مهزيار[٧]، عن القائم عليه السلام حديث طويل، فيه أنّه عليه السلام تلا: «بسم الله الرحمن الرحيم، أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس».

فقلت: سيّدي يا ابن رسول الله، ما الأمر؟

قال: نحن أمر الله وجنوده[٨].

وروى الشيخ المفيد[٩] في كتاب الغيبة، بإسناده عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام في هذه الآية قال: هو أمرنا، يعني: قيام قائمنا آل محمّد. أمرنا الله أن لا نستعجل به، فيؤيّده إذا أتى ثلاثة: جنود الملائكة، والمؤمنون، والرعب. وخروجه عليه السلام كخروج رسول الله ﷺ من مكّة. وهو قوله «كما أخرجك ربّك من بيتك بالحقّ».

﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ①: تبرّأ وجلّ عن أن يكون له شريك، فيدفع ما أراد بهم.

---

١. تفسير القمّي، ٣٨٢/١.
٢. تفسير العيّاشي، ٢٥٤/٢، ح ٢.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: إذا اجز الله.
٤. كمال الدين: ٦٧١، ح ١٨.
٥. المصدر: طلق. والذلق: الفصيح.
٦. كمال الدين: ٤٦٩ ـ ٤٧٠، ح ٢١.
٧. بعض نسخ المصدر: عليّ بن إبراهيم بن مهزيار.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: «فلا تستعجلوه» بدل «وجنوده».
٩. تفسير البرهان ٣٥٩/٢، ذيل ح ١ عنه.

وقرأ[١] حمزة والكسائي بالتاء، على وفق قوله: «فلا تستعجلوه». والباقون بالياء، على تلوين الخطاب، أو على أنّ الخطاب للمؤمنين، أو لهم ولغيرهم لما نُقل: أنّه لمّا نزلت «أتى أمر الله» فوثب النبيّ ﷺ ورفع الناس رؤوسهم، فنزلت «فلا تستعجلوه».

﴿ يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ ﴾: قيل[٢]: بالوحي. أو القرآن، فإنّه يحيى به القلوب الميّتة بالجهل، أو يقوم في الدين مقام الروح في الجسد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: يعني بالقوّة التي جعلها الله فيهم.

وعن أبي جعفر[٤] عليه السلام يقول: بالكتاب والنبوّة.

وقرأ[٥] ابن كثير وأبو عمرو: «وينزل» من أنزل.

وعن يعقوب[٦] مثله. وعنه: «تنزّل» بمعنى تتنزّل.

وقرأ[٧] أبوبكر: «تُنزَّل» على المضارع المبنيّ للمفعول، من التنزيل.

﴿ مِنْ أَمْرِهِ ﴾: بأمره. أو من أجله.

﴿ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾: أن يتّخذه رسولاً.

وفي أصول الكافي[٨]: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن أسباط، عن الحسين بن أبي العلاء، عن سعد الإسكاف قال: أتى رجل أميرالمؤمنين عليه السلام يسأله عن الروح: أليس هو جبرئيل؟

فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام: جبرئيل من الملائكة والروح غير جبرئيل [فكرّر ذلك على الرجل.

فقال له: لقد قلت عظيماً من القول، ما أحد يزعم أنّ الروح غير جبرئيل][٩].

فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام: إنّك ضالّ تروي عن أهل الضلال. يقول الله عزّ وجلّ لنبيّه: «أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عمّا يشركون، ينزّل الملائكة بالروح». والروح غير الملائكة عليهم السلام.

---

١ و٢. أنوار التنزيل، ٥٤٨/١.

٣ و٤. تفسير القمّي، ٣٨٢/١.

٥ ـ٧. أنوار التنزيل، ٥٤٨/١.

٨. الكافي ٢٧٤/١، ح ٦.

٩. من المصدر.

وفي كتاب بصائر الدرجات[١]: عن الباقر عليه السلام أنّه سُئل عن هذه الآية. فقال: جبرئيل الذي نزل على الأنبياء، والروح يكون معهم ومع الأوصياء لا يفارقهم يفقّههم ويسدّدهم من عند الله. الحديث.

﴿اَنْ اَنْذِرُوا﴾: بأن أنذروا. أي أعلموا. من أنذرته[٢] بكذا: إذا أعلمته.

﴿اَنَّهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنَا فَاتَّقُونِ﴾ (٢): أنّ الشأن لا إله إلّا أنا فاتّقون. أو خوّفوا أهل الكفر والمعاصي بأنّه لا إله إلّا أنا.

قوله: «فاتّقون» رجوع إلى مخاطبتهم بما هو المقصود.

و«أن» قيل[٣]: هي مفسّرة، لأنّ الروح بمعنى الوحي الدالّ على القول. أو مصدريّة في موضع الجرّ بدلاً من الروح، أو النصب بنزع الخافض. أو مخفّفة من الثقيلة.

﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٣): منهما، أو ممّا يفتقر في وجوده أو بقائه إليهما وممّا لا يقدر على خلقهما.

﴿خَلَقَ الْاِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ﴾: جماد لا حسّ لها ولا حراك، سيّالة لا تحفظ الوضع والشكل.

﴿فَاِذَا هُوَ خَصِيمٌ﴾: منطيق مجادل.

﴿مُبِينٌ﴾ (٤): للحجّة. أو خصيم مكافح لخالقه، قائل: «من يحيي العظام وهي رميم».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قال: خلقه من قطرة ماء منتن، فيكون خصيماً متكلّماً بليغاً.

﴿وَالْاَنْعَامَ﴾: الإبل والبقر والغنم. وانتصابها بمضمر يفسّره:

﴿خَلَقَهَا لَكُمْ﴾: أو بالعطف على «الإنسان». و«خلقها لكم» بيان ما خلقت لأجله. وما بعده تفصيل له.

---

١. بصائر الدرجات: ٤٨٣، ح ١.

٢. أنوار التنزيل ٥٤٨/١: نذرت.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. تفسير القمّي، ٣٨٢/١.

﴿فِيهَا دِفءٌ﴾ : الدفء اسم لما يدفأ به، فيقي البرد[١]؛ كما أنّ الملأ اسم لما يملأ به. وهو الدفاء من لباس معمول من صوف أو وبر.

وفي كتاب الخصال[٢]: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، عن عليّ عليه السلام قال: سُئل النبيّ صلى الله عليه وآله: أيّ المال خير؟

قال: زرع زرعه صاحبه وأدّىٰ حقّه يوم حصاده.

قيل: وأيّ مال بعد الزرع خير؟

قال: رجل في غنمه[٣] قد تبع بها مواقع[٤] القطر، يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة.

قيل: فأيّ المال بعد الغنم خير؟

قال: البقر تغدو بخير[٥] وتروح بخير.

قيل: فأيّ المال بعد البقر خير؟

قال: الراسيات[٦] في الوحل المطعمات في المحل[٧]. نعم المال النخل. من باعه فإنّما ثمنه بمنزلة رماد على شاهقة[٨] اشتدّت به الريح في يوم عاصف، إلّا أن يخلف مكانها.

قيل: يا رسول الله، فأيّ المال بعد النخل خير؟

فسكت. فقال له الرجل: فأين الإبل؟

قال: فيها الشقاء والجفاء والعناء وبُعد الدار[٩]، تغدو مدبرة [وتروح مدبرة][١٠] لا يأتي خيرها إلّا من جانبها الأشأم.

---

١. كذا في أنوار التنزيل ٥٤٩/١. وفي النسخ: فيقي الحرّ والبرد.

٢. الخصال ٢٤٥/١، ح ١٠٥.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: غنيمة.

٤. المصدر: المواضع.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: «تفد وتجيء» بدل «تغدو بخير».

٦. الراسيات: الثابتات في أماكنها لا تزول لعظمها.

٧. المحل: الشدّة والجدب وانقطاع المطر ويبس الأرض من الكلأ.

٨. المصدر: على رأس شاهقة.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: الواد.

١٠. من المصدر.

عن أبي عبدالله [١]، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الغنم إذا أقبلت، أقبلت. وإذا أدبرت، أقبلت. والبقر إذا أقبلت، أقبلت. وإذا أدبرت، أدبرت. والإبل أعناق الشياطين، إذا أقبلت أدبرت، وإذا أدبرت أدبرت، ولايجيء خيرها إلّا من جانب الأشأم.

قيل: يا رسول الله، فمن يتّخذها بعد ذا؟

قال: فأين الأشقياء الفجرة؟

عن الحارث [٢] قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليكم بالغنم والحرث، فإنّهما يروحان بخير ويغدوان بخير. قال: فقيل له: يا رسول الله، فأين الإبل؟

قال: تلك أعناق الشياطين، ويأتي خيرها من الجانب الأشأم.

قيل: يا رسول الله، إن سمع الناس بذلك تركوها!

فقال: إذاً لايعدمها الأشقياء الفجرة.

عن أميرالمؤمنين [٣] عليه السلام: أفضل ما يتّخذه الرجل في منزله لعياله الشاة. فمن كان في منزله شاة، قدّست عليه الملائكة [في كلّ يوم مرّة ومن كانت عنده شاتان، قدّست عليه الملائكة] [٤] مرّتين في كلّ يوم، وكذلك في الثلاث. تقول: بورك فيكم.

عن الحسن بن مصعب [٥] قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ لِله تعالى في كلّ يوم وليلة ملكاً ينادي: مهلاً مهلاً عباد الله عن معاصي الله، فلولا بهائم رتّع وصبية رضّع وشيوخ ركّع، لصُبّ عليكم العذاب صبّاً وتُرضّون به رضّاً.

﴿وَمَنَافِعُ﴾: نسلها ودرّها وظهورها. وإنّما عبّر عنها بالمنافع، ليتناول عوضها وللاختصار.

---

١. الخصال ٢٤٦/١، ح ١٠٦.
٢. الخصال ٤٥/١، ح ٤٤.
٣. الخصال ٦١٧/٢، ح ١٠.
٤. من المصدر.
٥. نفس المصدر والمجلّد ١٢٨، ح ١٣١. وفيه: الحسين بن مصعب.

﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾﴿٥﴾: أي تأكلون ما يؤكل منها كاللحوم والشحوم والألبان.

وتقديم الظرف، للمحافظة على رؤوس الآي. أو لأنّ الأكل منها هو المعتاد والمعتمد عليه في المعاش، وأمّا الأكل من سائر الحيوانات المأكولة فعلىٰ سبيل التداوي أو التفكّه.

﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ﴾: تردّونها من مراعيها إلى مراحها بالعشيّ.

﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾﴿٦﴾: تخرجونها بالغداة إلى المراعي. فإنّ الأفنية تتزيّن بها في الوقتين، ويجلّ أهلها في أعين الناظرين إليها.

وتقديم الإراحة، لأنّ الجمال فيها أظهر. فإنّها تقبل ملأى البطون حافلة الضروع، ثمّ تأوى إلى الحظائر حاضرة لأهلها.

وقرئ[١]: «حيناً» علىٰ أنّ «تريحون» و«تسرحون» وصفان له بمعنى: تريحون فيه وتسرحون فيه.

﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ﴾: أحمالكم.

﴿إِلَىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ﴾: إن لم تكن الأنعام ولم تُخلَق، فضلاً عن أن تحملوها على ظهوركم إليه.

﴿إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾: إلّا بكلفة ومشقّة.

وقرئ[٢] بالفتح. وهو لغة فيه.

وقيل[٣]: المفتوح مصدر شَقّ الأمر عليه، وأصله: الصدع. والمكسور بمعنى النصف، كأنّه ذهب نصف قوته بالتعب.

﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾﴿٧﴾: حيث رحمكم بخلقها، لانتفاعكم وتيسير الأمر عليكم.

وفي الكافي[٤]: أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيى

١ـ٣. أنوار التنزيل، ٥٤٩/١.

٤. الكافي ٢٥٣/٤، ح ٧.

[عن عبدالله بن يحيى][1] الكاهليّ قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول ويذكر الحجّ، فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هو أحد الجهادين؛ هو جهاد الضعفاء ونحن الضعفاء. أما إنّه ليس شيء أفضل من الحجّ إلّا الصلاة. وفي الحجّ هاهنا صلاة، وليس في الصلاة قبلكم حجّ. لا تدع الحجّ وأنت تقدر عليه. أما ترى أنّه يشعث[2] رأسك، ويقشف[3] فيه جلدك، وتمتنع فيه من النظر إلى النساء. وإنّا نحن هاهنا ونحن قريب، ولنا مياه متّصلة ما نبلغ الحجّ حتّى يشقّ علينا، فكيف أنتم في بُعد البلاد. وما من ملك ولا سَوَقة[4] يصل إلى الحجّ، إلّا بمشقّة في تغيير مطعم أو مشرب أو ريح أو شمس لا يستطيع ردّها. وذلك قوله عزّ وجلّ: «وتحمل أثقالكم» الآية.

وفي كتاب علل الشرائع[5]: أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان وفضالة، عن القاسم الكاهليّ قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يذكر الحجّ، وذكر مثل ما نقلناه عن الكاهليّ سواء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: وقوله: «ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون». قال: حين ترجع من المرعىٰ.

قوله: «وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلّا بشقّ الأنفس». قال: إلى مكّة والمدينة وجميع البلدان.

﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ﴾: عطف على «الأنعام».

﴿لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾: ولتتزيّنوا بها زينة.

وقيل[7]: هي معطوفة على محلّ «لتركبوها». وتغيير النظم لأنّ الزينة بفعل الخالق والركوب ليس بفعله، ولأنّ المقصود من خلقها الركوب، وأمّا التزيّن بها فحاصل بالعرض.

---

١. من المصدر.
٢. شعث رأسه: تفرّق شعره وجلده.
٣. القشف: رثاثة الهيئة وسوء الحال.
٤. السوقة: الرعيّة.
٥. العلل ٤٥٧، ح ٢.
٦. تفسير القمّي، ٣٨٢/١.
٧. أنوار التنزيل، ٥٤٩/١.

وقرئ[١] بغير واو. وعلى هذا يحتمل أن يكون علّة «لتركبوها» أو مصدراً في موقع الحال من أحد الضميرين، أي متزيّنين، أو متزيّناً بها.

في تفسير العيّاشيّ[٢]: عن زرارة، عن أحدهما عليهما السلام قال: سألته عن أبوال الخيل [والبغال][٣] والحمير.

قال: نكرهها[٤].

فقلت: أليس لحمها حلالاً؟

فقال: أليس قد بيّن الله لكم: «والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون». وقال: [في الخيل] «والخيل والبغال[٥] والحمير لتركبوها وزينة». فجعل للأكل الأنعام[٦] التي قصّ الله في الكتاب، وجعل للركوب الخيل والبغال والحمير. وليس لحومها بحرام، ولكن الناس عافوها.

وفي الكافي[٧]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن غير واحد، عن أبان، عن زرارة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الخيل كانت وحوشاً في بلاد العرب، فصعد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام على جبل جياد[٨] ثمّ صاحا: ألا هلا[٩].

قال: فما بقي [فرس][١٠] إلّا أعطاهما بيده، وأمكن من ناصيته.

عنه، عن[١١] عليّ بن الحكم، عن عمر بن أبان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة.

عنه[١٢]، عن ابن فضال، عن ثعلبة، عن معمّر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول:

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. تفسير العيّاشي ٢/٢٥٥، ح ٦.
٣. من المصدر.
٤. كذا في بعض نسخ المصدر. وفي النسخ: فكرهها.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: وقال في الخيل والبغال.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: فجعل الأكل من الأنعام.
٧. الكافي ٥/٤٧، ح ١.
٨. جياد: جبل بمكّة.
٩. هلا، أي اقربي.
١٠. من المصدر.
١١. الكافي ٥/٤٨، ح ٢.
١٢. نفس المصدر والموضع، ح ٣.

الخير كلّه معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة.

وفي كتاب علل الشرائع[1]، بإسناده إلى عبدوس بن أبي عبيدة قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: أوّل من ركب الخيل إسماعيل، وكانت وحشيّة لم تُركَب، فحشرها[2] الله عزّ وجلّ على إسماعيل من جبل منى. وإنّما سُمّيت الخيل: العراب، لأنّ أوّل من ركبها إسماعيل.

وبإسناده إلى محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن محمّد بإسناده قال: قال عليّ عليه السلام لبعض اليهود وقد سأله عن مسائل: أوّل من ركب الخيل قابيل يوم قتل أخاه هابيل. وأوّل من ركب البغل[3] ابن آدم عليه السلام وذلك كان له ابن يقال له: معد، وكان عشوقاً للدوابّ. وأوّل من ركب الحمار حوّاء.

وفي كتاب الخصال[4]: عن أمّ الدرداء، عن أبي الدرداء، قال[5]: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: من أصبح معافى في جسده آمناً في سربه عنده قوت يومه، فكأنّما حيزت له الدنيا. يا ابن آدم، يكفيك من الدنيا ما سدّ جوعتك ووارى عورتك. فإن يكن بيت يكنّك، فذاك، وإن يكن دابّة تركبها، فبخ بخ، فلق الخبز وماء الجرّ[6]، وما بعد ذلك حساب عليك أو عذاب.

عن نافع بن عبدالحارث[7] قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: من سعادة المسلم سعة المسكن والجار الصالح والمركب الهنيء.

عن أبي عبدالله[8] عليه السلام قال: سمعت أبي يحدّث عن أبيه، عن جدّه، قال: قال

---

١. العلل ٣٩٣/١، ح ٥.
٢. المصدر: لاتركب فسخرها.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: الخيل.
٤. الخصال ١٦١/١، ح ٢١١.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: عن أمّ الدرداء، قالت.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: «فالخير وما الخير» بدل «فلق الخبز وماء الجرّ».
٧. الخصال ١٨٣/١، ح ٢٥٢.
٨. نفس المصدر والمجلّد ٢٧١، ح ١٢، بتلخيص وحذف.

رسول الله ﷺ: خمس لا أدعهنّ حتّى الممات: ركوب الحمار مردوفاً[1]. الحديث.

وعن الإمام الباقر[2] عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: خمس لست بتاركهنّ حتّى الممات: ركوب الحمار مردوفاً[3]. الحديث.

عن يعقوب بن سالم[4]، رفع الحديث إلى أميرالمؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لا يرتدف[5] ثلاثة على دابّة، فإنّ أحدهم ملعون؛ وهو المقدّم.

عن الحسين بن زيد[6]، قال: بلغني أنّ الله تعالى خلق الخيل من أربعة أشياء: من البحر الأعظم المحدق بالدنيا، ومن النار، ومن دموع ملك يقال له: إبراهيم، ومن بئر طيبة.

﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٨﴾: وقيل[7]: لمّا فصّل[8] الحيوانات التي يحتاج إليها غالباً احتياجاً ضروريّاً أو غير ضروريّ، أجمل غيرها. ويجوز أن يكون إخباراً بأنّ له من الخلائق ما لا علم لنا به، وأن يراد به ما خلق في الجنّة والنار ممّا لم يخطر على قلب بشر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[9]: قال: العجائب التي خلقها في البرّ والبحر.

﴿وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾: بيان مستقيم الطريق الموصل إلى الحقّ. أو إقامة السبيل وتعديلها، رحمة وفضلاً. أو عليه قصد السبيل الذي يصل إليه من يسلكه لا محالة.

يقال: سبيل قصد وقاصد، أي مستقيم، كأنّه يقصد الوجه الذي يقصده السالك، لا يميل عنه.

والمراد بالسبيل: الجنس، ولذلك أضاف إليه القصد. وقال:

---

١. بعض نسخ المصدر: مؤكفاً. وبعضها الآخر: مردفاً.
٢. الخصال ٢٧١/١، ح ١٣.
٣. المصدر: مؤكفاً.
٤. نفس المصدر والمجلّد ٩٨، ح ٤٨.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: لايردف.
٦. نفس المصدر والمجلّد ٢٦٠، ح ١٣٧.
٧. أنوار التنزيل، ٥٤٩/١.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: فصّلت.
٩. تفسير القمّي، ٣٨٢/١.

﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾: مائل عن القصد، أو عن الله تعالى.

وتغيير الأسلوب لأنّه ليس بحقّ على الله تعالى أن يبيّن طريق الضلالة، أو لأنّ المقصود بيان سبيله. وتقسيم السبيل إلى القصد والجائر، إنّما جاء بالعرض.

وقرئ[1]: «ومنكم جائر» أي عن القصد.

﴿وَلَوْ شَاءَ﴾: الله.

﴿لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ۝: أي ولو شاء هدايتكم أجمعين لهداكم إلى قصد السبيل هداية مستلزمة للاهتداء.

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ﴾: من السحاب، أو من جانب السماء.

﴿مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ﴾: ما تشربونه.

و«لكم» صلة «أنزل». أو خبر «شراب»، و«من» تبعيضيّة متعلّقة به. وتقديمها يوهم حصر المشروب فيه ولا بأس به؛ لأنّ مياه العيون والآبار منه لقوله: «فسلكه ينابيع» وقوله: «فأسكنّاه في الأرض».

﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ﴾: ومنه يكون شجر.

قيل[2]: يعني الشجر الذي ترعاه المواشي.

وقيل[3]: كلّ ما ينبت على الأرض شجر. قال:

نعلفها اللحم إذا عزّ الشجر والخيل في إطعامها اللحم ضرر

﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ ۝: ترعون. من سامت الماشية، وأسامها صاحبها. وأصلها: السومة، وهي العلامة. لأنّها تؤثر بالرعي علامات.

﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ﴾: وقرأ[4] أبوبكر بالنون، على التفخيم.

﴿وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾: وبعض كلّها، إذ لم ينبت في الأرض كلّ ما يمكن من الثمرات.

---

١ ـ ٤. أنوار التنزيل، ١/٥٥٠.

قيل[1]: ولعلّ تقديم ما يسام فيه على ما يؤكل منه؛ لأنّه سيصير غذاء حيوانياً هو أشرف الأغذية. ومن هذا تقديم الزرع، والتصريح بالأجناس الثلاثة، وترتيبها.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝١١﴾: على وجود الصانع وحكمته. فإنّ من تأمّل أنّ الحبّة تقع في الأرض، وتصل إليها نداوة تنفذ فيها فينشقّ أعلاها ويخرج منها ساق الشجر، وينشقّ أسفلها فيخرج منها عروقها، ثمّ تنمو ويخرج منها الأوراق والأزهار والأكمام والثمار، ويشتمل كلّ منها على الأجسام المختلفة الأشكال والطبائع[2] مع اتّحاد الموادّ ونسبة الطبائع السفليّة والتأثيرات الفلكيّة إلى الكلّ، عَلم أنّ ذلك ليس إلّا بفعل فاعل مختار مقدّس عن منازعة الأضداد والأنداد.

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ﴾: بأن هيّأها لمنافعكم.

﴿مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ﴾: حال من الجميع، أي نفعكم بها كونها مسخّرات لله، خلقها الله ودبّرها كيف شاء. أو لما خُلقن له بإيجاده وتقديره، أو لحكمه. وفيه إيذان بالجواب عمّا عسى أن يقال: إنّ المؤثّر في تكوين النبات حركات الكواكب وأوضاعها، فإنّ ذلك إن سلم فلا ريب في أنّها أيضاً ممكنة الذات والصفات واقعة على بعض الوجوه المحتملة، فلابدّ لها من موجد مخصّص مختار واجب الوجود دفعاً للدور والتسلسل.

أو مصدر ميميّ، جمع لاختلاف الأنواع[3].

وقرأ[4] حفص: «والنجوم مسخّرات» على الابتداء والخبر، فيكون تعميماً للحكم بعد تخصيصه. ورفع ابن عامر «الشمس والقمر» أيضاً.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝١٢﴾: جمع الآية وذكر العقل؛ لأنّها تدلّ أنواعاً من الدلالة ظاهرة[5] لذوي العقول السليمة غيرمحوجة إلى استيفاء[6] وفكر كأحوال النبات.

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. المصدر: أجسام مختلفة الأشكال والطباع.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: النوع.

٤. أنوار التنزيل، ١/٥٥٠.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: الظاهرة.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: استئناف.

﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾: عطف على «الليل» أي وسخّر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات.

﴿مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ﴾: أصنافه، فإنّها تتخالف باللون غالباً.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾﴿١٣﴾: أنّ اختلافها في الطبائع والهيئات والمناظر ليس إلّا بصنع صانع حكيم.

﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ﴾: جعله بحيث تتمكّنون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص.

﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً﴾: هو السمك.

ووصفه بالطراوة؛ لأنّه أرطب اللحوم فيسرع إليه الفساد فيسارع إلى أكله، ولإظهار قدرته في خلقه عذباً طريّاً في ماء زعاق.

﴿وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾: كاللؤلؤ والمرجان.

﴿وَتَرَى الْفُلْكَ﴾: السفن.

﴿مَوَاخِرَ فِيهِ﴾: جواري فيه، تشقّه بحيزومها. من المخر، وهو شقّ الماء.

وقيل[1]: صوت جري الفلك.

﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾: من سعة رزقه بركوبها للتجارة.

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾﴿١٤﴾: أي تعرفون نعم الله، فتقومون بحقّها.

﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾: جبالاً ثوابت.

﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾: كراهة أن تميل بكم وتضطرب.

قيل: وذلك لأنّ الأرض قبل أن تُخلق فيها الجبال كانت كرة خفيفة بسيطة الطبع، وكان من حقّها أن تتحرّك بالاستدارة كالأفلاك أو أن تتحرّك بأدنى سبب للتحريك. فلمّا خُلقت الجبال على وجهها، تفاوتت جوانبها وتوجّهت الجبال بثقلها نحو

---

١. أنوار التنزيل، ٥٥١/١.

المركز، فصارت كالأوتاد التي تمنعها عن الحركة.

وقيل[١]: لمّا خلق الله الأرض جعلت تمور، فقالت الملائكة: ما هي بمقرّ أحد على ظهرها. فأصبحت وقد أُرسيت بالجبال.

وفي كتاب معاني الأخبار[٢]، بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوريّ، عن الصادق عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: وأمّا «ق» فهو الجبل المحيط بالأرض وخضرة السماء منه، وبه يمسك الله الأرض أن تميد بأهلها.

وفي أصول الكافي[٣]: أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ و[٤] محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أميرالمؤمنين عليه السلام باب الله الذي لا يؤتى إلّا منه، وسبيله الذي من سلك بغيره هلك. وكذلك يجري لأئمّة الهدى واحداً بعد واحد، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها.

الحسين بن محمّد الأشعري[٥]، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور العميّ، عن محمّد بن سنان قال: حدّثنا المفضّل قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول، وذكر كالحديث السابق.

عليّ بن محمّد[٦] ومحمّد بن الحسين[٧]، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الوليد شباب الصيرفي قال: حدّثنا سعيد الأعرج، عن أبي عبدالله عليه السلام، ثمّ ذكر مثله أيضاً.

محمّد بن يحيى[٨] وأحمد بن محمّد جميعاً، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن حسّان قال: حدّثني أبو عبدالله الرياحيّ، عن أبي الصامت الحلوانيّ[٩]، عن

---

١. أنوار التنزيل، ٥٥١/١.
٢. المعاني: ٢٢ ـ ٢٣، ضمن ح ١.
٣. الكافي ١٩٦/١، ح ١.
٤. كذا في المصدر وفي النسخ: بن.
٥. الكافي ١٩٧/١، ذيل ح ١.
٦. نفس المصدر والموضع، ح ٢.
٧. المصدر: الحسن.
٨. الكافي ١٩٧/١، ح ٣.
٩. كذا في المصدر وجامع الرواة ٣٩٤/٢. وفي النسخ: أبي الصلت الحلوانيّ.

أبي جعفر عليه السلام، ثمّ ذكر مثله أيضاً بتغيير يسير. وهذه الأحاديث الأربعة طويلة أخذت منها موضع الحاجة.

وفي كتاب الخصال[١]: عن الصادق، عن أبيه، عن جدّه[٢] عليهم السلام: أن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: [ما خلق الله عزّ وجلّ خلقاً إلّا وقد أمّر عليه آخر يغلبه وذلك][٣]أنّ الله تبارك وتعالى لمّا خلق البحار فخرت وزخرت وقالت: أيّ شيء يغلبني؟ فخلق الله الفلك فأدارها به وذلّلها. ثمّ أنّ الأرض فخرت وقالت: أيّ شيء يعليني؟ فخلق الله الجبال فأثبتها في ظهرها أوتاداً منعها من أن تميد بأهلها، وذلّت[٤] الأرض واستقرّت.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٥]، بإسناده إلى أبي هراسة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لو أنّ الإمام رُفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله.

وبإسناده[٦] إلى إبراهيم بن أبي محمود قال: قال الرضا عليه السلام ولا تخلو الأرض من قائم منّا ظاهر أو خاف[٧]. ولو خلت يوماً بغير حجّة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله.

وبإسناد[٨] له آخر إلى أبي هراسة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لو أنّ الإمام رُفع من الأرض لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله.

وبإسناده[٩] إلى سليمان بن مهران الأعمش، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين عليهم السلام حديث طويل، يقول فيه: وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها[١٠].

وبإسناده[١١] إلى الحسين بن عليّ بن أبي حمزة الثماليّ، عن أبيه، عن الصادق جعفر

---

١. الخصال ٤٤٢/١، صدر ح ٣٤.
٢. ليس في المصدر: عن جدّه.
٣. من المصدر.
٤. المصدر: منعها أن تميد بما عليها، فذلّت.
٥. كمال‌الدين ٢٠٢/١، ح ٣.
٦. كمال‌الدين ٢٠٢/١، ح ٦.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: خفيّ.
٨. نفس المصدر والمجلّد ٢٠٣، ح ٩.
٩. كمال الدين ٢٠٧/١، ح ٢٢.
١٠. بعض نسخ المصدر: أن تمور بأهلها.
١١. نفس المصدر والمجلّد ٢٥٩، ذيل ح ٣.

بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله: وبهم يمسك الله عزّ وجلّ السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه، وبهم يحفظ الأرض أن تميد بأهلها.

ويروى[1] في الأخبار الصحيحة عن أئمّتنا عليهم السلام: أنّ من رأى رسول الله أو واحداً من الأئمّة صلوات الله عليهم قد دخل مدينة أو قرية في منامه، فإنّه أمن لأهل تلك المدينة أو القرية ممّا يخافون ويحذرون، وبلوغ لما يأملون ويرجون.

﴿وَأَنْهَاراً﴾: وجعل فيها أنهاراً؛ لأنّ «ألقى» فيه معناه.

﴿وَسُبُلاً لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾﴾: لمقاصدكم، أو إلى معرفة الله تعالى.

﴿وَعَلَامَاتٍ﴾: معالم يستدلّ بها السابلة، من جبل ومنهل وريح ونحوها.

﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾﴾: بالليل في البراري والبحار. والمراد بالنجم: الجنس. ويدلّ عليه قراءة: «وبالنجم» بضمّتين، وضمّة وسكون على الجمع.

وقيل[2]: الثريّا، والفرقدان، وبنات النعش، والجدي.

قيل[3]: ولعلّ الضمير لقريش؛ لأنّهم كانوا كثير الأسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء في مسايرهم بالنجوم.

وإخراج الكلام عن سنن الخطاب وتقديم النجم وإقحام الضمير للتخصيص، كأنّه قيل: وبالنجم هؤلاء خصوصاً يهتدون. فالاعتبار بذلك والشكر عليه ألزم لهم وأوجب عليهم.

وفي أصول الكافي[4]: الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن أبي داود المسترق قال: حدّثنا داود الجصّاص قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «وعلامات وبالنجم هم يهتدون».

قال: النجم رسول الله صلى الله عليه وآله، والعلامات الأئمّة عليهم السلام.

الحسين بن محمّد[5]، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أسباط بن سالم قال:

---

١. كمال الدين، ١/٢١٠.
٢ و٣. أنوار التنزيل، ١/٥٥١.
٤. الكافي ١/٢٠٦، ح ١.
٥. الكافي ١/٢٠٧، ح ٢.

سأل الهيثم أبا عبدالله عليه السلام وأنا عنده عن قول الله عزّ وجلّ: «وعلامات وبالنجم هم يهتدون».

[فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله النجم، والعلامات الأئمّة عليهم السلام.

الحسين بن محمّد[١]، عن معلّى بن محمّد عن الوشاء، قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «وعلامات وبالنجم هم يهتدون»][٢].

قال: نحن العلامات، والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفي كتاب المناقب[٣] لابن شهر آشوب: داود الجصّاص عن الصادق، والوشّاء عن الرضا عليه السلام: النجم رسول الله. والعلامات الأئمّة.

عن الرضا عليه السلام: قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: أنت نجم بني هاشم.

وعنه[٤] قال عليه السلام: أنت احدى العلامات.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: حدّثني أبي، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن معلّى بن خنيس، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: النجم رسول الله، والعلامات الأئمّة عليهم السلام.

حدّثني[٦] أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قلت له: «والنجم والشجر يسجدان». قال: «النجم» رسول الله. وقد سمّاه الله عزّ وجلّ في غير موضع، فقال: «والنجم إذا هوىٰ» وقال: «وعلامات وبالنجم هم يهتدون» فالعلامات الأوصياء، والنجم رسول الله. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[٧]: وروى أبو الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله[٨]: إنّ الله جعل النجوم أماناً لأهل السماء، وجعل أهل بيتي أماناً لأهل الأرض.

---

١. نفس المصدر والموضع، ح ٣.
٢. من المصدر.
٣. المناقب، ١٧٨/٤.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. تفسير القمّي، ٣٨٣/١.
٦. تفسير القمّيّ، ٣٤٣/٢.
٧. المجمع، ٣٥٤/٣.
٨. المصدر: «وقال أبو عبدالله عليه السلام نحن العلامات والنجم رسول الله وقال» بدل «وروى... قال رسول الله صلى الله عليه وآله».

وفي أمالي شيخ الطائفة [1] بإسناده إلى أبي بصير، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «وعلامات وبالنجم هم يهتدون».

قال: النجم رسول الله، والعلامات الأئمّة عليهم السلام.

وفي تفسير العيّاشي [2]: عن المفضّل بن صالح، عن بعض أصحابه، عن أحدهما عليه السلام في قوله: «وعلامات وبالنجم هم يهتدون». قال: هو أميرالمؤمنين عليه السلام.

عن محمّد بن الفضيل [3]، عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله تعالى: «وعلامات وبالنجم هم يهتدون». قال: نحن العلامات. والنجم رسول الله صلّى الله عليه وآله.

[عن إسماعيل بن أبي زياد [4]، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله:] [5] «وبالنجم هم يهتدون». قال: هو الجدي؛ لأنّه نجم لايزول، وعليه بناء القبلة، وبه يهتدون أهل البرّ والبحر.

[عن إسماعيل بن أبي زياد [6]، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «وعلامات وبالنجم هم يهتدون». قال: ظاهر وباطن، الجدي وعليه تبنى القبلة وبه يهتدى أهل البرّ والبحر لأنّه] [7] لايزول. يعني معناه: الظاهر الجدي، والباطن رسول الله.

﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾: إنكار بعد إقامة الدلائل المتكاثرة على كمال قدرته، وتناهي حكمته، والتفرّد بخلق ما عدّد من مبدعاته [8] لأن يساويه ويستحقّ مشاركته ما لايقدر على خلق شيء من ذلك، بل على إيجاد شيء ما. وكان حقّ الكلام: أفمن لايخلق كمن يخلق. لكنّه عكس تنبيهاً على أنّهم بالإشراك بالله تعالى جعلوه من جنس المخلوقات، فحصل التشابه، وجاز جعل كلّ منهما مشبّهاً بها. والمراد بمن «لا يخلق»: كلّ ما عُبد من دون الله، مغلّباً فيه أولو العلم منهم. أو الأصنام، وأجروها

---

١. أمالي الطوسي، ١٦٤/١.
٢. تفسير العيّاشي ٢٥٥/٢، ح ٧.
٣. نفس المصدر والموضع، ح ١٠.
٤. تفسير العيّاشي ٢٥٦/٢، ح ١٢.
٥. من المصدر.
٦. نفس المصد رو الموضع، ح ١٣.
٧. ليس في ب.
٨. ب: مبتدعاته.

مجرىٰ أولي العلم، لأنّهم سمّوها آلهة، ومن حقّ الإله أن يعلم. أو للمشاكلة بينه وبين من يخلق. أو للمبالغة، وكأنّه قيل: إنّ من يخلق ليس كمن لا يخلق من أولي العلم، فكيف بما لا علم عنده.

﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾(١٧): فتعرفوا فساد ذلك. فإنّه لجلائه[1] كالحاصل للعقل الذي يحضر عنده بأدنى تذكّر والتفات.

﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا﴾: لا تضبطوا عددها، فضلاً أن تطيقوا القيام بشكرها. أتبع ذلك تعداد النعم وإلزام الحجّة على تفرّده باستحقاق العبادة، تنبيهاً على أنّ وراء ما عدّد نعماً لا تنحصر، وأنّ حقّ عبادته غير مقدور.

﴿إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ﴾: حيث يتجاوز عن تقصيركم في أداء شكرها.

﴿رَحِيمٌ﴾(١٨): لا يقطعها لتفريطكم فيه، ولا يعاجلكم فيه بالعقوبة على كفرانها.

﴿وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾(١٩): من عقائدكم وأعمالكم. وهو وعيد وتزييف للشرك باعتبار العلم.

﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ﴾: أي والآلهة الذين تعبدونهم من دونه.

وقرأ[2] أبوبكر: «يدعون» بالياء. وقرأ[3] حفص ثلاثتها، بالياء.

﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً﴾: لمّا نفى المشاركة بين من يخلق وبين من لا يخلق، بيّن أنّهم لا يخلقون شيئاً، ليتّضح أنّهم لا يشاركونه. ثمّ أكّد ذلك بأن أثبت لهم صفات تنافي الألوهيّة، فقال:

﴿وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾(٢٠): لأنّهم ذوات ممكنة، مفتقرة الوجود إلى التخليق. والإله ينبغي أن يكون واجب الوجود.

﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾: أموات لا تعتريهم الحياة. أو أموات حالاً أو مآلاً غير أحياء بالذات، ليتناول كلّ معبود. والإله ينبغي أن يكون حيّاً بالذات لا يعتريه الممات.

---

١. أ، ب: بجلاله.

٢ و٣. أنوار التنزيل، ١/٥٥٢.

﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾(٢١): ولايعلمون وقت بعثهم أو بعث عبدتهم، فكيف يكون لهم وقت جزاء على عبادتهم. والإله ينبغي أن يكون عالماً بالغيوب، مقدّراً للثواب والعقاب.

﴿إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وَاحِدٌ﴾: تكرير للمدّعىٰ بعد إقامة الحجّة.

﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾(٢٢): بيان لما اقتضى إصرارهم بعد وضوح الحقّ، وذلك عدم إيمانهم بالآخرة. فإنّ المؤمن بها يكون طالباً للدلائل متأمّلاً فيما يسمع فينتفع به، والكافر بها يكون حاله بالعكس. وإنكار قلوبهم ما لايعرف إلّا بالبرهان اتّباعاً للأسلاف وركوناً إلى المألوف، فإنّه ينافي النظر والاستكبار عن اتّباع الرسول وتصديقه والالتفات إلى قوله. والأوّل هو العمدة في الباب، فلذلك رتّب عليه ثبوت الآخرين.

﴿لَا جَرَمَ﴾: حقّاً.

﴿أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾: فيجازيهم. وهو في موضع الرفع بـ«جرم» لأنّه مصدر، أو فعل.

﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾(٢٣): فضلاً عن الذين استكبروا عن توحيده واتّباع رسوله.

وفي تفسير العيّاشي[1]: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن هذه الآية. قال: «الذين يدعون من دون الله» الأوّل والثاني والثالث، كذّبوا رسول الله بقوله: والوا عليّاً واتّبعوه. فعادوا عليّاً ولم يوالوه، ودعوا الناس إلى ولاية أنفسهم. فذلك قول الله: «الذين يدعون من دون الله». قال: وأمّا قوله: «لايخلقون شيئاً» فإنّه يعني: لايعبدون شيئاً. «وهم يخلقون» فإنّه يعني: وهم يعبدون.

وأمّا قوله: «أموات غير أحياء» [يعني كفّار غير أحياء][2] يعني كفّار غير مؤمنين.

---

١. تفسير العيّاشي ٢٥٦/٢ـ٢٥٧، ح ١٤.
٢. ليس في المصدر.

وأمّا قوله: «وما يشعرون أيّان يبعثون» فإنّه يعني أنّهم لا يؤمنون أنّهم يشركون «إلهكم إله واحد». فإنّه كما قال الله.

وأمّا قوله: «والذين لا يؤمنون بالآخرة» [فإنّه يعني: لا يؤمنون][1] بالرجعة أنّها حقّ.

وأمّا قوله: «قلوبهم منكرة» [فإنّه][2] يعني: قلوبهم كافرة.

وأمّا قوله: «وهم مستكبرون» فإنّه يعني: عن ولاية عليّ عليه السلام [مستكبرون. قال الله لمن فعل ذلك، وعيداً منه. «لاجرم أنّ الله يعلم ما يسرّون وما يعلنون إنّه لا يحبّ المستكبرين» عن ولاية عليّ عليه السلام][3].

عن أبي حمزة الثماليّ[4]، عن أبي جعفر عليه السلام مثله سواء.

عن مسعدة[5] قال: مرّ الحسين بن عليّ عليه السلام بمساكين قد بسطوا كساء لهم، فألقوا عليه كسراً. فقالوا: هلمّ يا ابن رسول الله.

فثنى وركه، فأكل معهم. ثمّ تلا: «إنّ الله لا يحبّ المستكبرين».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: حدّثني جعفر بن أحمد قال: حدّثنا عبدالكريم بن عبدالرحيم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثماليّ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قوله تعالى: «فالذين لا يؤمنون بالآخرة» يعني: أنّهم لا يؤمنون بالرجعة أنّها حقّ. «قلوبهم منكرة» يعني: أنّها كافرة. «وهم مستكبرون» يعني: أنّهم عن ولاية عليّ مستكبرون. «لاجرم أنّ الله يعلم ما يسرّون وما يعلنون إنّه لا يحبّ المستكبرين» عن ولاية عليّ عليه السلام.

وفي روضة الكافي[7]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، [وعليّ بن محمّد، عن القاسم بن محمّد][8] عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث،

---

١ و٢. من المصدر.
٣. ليس في ب.
٤. تفسير العيّاشي، ٢٥٧/٢. ذيل ح ١٤.
٥. نفس المصدر والموضع، ح ١٥.
٦. تفسير القمّي، ٣٨٣/١.
٧. الكافي ١٢٨/٨، ضمن ح ٩٨.
٨. يوجد في المصدر مع المعقوفتين.

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال: ومن ذهب يرى أنّ له على الآخر فضلاً، فهو من المستكبرين.

فقلت له: إنّما يرى أنّ له عليه فضلاً بالعافية[١] إذ رآه مرتكباً للمعاصي!

قال: هيهات هيهات، فلعلّه أن يكون قد غُفِر له ما أتى، وأنت موقوف تحاسب[٢]. أما تلوت قصّة سحرة موسى صلوات الله عليه. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَا ذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ﴾: القائل بعضهم على التهكّم. أو الوافدون عليهم. أو المسلمون.

﴿قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٢٤): أي ما تدّعون نزوله، أو المنزل أساطير الأوّلين. وإنّما سمّوه: منزلاً، على التهكّم. أو على الفرض، أي على تقدير أنّه منزل، فهو أساطير الأوّلين لا تحقيق منه. والقائلون له قيل[٣]: هم المقتسمون.

﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: أي قالوا ذلك إضلالاً للناس، فحملوا أوزار ضلالهم كاملة. فإنّ إضلالهم نتيجة رسوخهم في الضلال.

﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ﴾: وبعض أوزار ضلال من يضلّونهم. وهو حصّة التسبّب.

﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: حال من المفعول، أي يضلّون من لا يعلم أنّهم ضلّال. وفائدتها الدلالة على أنّ جهلهم لا يعذرهم، إذ كان عليهم أن يبحثوا ويميّزوا بين المحقّ والمبطل.

﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ (٢٥): بئس شيئاً يزرونه فعلهم.

وفي تفسير العيّاشي[٤]: عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزّل جبرئيل عليه السلام

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: بالعاقبة.
٢. المصدر: محاسب.
٣. أنوار التنزيل، ١/٥٥٣.
٤. تفسير العيّاشي ٢/٢٥٧، ح ١٧.

هذه الآية هكذا: «وإذا قيل لهم ما ذا أنزل ربّكم - في عليّ - قالوا أساطير الأوّلين».

«ليحملوا» يعني بني إسرائيل.

[عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربّكم - في عليّ - قالوا أساطير الأوّلين» يعني بني إسرائيل][١].

عن جابر[٢]، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «وإذا قيل لهم ما ذا أنزل ربّكم - في عليّ - قالوا أساطير الأوّلين» سجع[٣] أهل الجاهليّة في جاهليّتهم. فذلك قوله: «أساطير الأوّلين».

وأمّا قوله: «ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة» فإنّه يعني: ليستكملوا[٤] الكفر يوم القيامة.

وأمّا قوله: «ومن أوزار الذين يضلّونهم بغير علم» يعني يتحمّلون كفر الذين يتولّونهم. قال الله: «ألا ساء ما يزرون».

[عن أبي حمزة[٥]، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة» يعني ليستكملوا[٦] الكفر يوم القيامة «ومن أوزار الذين يضلّونهم بغير علم» يعني كفر الذين يتولّونهم[٧] قال الله تعالى: «ألا ساء ما يزرون»][٨].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: قال: يحملون آثامهم، يعني الذين غصبوا أميرالمؤمنين عليه السلام وآثام كلّ من اقتدى بهم. وهو قول الصادق عليه السلام: والله ما أهريقت محجمة[٩] من دم ولا قرع عصاً بعصاً ولا غصب فرج حرام ولا أخذ مال من غير حلّه، إلّا و وزر ذلك في أعناقهما[١٠] من غير أن ينقص من أوزار العاملين شيء.

---

١. الظاهر أنّه زائد، ولايوجد في تفسير العيّاشي ونور الثقلين.

٢. تفسير العيّاشي ٢/٢٥٧، ح ١٨.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: شجع.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: كمّلوا.

٥. تفسير العيّاشي ٢/٢٥٧، ح ١٦.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ليحملوا.

٧. يتلونهم.

٨. ليس في أ، ب.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: لمحجمة.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: أعناقها.

حدّثني[1] أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: خطب أميرالمؤمنين صلوات الله عليه بعد ما بويع له بخمسة أيّام خطبة. فقال فيها: اعلموا أنّ لكلّ حقّ طالباً ولكلّ دم ثائراً[2]. والطالب [بحقّنا][3] كقيام الثائر بدمائنا[4] والحاكم في حقّ نفسه، هو العادل الذي لايحيف. والحاكم الذي لايجور فهو الله الواحد القهّار. واعلموا أنّ على كلّ شارع بدعة وزره وزر كلّ مقتدٍ من بعده، من غير أن ينقص من أوزار العاملين شيء. وسينتقم الله من الظلمة، مأكلاً بمأكل ومشرباً بمشرب، من لقم العلقم[5] ومشارب الصبر[6] الأدهم. فليشربوا بالصلب[7] من الراح السمّ المذاق، وليلبسوا دثار الخوف دهراً طويلاً، ولهم بكلّ ما أتوا وعملوا من أفاويق الصبر الأدهم فوق ما أتوا وعملوا. أما إنّه لم يبق إلّا الزمهرير من شتائهم[8]، وما لهم من الصيف إلّا رقدة. ويحهم[9] ما تزوّدوا[10] وحملوا[11] على ظهورهم من الآثام، فيا مطايا الخطايا ويا زور الزور[12] وأوزار الآثام[13] مع الذين ظلموا.

اسمعوا واعقلوا وتوبوا وابكوا على أنفسكم «فسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون». فأقسم ثمّ أقسم ليتحمّلنّها بنوأميّة من بعدي وليعرفنّها في دار غيرهم عمّا قليل، فلا يبعد الله إلّا من ظلم وعلى البادي ـ يعني الأوّل ـ ما سهّل[14] لهم من سبل الخطايا مثل أوزارهم وأوزار كلّ من عمل بوزرهم إلى يوم القيامة. «ومن أوزار الذين يضلّونهم بغير علم إلّا ساء ما يزرون».

---

١. تفسير القمّي، ٣٨٤/١.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: ثاراً.
٣. يوجد في المصدر مع المعقوفتين.
٤. ليس في ب: الثائر بدمائنا.
٥. العلقم: الحنظل وكلّ شجر مرّ.
٦. الصبر: عصارة شجر مرّ.
٧. ب: بالصليب. والمصدر: بالصب.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: اشتائهم.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: وتحسبهم.
١٠. ب: زودوا.
١١. المصدر: جمعوا.
١٢. بعض نسخ المصدر: ويا رزء الزور.
١٣. المصدر: وزاد الآثام.
١٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فأسهل.

وفي مجمع البيان[١]: روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: أيّما داع دعا إلى الهدىٰ فـاتُّبع، فله مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء. وأيّما داع دعا إلى ضلالة فاتُّبع، فعليه مثل أوزار من اتّبعه من غير أن ينقص من أوزارهم.

﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: أي سوّوا منصوبات وحيلاً ليمكروا بها رسل الله.

﴿فَأَتَى اللهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾: فأتاها أمره من جهة العمد التي بنوا عليها بأن ضُعضِعت.

﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾: فصار سبب هلاكهم.

﴿وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٢٦): لايحتسبون ولايتوقّعون.

قيل[٢]: هو على سبيل التمثيل. وفي الأمثال: من حفر لأخيه جبّاً، وقع فيه منكبّاً.

وقيل[٣]: المراد به: نمرود بن كنعان. بنى الصرح ببابل سمكه خمسة آلاف[٤] ذراع ليترصّد أمر السماء، فأهبّ الله الريح فخرّ عليه وعلى قومه، فهلكوا.

وفي تفسير العيّاشي[٥]: عن الحسن[٦] بن زياد الصيقل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: «قد مكر الذين من قبلهم» ولم يعلم الذين آمنوا «فأتى الله بنيانهم فخرّ عليهم السقف». قال محمّد بن كليب[٧]، عن أبيه قال: إنّما كان بيتاً.

عن محمّد بن مسلم[٨]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «فأتى الله بنيانهم من القواعد». قال: كان بيت غدر يجتمعون فيه إذا أرادوا الشرّ.

عن أبي السفاتج[٩]، [عن كليب][١٠] عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «فأتى الله بنيانهم من القواعد» قال: [لا][١١] فأتى الله بيتهم من القواعد، وإنّما كان بيتاً.

---

١. المجمع، ٣٥٦/٣.

٢ و٣. أنوار التنزيل، ٥٥٣/١.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: الألف.

٥. تفسير العيّاشي ٢٥٨/٢، ح ٢٢.

٦. كما في جامع الرواة ١٩٩/١. وفي المصدر: الحسين.

٧. تفسير العيّاشي ٢٥٨/٢، ح ٢٢.

٨. نفس المصدر والموضع، ح ٢٣.

٩. نفس المصدر والموضع، ح ٢١.

١٠. من المصدر.

١١. من المصدر.

وفي مجمع البيان[١]: وروي عن أهل البيت عليهم السلام: «فأتى الله بيتهم[٢] من القواعد».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «قد مكر الذين» الآية. قال: بيت[٤] مكرهم، أي ماتوا فألقاهم الله في النار. وهو مثل لأعداء آل محمّد عليهم السلام.

وفي كتاب التوحيد[٥] حديث طويل عن عليّ عليه السلام. يقول فيه وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات: وكذلك إتيانه[٦] بنيانهم. قال عزّ وجلّ: «فأتى الله بنيانهم من القواعد». فإتيانه [بنيانهم][٧] من القواعد إرسال العذاب [عليهم][٨].

وفي كتاب الخصال[٩]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قام رجل إلى أميرالمؤمنين عليه السلام في الجامع بالكوفة، فقال: يا أميرالمؤمنين، أخبرني عن يوم الأربعاء والتطيّر منه وثقله. وأيّ أربعاء هو؟

فقال عليه السلام: آخر أربعاء في الشهر، وهو المحاق، وفيه قتل قابيل هابيل أخاه. ويوم الأربعاء أُلقي إبراهيم في النار. ويوم الأربعاء «خرّ عليهم السقف من فوقهم» الحديث.

وفي عيون الأخبار[١٠]، مثله سواء.

﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ﴾: يذلّهم. أو يعذّبهم بالنار، لقوله: «ربّنا إنّك من تدخل النار فقد أخزيته».

﴿وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ﴾: أضافه إلى نفسه استهزاء، أو حكايه لإضافتهم زيادة في توبيخهم.

﴿الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ﴾: تعادون المؤمنين في شأنهم.

---

١. المجمع، ٣٥٦/٣.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: بنيانهم.

٣. تفسير القمّي، ٣٨٤/١.

٤. المصدر: ثبت.

٥. التوحيد ٢٦٦، ذيل ح ٥.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: آتيناه.

٧ و٨. من المصدر.

٩. الخصال ٣٨٨/٢، ح ٧٨.

١٠. العيون ٢٤٧/١، ذيل ح ١.

وقرأ[١] نافع بكسر النون، بمعنى: أي تشاقّونني، فإنّ مشاقّة المؤمنين كمشاقّة الله.

﴿قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾: قيل[٢]: أي الأنبياء، أو العلماء الذين كانوا يدعونهم إلى التوحيد فيشاقّونهم ويتكبّرون عليهم، أو الملائكة.

﴿إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ﴾: الذلّة والعذاب.

﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾﴿٢٧﴾: وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: «الذين أوتوا العلم» الأئـمّة. يقولون لأعدائهم: أين شركاؤكم ومن أطعتموهم في الدنيا؟!

وفائدة قولهم: إظهار الشماتة وزيادة الإهانة، وحكايته لأن يكون لطفاً لمن سمعه.

﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾: وقرأ[٤] حمزة بالياء.

وقرئ[٥] بإدغام التاء في التاء. وموضع الموصول يحتمل الأوجه الثلاثة.

﴿ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾: بأن عرّضوها للعذاب المخلّد.

﴿فَأَلْقَوُا السَّلَمَ﴾: فسالموا وأخبتوا حين عاينوا العذاب، أو الموت.

﴿مَا كُنَّا﴾: قائلين ما كنّا.

﴿نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾: كفر وعدوان. جحدوا ما عملوا منهما.

قيل[٦]: ويجوز أن يكون تفسيراً للسلم، على أنّ المراد به: القول الدالّ على الاستسلام.

﴿بَلَىٰ﴾: ردّ عليهم من أولي العلم.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾﴿٢٨﴾: وهو يجازيكم عليه. وهذا أيضاً من الشماتة.

وقيل[٧]: قوله: «فألقوا السلم» إلى آخر الآية، استئناف ورجوع إلى شرح حالهم يوم القيامة. وعلى هذا أوّلَ من لم يجوّز الكذب يومئذ «ماكنّا نعمل من سوء» بأنّا لم نكن في زعمنا واعتقادنا عاملين سوءً. واحتمل أن يكون الرادّ عليهم هو الله تعالى والملائكة.

---

١ و٢. أنوار التنزيل، ١/٥٥٣.

٣. تفسير القمّي، ١/٣٨٥ ـ ٣٨٤.

٤ ـ ٧. أنوار التنزيل، ١/٥٥٣.

﴿فَادْخُلُوا اَبْوَابَ جَهَنَّمَ﴾: قيل [١]: كلّ صنف بابه المعدّ به.

وقيل [٢]: أبواب جهنّم أصناف عذابها.

﴿خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (٢٩): جهنّم.

﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾: يعني المؤمنين.

﴿مَا ذَا اَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْراً﴾: أي أنزل خيراً.

وفي نصبه دليل على أنّهم لم يتلعثموا في الجواب، وأطبقوه على السؤال معترفين بالإنزال على خلاف الكفرة.

ونقل [٣]: أنّ أحياء العرب كانوا يبعثون أيّام الموسم من يأتيهم بخبر النبيّ. فإذا جاء الوافد [٤] المقتسمين قالوا له ما قالوا. وإذا جاء المؤمنين، قالوا له ذلك.

﴿لِلَّذِينَ اَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾: مكافاة في الدنيا.

﴿وَلَدَارُ الْاَخِرَةِ خَيْرٌ﴾: أي ولثوابهم في الآخرة خير منها. وهو عدة للذين اتّقوا على قولهم.

ويجوز أن يكون بما بعده حكاية لقولهم، بدلاً وتفسيراً لِـ «خيراً» على أنّه منتصب بـ«قالوا».

﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ (٣٠): دار الآخرة، فحُذفت لتقدّم ذكرها. وقوله:

﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾: خبر مبتدأ محذوف. ويجوز أن يكون المخصوص بالمدح.

﴿يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاؤُونَ﴾: من أنواع المشتهيات. وفي تقديم الظرف تنبيه على أنّ الإنسان لايجد جميع ما يريده إلّا في الجنّة.

﴿كَذَلِكَ يَجْزِي اللهُ الْمُتَّقِينَ﴾ (٣١): مثل هذا الجزاء يجزيهم فيها.

وفي أمالي الصدوق [٥]: عن أميرالمؤمنين عليه السلام: عليكم بتقوى الله، فإنّها تجمع الخير

---

١ و٢. أنوار التنزيل، ٥٥٣/١.   ٣. أنوار التنزيل، ٥٥٤/١.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: الموافد.

٥. بل في أمالي الطوسي ٢٥/١، ونور الثقلين ٥٢/٣، ذيل ح ٧٥ عنه.

ولا خير غيرها، ويدرك بها من الخير ما لايدركْ بغيرها من خير الدنيا والآخرة. قال الله ﷻ: «وقيل للذين اتّقوا» وتلا هذه الآية.

وفي تفسير العيّاشي[1]: ابن مسكان، عن أبي جعفر عليه السلام: قوله: «ولنعم دار المتّقين» الدنيا.

﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾: قيل[2]: أي طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصي؛ لأنّه في مقابلة «ظالمي أنفسهم».

وقيل[3]: فرحين ببشارة الملائكة إيّاهم بالجنّة. أو طيّبين بقبض أرواحهم لتوجّه نفوسهم بالكلّيّة إلى حضرة القدس.

﴿يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ﴾: لايحيقكم بعدُ مكروه.

﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٣٢): حين تُبعثون، فإنّها معدّة لكم على أعمالكم.

وقيل[4]: هذا التوفّي وفاة الحشر، لأنّ الأمر بالدخول حينئذ.

وفي كتاب التوحيد[5] حديث طويل عن عليّ عليه السلام، يقول فيه وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات: وأمّا قوله: «يتوفّاكم ملك الموت الذي وكّل بكم». وقوله: «الله يتوفّى الأنفس حين موتها». وقوله: «توفّته رسلنا وهم لايفرّطون». وقوله «الذين تتوفّاهم الملائكة ظالمي أنفسهم». وقوله: «الذين تتوفّاهم الملائكة طيّبين يقولون سلام عليكم» فإنّ الله تبارك وتعالى يدبّر الأمور كيف يشاء، ويوكّل من خلقه [من يشاء بما يشاء، أمّا ملك الموت فإنّ الله يوكّله بخاصّة من يشاء من خلقه، ويوكّل رسله من الملائكة خاصّة بمن يشاء من خلقه، والملائكة الذين سمّاهم الله عزّ ذكره وكّلهم بخاصّة من يشاء من خلقه. إنّه تبارك وتعالى][6] يدبّر الأمور كيف يشاء. وليس كلّ العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسّره لكلّ الناس لأنّ فيهم القويّ والضعيف، ولأنّ

---

١. تفسير العيّاشي ٢٥٨/٢، ح ٢٤.
٢ ـ ٤. أنوار التنزيل، ٥٥٤/١.
٥. التوحيد: ٢٦٨، ذيل ح ٥.
٦. من المصدر.

منه ما يطاق حمله ومنه ما لايطاق حمله إلّا لمن سهّل الله له[1] حمله وأعانه عليه من خاصّة أوليائه. وإنّما يكفيك أن تعلم أنّ الله هو المحيي والمميت، وأنّه يتوفّى الأنفس على يد من يشاء من خلقه من ملائكةٍ وغيرهم.

وفي كتاب الاحتجاج[2] للطبرسيّ رحمه الله عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، يقول مجيباً لبعض الزنادقة وقد قال: أجد الله تعالى يقول: «يتوفّاكم ملك الموت الذي وكّل بكم»[3] «والله يتوفّى الأنفس حين موتها»[4] و«الذين يتوفّاهم الملائكة طيّبين»[5] وما أشبه ذلك. فمرّة يجعل الفعل لنفسه ومرّة لملك الموت ومرّة للملائكة! ـ: فأمّا قوله عزّ وجلّ[6]: «الله يتوفّى الأنفس حين موتها». وقوله: «يتوفّاكم ملك الموت الذي وكّل بكم». و«توفّته رسلنا» و«الذين تتوفّاهم الملائكة طيّبين». «والذين تتوفّاهم الملائكة ظالمي أنفسهم» فهو تبارك وتعالى أجلّ وأعظم من أن يتولّى ذلك بنفسه، وفعل رسله وملائكته فعله؛ لأنّهم بأمره يعملون. فاصطفى تعالى ذكره من الملائكة رسلاً وسفرة بينه وبين خلقه، وهم الذين قال الله فيهم: «الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس». فمن كان من أهل الطاعة تولّت قبض روحه ملائكة الرحمة، ومن كان من أهل المعصية تولّت قبض روحه ملائكة العذاب والنقمة. ولملك الموت أعوان من ملائكة الرحمة والنقمة يصدرون عن أمره، وفعلهم فعله، وكلّ ما يأتونه منسوب إليه. وإذا كان فعلهم فعل ملك الموت وفعل ملك الموت فعل الله، لأنّه يتوفّى الأنفس على يد من يشاء، ويعطي ويمنع ويثيب.

وفي من لايحضره الفقيه[7]: وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: [«الله يتوفّى الأنفس حين موتها»[8] وعن قول الله عزّ وجلّ «قل يتوفّاكم ملك الموت الذي وكّل بكم»[9]

---

١. ليس في ب.

٢. الاحتجاج، ٣٦٤/١ و ٣٦٧ـ٣٦٨.

٣. السجدة / ١١.

٤. الزمر / ٤٢.

٥. النحل / ٣٢.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: وأمّا قول الله.

٧. الفقيه ٨٢/١، ح ٣٧١.

٨. الزمر / ٤٢.

٩. السجدة / ١١.

وعن قول الله عزّ وجلّ][1] «الذين تتوفّاهم الملائكة طيّبين» «والذين تتوفّاهم الملائكة ظالمي أنفسهم»[2] وعن قول الله عزّ وجلّ: «توفّته رسلنا»[3] وعن قوله عزّ وجلّ: «ولو ترىٰ إذ يتوفّى الذين كفروا الملائكة»[4] وقد يموت [في الدنيا][5] في الساعة الواحدة في جميع الآفاق ما لا يحصيه إلّا الله عزّ وجلّ، فكيف هذا؟

فقال: إنّ الله تبارك وتعالى جعل لملك الموت أعواناً من الملائكة يقبضون الأرواح، بمنزلة صاحب الشرطة له أعوان من الإنس يبعثهم في حوائجه. فتتوفّاهم[6] الملائكة، ويتوفّاهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو، ويتوفّاها الله تعالى من ملك الموت.

وفي أمالي شيخ الطائفة رحمه الله[7]، بإسناده إلى أمير المؤمنين حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: إنّه ليس من أحد من الناس تفارق روحه جسده حتّى يعلم إلى أيّ المنزلين[8] يصير؛ إلى الجنّة أم إلى النار، أعدوّ هو لله أو وليّ. فإن كان وليّاً [لله][9] فُتحت له أبواب الجنّة وشرع طرقها، ونظر إلى ما أعدّ الله له فيها، ففرغ من كلّ شغل ووضع عنه كلّ ثقل. وإن كان عدوّاً لله فُتحت له أبواب النار وشرع له طرقها، ونظر إلى ما أعدّ الله له فيها، فاستقبل كلّ مكروه وترك كلّ سرور[10]. كلّ هذا يكون عند الموت، وعنده يكون بيقين. قال الله تعالى: «الذين تتوفّاهم الملائكة» إلى قوله: «فلبئس مثوى المتكبّرين».

ويقول[11] عليه السلام أيضاً: عليكم بتقوى الله، فإنّها تجمع الخير ولا خير غيرها، ويدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها من خير الدنيا والآخرة. قال الله عزّ وجلّ: «وقيل للذين اتّقوا» الآية.

---

١. من المصدر.
٢. النحل / ٢٨.
٣. الأنعام / ٦١.
٤. الأنفال / ٥٠.
٥. ليس في المصدر.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: فتوفتهم.
٧. أمالي الشيخ، ٢٧/١ـ٢٦.
٨. ليس في أ، ب.
٩. من المصدر.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: ونزل كل مكروب.
١١. أمالي الشيخ، ٢٥/١.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: قوله: «طيّبين». قال: هم المؤمنون الذين طابت مواليدهم [في الدنيا][2].

وفيه[3] قوله: «الذين آمنوا وكانوا يتّقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة». قال: [البشرى][4] في الحياة الدنيا[5] الرؤيا الحسنة يراها المؤمن، وفي الآخرة عند الموت. وهو قوله: «تتوفّاهم الملائكة طيّبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنّة».

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾: ما ينتظر الكفّار المارّ ذكرهم.

﴿إِلَّا اَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾: لقبض أرواحهم.

وقرأ[6] حمزة والكسائي بالياء.

﴿اَوْ يَأْتِيَ اَمْرُ رَبِّكَ﴾: القيامة. أو العذاب المستأصل.

﴿كَذٰلِكَ﴾: مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب.

﴿فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: فأصابهم ما أصابهم.

﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ﴾: بتدميرهم.

﴿وَلٰكِنْ كَانُوا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٣٣): بكفرهم، ومعاصيهم المؤدّية إليه.

﴿فَاَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾: أي جزاء سيّئات أعمالهم. على حذف المضاف، أو تسمية الجزاء باسمها.

﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ﴾ (٣٤): وأحاط بهم جزاؤه. والحيق لا يستعمل إلّا في الشرّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7]: «ما كانوا به يستهزؤون» من العذاب في الرجعة.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ اَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا

---

١. تفسير القمّي، ٣٨٥/١.
٢. من المصدر.
٣. نفس المصدر والمجلّد: ٣١٤.
٤. من المصدر.
٥. ليس في ب.
٦. أنوار التنزيل، ٥٥٤/١.
٧. تفسير القمّي، ٣٨٥/١.

﴿مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾: إنّما قالوا ذلك استهزاء أو منعاً للبعثة والتكليف، متمسّكين بأنّ ما شاء الله يجب وما لم يشأ يمتنع، فما الفائدة فيهما. أو إنكاراً لقبح ما أنكر عليهم من الشرك وتحريم البحائر ونحوها، محتجّين بأنّها لو كانت مستقبحة لما شاء الله صدورها عنهم وشاء خلافه، ملجئاً إليه لا اعتذاراً إذ لم يعتقدوا قبح أعمالهم.

﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: فأشركوا بالله، وحرّموا حلّه، وردّوا رسله.

﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ اِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾ (٣٥): الموضح للحقّ.

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً اَنِ اعْبُدُوا اللهَ واجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾: يأمر بعبادة الله واجتناب الطاغوت.

﴿فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللهُ﴾: وفّقهم للإيمان بإرشادهم.

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾: إذ لم يوفّقهم، لتصميمهم على الكفر.

وفي تفسير العيّاشي[1]: عن خطّاب بن مسلمة قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ما بعث الله نبيّاً قطّ إلّا بولايتنا والبراءة من عدوّنا. وذلك قول الله عزّ وجلّ في كتابه: «ولقد بعثنا» إلى قوله: «عليه الضلالة» يعني بتكذيبهم آل محمّد صلوات الله عليهم.

﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾: يا معشر قريش.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2] [أي انظروا][3] في أخبار من هلك قبلكم.

﴿فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (٣٦): من عاد و ثمود وغيرهم. لعلّكم تعتبرون.

﴿إِنْ تَحْرِصْ﴾: يا محمّد.

﴿عَلىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾: من يخذله، وهو المعنيّ بمن «حقّت عليه الضلالة».

﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ (٣٧): من ينصرهم ويدفع العذاب عنهم.

﴿وَاَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ اَيْمَانِهِمْ لاَيَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوتُ﴾: عطف على «وقال الذين

---

١. تفسير العيّاشي ٢٥٨/٢، ح ٢٥.
٢. تفسير القمّي، ٣٨٥/١.
٣. من المصدر.

أشركوا» إيذاناً بأنّهم كما أنكروا التوحيد أنكروا البعث، مقسمين عليه زيادة في البتّ على فساده. ولقد ردّ الله عليهم أبلغ ردّ، فقال:

﴿بَلَى﴾: يبعثهم.

﴿وَعْداً﴾: مصدر مؤكّد لنفسه، وهو ما دلّ عليه «بلى». فإنّ «يبعث» موعد من الله.

﴿عَلَيْهِ﴾: إنجازه لامتناع الخلف في وعده، أو لأنّ البعث مقتضىٰ حكمته.

﴿حَقّاً﴾: صفة أخرىٰ للوعد.

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾﴿٣٨﴾: أنّهم يبعثون. إمّا لعدم علمهم بأنّهم من مواجب الحكمة التي جرت عادته بمراعاتها، وإمّا لقصور نظرهم بالمألوف فيتوهّمون امتناعه.

ثمّ إنّه تعالى بيّن الأمرين، فقال:

﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ﴾: أي يبعثهم ليبيّن لهم.

﴿الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾: وهو الحقّ.

﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ﴾﴿٣٩﴾: فيما كانوا يزعمون. وهو إشارة إلى السبب الداعي إلى البعث المقتضي له من حيث الحكمة، وهو التميز بين الحقّ والباطل والمحقّ والمبطل بالثواب والعقاب. ثمّ قال:

﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾﴿٤٠﴾: وهو بيان إمكانه، وتقريره أنّ تكوين الله بمحض قدرته ومشيئته لاتوقف له على سبق الموادّ والمدد والإلزام والتسلسل. فكما أمكن له تكوين الأشياء ابتداء بلا سبق مادّة ومثال، أمكن له تكوينها إعادة بعده.

ونصب ابن عامر والكسائي هنا وفي يس «فيكون» عطفاً على «نقول» أوجواباً للأمر.

وفي تفسير العيّاشي[1]: عن صالح بن ميثم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: «وله أسلم من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً».

---

١. تفسير العيّاشي ٢٥٩/٢، ح ٢٧.

قال: [ذلك حين يقول عليه السلام: أنا أولى الناس][1] بهذه الآية «وأقسموا بالله» إلى قوله: «كاذبين».

عن سيرين [2]، قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ قال: ما يقول الناس في هذه الآية «وأقسموا بالله جهد أيمانهم لايبعث الله من يموت»؟

قال: يقولون: لا قيامة ولا بعث ولا نشور [3].

فقال: كذبوا والله، إنّما ذلك إذا قام القائم عليه السلام وكرّ معه المكرّون. فقال أهل خلافكم: قد ظهرت دولتكم يا معشر الشيعة، وهذا من كذبكم، يقولون: رجع فلان [وفلان][4] وفلان تعظيماً [5]، لا والله «لا يبعث الله من يموت». إلّا ترى أنّه [6] قال [7]: «وأقسموا بالله جهد أيمانهم». كان المشركون أشدّ تعظيماً [8] للّات والعزّى من أن يقسموا بغيرها، فقال الله: «بلى وعداً عليه حقّاً» الآية.

وفي روضة الكافي [9]: عن سهل، عن محمّد، عن أبيه، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: قوله تبارك وتعالى: «وأقسموا بالله» الآية.

قال: فقال لي: يا أبا بصير، ما تقول في هذه الآية؟

قال: قلت: إنّ المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله [أنّ الله][10] لا يبعث الموتى!

قال: فقال: تبّاً لمن قال هذا. سلهم هل كان المشركون يحلفون بالله أم باللات والعزّى؟

قال: قلت: جعلت فداك، فأوجدنيه.

---

١. ليس في المصدر. ويوجد في البرهان ٣٦٨/٢ أيضاً.

٢. تفسير العيّاشي ٢٥٩/٢، ح ٢٨.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: نشر.

٤. من المصدر.

٥. ليس في المصدر.

٦. أ، ب، ر: إذ.

٧. المصدر: أنّهم قالوا.

٨. ليس في أ، ب، ر.

٩. الكافي ٥٠/٨، ح ١٤.

١٠. من المصدر.

قال: فقال[١]: يا أبا بصير، لو[٢] قد قام قائمنا، بعث الله قوماً من شيعتنا قباع سيوفهم[٣] على عواتقهم. فيبلغ ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا فيقولون: [بعث فلان وفلان من قبورهم، وهم مع القائم. فيبلغ ذلك قوماً من عدوّنا فيقولون:][٤] يا معشر الشيعة، ما أكذبكم[٥] هذه دولتكم وأنتم تقولون فيها الكذب، لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون إلى يوم القيامة.

قال: فحكى[٦] الله قولهم، فقال: «وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: وقوله: «وأقسموا بالله» الآية. فإنّه حدّثني أبي، عن بعض رجاله رفعه[٨] إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: ما يقول الناس فيها؟

قال: يقولون: نزلت في الكفّار.

قال: إنّ الكفّار لا يحلفون بالله، وإنّما نزلت في قوم من أمّة محمّد صلى الله عليه وآله قيل لهم: ترجعون[٩] بعد الموت قبل القيامة، فيحلفون[١٠] أنّهم لا يرجعون، فردّ الله عليهم فقال: «ليبيّن لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنّهم كانوا كاذبين» يعني في الرجعة، يردّهم فيقتلهم ويشفي صدور المؤمنين منهم[١١]. [قال عزّ من قائل: «إنّما أمرنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون»][١٢].

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾: قيل[١٣]: هم رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه

---

١. المصدر: زيادة «لي».
٢. ليس في ب.
٣. قباع السيف: ما علا طرف مقبضه.
٤. ليس في أ، ب، ر.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: ما أكذبتم.
٦. أ، ب: يحكي.
٧. تفسير القمّي، ٣٨٥/١.
٨. المصدر: يرفعه.
٩. أ، ب، ر: يرجعون.
١٠. المصدر: فحلفوا.
١١. المصدر: فيهم.
١٢. ليس في المصدر. ولكن يوجد في نور الثقلين ٥٥/٣.
١٣. أنوار التنزيل، ٥٥٦/١.

المهاجرون؛ ظلمهم قريش فهاجر بعضهم إلى الحبشة ثمّ إلى المدينة، وبعضهم إلى المدينة. أو المحبوسون المعذّبون بمكّة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وهم بلال وصهيب وخبّاب وعمّار وعابس وأبو جندل وسهيل. وقوله: «في الله» أي في حقّه ولوجهه.

﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾: مباءة حسنة؛ وهي المدينة حيث آواهم الأنصار ونصروهم أو، تبوئة حسنة.

وفي مجمع البيان[1]: وروي عن عليّ «لنثوّئنّهم» بالثاء المثلّثة[2].

﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾: ممّا يُعجّل لهم في الدنيا.

﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾: الضمير للكفّار، أي لو علموا أنّ الله يجمع[3] لهؤلاء المهاجرين خير الدارين لوافقوهم، أو للمهاجرين [أي لو علموا ذلك لزادوا في اجتهادهم وصبرهم.

﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾: على الشدائد][4]كأذى الكفرة ومفارقه الوطن. ومحله النصب، أو الرفع على المدح.

﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾﴾: منقطعين إلى الله، مفوّضين إليه الأمر كلّه.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾: قيل[5]: ردّ لقول قريش: الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً، أي جرت السنّة الإلهيّة بأن لايبعث للدعوة العامّة إلّا بشراً يوحى إليه على ألسنة الملائكة. والحكمة في ذلك قد ذُكرت في سورة الأنعام عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾: قيل[6]: أهل الكتاب، أو علماء الأحبار، ليعلّموكم.

﴿إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾: قيل[7]: وفي الآية دليل على أنّه تعالى لم يرسل امرأة ولا صبيّة للدعوة[8] العامّة. وأمّا قوله: «جاعل الملائكة رسلاً» معناه: رسلاً

---

١. المجمع، ٣٦١/٣.
٢. ليس في المصدر.
٣. ب: مجمع.
٤. ليس في أ، ب، ر.
٥ـ٧. أنوار التنزيل، ٥٥٦/١.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: ولاملكاً لدعوة.

إلى[1] الملائكة، إلى الأنبياء.

وقيل[2]: لم يُبعثوا إلى الأنبياء إلّا متمثّلين بصورة الرجال. ورُدّ بما نُقل[3]: أنّه عليه السلام رأى جبرئيل عليه السلام على صورته التي هو عليها مرّتين.

وعلى وجوب المراجعة إلى العلماء فيما لايعلم.

وفي أصول الكافي[4]: محمّد، عن أحمد، عن ابن فضّال، عن ابن بكير[5]، عن حمزة بن الطيّار أنّه عرض على أبي عبدالله عليه السلام بعض خطب أبيه، حتّى إذا بلغ موضعاً منها فقال له: كفّ واسكت.

ثمّ قال[6] أبو عبدالله عليه السلام: لايسعكم فيما ينزل بكم ممّا لا تعلمون، إلّا الكفّ عنه والتثبّت والردّ إلى[7] أئمّة الهدى. حتّى يحملوكم فيه على القصد، ويجلوا عنكم فيه العمى، ويعرّفوكم فيه الحقّ. قال الله تعالى: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون».

الحسين بن محمّد[8]، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن عبدالله بن عجلان، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون». قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: الذكر أنا، والأئمّة عليهم السلام أهل الذكر.

الحسين [بن محمّد[9]، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن أورمة، عن عليّ بن حسّان، عن عمّه عبدالرحمان][10] بن كثير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون».

قال: الذكر محمّد صلّى الله عليه وآله، ونحن أهله[11] المسؤولون.

الحسين بن محمّد[12]، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء قال: سألت الرضا عليه السلام

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: أي.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. المصدر: روي.
٤. الكافي ١/٥٠، ح ١٠.
٥. ب: ابن أبي بكير.
٦. في أ، ب زيادة: «له».
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: على.
٨. الكافي ١/٢١٠، ح ١.
٩. الكافي ١/٢١٠، ح ٢.
١٠. ليس في أ، ب، ر.
١١. ليس في أ، ب.
١٢. نفس المصدر والموضع، ح ٣.

فقلت[1]: جعلت فداك «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون»؟

فقال: نحن أهل الذكر، ونحن المسؤولون.

فقلت: أنتم المسؤولون ونحن السائلون؟

قال: نعم.

قلت: حقّاً علينا أن نسألكم؟

قال: نعم.

قلت: حقّاً عليكم أن تجيبونا؟

قال: لا، ذاك[2] إلينا، إن شئنا فعلنا وإن شئنا لم نفعل. ألم تسمع قول الله تبارك وتعالى: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب».

عدّة من أصحابنا[3]، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «وإنّه لذكر لك ولقومك فسوف تسألون». فرسول الله صلى الله عليه وآله الذكر، وأهل بيته عليهم السلام المسؤولون، وهم أهل الذكر.

محمّد بن يحيى[4]، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس، عن أبي بكر الحضرميّ قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام ودخل عليه الورد أخو الكميت. فقال: جعلني الله فداك، اخترت لك سبعين مسألة لم تحضرني منها مسألة واحدة!

قال: ولا واحدة، يا ورد.

قال: بلى، قد حضرني منها واحدة.

قال: وما هي؟

قال: قول الله تبارك وتعالى: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون». من هم؟

---

١. في المصدر زيادة: «له».

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: «ذلك» بدل «لا ذاك».

٣. الكافي ٢١١/١، ح ٤.

٤. الكافي ٢١١/١، ح ٦.

قال: نحن.

قال: قلت: علينا أن نسألكم؟

قال: نعم.

قلت: عليكم أن تجيبونا؟

قال: ذاك إلينا.

محمّد بن يحيى[١]، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ من عندنا يزعمون أنّ قول الله عزّ وجلّ: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» أنّهم اليهود والنصارى. قال: إذاً يدعونكم إلى دينهم! ثمّ قال[٢] بيده إلى صدره[٣] [وقال:][٤] نحن أهل الذكر، ونحن المسؤولون.

عدّة من أصحابنا[٥]، عن أحمد بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سمعته يقول: قال عليّ بن الحسين عليهما السلام: على الأئمّة من الفرض ما ليس على شيعتهم، وعلى شيعتنا ما ليس علينا، أمرهم الله عزّ وجلّ أن يسألونا. قال: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون». فأمرهم أن يسألونا وليس علينا الجواب، إن شئنا أجبنا وإن شئنا أمسكنا.

أحمد بن محمّد[٦] [عن أحمد بن محمّد][٧] بن أبي نصر قال: كتبت إلى الرضا عليه السلام كتاباً، فكان في بعض ما كتبت: قال الله عزّ وجلّ: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون». وقال الله: «وما كان المؤمنون لينفروا كافّة فلو لا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون». فقد فُرضت عليهم المسألة، ولم يُفرَض عليكم الجواب؟

---

١. الكافي ٢١١/١، ح ٧.
٢. في المصدر زيادة: «قال».
٣. أي أشار.
٤. ليس في المصدر.
٥. الكافي ٢١٢/١، ح ٨.
٦. نفس المصدر والموضع، ح ٩.
٧. من المصدر.

قال: قال الله تبارك وتعالى: «فإن لم يستجيبوا فاعلم أنّما يتّبعون أهواءهم ومن أضلّ ممّن اتّبع هواه»[١].

محمّد بن الحسين وغيره[٢]، عن سهل، عن[٣] محمّد بن عيسى ومحمّد بن يحيى ومحمّد بن الحسين جميعاً، عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر وعبدالكريم بن عمرو، عن عبدالحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبدالله عليه السلام ونقل حديثاً طويلاً، وفيه يقول عليه السلام: وقال الله عزّ وجلّ: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون».

قال: الكتاب [هو][٤] الذكر، وأهله آل محمّد عليهم السلام. أمر الله عزّ وجلّ بسؤالهم، ولم يؤمروا بسؤال الجهّال. وسمّى الله عزّ وجلّ القرآن ذكراً، فقال تبارك وتعالى: «وأنزلنا عليك الذكر لتبيّن للناس ما نزّل إليهم ولعلّهم يتفكّرون».

وفي عيون الأخبار[٥]، في باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون في الفرق بين العترة والأمّة حديث طويل، وفيه قالت العلماء: فأخبرنا، هل فسّر الله تعالى الاصطفاء في الكتاب؟

فقال الرضا عليه السلام: فسّر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موطناً وموضعاً. فأوّل ذلك قوله عزّ وجلّ.

إلى أن قال: وأمّا التاسعة، فنحن أهل الذكر الذين قال الله تعالى: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون». فنحن أهل الذكر، فاسألونا إن كنتم لا تعلمون.

فقالت العلماء: إنّما عنى بذلك: اليهود والنصارىٰ.

فقال أبو الحسن عليه السلام: سبحان الله، وهل يجوز ذلك؟ إذاً يدعونا إلى دينهم

---

١. قال في الوافي «ولم يفرض عليكم الجواب» استفهام استبعاد، كأنّه استفهم السرّ فيه، فأجابه الإمام بالآية. ولعلّ المراد: أنّه لو كنّا نجيبكم عن كلّ ما سألتم، فربّما يكون في بعض ذلك ما لاتستجيبوننا فيه فتكونون من أهل هذه الآية.

٢. الكافي ٢٩٥/١، ح ٣.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.

٤. يوجد في المصدر مع المعقوفتين.

٥. العيون، ٢٣١/١ و ٢٣٩.

ويقولون[1]: إنّه أفضل من دين الإسلام!

فقال المأمون: فهل عندك في ذلك شرح بخلاف ما قالوه[2] يا أبا الحسن؟

فقال عليه السلام: نعم، الذكر رسول الله ونحن أهله. وذلك بيّن في كتاب الله عزّ وجلّ حيث يقول في سورة الطلاق: «فاتّقوا الله يا أولي الألباب، الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكراً، رسولاً يتلو عليكم آيات الله مبيّنات»[3] فالذكر رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن أهله. فهذه التاسعة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: حدّثنا محمّد بن جعفر [قال: حدّثنا عبدالله بن محمّد][5] عن أبي داود، عن سليمان بن سفيان[6]. عن ثعلبة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» من المعنيّون[7] بذلك؟

فقال: نحن والله.

فقلت: فأنتم المسؤولون؟

قال: نعم.

قلت: ونحن السائلون؟

قال: نعم.

قلت: فعلينا أن نسألكم؟

قال: نعم.

قلت: وعليكم أن تجيبونا؟

قال: ذلك إلينا، إن شئنا فعلنا وإن شئنا تركنا. ثمّ قال: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب».

---

١. ب: فيقولون.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: قالوا.
٣. الطلاق / ١٠ ـ ١١.
٤. تفسير القمّي، ٢/٦٨.
٥. ليس في أ، ب.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: عن داود بن سليمان بن ثفير.
٧. المصدر: المعنون.

وفي روضة الكافي[١]: حدّثني عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضّال، عن حفص المؤذّن، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال في رسالة طويلة إلى أصحابه: واعلموا أنّه ليس من علم الله ولا من[٢] أمره، أن يأخذ أحد من خلق الله في دينه بهوى ولا رأي ولا مقائيس. فقد أنزل الله القرآن، وجعل فيه تبيان كلّ شيء، وجعل للقرآن وتعلّم القرآن أهلاً، لا يسع أهل علم القرآن الذين آتاهم الله علمه أن يأخذوا فيه بهوى ولا رأي ولا مقائيس؛ أغناهم الله عن ذلك بما آتاهم من علمه وخصّهم به ووضعه عندهم، كرامة من الله أكرمهم بها. وهم أهل الذكر الذين أمر الله هذه الأمّة بسؤالهم، وهم الذين من سألهم وقد سبق في علم الله أن يصدّقهم ويتّبع أثرهم أرشدوه وأعطوه من علم القرآن ما يهتدىٰ به إلى الله بإذنه إلى جميع سبل الحقّ. وهم الذين لا يرغب عنهم وعن مسألتهم وعن علمهم[٣]، الذين أكرمهم الله به وجعله عندهم، إلّا من سبق عليه في علم الله الشقاء في أصل الخلق تحت الأظلّة، فأولئك الذين يرغبون عن سؤال أهل الذكر والذين آتاهم [الله][٤] علم القرآن ووضعه عندهم وأمر بسؤالهم. وأولئك الذين يأخذون بأهوائهم[٥] ومقاييسهم حتّى دخلهم الشيطان، لأنّهم جعلوا أهل الإيمان في علم القرآن عند الله كافرين، وجعلوا أهل الضلالة في علم القرآن عند الله مؤمنين[٦]. وحتّى جعلوا ما أحلّ الله في كثير من الأمر حراماً، وجعلوا ما حرّم الله في كثير من الأمر حلالاً، فذلك أصل ثمرة أهوائهم.

وفيها خطبة[٧] لأميرالمؤمنين عليه السلام وهي الخطبة الطالوتية، قال فيها عليه السلام: إذا ذُكر الأمر سألتم أهل الذكر. فإذا أفتوكم، قلتم: هو العلم بعينه. فكيف وقد تركتموه ونبذتموه وخالفتموه.

---

١. الكافي ٥/٨، ذيل ح ١.
٢. ليس في ب.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: علمه.
٤. من المصدر.
٥. المصدر: زيادة «وآرائهم».
٦. أ، ب، ر: مرضيين.
٧. الكافي ٣٢/٨، ذيل ح ٥.

وفي تفسير العيّاشي[١]: عن أحمد بن محمّد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: كتب إليّ إنّما[٢] شيعتنا من تابعنا ولم يخالفنا، وإذا خفنا خاف، وإذا أمنّا أمن. قال الله: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون». [قال:][٣] «فلو لا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة» الآية. فقد فُرِضَتْ[٤] عليكم المسألة والردّ إلينا، ولم يُفرَض علينا الجواب.

﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾: أي أرسلناهم بالبيّنات والزبر، أي المعجزات والكتب، كأنّه جواب قائل: بِمَ أُرسلوا؟

ويجوز أن يتعلّق بـ «ما أرسلنا» داخلاً في الاستثناء مع «رجالاً» أي وما أرسلنا إلّا رجالاً بالبيّنات. أو بـ «نوحي»؛ كقولك: ما ضربت إلّا زيداً بالسوط. أو صفة لهم، أي رجالاً ملتبسين بالبيّنات. أو بـ «نوحي» على المفعوليّة، أو الحال من القائم مقام فاعله. على أنّ قوله: «فاسألوا» اعتراض. أو بـ «لا تعلمون» على أنّ الشرط للتبكيت والإلزام.

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾: أي القرآن. وإنّما سُمّي ذكراً؛ لأنّه موعظة وتنبيه[٥].

﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾: في الذكر، بتوسّط إنزاله إليك ممّا[٦] أمروا به ونهوا عنه، أو[٧] ممّا تشابه عليهم.

﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٤٤): وإرادة أن يتأمّلوا فيه فيتنبّهوا للحقائق.

﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ﴾: أي المكرات السيّئات. وهم الذين احتالوا لهلاك الأنبياء، أو الذين مكروا رسول الله صلى الله عليه وآله وراموا صدّ أصحابه عن الإيمان.

﴿أَنْ يَخْسِفَ اللهُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾: كما خسف بقارون.

﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٤٥): بغتة من جانب السماء، كما فعل بقوم لوط.

---

١. تفسير العيّاشي ٢٦١/٢، ح ٣٣.

٢. المصدر: عن أحمد بن محمّد، قال: كتب إليّ أبوالحسن الرضا عليه السلام: عافانا الله وإيّاك أحسن عافية، إنّما الخ.

٣. من المصدر.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: قد فرض.

٥. ليس في ب.

٦. ب: ما.

٧. ب، أ، ر: و.

﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾: أي متقلّبين في مسايرهم ومتاجرهم.

﴿فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ۝٤٦ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾: على مخافة بأن يهلك قوماً قبلهم، فيتخوّفوا فيأتيهم العذاب وهم متخوّفون. أو على أن ينقصهم شيئاً فشيئاً في أنفسهم وأموالهم حتّى يهلكوا. من تخوّفته: إذا تنقّصته.

وفي تفسير العيّاشي[1]: عن إبراهيم بن عمر، عمّن سمع أباجعفر عليه السلام يقول: إنّ عهد نبيّ الله صار عند عليّ بن الحسين، ثمّ صار عند محمّد بن عليّ، ثمّ يفعل الله ما يشاء. فألزم هؤلاء، فإذا خرج رجل منهم معه ثلاثمائة رجل ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله عامداً إلى المدينة حتّى يمرّ بالبيداء، فيقول: هذا مكان القوم الذين خسف بهم، وهي الآية التي قال الله: «أفأمن الذين مكروا السيّئات» إلى قوله: «فما هم بمعجزين».

عن ابن سنان[2]، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سئل عن قول الله: «أفأمن الذين مكروا السيّئات أن يخسف الله بهم الأرض».

قال: هم أعداء الله، وهم يُمسَخون ويُقذفون ويسيحون في الأرض.

وفي روضة الكافي[3] كلام لعليّ بن الحسين عليهما السلام في الوعظ والزهد في الدنيا: ولاتكونوا من الغافلين المائلين إلى زهرة الدنيا، الذين مكروا السيّئات. [فإنّ الله يقول في محكم كتابه: «أفأمن الذين مكروا السيّئات][4] أن يخسف الله بهم الأرض [أو يأتيهم العذاب من حيث لايشعرون أو يأخذهم في تقلّبهم فما هم بمعجزين» أو يأخذهم على تخوّف][5] فاحذروا ما حذّركم الله بما فعل بالظلمة في كتابه، ولا تأمنوا أن ينزل بكم بعض[6] ما توعّد به القوم الظالمين في الكتاب. والله، لقد وعظكم الله في كتابه بغيركم. فإنّ السعيد من وُعِّظ بغيره.

﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ ۝٤٧﴾: حيث لا يعاجلكم بالعقوبة.

---

١. تفسير العيّاشي ٢٦١/٢، ح ٣٤.
٢. تفسير العيّاشي ٢٦١/٢، ح ٣٥.
٣. الكافي ٧٤/٨، ح ٢٩.
٤ و٥. من المصدر.
٦. أ، ر: بعضكم.

﴿اَوَلَمْ يَرَوْا اِلَى مَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ﴾: استفهام إنكار، أي قد رأوا أمثال هذه الصنائع، فما بالهم لم يتفكّروا فيها؟ ليظهر لهم كمال قدرته وقهره، فيخافوا منه. و«ما» موصولة مبهمة، بيانها:

﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ﴾: أي أولم ينظروا إلى المخلوقات التي لها ظلال متفيّئة؟!

وقرأ[1] حمزة والكسائي: «تروا» بالتاء. وأبو عمرو: «تتفيّؤ» بالتاء.

﴿عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾: أي عن أيمانها وعن شمائلها، أي عن جانبي كلّ واحد منها. استعارة من يمين الإنسان وشماله.

ولعلّ توحيد «اليمين» وجمع «الشمائل» باعتبار اللفظ والمعنى، كتوحيد الضمير في «ظلاله» وجمعه في قوله:

﴿سُجَّداً لِلهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾﴿٤٨﴾: وهما حالان من الضمير في «ظلاله».

والمراد من السجود: الاستسلام، سواء كان بالطبع أو الاختيار. يقال: سجدت النخلة: إذا مالت لكثرة الحمل. وسجد البعير: إذا طأطأ رأسه، ليُركَب.

أو و«سجّداً» حال من «الظلال» و«هم داخرون» حال من الضمير، والمعنى: يرجع الظلال بارتفاع الشمس وانحدارها باختلاف مشارقها ومغاربها، بتقدير الله تعالى من جانب إلى جانب، منقادة لما قدّر لها من التفيّؤ. أو واقعة على الأرض ملتصقة بها على هيئة الساجد. والأجرام في أنفسها أيضاً داخرة، أي صاغرة منقادة لأفعال الله تعالى فيها.

وجمع «داخرون» بالواو، لأنّ من جملتها من يعقل، أو[2] لأنّ الدخور من أوصاف العقلاء.

وقيل[3]: المراد باليمين والشمائل: يمين الفلك، وهو جانبه الشرقي؛ لأنّ الكواكب تظهر منه آخذة في الارتفاع والسطوع. و[شماله، وهو][4] الجانب الغربي المقابل له

---

١. أنوار التنزيل، ٥٥٧/١.

٢. ليس في ب.

٣. أنوار التنزيل، ٥٥٧/١.

٤. من المصدر.

[من الأرض][1]. فإنّ الظلال في أوّل النهار تبتدئ من المشرق واقعة على الربع الغربي. وعند الزوال تبتدئ من المغرب واقعة على الربع الشرقي من الأرض.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: قال: تحويل كلّ ظلّ خلقه الله فهو سجود لله؛ لأنّه ليس شيء إلّا له ظلّ يتحرّك بتحريكه، وتحويله[3] سجوده.

﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾: أي ينقاد انقياداً. يعمّ الانقياد لإرادته وتأثيره طبعاً، والانقياد لتكليفه وأمره طوعاً. ليصحّ إسناده إلى عامّة أهل السماوات والأرض. وقوله:

﴿ مِنْ دَابَّةٍ ﴾: بيان لهما. لأنّ الدبيب: هو الحركة الجسمانيّة، سواء كان في أرض أو سماء.

﴿ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾: عطف على المبيّن به، عطف جبرئيل على الملائكة للتعظيم.

أو عطف المجرّدات على الجسمانيّات، وبه احتجّ من قال: إنّ الملائكة أرواح مجرّدة.

أو بيان لما في الأرض، والملائكة لما في السماوات وتعيين له إجلالاً وتعظيماً.

أو المراد بها: ملائكتها من الحفظة وغيرهم.

و«ما» لما استُعمل للعقلاء كما استعمل لغيرهم، كان استعماله حيث اجتمع القبيلان أولى من إطلاق «من» تغليباً للعقلاء.

﴿ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٤٩): من عبادته.

﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾: يخافونه أن يرسل عليهم عذاباً من فوقهم. أو يخافونه وهو فوقهم بالقهر، كقوله: «وهو القاهر فوق عباده».

والجملة حال من الضمير في «لايستكبرون». أو بيان له وتقرير، لأنّ من خاف الله لم يستكبر عن عبادته.

---

١. من المصدر.

٢. تفسير القمّي، ٣٨٦/١.

٣. المصدر: تحريكه.

﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾(٥٠): من الطاعة والتدبير. وفيه دليل على أنّ الملائكة مكلّفون، مدارون بين الخوف والرجاء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: قال: الملائكة ما قدّر الله لهم يمرّون فيه.

وفي مجمع البيان[٢]: قد صحّ عن النبيّ ﷺ أنّه[٣] قال: إنّ لله ملائكة في السماء السابعة سجوداً منذ خلقهم إلى يوم القيامة، ترعد فرائصهم من مخافة الله، لا تقطر من دموعهم قطرة إلّا صارت ملكاً. فإذاكان يوم القيامة، رفعوا رؤوسهم وقالوا: ما عبدناك حقّ عبادتك. أورده الكلبي في تفسيره.

﴿وَقَالَ اللهُ لاَ تَتَّخِذُوا اِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾: ذكر العدد مع أنّ المعدود يدلّ عليه، دلالة على أنّ مساق النهي إليه، أو إيماء بأن الاثنينيّة تنافي الإلهيّة، كما ذكر الواحد في قوله:

﴿اِنَّمَا هُوَ اِلَهٌ وَاحِدٌ﴾: للدلالة على أنّ المقصود إثبات الوحدانيّة دون الإلهيّة، أو للتنبيه على أنّ الوحدة من لوازم الإلهيّة.

وفي تفسير العيّاشي[٤]: عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «ولا تتّخذوا إلهين اثنين إنّما هو إله واحد» يعني بذلك: ولا تتّخذوا إمامين، إنّما هو إمام واحد.

﴿فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾(٥١): نقل من الغيبة إلى التكلّم، مبالغة في الترهيب وتصريحاً بالمقصود، كأنّه قال: فأنا ذلك الإله الواحد، فإيّاي فارهبون لا غير.

﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: خلقاً وملكاً.

﴿وَلَهُ الدِّينُ﴾: أي الطاعة.

﴿وَاصِباً﴾: لازماً. لما تقرّر من أنّه الإله وحده، والحقيق بأن يرهب منه.

وقيل[٥]: «واصباً» من الوصب، أي وله الدين ذا كلفة.

---

١. تفسير القمّي، ٣٨٦/١.
٢. المجمع، ٣٦٥/٣.
٣. ليس في ب، أ.
٤. تفسير العيّاشي ٢٦١/٢، ح ٣٦.
٥. أنوار التنزيل، ٥٥٨/١.

وقيل[١]: «الدين» الجزاء، [أي وله الجزاء][٢] دائماً، لا ينقطع ثوابه لمن آمن وعقابه لمن كفر.

وفي تفسير العيّاشي[٣]: عن الصادق عليه السلام قال: واجباً.

﴿أَفَغَيْرَ اللهِ تَتَّقُونَ﴾ (٥٢): ولا ضارّ سواه، كما لا نافع غيره، كما قال:

﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ﴾: أي وأيّ شيء اتّصل بكم من نعمة فهو من الله.

و«ما» شرطيّة، أو موصولة متضمّنة معنى الشرط باعتبار الإخبار دون الحصول، فإنّ استقرار النعمة بهم يكون سبباً للإخبار بأنّها من الله، لا لحصولها منه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: عن النبيّ صلى الله عليه وآله حديث طويل، وفيه يقول: ومن لم يعلم أنّ لله عليه نعمة إلّا في مطعم أو ملبس، فقد قصر عمله[٥] ودنى عذابه.

وفيه: النعمة [هي][٦] الصحة والسعة والعافية.

وفي أصول الكافي[٧]: محمّد بن يحيى، عن عليّ بن الحسين الدقاق، عن عبدالله بن محمّد، عن أحمد بن عمر، عن زيد القتّات، عن أبان بن تغلب قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: ما من عبد أذنب ذنباً فندم عليه، إلّا غفر الله له قبل أن يستغفر. وما من عبد أنعم الله عليه نعمة فعرف[٨] أنّها من عند الله، إلّا غفر الله له قبل أن يحمده.

﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾ (٥٣): فما تتضرّعون إلّا إليه.

والجؤار: رفع الصوت في الدعاء والاستغاثة.

﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ (٥٤): هم كفّاركم.

﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾: من نعمة الكشف عنهم، كأنّهم قصدوا بشركهم كفران النعمة وإنكار كونها من الله.

---

١. أنوار التنزيل، ٥٥٨/١.
٢. من المصدر.
٣. تفسير العيّاشي ٢٦٢/٢، ح ٣٧ بتلخيص.
٤. تفسير القمّي، ٣٨٦/١.
٥. أ، ب: علمه.
٦. من المصدر.
٧. الكافي ٤٢٧/٢، ح ٨
٨. ب: فيعرف.

﴿ فَتَمَتَّعُوا﴾ : أمر تهديد.

﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾۝٥٥: أغلظ وعيده.

وقرئ[1]: «فيمتعوا» مبنيّاً للمفعول، عطفاً على «ليكفروا». وعلى هذا جاز أن تكون «اللام» لام الأمر الوارد للتهديد، و«الفاء» للجواب.

﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ : أي لآلهتهم التي لا علم لها لأنّها جماد، فيكون الضمير لـ «ما» أو التي لايعلمونها، فيعتقدون فيها جهالات، مثل أنّها تنفعهم وتشفع لهم، على أنّ العائد إلى «ما» محذوف. أو لجهلهم[2]، على أنّ «ما» مصدريّة، والمجعول له محذوف للعلم به.

﴿نَصِيباً مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ : من الزروع والأنعام.

﴿ تَاللهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾۝٥٦: من أنّها آلهة حقيقة بالتقرّب إليها. وهو وعيد لهم عليه.

﴿ وَيَجْعَلُونَ للهِ الْبَنَاتِ ﴾ : قيل[3]: كانت خزاعة وكنانة يقولون: الملائكة بنات الله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: قالت قريش: الملائكة بنات الله.

﴿ سُبْحَانَهُ ﴾ : تنزيه له من قولهم، وتعجّب منه.

﴿ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴾۝٥٧: يعني البنين.

ويجوز في «ما يشتهون» الرفع على الابتداء، والنصب على العطف على «البنات». على أنّ الجعل بمعنى الاختيار.

وهو وإن أفضى إلى أن يكون ضمير الفاعل والمفعول لشيء واحد، لكنّه لم يبعد تجويزه في المعطوف.

﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ﴾ : أُخبر بولادتها.

﴿ ظَلَّ وَجْهُهُ ﴾ : صار، أو دام النهار كلّه.

---

١. أنوار التنزيل، ٥٥٨/١.

٢. أ، ب: بجهلهم.

٣. أنوار التنزيل، ٥٥٩/١.

٤. تفسير القمّي، ٣٨٦/١.

﴿مُسْوَدّاً﴾: من الكآبة والحياء من الناس. واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام.

﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾﴿٥٨﴾: مملوء غيضاً من المرأة.

﴿يَتَوَارىٰ مِنَ الْقَوْمِ﴾: يستخفي منهم.

﴿مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ﴾: المبشَّر به عرفاً.

﴿اَيُمْسِكُهُ﴾: محدّثاً نفسه، متفكّراً في أن يتركه.

﴿عَلَىٰ هُوْنٍ﴾: ذلّ.

﴿اَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾: يخفيه فيه ويئده. وتذكير الضمير للفظ «ما».

وقرئ[1] بالتأنيث فيهما.

﴿اَلاَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾﴿٥٩﴾: حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ما هذا محلّه عندهم.

في كتاب ثواب الأعمال[2]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: البنات حسنات، والبنون نعمة، والحسنات يثاب عليها.

وقال: إنّه بُشّر النبيّ صلى الله عليه وآله بفاطمة عليها السلام. فنظر في وجوه أصحابه، فرأى الكراهة[3] فيهم.

فقال: ما لكم؟! ريحانة أشمّها ورزقها على الله.

﴿لِلَّذِينَ لاَيُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ﴾: [صفة السوء][4] وهو الحاجة إلى الولد المنادية بالموت واستبقاء الذكور استظهاراً بهم. وكراهة الإناث وأولادهنّ، خشية الإملاق.

﴿وَلِلّٰهِ الْمَثَلُ الْاَعْلَىٰ﴾: وهو الوجوب الذاتيّ، والغنى المطلق، والجود الفائق، والنزاهة عن صفات المخلوقين.

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾﴿٦٠﴾: المتفرّد بكمال القدرة والحكمة.

---

١. أنوار التنزيل، ٥٥٩/١.
٢. ثواب الأعمال ٢٣٩، ح ١ و ٢.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: الكراهية.
٤. ليس في أ، ب، ر.

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ﴾: بكفرهم ومعاصيهم.

﴿مَا تَرَكَ عَلَيْهَا﴾: على الأرض. وإنّما أضمرها من غير ذكر، لدلالة الناس والدابّة عليها.

﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾: قطّ، بشؤم ظلمهم.

وعن ابن مسعود[١] كاد الجعل بذلك يهلك في جحره بذنب ابن آدم. أو من دابّة ظالمة.

وقيل[٢]: لو أهلك الآباء بكفرهم، لم يكن الأبناء.

﴿وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾: سمّاه لأعمارهم، أو لعذابهم، كي يتوالدوا.

﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (٦١): بل هلكوا، أو عُذّبوا حينئذ لا محالة. ولا يلزم من عموم الناس، وإضافة الظلم إليهم أن يكون كلّهم ظالمين حتّى الأنبياء عليهم السلام لجواز أن يضاف إليهم ما شاع فيهم وصدر عن أكثرهم.

﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾: أي ما يكرهونه لأنفسهم من البنات والشركاء في الرئاسة، والاستخفاف بالرسل وأراذل الأموال[٣].

﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ﴾: مع ذلك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: يقول: ألسنتهم الكاذبة.

﴿أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ﴾: أي عند الله، كقوله: «ولئن رُجِعت إلى ربّي إنّ لي عنده للحسنى»[٥].

وقرئ[٦]: «الكُذُب» جمع كذوب، صفة للألسنة.

﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ﴾: ردٌّ لكلامهم، وإثبات لضدّه[٧].

﴿وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ﴾ (٦٢): مقدّمون إلى النار. من أفرطته في طلب الماء: إذا قدّمته.

---

١ و٢. أنوار التنزيل، ١/٥٥٩.

٣. ب: الأموات.

٤. تفسير القمّي، ١/٣٨٦.

٥. فصّلت / ٥٠.

٦. أنوار التنزيل، ١/٥٦٠.

٧. ب: إثبات ضدّه.

وقرأ[١] نافع بكسر الراء: على أنّه من الإفراط في المعاصي.

وقرئ[٢] بالتشديد مفتوحاً، من فرطته في طلب الماء. ومكسوراً، من التفريط في الطاعات.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: أي معذّبون.

﴿ تَاللهِ لَقَدْ اَرْسَلْنَا اِلَى اُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ اَعْمَالَهُمْ ﴾: فأصرّوا على قبائحها، وكفروا بالمرسلين.

﴿ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ ﴾: في الدنيا، وعبّر باليوم عن زمانها. أو فهو وليّهم حين كان يزيّن لهم. أو يوم القيامة على أنّه حكاية حال ماضية، أو آتية.

ويجوز أن يكون الضمير لقريش، أي زيّن الشيطان للكفرة المتقدّمين أعمالهم، وهو وليّ هؤلاء اليوم يغويهم. وإن يُقدَّر مضاف، أي فهو وليّ أمثالهم، والوليّ: القرين والناصر، فيكون نفياً للناصر لهم على أبلغ الوجوه.

﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ ﴾ (٦٣): في القيامة.

﴿ وَمَا اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ اِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ﴾: للناس.

﴿ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾: من المبدأ والمعاد، والحلال والحرام.

﴿ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٦٤): معطوفان على محلّ «لتبيّن»، فإنّهما فعلا المُنزل بخلاف التبيين.

﴿ وَاللهُ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاَحْيَا بِهِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾: أنبت فيها أنواع النبات بعد يبسها.

﴿ اِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ (٦٥): سماع تدبّر وإنصاف.

﴿ وَاِنَّ لَكُمْ فِي الْاَنْعَامِ لَعِبْرَةً ﴾: دلالة يُعبر بها من الجهل إلى العلم.

﴿ نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ ﴾: استئناف لبيان العبرة.

---

١ و٢. أنوار التنزيل، ١/٥٦٠. ٣. تفسير القمّي، ١/٣٨٦.

وإنّما ذكّر الضمير ووحّده هاهنا للّفظ، وأنّثه في سورة المؤمنين للمعنى. فإنّ الأنعام اسم جمع. ولذلك عدّه سيبويه في المفردات المبنيّة على أفعال كأخلاق وأكياش[١]. ومن قال: إنّه جمع نِعَم، جعل الضمير للبعض، فإنّ اللبن لبعضها دون جميعها. أو لواحده أوّله على المعنى، فإنّ المراد به الجنس.

وقرأ[٢] نافع وابن عامر وأبوبكر ويعقوب: «نسقيكم» بالفتح، هاهنا وفي «المؤمنون».

﴿مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَناً﴾: فإنّه يُخلق من بعض أجزاء الدم المتولّد من الأجزاء اللطيفة التي في الفرث، وهو الأشياء المأكولة المنهضمة بعض الانهضام في الكرش.

وعن ابن عبّاس[٣]: أنّ البهيمة إذا اعتلفت وانطبخ العلف في كرشها، كان أسفله فرثاً وأوسطه لبناً وأعلاه دماً.

قيل[٤]: ولعلّه إن صحّ، فالمراد: أنّ أوسطه [يكون][٥] مادّة اللبن، وأعلاه مادّة الدم الذي يغذّي البدن؛ لأنّهما لا يتكوّنان في الكرش والكبد[٦]، بل الكبد يجذب صفاوة الطعام المنهضم في الكرش ويبقى ثفله، وهو الفرث، ثمّ يمسكها ريثما يهضمها هضماً ثانياً. فيحدث أخلاطاً أربعة معها مائيّة، فتميّز القوّة المميّزة تلك المائيّة بما زاد على قدر الحاجة من المرّتين وتدفعها إلى الكلية والمرارة والطحال. ثمّ يوزّع الباقي على الأعضاء بحسبها[٧]، فيجري إلى كلّ حقّه على ما يليق به بتقدير الحكيم العليم. ثمّ إن كان الحيوان أنثى زاد أخلاطها على قدر غذائها لاستيلاء [البرد والرطوبة على مزاجها فيندفع][٨] الزائد أوّلاً إلى الرحم[٩] لأجل الجنين. فإذا انفصل، انصبّ ذلك الزائد أو بعضه إلى الضروع. فيبيضّ بمجاورة لحومها الغدديّة البيض، فيصير لبناً.

---

١. ب: كأخلاق وأكباش.
٢ و٣. أنوار التنزيل، ١/٥٦٠ ـ ٥٦١.
٤. أنوار التنزيل، ١/٥٦١.
٥. من المصدر.
٦. ليس في المصدر: والكبد.
٧. المصدر: يحسبها.
٨. من المصدر.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: أو إلى الرحم.

ومن تدبّر في[1] صنع الله تعالى في إحداث الأخلاط والألبان وإعداد مقارّها[2] ومجاريها والأسباب المولّدة لها والقوى المتصرّفة[3] فيها كلّ وقت على ما يليق به، اضطرّ إلى الإقرار بكمال حكمته وتناهي رحمته.

و«من» الأولىٰ تبعيضيّة؛ لأن اللبن بعض ما في بطونها. والثانية ابتدائيّة، كقولك: سقيت من الحوض. لأنّ بين الفرث والدم المحلّ الذي يبتدأ منه الإسقاء. وهي متعلّقة بـ «نسقيكم». أو حال من «لبناً» قُدّمت عليه لتنكيره وللتنبيه على أنّه موضع العبرة.

﴿خَالِصاً﴾: صافياً، لا يستصحب لون الدم ولا رائحة الفرث. أو مصفّى عمّا يصحبه من الأجزاء الكثيفة، بتضييق مخرجه.

﴿سَائِغاً لِلشَّارِبِينَ﴾ (٦٦): سهل المرور في حلقهم[4].

وقرئ[5]: «سيغاً» بالتشديد والتخفيف.

وفي الكافي[6]: عليّ بن إبراهيم، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس أحد يغصّ بشرب اللبن، لأنّ الله عزّ وجلّ جعله لبناً خالصاً سائغاً للشاربين.

الحسين بن محمّد[7]، عن السياري[8]، عن عبيدالله[9] بن أبي عبدالله الفارسيّ، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رجل: إنّي أكلت لبناً فضرّني!

قال: فقال أبو عبدالله [عليه السلام: لا والله،][10] ما يضرّ لبن قطّ. ولكنّك أكلته مع غيره فضرّك[11] الذي أكلته، وظننت أنّ اللبن الذي ضرّك.

---

١. يوجد في أ، ب.
٢. أ، ب: مقاربها.
٣. أ، ب، ر: المنصرفة.
٤. أ، ب، ر: سقيهم.
٥. أنوار التنزيل، ١/٥٦١.
٦. الكافي ٦/٣٣٦، ح ٥.
٧. نفس المصدر والموضع، ح ٤.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: يساوي.
٩. كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٥٢٧. وفي النسخ: عبدالله.
١٠. ليس في أ، ب، ر.
١١. المصدر: «فظننت أنّ ذلك من اللبن» بدل «وظننت أنّ اللبن الذي ضرّك».

عدّة من أصحابنا[١]، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجيح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اللبن طعام المرسلين.

محمّد بن يحيى[٢]، عن سلمة[٣] بن الخطّاب، عن عبّاد بن يعقوب، عن عبيد بن محمّد، عن محمّد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لبن الشاة السوداء خير من لبن حمراء[٤]، ولبن البقر الحمراء خير من لبن السوداء[٥].

عليّ بن إبراهيم[٦]، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: ألبان البقر دواء.

عدّة من أصحابنا[٧]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن جدّه قال: شكوت إلى أبي جعفر عليه السلام ذرباً[٨] وجدته.

فقال لي: ما يمنعك من شرب ألبان البقر؟ وقال لي: أشربتها قطّ؟

فقلت له: نعم، مراراً.

فقال لي: كيف وجدتها؟

فقلت: وجدتها تدبغ المعدة وتكسو الكليتين الشحم وتشهّي الطعام.

فقال لي: لو كانت أيّامه، لخرجت أنا وأنت إلى ينبع[٩] حتّى نشربه[١٠].

محمّد بن يحيى[١١]، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن بكر بن صالح، [عن الجعفري قال: سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول: أبوال الإبل خير من ألبانها، ويجعل الله عزّ وجلّ الشفاء في ألبانها.

---

١. الكافي ٣٣٦/٦، ح ٦.
٢. نفس المصدر والموضع، ح ٢.
٣. كذا في المصدر، وجامع الرواة ٣٧٢/١. وفي النسخ: مسلمة.
٤. المصدر: حمراوين.
٥. المصدر: سوداوين.
٦. الكافي ٣٣٧/٦، ح ١.
٧. نفس المصدر والموضع، ح ٢.
٨. الذرب: فساد المعدة.
٩. ينبع: قرية كبيرة على سبع مراحل من المدينة.
١٠. أ، ر: تشربه.
١١. الكافي ٣٣٨/٦، ح ١.

وفي كتاب الخصال[١]:][٢]عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: شرب[٣] اللبن شفاء من كلّ داء إلّا الموت.

﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ﴾: متعلّق بمحذوف، أي ونسقيكم من ثمرات النخيل والأعناب، أي من عصيرهما.

﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً﴾: قيل[٤]: خمراً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: [الخلّ.

وفي تفسير العيّاشي[٦]:][٧]عن الصادق عليه السلام: أنّها نزلت قبل آية التحريم، فنسخت بها.

وفيه دلالة على أنّ المراد به: الخمر. وقد جاء بالمعنيين جميعاً. وعلى إرادة الخمر لايستلزم حلّها في وقت، لجواز أن يكون عتاباً ومنّة قبل بيان تحريمها. ومعنى النسخ: نسخ السكوت[٨] عن التحريم، فلا ينافي ما جاء في أنّها لم تكن حلالاً قطّ. وفي مقابلتها بالرزق الحسن تنبيه على قبحها.

﴿وَرِزْقاً حَسَناً﴾: كالتمر والزبيب والدبس.

وفي تفسير العيّاشي[٩]: عن سعيد بن يسار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ أمر نوحاً أن يحمل في السفينة من كلّ زوجين اثنين. فحمل الفحل[١٠] والعجوة[١١]، فكانا زوجاً. فلمّا نضب الماء، أمر الله عزّ وجلّ نوحاً أن يغرس الجبلة[١٢]، وهي الكرم. فأتاه إبليس، فمنعه من غرسها. فأبى إلّا أن يغرسها، وأبى إبليس أن يدعه يغرسها وقال: ليس لك ولا لأصحابك، إنّما هي لي ولأصحابي. فتنازعا ما شاء الله، ثمّ إنّهما اصطلحا

---

١. الخصال، ٦٣٦/٢.
٢. ليس في أ، ب.
٣. المصدر: حسو.
٤. أنوار التنزيل، ٥٦١/١.
٥. تفسير القمّي، ٣٨٧/١.
٦. تفسير العيّاشي ٢٦٣/٢، ذيل ح ٤٠ باختلاف سير.
٧. ليس في ب.
٨. أ، ب: السكون.
٩. تفسير العيّاشي ٢٦٢/٢، ح ٤٠.
١٠. المصدر: النخل. والفحل، ذكر النخل.
١١. العجوة: ضرب من أجود التمر.
١٢. المصدر: الحبلة.

على أن جعل نوح لإبليس ثلثيها[1] ولنوح ثلثها[2].وقد أنزل الله لنبيّه في كتابه ما قد قرأتموه «ومن ثمرات النخيل والأعناب تتّخذون منه سكراً ورزقاً حسناً». فكان المسلمون بذلك. ثمّ أنزل الله آية التحريم: «إنّما الخمر والميسر والأنصاب» إلى قوله: «منتهون». يا سعيد، فهذه آية التحريم وهي نسخت الآية الأخرىٰ.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾: يستعملون عقولهم بالنظر والتأمّل في الآيات.

﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾: ألهمها. وقذف في قلوبها.

وقرئ[3]: «إلى النَّحَل» بفتحتين[4].

وفي تفسير العيّاشي[5]: عن محمّد بن يوسف، عن أبيه قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «وأوحىٰ ربّك إلى النحل». قال: إلهام.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: قوله: «وأوحى ربّك إلى النحل». قال: وحي إلهام، تأخذ النحل من جميع النور[7] ثمّ تتّخذه عسلاً.

وحدّثني أبي[8]، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن رجل، عن حريز بن عبدالله، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «وأوحى ربّك إلى النحل».

قال: نحن والله[9]، النحل الذي[10] أوحى الله إليه.

﴿أَنِ اتَّخِذِي﴾: بأن اتّخذي.

ويجوز أن تكون «أن» مفسّرة، لأنّ في الإيحاء معنى القول. وتأنيث الضمير على المعنى، فإنّ النحل مذكّر.

﴿مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾﴾: ذكر بحرف التبعيض؛ لأنّها

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: سهماً.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: ثلاثة.
٣. أنوار التنزيل، ٥٦١/١.
٤. ليس في أ، ب، ر.
٥. تفسير العيّاشي ٢٦٣/٢، ح ٤١.
٦. تفسير القمّي، ٣٨٧/١.
٧. النور: زهر النبات.
٨. تفسير القمّي، ٣٨٧/١.
٩. ليس في المصدر.
١٠. المصدر: التي.

لاتبني في كلّ جبل وكلّ شجر وكلّ ما يعرش من كرم أو سقف ولا في كلّ مكان.

وإنّما سُمّي ما تبنيه لتتعسّل فيه: بيتاً، تشبيهاً ببناء الإنسان، لما فيه من حسن الصنعة وصحّة القسمة التي لايقوى عليها حذّاق المهندسين إلّا بآلات[١] وأنظار دقيقة، ولعلّ ذكره للتنبيه على ذلك.

وقرأ[٢] عاصم: «بيوتاً» بكسر الباء. وقرأ أبوبكر وابن عامر: «يعرشون» بضمّ الراء.

﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾: تشتهينها، مرّها وحلوها.

﴿فَاسْلُكِي﴾: ما أكلت.

﴿سُبُلَ رَبِّكِ﴾: في مسالكه التي يحيل[٣] فيها بقدرته النّور المرّ عسلاً من أجوافك. أو فاسلكي الطرق التي ألهمك في عمل العسل.

أو فاسلكي راجعة إلى بيوتك[٤] سبل ربّك، لا تتوعّر عليك ولا تلتبس.

﴿ذُلُلاً﴾: جمع ذلول. وهي حال من السبل، أي مذلّلة، ذلّلها الله وسهّلها لك. أو من الضمير في «فاسلكي» أي وأنت ذلل منقادة لما أُمرت به.

﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا﴾: عدل به عن خطاب النحل إلى خطاب الناس؛ لأنّه محلّ الإنعام عليهم، والمقصود من خلق النحل وإلهامه لأجلهم.

﴿شَرَابٌ﴾: يعني العسل، لأنّه ممّا يشرب.

﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾: أبيض وأصفر وأحمر وأسود، لسبب اختلاف سنّ النحل والفصل.

﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾: إمّا بنفسه كما في الأمراض البلغميّة. أو مع غيره كما في سائر الأمراض، إذ قلّما يكون معجون إلّا والعسل جزء منه، مع أنّ التنكير فيه مشعر بالتبعيض ويجوز أن يكون للتعظيم، وقيل[٥]: الضمير للقرآن، أو لما بيّن الله من أحوال النحل.

---

١. ب، أ: بالايات.

٢. أنوار التنزيل، ٥٦٢/١.

٣. ب: يجعل.

٤. أ، ب: بيوتات.

٥. أنوار التنزيل، ٥٦٢/١.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وحدّثني أبي، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن رجل، عن حريز بن عبدالله، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «وأوحى ربّك إلى النحل».

قال: نحن والله، النحل الذي أوحى الله إليه[٢] «أن اتّخذي من الجبال بيوتاً» أمرنا أن نتّخذ من العرب شيعة. «ومن الشجر» يقول: من العجم. «وممّا يعرشون» يقول: من الموالي. والذي «يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه» العلم الذي يخرج منّا إليكم.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: وروى الحسن بن أبي الحسن الديلميّ بإسناده، عن رجاله، عن أبي بصير في قوله عزّ وجلّ «وأوحى ربّك إلى النحل أن اتّخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر وممّا يعرشون».

قال: ما بلغ بالنحل أن يوحى إليها، بل فينا نزلت. فنحن النحل، ونحن المقيمون له في أرضه بأمره، والجبال شيعتنا، والشجر النساء المؤمنات.

وفي كتاب الخصال[٤]: عن داود بن كثير الرقيّ قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: لقد أخبرني أبي، عن جدّي عليهما السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن قتل ستّة: النحلة والنملة والضفدع والصرد والهدهد والخطّاف. فأمّا النحلة، فإنّها تأكل طيّباً وتضع طيّباً. وهي التي أوحى الله إليها ليست من الجنّ والإنس. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي عيون الأخبار[٥]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من خبر الشاميّ وما سأل أمير المؤمنين عليه السلام في جامع الكوفة حديث طويل، وفيه: وسأله عن شيء أوحى الله إليه ليس من الجنّ ولا من الإنس؟

فقال: أوحى الله إلى النحل.

وفي أصول الكافي[٦]: أبو عليّ الأشعريّ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ، عن العبّاس بن عامر، عن جابر المكفوف، عن عبدالله بن أبي يعفور، عن أبي عبدالله عليه السلام

---

١. تفسير القمّي، ٣٨٧/١.

٢. المصدر: نحن والنحل التي أوحى الله إليها.

٣. تأويل الآيات ٢٥٦/١، ح ١٢.

٤. الخصال ٣٢٧/١، ذيل ح ١٨.

٥. العيون ٢٤٤/١، ح ١.

٦. الكافي ٢١٨/٢، ح ٥.

قال: اتّقوا على دينكم واحجبوه بالتقيّة، فإنّه لا إيمان لمن لا تقيّة له. إنّما أنتم في الناس كالنحل في الطير؛ لو أنّ الطير تعلم ما في أجواف النحل، ما بقي منها شيء إلّا أكلته. ولو أنّ الناس علموا ما في أجوافكم أنّكم تحبّونا أهل البيت، لأكلوكم بألسنتهم ولنحلوكم[١] في السرّ والعلانية. رحم الله عبداً منكم كان على ولايتنا.

وفي تفسير العيّاشي[٢]: عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «وأوحى ربّك إلى النحل أن اتّخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر وممّا يعرشون» إلى «إنّ في ذلك لآية لقوم يتفكّرون» فالنحل فالأئمّة، والجبال العرب، والشجر الموالي عتاقه، و«ممّا يعرشون» يعني الأولاد والعبيد ممّن لم[٣] يعتق وهو يتولّى الله ورسوله والأئمّة، والثمرات المختلفة[٤] ألوانه فنون العلم الذي قد يعلّم الأئمّة شيعتهم، و«فيه شفاء للناس» يقول: في العلم شفاء للناس، والشيعة هم الناس، وغيرهم الله أعلم بهم ما هم[٥]. ولو كان كما تزعم[٦] أنّه العسل الذي يأكله الناس، إذاً ما أكل منه وما شرب ذو عاهة إلّا شفي[٧]، لقول الله تعالى: «فيه شفاء للناس». ولا خلف لقول الله، وإنّما الشفاء في علم القرآن لقوله: «ننزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة [للمؤمنين» فهو شفاء ورحمة][٨] لأهله لا شكّ فيه ولا مرية، وأهله أئمّة الهدى الذين قال الله: «ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا».

وفي رواية[٩] أبي الربيع الشاميّ، عنه في قول الله عزّ وجلّ: «وأوحى ربّك إلى النحل». فقال: رسول الله صلّى الله عليه وآله. «أن اتّخذي من الجبال بيوتاً» قال: تزوّج من قريش. «ومن الشجر» قال: في العرب. «وممّا يعرشون» قال: في الموالي. «يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه» قال: أنواع العلم. «فيه شفاء للناس».

---

١. نحل فلاناً: سابّه.
٢. تفسير العيّاشي ٢/٢٦٣، ح ٤٣.
٣. ب: لا.
٤. المصدر: المختلف.
٥. ليس في ب: ما هم.
٦. المصدر: يزعم.
٧. المصدر: برأ.
٨. يوجد في المصدر مع المعقوفتين.
٩. تفسير العيّاشي ٢/٢٦٤، ح ٤٤.

عن سيف بن عميرة[١]، عن شيخ من أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كنّا عنده، فسأله شيخ فقال: بي وجع وأنا أشرب النبيذ، ووصفه له الشيخ.

فقال له: ما ينفعك من الماء الذي جعل الله منه كلّ شيء حيّ؟

قال: لا يوافقني.

قال: فما يمنعك من العسل؟ قال الله: «فيه شفاء للناس».

قال: لا أجده.

قال: فما يمنعك من اللبن الذي نبت لحمك واشتدّ عظمك؟

قال: لا يوافقني.

قال أبو عبدالله عليه السلام: أتريد أن آمرك بشرب الخمر؟ لا [آمرك، لا][٢] والله لا آمرك[٣].

وفي كتاب الخصال[٤] فيما علّم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه: لعق العسل شفاء من كلّ داء. قال الله تعالى: «يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس».

وفي عيون الأخبار[٥]: عن الرضا عليه السلام بإسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن يكن في شيء شفاء، ففي شرط الحجّام[٦] أو في شربة عسل.

وبإسناده[٧]، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تردّوا شربة العسل على من[٨] أتاكم بها.

وبإسناده[٩]، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاثة يزدن في الحفظ ويذهبن بالبلغم: [قراءة][١٠] القرآن والعسل واللبان[١١].

---

١. تفسير العيّاشي ٢٦٤/٢، ح ٤٥.

٢. ليس في المصدر.

٣. في أ زيادة: «لا والله».

٤. الخصال ٦٢٣/٢، ضمن ح ١٠.

٥. العيون ٣٥/٢، ح ٨٣.

٦. المصدر: شرطة حجام.

٧. نفس المصدر والمجلّد ٣٦، ح ٨٤.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: شربة عسل من.

٩. العيون ٣٨/٢، ح ١١١.

١٠. من المصدر.

١١. اللبان: نبات من الفصيلة البخورية يفرز صمغاً ويسمّى الكندر.

وفي الكافي[١]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: لعق العسل شفاء من كلّ داء. قال الله عزّ وجلّ: «يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس». وهو قراءة القرآن، ومضغ اللبان يذيب البلغم.

وفي محاسن البرقيّ[٢]: عنه، عن بعض أصحابنا، عن عبدالرحمان بن شعيب، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لعق العسل فيه شفاء. قال الله: «يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس».

وفي تفسير العيّاشي[٣]: عن عبدالله بن قدّاح، عن أبي عبدالله، عن أبيه قال: جاء رجل إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: يا أميرالمؤمنين، بي وجع في بطني.

فقال له أميرالمؤمنين: ألك زوجة؟

قال: نعم.

قال: استوهب منها [شيئاً][٤] طيّبة به نفسها من مالها، ثمّ اشتر به عسلاً، ثمّ اسكب عليه من ماء السماء، ثمّ اشربه. فإنّي أسمع[٥] الله يقول في كتابه: «وأنزلنا من السماء ماء مباركاً». وقال: «يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس». وقال: «فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً». [فإذا اجتمعت البركة والشفاء والهني والمري][٦] شفيت إن شاء الله تعالى. ففعل ذلك، فشفي.

وفي مجمع البيان[٧]: وفي النحل والعسل وجوه من الاعتبار منها: اختصاصه بخروج العسل من فيه، ومنها جعل الشفاء في موضع السمّ فإنّ النحل يلسع، ومنها ما ركّب الله من البدائع والعجائب فيه وفي طباعه. ومن أعجبها أن جعل سبحانه لكلّ فئة

---

١. الكافي ٣٣٢/٦، ح ٢.
٢. المحاسن ٤٩٩، ح ٦١١.
٣. تفسير العيّاشي ٢١٨/٢، ح ١٥.
٤. من المصدر.
٥. بعض نسخ المصدر: سمعت.
٦. ليس في المصدر.
٧. المجمع، ٣٧٢/٣.

يعسوباً هو أميرها، يقدمها ويحامي عنها ويدبّر أمرها ويسوسها، وهي تتبعه وتقتفي أثره. ومتى فقدته انحلّ نظامها وزال قوامها وتفرّقت شذر مذر. وإلى هذا المعنى أشار عليّ أميرالمؤمنين عليه السلام: أنا يعسوب المؤمنين.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾: فإنّ من تدبّر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والأفعال العجيبة حقّ التدبّر، علم قطعاً أنّه لابدّ له من قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه.

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ﴾: بآجال مختلفة.

﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ﴾: يعاد.

﴿إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾: أخسّه وأحقره، يعني الهرم الذي يشابه الطفوليّة في نقصان القوّة والعقل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: عن الصادق، عن أبيه عليهما السلام: إذا بلغ العبد مائة سنة، فذلك أرذل العمر.

وفي مجمع البيان[2]: وروي[3] عن عليّ عليه السلام: إنّ أرذل العمر خمسون وسبعون سنة. وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثل ذلك.

وفي كتاب الخصال[4]، بعد أن ذكر حال الإنسان في بلوغ الأربعين والخمسين إلى التسعين، قال: وفي حديث آخر: فإذا بلغ إلى المائة، فذلك أرذل العمر. وقد روي: أنّ أرذل العمر أن يكون عقله مثل عقل ابن سبع سنين.

﴿لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾: إلى حال شبيهة بحال الطفوليّة في النسيان وسوء الفهم.

وفي أصول الكافي[5]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه

---

١. تفسير القمّي، ٧٩/٢.
٢. المجمع، ٣٧٢/٣.
٣. ليس في أ، ب. وفي المصدر: ورووا.
٤. الخصال ٥٤٦/٢، ح ٢٥.
٥. الكافي ٢٨٢/٢ ـ ٢٨٣، ح ١٦.

رفعه، عن [محمّد بن][1] داود الغنويّ، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل[2]، ستقف عليه بتمامه في سورة الواقعة إن شاء الله تعالى. يقول فيه عليه السلام: ثمّ ذكر أصحاب الميمنة، وهم المؤمنون حقّاً بأعيانهم، جعل فيهم أربعة أرواح: روح الإيمان، وروح القوّة، وروح الشهوة، وروح البدن. وقال قبل ذلك: وبروح الإيمان عبدوا الله، ولم يشركوا به. وبروح القوّة جاهدوا عدوّهم، وعالجوا معاشهم. وبروح الشهوة أصابوا لذيذ الطعام، ونكحوا الحلال من شباب النساء. وبروح البدن دبّوا ودرجوا.

وقال عليه السلام متّصلاً بقوله «وروح البدن»: فلا يزال العبد يستكمل الأرواح الأربعة حتّى تأتي عليه حالات.

فقال الرجل: يا أميرالمؤمنين، ما هذه الحالات؟

فقال: أمّا أوّلهنّ[3] فهو كما قال الله عزّ وجلّ: «ومنكم من يردّ إلى أرذل العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيئاً». فهذا ينتقض منه جميع الأرواح، وليس بالذي يخرج من دين الله؛ لأنّ الفاعل به ردّه إلى أرذل عمره، فهو لا يعرف للصلاة وقتاً ولا يستطيع التهجّد بالليل ولا بالنهار ولا القيام في الصفّ مع الناس. فهذا نقصان من روح الإيمان، وليس يضرّه شيئاً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: قال: إذا كبر، لا يعلم ما علمه قبل ذلك.

﴿إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ﴾: بمقادير أعمارهم.

﴿قَدِيرٌ﴾ ﴿٧٠﴾: يميت الشابّ النشيط، ويُبقي الهِمّ[5] الفاني.

وفيه تنبيه على أنّ تفاوت آجال الناس ليس إلّا بتقدير قادر حكيم رتّب أبنيتهم وعدّل أمزجتهم على قدر معلوم. ولو كان ذلك مقتضى الطباع، لم يبلغ التفاوت هذا المبلغ.

---

١. من المصدر.
٢. ليس في أ، ب، ر.
٣. المصدر: أولاهنّ.
٤. تفسير القمّي، ١/٣٨٧.
٥. الهِمّ: الشيخ الكبير.

﴿وَاللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾: فمنكم غنيّ، ومنكم فقير، ومنكم موالي يتولّون رزقهم ورزق غيرهم، ومنكم مماليك حالهم على خلاف ذلك.

﴿فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ﴾: بمعطي رزقهم.

﴿عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾: على مماليكهم. فإنّما يردّون عليهم رزقهم الذي جعله الله في أيديهم.

﴿فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾: فالموالي والمماليك سواء في أنّ الله رزقهم.

فالجملة لازمة للجملة المنفيّة، أو مقرّرة لها. ويجوز أن يكون واقعة موقع الجواب، كأنّه قيل: فما الذين فضّلوا برادّي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فيستووا في الرزق، على أنّه ردّ وإنكار على المشركين. فإنّهم يشركون بالله بعض مخلوقاته في الألوهيّة، ولا يرضون أن يشاركهم عبيدهم فيما أنعم الله عليهم فيساويهم فيه.

﴿أَفَبِنِعْمَةِ اللهِ يَجْحَدُونَ﴾ (٧١): حيث يتّخذون له شركاء. فإنّه يقتضي أن يضاف إليهم بعض ما أنعم الله عليهم، ويجحدون أنّه من عند الله. أو حيث أنكروا أمثال هذه الحجج، بعد ما أنعم الله عليهم بإيضاحها.

و«الباء» لتضمّن الجحود معنى الكفر.

وقرأ[١] أبوبكر: «تجحدون» بالتاء. لقوله: «خلقكم» و«فضّل بعضكم».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: قال: لا يجوز للرجل أن يخصّ نفسه بشيء من المأكول دون عياله.

وفي جوامع الجامع[٣]: ويحكى عن أبي ذرّ رضي الله عنه أنّه سمع النبيّ صلّى الله عليه وآله يقول: إنّما هو إخوانكم، فاكسوهم ممّا تكسون[٤] وأطعموهم ممّا تطعمون. فما رؤي عبد بعد ذلك إلّا ورداءه رداءه وإزاره إزاره من غير تفاوت.

---

١. أنوار التنزيل، ٥٦٣/١.
٢. تفسير القمّي، ٣٨٧/١.
٣. الجوامع: ٢٤٦.
٤. المصدر: تلبسون.

﴿وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً﴾: أي من جنسكم. لتأنسوا بها، ولتكون أولادكم مثلكم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: يعني حوّاء خُلقت من آدم.

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾: وأولاد أولاد، أو بنات. فإنّ الحافد هو المسرع في الخدمة، والبنات يخدمن في البيوت.

وقيل[2]: الربائب. ويجوز أن يراد بها البنون أنفسهم. والعطف لتغاير الوصفين.

وفي تفسير العيّاشي[3]: عن عبدالرحمان الأشلّ قال: قال أبو عبدالله عليه السلام في[4] الحفدة: بنو البنت. ونحن حفدة رسول الله صلى الله عليه وآله.

عن جميل بن درّاج[5]، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة».

قال: هم الحفدة، وهم العون منهم، يعني البنين.

وفي مجمع البيان[6]: عنه عليه السلام: وهم أختان الرجل على بناته.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7] قال: الأختان.

﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾: من اللذائذ. أو من الحلالات.

و«من» للتبعيض. فإنّ المرزوق في الدنيا أنموذج منها.

﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾: قيل[8]: هو أنّ الأصنام تنفعهم. أو أنّ من الطيّبات ما يحرم عليهم كالبحائر والسوائب.

﴿وَبِنِعْمَةِ اللهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (٧٢): حيث أضافوا نعمه إلى الأصنام، أو حرّموا ما أحلّ الله لهم. وتقديم الصلة على الفعل إمّا للاهتمام، أو لإيهام التخصيص مبالغة، أو للمحافظة على الفواصل.

---

١. تفسير القمّي، ٣٨٧/١.
٢. أنوار التنزيل، ٥٦٣/١.
٣. تفسير العيّاشي ٢٦٤/٢، ح ٤٦.
٤. ليس في المصدر.
٥. نفس المصدر والموضع، ح ٤٧.
٦. المجمع، ٣٧٣/٣.
٧. تفسير القمّي، ٣٨٧/١.
٨. أنوار التنزيل، ٥٦٣/١.

وقيل[١]: يريد «بنعمة الله»: رسول الله ﷺ والقرآن والإسلام، أي هم[٢] كافرون بها منكرون لها.

﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئاً﴾: من مطر ونبات. و«رزقاً» إن جعلته مصدراً فشيئاً منصوب به، وإلّا فبدل منه.

﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ (٧٣): أن يتملّكوه، أو لا استطاعة لهم أصلاً.

وجمع الضمير فيه وتوحيده في «لايملك» لأنّ «ما» مفرد في معنى الآلهة. ويجوز أن يعود إلى الكفّار، أي ولايستطيع هؤلاء مع أنّهم أحياء متصرّفون شيئاً من ذلك، فكيف بالجماد.

﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلهِ الْأَمْثَالَ﴾: فلا تجعلوا له مثلاً تشركون به، أو تقيسونه عليه. فإنّ ضرب المثل تشبيه حال بحال.

قيل[٣]: كانوا يقولون: إنّ عبادة عبدة الملك أدخل في التعظيم من عبادته.

﴿إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ﴾: فساد ما تعوّلون عليه من القياس، على أنّ عبادة عبيد الملك أدخل في التعظيم من عبادته، وعظم جرمكم فيما تفعلون.

﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٧٤): ذلك. ولو علمتموه، لما جرأتم عليه. فهو تعليل للنهي. أو أنّه يعلم كنه الأشياء وأنتم لا تعلمونه، فدعوا رأيكم دون نصّه.

ويجوز أن يراد: فلا تضربوا لله الأمثال، فإنّه يعلم كيف تُضرب الأمثال وأنتم لا تعلمون. ثمّ علّمهم كيف يضرب، فضرب مثلاً لنفسه ولمن دونه، فقال:

﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً عَبْداً مَمْلُوكاً لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَناً فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرّاً وَجَهْراً هَلْ يَسْتَوُونَ﴾: مثّل ما يشرك بالمملوك العاجز عن التصرّف رأساً، ومثّل نفسه بالحرّ المالك الذي رزقه الله مالاً كثيراً فهو يتصرّف فيه كيف يشاء. واحتجّ بامتناع الاشتراك والتسوية بينهما، مع تشاركهما في الجنسيّة والمخلوقيّة، على امتناع التسوية

---

١. تفسير الصافي، ١٤٦/٣.
٢. المصدر: هو.
٣. أنوار التنزيل ٥٦٣/١؛ و تفسير الصافي ١٤٦/٣.

بين الأصنام التي هي أعجز المخلوقات وبين الله الغنيّ القادر على الإطلاق.

وقيل[١]: هو تمثيل للكافر المخذول والمؤمن الموفّق. وتقييد العبد بالمملوكية للتمييز عن الحرّ، فإنّه أيضاً عبد الله. وبسلب القدرة للتمييز عن المكاتب والمأذون وجعله قسيماً للمالك المتصرّف. يدلّ على أنّ المملوك لايملك.

قيل: والأظهر أنّ «من» نكرة موصوفة ليطابق «عبداً». وجمع الضمير في «يستوون»، لأنّه للجنسين. فإنّ المعنى: هل يستوي الأحرار والعبيد.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: كلّ الحمد لله لايستحقّه غيره فضلاً عن العبادة، لأنّه مولى النعم كلّها.

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (٧٥): فيضيفون نعمه إلى غيره، ويعبدونه لأجلها.

وفي الكافي[٢]: محمّد، عن أحمد، عن ابن فضّال[٣]، عن مفضّل بن صالح، عن ليث المراديّ قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن العبد: هل يجوز طلاقه؟

فقال: إن كانت أمتك، فلا. إنّ الله عزّ وجلّ يقول: «عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء». وإن كانت أمة قوم آخرين أو حرّة، جاز طلاقه.

وفي من لايحضره الفقيه[٤]: وروى ابن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قالا: المملوك لا يجوز طلاقه ولا نكاحه إلّا بإذن سيّده.

قلت: فإن كان السيّد زوّجه، بيد من الطلاق؟ قال: بيد السيّد، «ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لايقدر على شيء». أفشيء الطلاق؟

وفي تهذيب الأحكام[٥]: الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن رجل نكح أمته من رجل آخر[٦]، أيفرق بينهما إذا شاء؟

---

١. أنوار التنزيل، ١/٥٦٤.
٢. الكافي ٦/١٦٨، ح ٢.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: محمّد بن أحمد بن فضّال.
٤. الفقيه ٣/٣٥٠، ح ٣.
٥. التهذيب ٧/٣٤٠، ح ٢٣.
٦. ليس في المصدر.

فقال: إن كان مملوكه، فليفرق بينهما إذا شاء. إنّ الله تعالى يقول: «عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء». فليس للعبد شيء من الأمر. وإن كان زوجها حرّاً، فإنّ طلاقها صفقتها.

الحسين بن سعيد[1]، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن ابن بكير، عن الحسن العطّار قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن رجل أمر مملوكه أن يتمتّع بالعمرة إلى الحجّ، أعليه أن يذبح عنه؟

قال: لا. إنّ الله يقول: «عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء».

وفي تفسير العيّاشي[2]: عن أبي بصير، في الرجل ينكح أمته لرجل، له أن يفرق بينهما إذا شاء؟

قال: إن كان مملوكاً، فليفرق بينهما إذا شاء؛ لأنّ الله يقول: «عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء». فليس للعبد من الأمر شيء. وإن [كان][3] زوّجها حرّاً، فرق بينهما إذا شاء المولى.

عن أحمد بن عبدالله العلويّ[4]، عن الحسن بن الحسين بن زيد بن عليّ، عن جعفر بن محمّد [عن أبيه][5] عليهما السلام قال: كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: «ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء». ويقول: للعبد لا طلاق ولا نكاح، ذلك إلى سيّده. والناس يرون خلاف ذلك؛ إذا أذن السيّد لعبده لا يرون له أن يفرّق بينهما.

﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً رَجُلَيْنِ اَحَدُهُمَا اَبْكَمُ﴾: ولد أخرس، لايَفهَم ولايُفهِم.

﴿لاَ يَقْدِرُ عَلىٰ شَيْءٍ﴾: من الصنائع والتدابير، لنقصان عقله.

﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلىٰ مَوْلاَهُ﴾: عيال وثقل على من يلي أمره.

﴿اَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ﴾: حيث ما يرسله مولاه في أمر.

---

١. التهذيب ٢٠٠/٥، ح ٤.
٢. تفسير العيّاشي ٢٦٥/٢، ح ٥١.
٣. من المصدر.
٤. تفسير العيّاشي ٢٦٦/٢، ح ٥٤.
٥. من المصدر.

وقرئ[١]: «يوجّه» على البناء للمفعول. يوجه بمعنى: يتوجّه. وتوجّه بلفظ الماضي.

﴿لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾: بنجح[٢] وكفاية مهمّ.

﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾: ومن هو فَهِم منطيق، ذو كفاية ورشد، ينفع الناس بحثّهم على العدل الشامل لجميع الفضائل.

﴿وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٧٦): وهو في نفسه على طريق مستقيم، لا يتوجّه إلى مطلب إلّا ويبلغه بأقرب سعي. وإنّما قابل تلك الصفات بهذين الوصفين، لأنّهما كمال ما يقابلهما.

قيل[٣]: وهذا تمثيل ثان ضربه الله لنفسه وللأصنام، لإبطال المشاركة بينه وبينها. أو للمؤمن والكافر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: الذي يأمر بالعدل أميرالمؤمنين والأئمّة صلوات الله عليهم.

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: روى أبو عبدالله الحسين بن جبير في كتاب نخب المناقب حديثاً مسنداً، عن حمزة بن عطاء، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم». قال: هو أميرالمؤمنين، يأمر بالعدل، وهو على صراط مستقيم.

وفي أصول الكافي[٦]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن إبراهيم، عن يونس بن يعقوب قال: كان عند أبي عبدالله عليه السلام جماعة من أصحابه؛ منهم حمران بن

---

١. أنوار التنزيل، ٥٦٤/١.

٢. كذا في المصدر. وفي أ، ر: ينجح. وفي سائر النسخ: بتحجج.

٣. أنوار التنزيل، ٥٦٤/١.

٤. تفسير القمّي، ٣٨٧/١.

٥. تأويل الآيات ٢٥٩/١، ح ١٥.

٦. الكافي ١٦٩/١، ح ٣.

أعين [ومحمّد بن أعين][1] ومحمّد بن النعمان وهشام بن سالم والطيّار. وجماعة فيهم[2] هشام بن الحكم، وهو شابّ. فقال أبو عبدالله عليه السلام: يا هشام، إلّا تخبرني كيف صنعت بعمرو بن عبيد، وكيف سألته؟

فقال هشام: يا ابن رسول الله، إنّي أُجلّك وأستحييك ولا يعمل لساني بين يديك.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: إن[3] أمرتكم بشيء، فافعلوا.

قال هشام: بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة، فعظم ذلك عليَّ. فخرجت إليه، ودخلت البصرة يوم الجمعة. فأتيت مسجد البصرة، فإذا أنا بحلقة كبيرة فيها عمرو بن عبيد وعليه شملة سوداء مئتزراً بها من صوف وشملة مرتدياً بها[4]، والناس يسألونه. فاستفرجت الناس فأفرجوا[5] لي، ثمّ قعدت في آخر القوم على ركبتي.

ثمّ قلت: أيّها العالم، إنّي رجل غريب، تأذن لي في مسألة؟

فقال لي: نعم.

فقلت: ألك عين؟

قال: يا بنيّ، أيّ شيء هذا من السؤال، وشيء تراه كيف تسأل عنه؟

فقلت: هكذا مسألتي.

فقال: يا بنيّ، سل وإن كانت مسألتك حمقاء.

قلت: أجبني فيها.

قال لي: سل.

قلت: ألك عين؟

قال: نعم.

قلت: فما تصنع بها؟

قال: أرى بها الألوان والأشخاص.

قلت: ألك أنف؟

قال: نعم.

قلت: فما تصنع به؟

قال: أشم به الرائحة.

قلت: ألك فم؟

قال: نعم.

قلت: فما تصنع به؟

قال: أذوق به الطعم.

قلت: ألك أذن؟

قال: نعم.

قلت: فما تصنع بها؟

قال: أسمع بها الصوت.

قلت: ألك قلب؟

قال: نعم.

قلت: فما تصنع به؟

قال: أميّز به كلّما ورد على هذه الجوارح والحواسّ.

قلت: أو ليس في هذه الجوارح والحواسّ غنىً عن القلب؟

قال: لا.

قلت: وكيف ذلك، وهي صحيحة سليمة؟

قال: يا بنيّ، إنّ الجوارح إذا شكّت في شيء شمّته أو رأته[1] أو ذاقته أو سمعته، ردّته إلى القلب، فيبيّن[2] اليقين ويبطل الشكّ.

قال هشام: فقلت له: فإنّما أقام الله القلب لشكّ الجوارح؟

قال: نعم.

قلت: لابدّ من القلب، وإلّا لم تستيقن الجوارح؟

قال: نعم.

فقلت: يا أبا مروان، فإنّ الله تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتّى جعل لها إماماً يصحّح لها الصحيح ويُتيقّن به ما شكّ فيه، ويترك هذا الخلق كلّهم في حيرتهم وشكّهم واختلافهم لايقيم لهم إماماً يردّون إليه شكّهم وحيرتهم، ويقيم ذلك إماماً لجوارحك تردّ إليه حيرتك وشكّك؟

قال: فسكت ولم يقل شيئاً. ثمّ التفت إليّ، وقال لي: أنت هشام بن الحكم؟

فقلت: لا.

فقال: أمن جلسائه؟

قلت: لا.

قال: فمن أين أنت؟

قلت: من أهل الكوفة.

قال: فأنت إذاً هو. ثمّ ضمّني إليه وأقعدني في مجلسه، وزال عن مجلسه وما نطق حتّى قمت.

قال: فضحك أبو عبدالله عليه السلام وقال: يا هشام، من علّمك هذا؟

قلت: شيء أخذته منك وألّفته.

فقال: هذا [والله][3] مكتوب في صحف إبراهيم وموسى.

---

١. ب: لامسته. ٢. المصدر: فيستيقن.

٣. من المصدر.

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: يختصّ به علمه لايعلمه غيره، وهو ما غاب فيهما عن العباد، بأن لم يكن محسوساً ولم يدلّ عليه محسوس.

وقيل[1]: يوم القيامة، فإنّ علمه غائب عن أهل السماوات والأرض.

﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ﴾: وما أمر قيام القيامة في سرعته وسهولته.

﴿إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ﴾: كرجع الطرف من أعلى الحدقة إلى أسفلها.

﴿أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾: أو أمرها أقرب منه، بأن يكون في زمان نصف تلك الحركة، بل في الآن الذي يبتدئ فيه. فإنّه تعالى يحيي الخلائق دفعة، وما يوجد دفعة كان في آن.

و«أو» للتخيير. أو بمعنى: بل.

وقيل[2]: معناه أنّ قيام الساعة وإن تراخى، فهو عند الله كالشيء الذي تقولون فيه: كلمح البصر أو هو أقرب، مبالغة في استقرابه.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(٧٧): فيقدر أن يحيي الخلائق دفعة كما قدر أن أحياهم متدرّجاً. ثمّ دلّ على قدرته بقوله:

﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾: وقرأ[3] الكسائيّ بكسر الهمزة، على أنّه لغة، أو اتّباع لما قبلها. وحمزة بكسرها وكسر الميم، والهاء مزيدة مثلها في إهراق.

﴿لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً﴾: جهّالاً، مستصحبين جهل الجماديّة.

﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾: أداة تتعلّمون بها، فتحسّون بمشاعركم جزئيات الأشياء فتدركونها. ثمّ تنبّهون بقلوبكم لمشاركات ومباينات بينها بتكرير الإحساس، حتّى تتحصّل لكم العلوم البديهيّة وتتمكّنوا من تحصيل المعالم الكسبيّة بالنظر فيها.

﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(٧٨): كي تعرفوا ما أنعم عليكم طوراً بعد طور، فتشكروه.

---

١ و٢. أنوار التنزيل، ١/٥٦٤.

٣. أنوار التنزيل، ١/٥٦٥.

﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ﴾: قراءة[1] ابن عامر وحمزة ويعقوب بالتاء، على أنّه خطاب للعامّة.

﴿مُسَخَّرَاتٍ﴾: مذلّلات للطيران، بما خلق لها من الأجنحة والأسباب المؤاتية له.

﴿فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾: في الهواء المتباعد من الأرض.

﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللهُ﴾: فإنّ ثقل جسدها يقتضي سقوطاً، ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾: تسخير الطير[2] للطيران، بأن خلقها خلقة يتمكّن معها الطيران، وخلق الجوّ بحيث يمكن الطيران فيه، وإمساكها في الهواء على خلاف طبعها.

﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٧٩): لأنّهم المنتفعون بها.

﴿وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَناً﴾: موضعاً تسكنون فيه وقت إقامتكم، كالبيوت المتّخذة من الحجر والمدر. فعل بمعنى المفعول.

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتاً﴾: هي القباب المتّخذة من الأدم. ويجوز أن يتناول المتّخذة من الوبر والصوف والشعر، فإنّها من حيث أنّها نابتة على جلودها يصدق عليها أنّها من جلودها.

﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾: تجدونها خفيفة، يخفّ عليكم حملها ونقلها.

﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾: وقت ترحالكم.

﴿وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾: وقت الحضر، أو النزول.

وقرأ[3] الحجازيّان والبصريّان: «يوم ضعنكم» بالفتح، وهو لغة فيه.

﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا﴾: الصوف للضائنة، والوبر للإبل، والشعر للمعز. وإضافتها إلى ضمير الأنعام، لأنّها من جملتها.

---

١. أنوار التنزيل، ٥٦٥/١.
٢. ب: الطيران.
٣. أنوار التنزيل، ٥٦٥/١.

﴿أَثَاثاً﴾: ما يُلبَس ويُفرش.

﴿وَمَتَاعاً﴾: [ما يُتَّجر به][1].

﴿إِلَى حِينٍ﴾﴿٨٠﴾: إلى مدّة من الزمان، فإنّها لصلابتها تبقى مدّة مديدة. أو إلى حين مماتكم[2] أو إلى أن تقضوا منه أوطاركم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: في رواية أبي الجارود في قوله: «أثاثاً» قال: المال. «ومتاعاً» قال: المنافع. «إلى حين» [أي إلى حين][4] بلاغها.

﴿وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ﴾: من الشجر والجبال والأبنية وغيرها.

﴿ظِلَالاً﴾: تتّقون بها حرّ الشمس.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: قال: ما يستظلّ به.

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً﴾: مواضع تسكنون بها من الكهوف والبيوت المنحوتة فيها. جمع كنّ.

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ﴾: ثياباً من الصوف والكتان والقطن وغيرها.

﴿تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾: خصّه بالذكر اكتفاء بأحد الضدّين، أو لأنّ وقاية الحرّ كانت أهمّ عندهم.

وفي روضة الكافي[6]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن سليمان بن خالد قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الحرّ والبرد، ممّا يكونان؟

فقال لي: يا أبا أيّوب، إنّ المرّيخ كوكب حارّ، وزحل كوكب بارد. فإذا بدأ المرّيخ في الارتفاع، انحطّ زحل، وذلك في الربيع. فلا يزالان كذلك كلّما ارتفع المريخ درجة، انحطّ زحل درجة ثلاثة أشهر، حتّى ينتهي المرّيخ في الارتفاع وينتهي زحل في الهبوط فيجلو المريخ، فلذلك يشتدّ الحرّ. فإذا كان آخر الصيف وأوّل الخريف،

---

١. ليس في ب.
٢. ليس في ب.
٣. تفسير القمّي، ٣٨٨/١.
٤. من المصدر.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. الكافي ٣٠٦/٨، ح ٤٧٤.

بدأ زحل في الارتفاع وبدأ المرّيخ في الهبوط. فلا يزالان كذلك كلّما ارتفع زحل درجة، انحطّ المرّيخ درجة حتّى ينتهي المرّيخ في الهبوط وينتهي زحل في الارتفاع، فيجلو زحل. وذلك أوّل الشتاء وآخر الخريف، فلذلك يشتدّ البرد. وكلّما ارتفع هذا، هبط هذا. وكلّما هبط هذا، ارتفع هذا. فإذا كان في الصيف يوم بارد، فالفعل في ذلك للقمر. وإذا كان في الشتاء يوم حارّ، فالفعل في ذلك للشمس. هذا تقدير العزيز العليم، وأنا عبد ربّ العالمين.

﴿وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ﴾: يعني الدروع والجواشن. والسربال يعمّ كلّ ما يُلبس.

﴿كَذَٰلِكَ﴾: كإتمام هذه النعم التي تقدّمت.

﴿يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ (٨١): أي تنظرون في نعمته، فتؤمنون به وتنقادون لحكمه[١].

وقرئ[٢]: «تسلمون» من السلامة، أي تشكرون فتسلمون من العذاب. أو تنظرون فيها، فتسلمون من الشرك.

وقيل[٣]: تسلمون من الجراح بلبس الدروع.

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾: أعرضوا، ولم يقبلوا منك.

﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (٨٢): فلا يضرّك. فإنّما عليك البلاغ، وقد بلّغت. وهذا من إقامة السبب مقام المسبّب.

﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللهِ﴾: أي يعرف[٤] المشركون نعمة الله التي عدّدها عليهم وغيرها، حيث يعترفون بها وبأنّها من الله.

﴿ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾: بعبادتهم غير المنعم بها، وقولهم: إنّها بشفاعة آلهتنا، أو بسبب كذا. أو بإعراضهم من أداء حقوقها.

وقيل[٥]: «نعمة الله» [نبوة][٦] محمّد ﷺ. عرفوها بالمعجزات، ثمّ أنكروها عناداً،

---

١. أ، ب: بحكمه.

٢ و٣. أنوار التنزيل، ٥٦٦/١.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: يعرفون.

٥. أنوار التنزيل، ٥٦٦/١.

٦. من المصدر.

ومعنى «ثمّ» استبعاداً للإنكار بعد المعرفة.

﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٨٣): الجاحدون عناداً.

وذكر الأكثر، إمّا لأنّ بعضهم لم يعرف الحقّ لنقصان العقل والتفريط في النظر، أو لم تقم عليه الحجّة لأنّه لم يبلغ حدّ التكليف. وإمّا لأنّه يقام مقام الكلّ كما في قوله: «بل أكثرهم لا يعلمون».

وفي تفسير العيّاشي[١]: عن جعفر بن أحمد[٢]، عن العمركيّ، عن النيشابوريّ، عن عليّ بن جعفر بن محمّد، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية: «يعرفون نعمة الله ثمّ ينكرونها». قال: عرفوه ثمّ أنكروه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: قوله: «يعرفون نعمة الله ثمّ ينكرونها». قال: «نعمة الله» هم الأئمّة. والدليل على أنّ الأئمّة نعمة الله قول الله: «ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمة الله كفراً»[٤]. قال الصادق عليه السلام: نحن والله، نعمة الله التي أنعم الله بها على عباده. وبنا فاز من فاز.

وفي أصول الكافي[٥]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محمّد الهاشميّ قال: حدّثني أبي، عن أحمد بن عيسى قال: حدّثني جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام في قوله عزّ وجلّ: «يعرفون نعمة الله ثمّ ينكرونها». قال: لمّا نزلت «إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون» اجتمع نفر من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله في مسجد المدينة. فقال بعضهم لبعض: ما تقولون في هذه الآية؟

فقال بعضهم: إن كفرنا بهذه الآية، نكفر بسائرها. وإن آمنّا فإنّ هذا ذلّ حين يسلّط علينا ابن أبي طالب!

---

١. تفسير العيّاشي ٢٦٦/٢، ح ٥٥.
٢. ب، ر: محمّد.
٣. تفسير القمّي، ٣٨٨/١.
٤. إبراهيم / ٢٨.
٥. الكافي ٤٢٧/١، ح ٧٧.

فقالوا: قد علمنا أنّ محمّداً صادق فيما يقول، ولكنّا[١] نتولاّه ولا نطيع عليّاً عليه السلام[٢] في ما أمرنا.

قال: فنزلت هذه الآية «يعرفون نعمة الله ثمّ ينكرونها» يعني[٣] ولاية عليّ عليه السلام. «وأكثرهم الكافرون» بالولاية.

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً﴾: قيل[٤]: هو نبيّها يشهد لهم وعليهم بالكفر والإيمان.

وفي كتاب المناقب لابن شهر آشوب[٥]: أبو حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «ويوم نبعث من كلّ أمّة شهيداً». قال: نحن الشهود على هذه الأمّة.

وفي مجمع البيان[٦]: قوله «ويوم نبعث من كلّ أمّة شهيداً». قال: لكلّ زمان وأمّة إمام، تُبعث كلّ أمّة مع إمامها.

﴿ثُمَّ لاَ يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾: في الاعتذار، إذ لا عذر لهم.

وقيل[٧]: في الرجوع إلى الدنيا. و«ثمّ» لزيادة ما يحيق بهم[٨] من شدّة المنع عن الاعتذار، واستبعاد لما يتمنّونه من جواز الاعتذار.

﴿وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ (٨٤): ولا هم يسترضون[٩]. من العتبى، وهي الرضا. وانتصاب «يوم» بمحذوف، تقديره: اذكر، أو خوّفهم، أو يحيق بهم ما يحيق، وكذا قوله:

﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ﴾: عذاب جهنّم.

﴿فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمْ﴾: أي العذاب.

﴿وَلاَ هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ (٨٥): يُمهَلون.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: «لكن» بدل «ولكنّا».

٢. ليس في المصدر: عليه السلام.

٣. المصدر: يعرفون يعني.

٤. أنوار التنزيل، ٥٦٦/١.

٥. المناقب، ١٧٩/٤.

٦. المجمع، ٣٧٨/٣.

٧. أنوار التنزيل، ٥٦٦/١.

٨. أ: يحتويهم.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: يستعرضون.

﴿ وإذَا رَأَى الَّذِينَ اَشْرَكُوا شُرَكاءَهُمْ ﴾: أوثانهم التي دعوها شركاء. أو الشياطين الذين شاركوهم في الكفر بالحمل عليه.

﴿ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلاَءِ شُرَكاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ ﴾: نعبدهم أو نطيعهم، وهو اعتراف بأنّهم كانوا مخطئين في ذلك. أو التماس لأن يشطر عذابهم.

﴿ فَاَلْقَوْا اِلَيْهِمُ الْقَوْلَ اِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ ٨٦: أي أجابوهم بالتكذيب في أنّهم شركاء الله. أو أنّهم ما عبدوهم حقيقة وإنّما عبدوا أهواءهم، كقوله: «كلّا سيكفرون بعبادتهم». ولا يمتنع إنطاق الله الأصنام به حينئذ. أو في أنّهم حملوهم على الكفر وألزموهم إيّاه، كقوله: «وما كان لي عليكم من سلطان إلّا أن دعوتكم فاستجبتم لي».

﴿ وَاَلْقَوْا ﴾: وألقى الذين ظلموا.

﴿ اِلَى اللهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ ﴾: الاستسلام لحكمه بعد الاستكبار في الدنيا.

﴿ وَضَلَّ عَنْهُمْ ﴾: وبطل.

﴿ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ ٨٧: من أنّ آلهتهم ينصرونهم ويشفعونهم حين كذّبوهم وتبرّؤوا منهم.

﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ ﴾: بالمنع عن الإسلام، والحمل على الكفر.

﴿ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً ﴾: لصدّهم.

﴿ فَوْقَ الْعَذَابِ ﴾: المستحقّ بكفرهم.

﴿ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴾ ٨٨: بكونهم مفسدين بصدّهم.

﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ اُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ اَنْفُسِهِمْ ﴾: يعني نبيّهم. فإنّ نبيّ كلّ أمّة يبعث منهم.

﴿ وَجِئْنَا بِكَ ﴾: يا محمّد.

﴿ شَهِيداً عَلىٰ هٰؤُلاَءِ ﴾: على أمّتك.

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾: استئناف. أو حال بإضمار «قد».

﴿ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾: من أمور الدين.

﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (٨٩): خاصّة.

في مجمع البيان[١]: قوله: «الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب». قال: كفروا بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وصدّوا عن أميرالمؤمنين عليه السلام. «زدناهم عذاباً» الآية. ثمّ قال: «ويوم نبعث من كلّ أمّة شهيداً عليهم من أنفسهم» يعني من الأئمّة. ثمّ قال لنبيّه: «وجئنا بك» يا محمّد: «شهيداً على هؤلاء» يعني على الأئمّة. فرسول الله صلى الله عليه وآله شهيد على الأئمّة، وهم شهداء على الناس.

وفي تفسير العيّاشيّ[٢]: عن منصور، عن حمّاد اللحّام قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: نحن والله، نعلم ما في السماوات وما في الأرض وما في الجنّة وما في النار وما بين ذلك.

قال: فبقيت[٣] أنظر إليه.

فقال: يا حمّاد، إنّ ذلك في كتاب الله ثلاث مرّات.

قال: ثمّ تلا هذه الآية «يوم نبعث في كلّ أمّة شهيداً عليهم من أنفسهم وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين». إنّه من كتاب فيه تبيان كلّ شيء.

عن عبدالله بن الوليد[٤] قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ثمّ قال لموسى: «وكتبنا له في الألواح من كلّ شيء». فعلمنا أنّه لم يكتب لموسى الشيء كلّه. وقال الله لعيسى: «ليبيّن لهم الذي يختلفون فيه». وقال الله لمحمّد عليه وآله السلام: «وجئنا بك شهيداً على هؤلاء ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ شيء».

عن يونس[٥]، عن عدّة من أصحابنا قالوا: قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّي لأعلم خبر السماوات وخبر الأرض وخبر ما كان وخبر ما هو كائن كأنّه في كفّي.

---

١. بل في تفسير القمّي، ٣٨٨/١.

٢. تفسير العيّاشي ٢٦٦/٢، ح ٥٧.

٣. المصدر: فبهت.

٤. تفسير العيّاشي ٢٦٦/٢، ح ٥٨.

٥. تفسير العيّاشي ٢٦٦/٢، ح ٥٦.

قال: من كتاب الله أعلمه، إنّ الله يقول: فيه تبيان كلّ شيء.

وفي عيون الأخبار[١]، في باب مجلس الرضا عليه السلام مع أهل الأديان والمقالات في التوحيد، قال الرضا عليه السلام في أثناء المحاورات: وكذلك أمر محمّد صلى الله عليه وآله وما جاء به وأمر كلّ نبيّ[٢] بعثه الله. ومن آياته أنّه كان يتيماً فقيراً راعياً أجيراً، لم يتعلّم كتاباً ولم يختلف إلى معلّم، ثمّ جاء بالقرآن الذي فيه قصص الأنبياء عليهم السلام وأخبارهم حرفاً حرفاً، وأخبار من مضى ومن بقي إلىٰ يوم القيامة.

وفي أصول الكافي[٣]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن حديد، عن مرازم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى أنزل في القرآن تبيان كلّ شيء حتّى ـ والله ـ ما ترك شيئاً يحتاج إليه العباد، حتّى لا يستطيع عبد يقول: لو كان هذا أنزل في القرآن، إلّا وأنزله الله فيه.

عليّ بن إبراهيم[٤]، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن حسين بن المنذر، عن عمر بن قيس[٥] العتيق، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ الله تبارك وتعالى لم يدع شيئاً تحتاج إليه الأمّة، إلّا أنزله في كتابه وبيّنه لرسوله صلى الله عليه وآله. وجعل لكلّ شيء حدّاً، وجعل عليه دليلاً يدلّ عليه، وجعل على من تعدّى ذلك الحدّ حدّاً.

عليّ[٦]، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن حمّاد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: ما من شيء إلّا وفيه كتاب أو سنّة.

عليّ بن إبراهيم[٧] [عن أبيه][٨] عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن حمّاد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إذا حدّثتكم بشيء، فاسألوني من كتاب الله.

---

١. العيون، ١٦٧/١.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: شيء.
٣. الكافي ٥٩/١، ح ١.
٤. نفس المصدر والموضع، ح ٢.
٥. كذا في المصدر، ب، وانظر جامع الرواة ٦٣٦/١.
٦. الكافي ٥٩/١، ح ٤.
٧. الكافي ٦٠/١، ح ٥.
٨. من المصدر.

ثمّ قال في بعض حديثه: إنّ رسول الله ﷺ نهىٰ عن القيل والقال وفساد المال وكثرة السؤال.

فقيل له: يا ابن رسول الله، أين هذا من كتاب الله؟ قال: إنّ الله ﷻ يقول: «لا خير في كثير من نجواهم إلّا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس». وقال: «لا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً». وقال: «لاتسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم».

محمّد بن يحيى[1]، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عمّن حدّثه، عن المعلّى بن خنيس قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: ما من أمر يختلف فيه اثنان إلّا وله أصل في كتاب الله ﷻ ولكن لاتبلغه عقول الرجال.

محمّد بن يحيى[2]، عن بعض أصحابه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: أيّها الناس، إنّ الله تبارك وتعالى أرسل إليكم الرسول ﷺ. إلى أن قال: فجاءهم بنسخة ما في الصحف الأولى، وتصديق [الذي بين يديه، وتفصيل الحلال من ريب الحرام. ذلك القرآن فاستنطقوه][3] ولن ينطق لكم. أخبركم عنه، أنّ فيه علم ما مضى وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة، وحكم ما بينكم، وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون. فلو سألتموني عنه، لأخبرتكم[4].

محمّد بن يحيى[5]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن ابن فضّال، عن حمّاد بن عثمان، عن عبدالأعلى بن أعين قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: قد ولدني رسول الله، وأنا أعلم بكتاب الله. وفيه بدء الخلق وما هو كائن إلى يوم القيامة، وفيه خبر السماء وخبر الأرض وخبر الجنّة وخبر النار وخبر ما كان وخبر[6] ما هو كائن. أعلم ذلك كما أنظر

---

١. الكافي ٦٠/١، ح ٦.

٢. الكافي ٦٠/١ ـ ٦١، ح ٧.

٣. ليس في أ، ر.

٤. المصدر: لعلّمتكم.

٥. الكافي ٦١/١، ح ٨

٦. المصدر: [خبر].

إلى كفّي . إنّ الله يقول : فيه تبيان كلّ شيء .

عدّة من أصحابنا[١]، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن النعمان، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كتاب الله فيه تبيان[٢] ما قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم، ونحن نعلمه.

عدّة من أصحابنا[٣]، عن أحمد بن [محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن أبي المعزا، عن سماعة، عن][٤]أبي الحسن موسى عليه السلام قال : قلت له : أكلّ شيء في كتاب الله وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله، أو تقولون[٥] فيه ؟

قال : بل كلّ شيء في كتاب الله وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله .

محمّد بن الحسين[٦]، عن محمّد بن عيسى، عن أبي عبدالله المؤمن، عن عبدالأعلى مولى آل سام قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : والله، إنّي لأعلم كتاب الله من أوّله إلى آخره كأنّه في كفّي . فيه خبر السماء وخبر الأرض وخبر ما كان و [خبر][٧] ما هو كائن. قال الله عزّ وجلّ: فيه تبيان كلّ شيء.

عدّة من أصحابنا[٨]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن يونس بن يعقوب، عن الحارث بن المغيرة. وعدّة من أصحابنا منهم عبدالأعلى، وأبو عبيدة، وعبدالله بن بشر الخثعميّ أنّهم سمعوا أباعبدالله عليه السلام يقول :إنّي لأعلم ما في السماوات وما في الأرض، وأعلم ما في الجنّة، وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان وما يكون.

قال : ثمّ سكت[٩] هنيئة، فرأىٰ أنّ ذلك كبر على من سمعه. فقال : علمت ذلك من كتاب الله عزّ وجلّ، يقول : فيه تبيان كلّ شيء.

---

١. الكافي ٦١/١، ح ٩.
٢. المصدر : نبأ.
٣. الكافي ٦٢/١، ح ١٠.
٤. ليس في أ، ر.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ : ويقولون.
٦. الكافي ٢٢٩/١، ح ٤. وفيه محمّد بن يحيى.
٧. من المصدر.
٨. الكافي ٢٦١/١، ح ٢.
٩. المصدر : مكث.

محمّد بن يحيى الأشعري[١]، عن أحمد بن محمّد، عن البرقي، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبيّ، عن أيّوب بن الحرّ قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ الله عزّ ذكره ختم بنبيّكم النبيّين، فلا نبيّ بعده أبداً[٢]. وختم بكتابكم الكتب، فلا كتاب بعده أبداً. وفيه تبيان كلّ شيء وخلقكم وخلق السماوات والأرض، ونبأ ما قبلكم، وفصل ما بينكم، وخبر ما بعدكم، وأمر الجنّة والنار، وما أنتم صائرون إليه.

محمّد بن يحيى[٣]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن عبدالأعلى قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: وأنا امرؤ من قريش، قد ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلمت كتاب الله، وفيه تبيان كلّ شيء، بدء[٤] الخلق، وأمر السماء وأمر الأرض، وأمر الأوّلين وأمر الآخرين، وأمر ما كان و [أمر][٥] ما يكون، كأنّي أنظر إلى ذلك نصب عيني.

عليّ[٦]، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن سماعة بن مهران قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ العزيز الجبّار أنزل عليكم كتابه، وهو الصادق البارّ. فيه خبركم، وخبر من قبلكم، وخبر من بعدكم، وخبر السماء والأرض. ولو أتاكم من يخبركم عن ذلك لتعجّبتم.

وفي نهج البلاغة[٧]، في كلام له عليه السلام في ذمّ اختلاف العلماء في الفتيا: أم أنزل الله ديناً ناقصاً، فاستعان بهم[٨] على إتمامه. أم كانوا شركاء له، فلهم أن يقولوا[٩] وعليه أن يرضى. أم أنزل [الله سبحانه][١٠] ديناً تامّاً، فقصّر رسول الله عن تبليغه وأدائه. والله سبحانه يقول: «ما فرّطنا في الكتاب من شيء». وفيه تبيان كلّ[١١] شيء.

﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾: بالتوسّط في الأمور.

---

١. الكافي ٢٦٩/١.

٢. ليس في أ، ب.

٣. الكافي ٢٢٣/٢، ذيل ح ٥.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: و.

٥. من المصدر.

٦. الكافي ٥٩٩/٢، ح ٣.

٧. نهج البلاغة ٦١، ذيل خطبة ١٨.

٨. أ: لهم.

٩. أ، ر: يقربوا.

١٠. من المصدر.

١١. المصدر: لكلّ.

وفي كتاب الخصال[1]: عن السكونيّ، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام [عن النبيّ صلى الله عليه وآله][2] قال: تكلّم النار يوم القيامة ثلاثة: أميراً وقارئاً وذا ثروة من المال. فتقول[3] للأمير: يا من وهب الله له سلطاناً ولم يعدل. فتزدرده كما يزدرد الطير حبّ السمسم. وتقول للقارئ، الحديث.

﴿وَالْإِحْسَانِ﴾: أي إحسان الطاعات. وهو إمّا بحسب الكمّيّة كالتطوّع بالنوافل. أو بحسب الكيفيّة كما قال صلى الله عليه وآله: الإحسان أن تعبد الله كأنّك تراه. فإن لم تكن تراه، فإنّه يراك.

﴿وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾: وإعطاء الأقارب ما يحتاجون إليه. وهو تخصيص بعد تعميم للمبالغة.

﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾: عن الإفراط في مشايعة القوّة الشهويّة كالزنا. فإنّه أقبح أحوال الإنسان وأشنعها.

﴿وَالْمُنْكَرِ﴾: ما ينكره العقل.

﴿وَالْبَغْيِ﴾: بالاستعلاء والاستيلاء على الناس، والتجبّر عليهم بغير حقّ.

وفي كتاب معاني الأخبار[4]، بإسناده إلى عمرو بن عثمان التيميّ القاضي قال: خرج أميرالمؤمنين عليه السلام على أصحابه وهم يتذاكرون المروءة. فقال: أين أنتم من كتاب الله تعالى؟

قالوا: يا أميرالمؤمنين، في أيّ موضع؟

فقال: في قوله عزّ وجلّ «إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان». فالعدل الإنصاف، والإحسان التفضّل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: قال: «العدل» شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً

---

١. الخصال ١/١١١، ح ٨٤.
٢. من المصدر.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: يقول.
٤. المعاني: ٢٥٧، ح ١.
٥. تفسير القمّي ١/٣٨٨.

رسول الله ﷺ. و«الإحسان» أميرالمؤمنين عليه السلام. و«الفحشاء» المنكرون. و«البغي» فلان وفلان وفلان.

وفي كتاب الخصال[١]: عن أبي مالك قال: قلت لعليّ بن الحسين عليهما السلام أخبرني بجميع شرائع الدين. قال: قول الحقّ، والحكم بالعدل، والوفاء بالعهد. [هذه جميع شرائع الدين][٢].

عن أبي جعفر عليه السلام[٣] قال: في كتاب عليّ عليه السلام ثلاث خصال لايموت صاحبهنّ حتّى يرى وبالهنّ: البغي، وقطيعة الرحم، واليمين الكاذبة.

وفي كتاب التوحيد[٤]: حدّثنا محمّد بن القاسم المفسّر رحمه الله قال: حدّثنا يوسف بن محمّد بن زياد [وعليّ بن محمّد بن زياد][٥] وعليّ بن محمّد بن سيّار، عن أبويهما، عن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ الرضا، عن أبيه، عن جدّه، عن رسول الله ﷺ أنّه قال: ما عرف الله من شبّهه بخلقه، ولا وصفه بالعدل من نسب إليه ذنوب عباده.

وفي تفسير العيّاشي[٦]: عن سعد، عن أبي جعفر عليه السلام «إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان». قال: يا سعد، «إنّ الله يأمر بالعدل» وهو محمّد ﷺ. «والإحسان» وهو عليّ. «وإيتاء ذي القربى» وهي قرابتنا، أمر الله العباد بمودّتنا وإيتائنا. ونهاهم عن الفحشاء والمنكر، من بغىٰ علىٰ أهل البيت ودعا إلى غيرنا.

عن إسماعيل الحريريّ[٧] قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: قول الله: «إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي». قال: اقرأ كما أقول لك يا إسماعيل: «إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى حقّه».

قلت: جعلت فداك، إنّا لا نقرأ[٨] هكذا في قراءة زيد!

---

١. الخصال ١١٣/١، ح ٩٠.
٢. ليس في المصدر.
٣. الخصال ١٢٤/١، ح ١٩.
٤. التوحيد ٤٧، ح ١٠.
٥. ليس في المصدر.
٦. تفسير العيّاشي ٢٦٧/٢، ح ٥٩.
٧. تفسير العيّاشي ٢٦٧/٢، ح ٦٠.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: أما لا يقرئ.

قال: ولكنّا نقرؤها هكذا في قراءة عليّ عليه السلام.

قلت: فما يعني بالعدل؟

قال: شهادة أن لا إله إلّا الله.

قلت: ما[١] الإحسان؟

قال: شهادة أنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله.

قلت: فما يعني بإيتاء ذي القربى حقّه؟

قال: أداء إمامة إلى إمام بعد إمام. «وينهى عن الفحشاء والمنكر» قال: ولاية فلان وفلان.

عن عامر بن كثير[٢]، وكان داعية الحسين بن عليّ عليهما السلام، عن موسى بن أبي الغدير، عن عطاء الهمدانيّ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: «إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى». قال: «العدل» شهادة أن لا إله إلّا الله. «والإحسان» ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام. و«ينهى عن الفحشاء» الأوّل. «والمنكر» الثاني. «والبغي» الثالث.

وفي رواية سعد الإسكاف[٣] عنه، قال: يا سعد، «إنّ الله يأمر بالعدل» وهو محمّد. فمن أطاعه فقد عدل. «والإحسان» عليّ. فمن تولّاه، فقد أحسن، والمحسن في الجنّة. «وإيتاء ذي القربى» قرابتنا. أمر الله العباد بمودّتنا [وإيتائنا][٤] ونهاهم عن الفحشاء والمنكر، من بغى علينا أهل البيت ودعا إلى غيرنا.

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: وروى الحسين بن أبي الحسن الديلميّ، عن رجاله، بإسناده إلى عطيّة بن الحارث، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربىٰ وينهىٰ عن الفحشاء والمنكر والبغي». قال: «العدل» شهادة الإخلاص، وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله. «والإحسان» ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام

---

١. يوجد في أ، ب.

٢. تفسير العيّاشي ٢/٢٦٧، ح ٦٢.

٣. تفسير العيّاشي ٢/٢٦٨، ح ٦٣.

٤. ليس في أ، ب.

٥. تأويل الآيات، ١/٢٦١.

والإتيان بطاعتهما صلوات الله عليهما. «وإيتاء ذي القربى» الحسن والحسين والأئمّة من ولده ﷺ. «وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي» وهو من ظلمهم وقتلهم ومنع[١] حقوقهم. وموالاة أعدائهم، فهي المنكر الشنيع والأمر الفظيع.

﴿يَعِظُكُمْ﴾: بالأمر والنهي، والميز بين الخير والشرّ.

﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٩٠﴾: تتّعظون.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله، قال: حدّثنا موسى بن عمران قال: حدّثني الحسن بن يزيد، عن إسماعيل بن مسلم[٣] قال: جاء رجل إلى أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام وأنا عنده. فقال: يا ابن رسول الله ﷺ: «إنّ الله يأمر» الآية. وقوله: «أمر ربّي ألّا تعبدوا إلّا إيّاه».

فقال: نعم، ليس لله في عباده أمر إلّا العدل والإحسان. فالدعاء من الله عامّ والهدىٰ خاصّ، مثل قوله: «يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم» ولم يقل: ويهدي جميع من دعا إلى صراط مستقيم.

وفي مجمع البيان[٤]: وجاءت الرواية أنّ عثمان بن مظعون قال: كنت أسلمت استحياء من رسول الله، لكثرة ما كان يعرض عليّ الإسلام ولم يقرّ الإسلام في قلبي. فكنت ذات يوم عنده حال تأمّله، فشخص بصره نحو السماء كأنّه يستفهم شيئاً. فلمّا سرى عنه[٥]، سألته عن حاله.

فقال: نعم، بينا أنا أحدّثكم[٦] إذ رأيت جبرئيل في الهواء أتاني بهذه الآية «إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان». [وقرأها عليّ][٧] إلى آخرها، فقرّ الإسلام في قلبي. وأتيت عمّه أبا طالب فأخبرته. فقال: يا آل قريش، اتّبعوا محمّداً تُرشَدوا. فإنّه لا يأمركم إلّا بمكارم الأخلاق.

---

١. ب: غضب. سائر النسخ: ضيع.
٢. تفسير القمّي، ٣٨٨/١ـ ٣٨٩.
٣. ب: إسماعيل بن يزيد بن مسلم.
٤. المجمع، ٣٨٠/٣ـ ٣٨١.
٥. ليس في أ، ب، ر.
٦. المصدر: احدثك.
٧. ليس في ب.

وأتيت الوليد بن المغيرة، وقرأت عليه هذه الآية. فقال: إن كان محمّد قاله، فنعم ما قال. وإن قاله ربّه، فنعم ما قال.

فأنزل الله «أفرأيت الذي تولّى وأعطى قليلاً وأكدىٰ»[١] يعني قوله: نعم ما قال. ومعنى قوله: «وأكدىٰ» أنّه لم يقم على ما قاله وقطعه.

وعن عكرمة[٢] قال: إنّ النبيّ ﷺ قرأ هذه الآية على الوليد بن المغيرة. فقال: يا ابن أخي، أعد. فأعاد.

فقال: إنّ له حلاوة، وأنّ عليه لطلاوة[٣]، وأنّ أعلاه لمثمر، وأنّ أسفله لمغدق، وما هو قول البشر.

وفي روضة الواعظين[٤]: وقال ﷺ: جماع التقوىٰ في قوله: «إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان» الآية.

وفي الكافي[٥]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن بريد بن معاوية، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في خطبة له يوم الجمعة، الخطبة الأولى: الحمد لله نحمده ونستعينه. وذكر خطبة طويلة وآخرها: ويكون آخر كلامه: إنّ الله يقول: «إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلّكم تذكّرون». ثمّ يقول: اللّهمّ اجعلنا ممّن يذّكّر فتنفعه الذكرى. ثمّ ينزل.

﴿وَاَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ اِذَا عَاهَدْتُمْ﴾: قيل[٦]: يعني البيعة لرسول الله على الإسلام لقوله: «إنّ الذين يبايعونك إنّما يبايعون الله».

وقيل[٧]: كلّ أمر يجب الوفاء به.

وقيل[٨]: النذور.

---

١. كذا في المصدر، وفي النسخ: والذي.

٢. المجمع، ٣/٣٨٠ـ ٣٨١.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: لطلاقة.

٤. روضة الواعظين، ٤٣٧.

٥. الكافي ٣/٤٢٢ و ٤٢٤، صدر وذيل ح ٦.

٦ و٧. أنوار التنزيل، ١/٥٦٨.

٨. أنوار التنزيل، ١/٥٦٨.

وقيل[١]: الإيمان بالله.

﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ﴾: بعد توثيقها بذكر الله تعالى. ومنه: أكّد، بقلب الواو همزة.

﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً﴾: شاهداً بتلك البيعة. فإنّ الكفيل مراع لحال المكفول به، رقيب عليه.

﴿إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ ﴿٩١﴾: في نقض الأيمان والعهود.

وفي تفسير العيّاشي[٢]: عن زيد بن الجهم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: لمّا سلّموا على عليّ عليه السلام بإمرة المؤمنين، قال رسول الله صلى الله عليه وآله للأوّل: قم فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين.

فقال: أمِنَ الله، أو من رسوله؟

قال: نعم، من الله ومن رسوله.

ثمّ قال لصاحبه: قم فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين.

فقال: أمِنَ الله أو من رسوله؟

[قال: نعم من الله ومن رسوله][٣].

ثمّ قال: يا مقداد، قم فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين.

قال: فلم يقل ما قال صاحباه.

ثمّ قال: قم يا أبا ذرّ، فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين. فقام وسلّم.

ثمّ قال: يا سلمان، قم وسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين. فقام وسلّم حتّى إذا خرجا وهما يقولان: لا والله، لا نسلّم له ما قال الله[٤] فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيّه «ولاتنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً» بقولكم: أمن الله وأو من رسوله. «إنّ الله يعلم ما تفعلون».

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. تفسير العيّاشي ٢٦٨/٢، ح ٦٤.

٣. ليس في أ، ب.

٤. ليس في المصدر. وفيه: «أبداً» بدل «الله».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: إنّه حدّثني أبي رفعه قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: لمّا نزلت الولاية، وكان من قول رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خم: سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين. فقالا[٢]: أمن الله ورسوله؟[٣]

فقال لهما[٤]: اللّهمّ[٥] نعم، حقّاً من الله ومن رسوله. إنّه أمير المؤمنين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين. يقعده الله يوم القيامة على الصراط، فيدخل أولياءه الجنّة ويدخل أعداءه النار.

فأنزل[٦] الله عزّ وجلّ: «ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً، إنّ الله يعلم ما تفعلون» يعني قول رسول الله صلى الله عليه وآله: من الله ومن رسوله.

﴿وَلاَ تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾: ما غزلته، مصدر بمعنى المفعول.

﴿مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾: متعلّق بـ«نقضت» [أي نقضت غزلها][٧] من بعد إبرام وإحكام.

﴿أَنْكَاثاً﴾: طاقات، نكثت فتلها. جمع نِكث. وانتصابه على الحال من «غزلها». أو المفعول الثاني لِـ«نقضت»، فإنّه بمعنى: صيّرت.

قيل[٨]: المراد به: تشبيه الناقض بمن هذا شأنه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩]: عن الصادق عليه السلام: التي نقضت غزلها امرأة من بني تميم[١٠] بن مرّة، يقال لها: ريطة بنت كعب بن سعد بن تميم[١١] بن [كعب بن][١٢] لؤي بن غالب. كانت حمقاء تغزل الشعر. فإذا غزلته نقضته، ثمّ عادت فغزلته. فقال الله: «كالتي نقضت غزلها» الآية. إنّ الله أمر بالوفاء ونهىٰ عن نقض العهد، فضرب لهم مثلاً.

﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ﴾: حال من الضمير في «ولا تكونوا». أو في الجارّ

---

١. تفسير القمّي، ٣٨٩/١.
٢. المصدر: فقالوا.
٣. أ: ومن رسوله.
٤. المصدر: لهم.
٥. ليس في المصدر.
٦. المصدر: وأنزل.
٧. ليس في ب.
٨. أنوار التنزيل، ٥٦٨/١.
٩. تفسير القمّي: ٣٨٩/١.
١٠. في المصدر: تيم.
١١. في المصدر: تيم.
١٢. من المصدر.

الواقع موقع الخبر، أي ولا تكونوا متشبّهين بامرأة هذا شأنها، متّخذي أيمانكم مفسدة ودخلاً بينكم. وأصل الدخل: ما يدخل في الشيء، ولم يكن منه.

﴿اَنْ تَكُونَ اُمَّةٌ هِيَ اَرْبَى مِنْ اُمَّةٍ﴾: بأن تكون جماعة أزيد عدداً وأوفر مالاً من جماعة.

والمعنى: لا تغدروا بقوم لكثرتكم وقلّتهم، أو لكثرة منابذتهم[١] وقوّتهم كقريش، فإنّهم كانوا إذا رأوا شوكة في أعادي حلفائهم، نقضوا عهدهم وحالفوا أعداءهم.

﴿اِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللهُ بِهِ﴾: الضمير لـ«أن تكون أمّة» لأنّه بمعنى المصدر، أي يختبركم بكونهم أربى، لينظر أتتمسّكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله، أم تغترّون بكثرة قريش وشوكتهم وقلّة المؤمنين [وضعفهم][٢].

وقيل[٣]: الضمير للأربى[٤].

وقيل[٥]: للأمر بالوفاء.

﴿وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾(٩٢): إذا جازاكم على أعمالكم بالثواب والعقاب.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ اُمَّةً وَاحِدَةً﴾: متّفقة على الإسلام.

﴿وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾: بالخذلان.

﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾: بالتوفيق.

﴿وَلَتُسْئَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(٩٣): سؤال تبكيت ومجازاة.

﴿وَلَاتَتَّخِذُوا اَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ﴾: تصريح بالنهي عنه بعد التضمين، تأكيداً ومبالغة في قبح المنهيّ.

﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌ﴾: أي عن محجّة الإسلام.

---

١. كذا في أنوار التنزيل ٥٦٨/١. وفي النسخ: منابذيهم.

٢. ليس في ب.

٣. أنوار التنزيل، ٥٦٨/١.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: للرّبو.

٥. نفس المصدر والموضع.

﴿بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾: عليها، والمراد: أقدامهم. وإنّما وحّد ونكّر للدلالة على أنّ زلل قدم واحدة عظيم، فكيف بأقدام كثيرة.

﴿وَتَذُوقُوا السُّوءَ﴾: العذاب في الدنيا.

﴿بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾: بسبب صدودكم عن الوفاء. أو صدّكم غيركم عنه، فإنّه من نقض البيعة وارتدّ جعل ذلك سنّة لغيره.

﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٩٤): في الآخرة.

وفي الجوامع[١]: عن الصادق عليه السلام: نزلت هذه الآية[٢] في ولاية عليّ والبيعة له حين قال النبيّ صلى الله عليه وآله: سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: عن الصادق عليه السلام: «أن تكون أئمّة هي أزكى من أئمّتكم».

فقيل: يا ابن رسول الله، نحن نقرؤها[٤]: «هي أربى من أمّة»!

قال: ويحك، وما أربى ؟! وأومأ بيده فطرحها.

قال: «إنّما يبلوكم الله به» يعني بعليّ بن أبي طالب يختبركم. «وليبيّننّ لكم» إلى قوله: «لجعلكم أمّة واحدة» قال: على مذهب واحد وأمر واحد «ولكن يضلّ من يشاء» قال: يعذّب بنقض العهد «ويهدي من يشاء» قال: يثبت «ولتُسألنّ عمّا كنتم تعملون».

قوله: «ولا تتّخذوا أيمانكم دخلاً بينكم» قال: هو مثل لأمير المؤمنين عليه السلام «فتزلّ قدم بعد ثبوتها» يعني بعد مقالة النبيّ صلى الله عليه وآله فيه «وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله» يعني عن عليّ «ولكم عذاب عظيم».

[وفي تفسير العيّاشي[٥]، في الحديث السابق: عن أبي عبدالله عليه السلام: «ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً تتّخذون أيمانكم دخلاً بينكم فتزلّ قدم بعد

---

١. الجوامع: ٢٤٩.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الآيات.

٣. تفسير القمّي، ٢٨٩/١ ـ ٣٩٠.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: نقرأ.

٥. تفسير العيّاشي ٢٦٨/٢ ـ ٢٦٩، ح ٦٤.

ثبوتها» بعد ما سلّمتم على عليّ بإمرة المؤمنين. «وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله» يعني عليّاً «ولكم عذاب عظيم»][1].

عن عبدالرحمان[2] بن سالم الأشلّ، عنه قال: «التي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً» عائشة، هي نكثت أيمانها.

وفي أصول الكافي[3]، [محمّد بن يحيى، عن][4] محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس، عن زيد بن الجهم الهلاليّ[5]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: لمّا نزلت ولاية عليّ بن أبي‌طالب وكان من قول رسول الله صلّى الله عليه وآله للناس: سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين، فكان ممّا أكدّ الله سبحانه عليهما في ذلك اليوم ـ يا زيد ـ قول رسول الله [لهما][6] فسلّما عليه بإمرة المؤمنين. فقالا: أمن الله أو من رسوله، يا رسول الله؟

فقال لهما رسول الله صلّى الله عليه وآله: من الله ومن رسوله. فأنزل الله عزّ وجلّ: «ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إنّ الله يعلم ما تفعلون» يعني به: قول رسول الله صلّى الله عليه وآله لهما، وقولهما: أمن الله أو من رسوله. «ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً تتّخذون أيمانكم دخلاً بينكم أن تكون أئمّة هي أزكى من أئمتكم».

قال: قلت: جعلت فداك، أئمّة؟!

قال: أي والله، أئمّة.

قلت: فإنّا نقرأ: «أربى»!

قال: ما أربى؟ وأومأ بيده فطرحها. «إنّما يبلوكم الله به» يعني بعليّ عليه السلام «وليبيّننّ لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون، ولو شاء الله لجعلكم أمّة واحدة ولكن يضلّ من يشاء ويهدي من يشاء ولتسئلنّ يوم القيامة عمّا كنتم تعملون، ولا تتّخذوا أيمانكم دخلاً

---

١. ليس في أ، ب، ر.
٢. تفسير العيّاشي ٢٦٩/٢، ح ٦٥.
٣. الكافي ٢٩٢/١، ح ١.
٤. من المصدر.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: الهمداني.
٦. من المصدر.

بينكم فتزلّ قدم بعد ثبوتها» يعني مقالة رسول الله ﷺ في عليّ عليه السلام «وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله» يعني به عليّاً «ولكم عذاب عظيم».

﴿وَلاَ تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللهِ﴾: ولاتستبدلوا بعهد الله وبيعة رسوله.

﴿ثَمَناً قَلِيلاً﴾: عوضاً يسيراً من متاع الدنيا.

﴿إِنَّمَا عِنْدَ اللهِ﴾: من النصر والتنعّم في الدنيا والثواب في الآخرة.

﴿هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾: ممّا يعدونكم.

﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٩٥): إن كنتم من أهل العلم والتمييز.

﴿مَا عِنْدَكُمْ﴾: من أعراض الدنيا.

﴿يَنْفَدُ﴾: ينقضي ويفنى.

﴿وَمَا عِنْدَ اللهِ﴾: من خزائن رحمته.

﴿بَاقٍ﴾: لا ينفد. وهو تعليل للحكم السابق، ودليل على أنّ نعيم أهل الجنّة باق.

﴿وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ﴾: على مشاقّ التكاليف.

﴿بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٩٦): بجزاء أحسن من أعمالهم.

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ﴾: بيّنه بالنوعين، دفعاً للتخصيص.

﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾: إذ لا اعتداد بأعمال الكفرة في استحقاق الثواب.

﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾: في الدنيا يعيش عيشاً طيّباً. فإنّه إن كان مؤسراً فظاهر، وإن كان معسراً كان يطيب عيشه بالقناعة والرضا بالقسمة وتوقّع الأجر العظيم في الآخرة. بخلاف الكافر، فإنّه إن كان معسراً فظاهر، وإن كان مؤسراً لم يدعه الحرص وخوف الفوات أن يتهنّأ بعيشه.

وقيل[1]: في الآخرة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: قوله: «من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن

---

١. أنوار التنزيل، ٥٦٩/١.

٢. تفسير القمّي، ٣٩٠/١.

فلنحيينّه حياة طيّبة». قال: القنوع بما رزقه الله.

وفي مجمع البيان[١]: فيه أقوال -إلى قوله-: ثانيها، أنّها القناعة والرضا بما قسّم الله تعالى. وروي ذلك عن النبيّ صلّى الله عليه وآله.

قال ابن عبّاس[٢]: إنّ رجلاً من حضر موت يقال له: عبدان الأشرع[٣]. قال: يا رسول الله، إنّ امرأ القيس الكنديّ جاورني في أرضي فاقتطع من أرضي فذهب بها منّي، والقوم يعلمون أنّي لصادق لكنّه أكرم عليهم منّي.

فسأل رسول الله امرأ القيس عنه. فقال: لا أدري ما يقول!

فأمره أن يحلف.

فقال عبدان[٤]: إنّه فاجر لا يبالي أن يحلف.

فقال: إن لم يكن لك شهود، فخذ بيمينه.

فلمّا قام ليحلف، أنظره فانصرفا. فنزل[٥] قوله: «ولا تشتروا بعهد الله» الآيتان. فلمّا قرأها رسول الله صلّى الله عليه وآله قال امرؤ القيس: أمّا ما عندي فينفد وهو صادق فيما يقول، لقد اقتطعت أرضه ولا أدري[٦] كم هي. فليأخذ من أرضي ما شاء ومثلها معها بما أكلت من ثمرتها. فنزل فيه: «من عمل صالحاً» الآية.

وفي كتاب معاني الأخبار[٧]: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قيل له: أنّ أبا الخطّاب يذكر عنك أنّك قلت له: إذا عرفت الحقّ، فاعمل ما شئت.

[قال: لعن الله أبا الخطّاب، والله ما قلت هكذا. ولكنّي قلت له: إذا عرفت الحقّ،

---

١. المجمع، ٣٨٤/٣.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: العيدان الأسرع.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: عيدان.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: «فأنزل الله في» بدل «فنزل».
٦. المصدر: لم أدر.
٧. المعاني ٣٨٨، ح ٢٦.

فاعمل ما شئت][1] من خير يقبل منك. إنّ الله ﷻ يقول: «من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنّة يرزقون فيها بغير حساب»[2]. ويقول تبارك وتعالى: «من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينّه حياة طيّبة».

﴿**وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ (٩٧): من الطاعة.

﴿**فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ**﴾: إذا أردت قراءته، كقوله: «إذا قمتم إلى الصلاة».

﴿**فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾ (٩٨): فاسأل الله أن يعيذك من وساوسه، لئلّا يوسوسك في القراءة.

وفي الكافي[3]: محمّد بن يحيى، عن عليّ بن الحسن بن عليّ، عن عبّاد بن يعقوب، عن عمرو بن مصعب، عن فرات بن أحنف، عن أبي جعفر[4] عليه السلام قال سمعته يقول: أوّل كل كتاب نزل من السماء «بسم الله الرحمن الرحيم». فإذا قرأت «بسم الله الرحمن الرحيم» فلا تبالي ألّا تستعيذ. وإذا قرأت «بسم الله الرحمن الرحيم». سترتك[5] فيما بين السماء والأرض.

وفي روضة الكافي[6]، خطبة طويلة لأميرالمؤمنين عليه السلام يقول فيها: أستعيذ بالله من الشيطان الرجيم «بسم الله الرحمن الرحيم، والعصر إنّ الإنسان لفي خسر» إلى آخر السورة.

وفي عوالي اللئالي[7]: وروى عبدالله بن مسعود قال: قرأت على رسول الله صلّى الله عليه وآله فقلت: أعوذ بالله السميع العليم.

فقال لي: قل[8]: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. هكذا أقرأنيه جبرئيل [عن القلم،

---

١. ليس في أ، ر.
٢. غافر / ٤٠.
٣. الكافي ٣١٣/٣، ح ٣.
٤. أ، ب، ر: أبي عبدالله عليه السلام.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: ستر بك.
٦. الكافي ١٧٥/٨، ذيل ح ١٩٤.
٧. عوالي اللئالي ٤٧/٢، ح ١٢٤.
٨. المصدر: يا ابن أمّ عبد قل.

عن اللوح المحفوظ][1].

وفي قرب الإسناد[2] للحميريّ، بإسناده إلى حنان بن سدير قال: صلّيت خلف أبي عبدالله عليه السلام المغرب. قال: فتعوّذَ بإجهار[3]: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، وأعوذ بالله أن يحضرون. ثمّ جهر ببسم الله الرحمن الرحيم.

وفي تهذيب الأحكام[4]: محمّد بن عليّ بن محبوب، عن عبد الصمد بن محمّد، عن حنان بن سدير، مثله.

وفي كتاب الاحتجاج[5] للطبرسيّ، بإسناده إلى محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام حديث يقول فيه حاكياً عن رسول الله صلى الله عليه وآله: فأوحي إليّ «بسم الله الرحمن الرحيم، يا أيّها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك» الآية.

وفي تفسير العيّاشيّ[6]: عن سماعة، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم». قلت: فكيف أقول؟

قال: تقول: أستعيذ بالله[7] السميع العليم من الشيطان الرجيم. وقال: إنّ الرجيم أخبث الشياطين.

قال: قلت: لِمَ سُمّي الرجيم؟

قال: لأنّه يُرجَم.

قلت: فما ينفلت منه شيء؟

قال: لا.

قلت: فكيف سُمّي الرجيم ولم يُرجَم بعد؟

قال: يكون في العلم أنّه رجيم.

---

١. ليس في المصدر.

٢. قرب الإسناد: ٥٨.

٣. في بعض نسخ المصدر: جهاراً.

٤. التهذيب ٢٨٩/٢، ح ١٤.

٥. الاحتجاج، ٧٣/١.

٦. تفسير العيّاشي ٢٧٠/٢، ح ٦٧.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: بالسميع.

عن الحلبي [١]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن التعوّذ من الشيطان عند كلّ سورة نفتحها؟

قال: نعم، فتعوذ بالله من الشيطان الرجيم. وذكر: أنّ الرجيم أخبث الشياطين.

فقلت: لِمَ سُمّي الرجيم؟

قال: لأنّه يُرجم؟

فقلت [٢]: هل ينفلت [منه] شيء إذا رُجِم؟

قال: لا، ولكن يكون في العلم أنّه رجيم.

وفي كتاب معاني الأخبار [٣]، بإسناده إلى عبد العظيم بن عبدالله الحسنيّ قال: سمعت أبا الحسن عليّ بن محمّد العسكريّ عليه السلام يقول: معنى الرجيم أنّه مرجوم باللعن مطرود من [مواضع] [٤] الخير، لايذكره مؤمن إلّا لعنه، وأنّ في علم [الله] [٥] السابق [أنّه] [٦] إذا خرج القائم عليه السلام لايبقى مؤمن في زمانه إلّا رجمه بالحجارة كما كان قبل ذلك مرجوماً باللعن.

وفي مصباح الشريعة [٧]: قال الصادق عليه السلام في كلام طويل: فقارئ القرآن يحتاج إلى ثلاثة أشياء: قلب جامع [٨]، وبدن فارغ، وموضع خال. فإذا خشع الله قلبه، فرّ منه الشيطان الرجيم. قال الله تعالى: «فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم».

وفي مجمع البيان [٩]: والاستعاذة عند التلاوة [مستحبّة غير] [١٠] واجبة بلا خلاف، في الصلاة وخارج الصلاة.

﴿**إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ**﴾: تسلّط وولاية.

﴿**عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾ (٩٩): على أولياء الله المؤمنين به والمتوكّلين

---

١. تفسير العيّاشي ٢/٢٧٠، ح ٦٨.
٢. المصدر: فقلنا.
٣. المعاني: ١٣٩، ح ١.
٤-٦. من المصدر.
٧. مصباح الشريعة: ٩٧.
٨. ب: خاشع.
٩. المجمع، ٣/٣٨٥.
١٠. يوجد في ب والمصدر.

عليه. فإنّهم لا يطيعون أوامره ولا يقبلون وساوسه إلّا فيما يحتقرون على ندور وغفلة، ولذلك أمروا بالاستعاذة لئلّا يتوهّم منه أنّ له سلطاناً.

﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾: يحبّونه ويطيعونه.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾﴿١٠٠﴾: بالله، أو بسبب الشيطان.

وفي الكافي[1]: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس[2]، [عن الحسن بن عبدالرحمان][3] عن منصور بن يونس، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: «فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم، إنّه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربّهم يتوكّلون».

فقال: يا أبا محمّد، يسلّط والله من المؤمن على بدنه ولا يسلّط على دينه. [وقد سُلّط على أيّوب فشوّه خلقه، ولم يُسلّط على دينه][4] وقد يسلّط من المؤمنين على أبدانهم، ولا يسلّط على دينهم.

قلت: قوله تعالى: «إنّما سلطانه على الذين يتولّونه والذين هم به مشركون».

قال: «الذين هم به مشركون» يُسلّط على أبدانهم وعلى أديانهم.

وفي تفسير العيّاشي[5]: عن حمّاد بن عيسى، رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله: «إنّما سلطانه على الذين يتولّونه والذين هم به مشركون».

قال: ليس له أن يزيلهم عن الولاية. فأمّا الذنوب وأشباه ذلك، فإنّه ينال منهم كما ينال من غيرهم.

﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾: بالنسخ، فجعلنا الآية الناسخة مكان المنسوخة لفظاً أو حكماً.

﴿وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾: من المصالح. فلعلّ ما يكون مصلحة في وقت يصير مفسدة

---

١. الكافي ٢٨٨/٨، ح ٤٣٣.
٢. المصدر: الحسن.
٣. ليس في المصدر.
٤. ليس في أ، ر.
٥. تفسير العيّاشي ٢٧٠/٢، ح ٦٩.

بعده، فينسخه. وما لا يكون مصلحة حينئذ يكون مصلحة الآن، فيثبته مكانه.

وقرأ[١] ابن كثير وأبو عمرو: «ينزل» بالتخفيف.

﴿قَالُوا﴾: أي الكفرة.

﴿إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ﴾: متقوّل على الله؛ تأمر بشيء ثمّ يبدو لك فتنهىٰ عنه.

وهو جواب «إذا». «والله أعلم بما ينزّل» اعتراض لتوبيخ الكفّار على قولهم، والتنبيه على فساد سندهم. ويجوز أن يكون حالاً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: وقوله: «وإذا بدّلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزّل قالوا إنّما أنت مفتر».

قال: كان إذا نسخت آية، قالوا لرسول الله: «إنّما أنت مفتر». فردّ الله عليهم.

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٠١): حكمة الأحكام، ولا يميّزون الخطأ من الصواب.

﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ﴾: يعني جبرئيل. وإضافة الروح إلى القدس ـ وهو الطهر ـ كقولهم: حاتم الجود.

وقرأ[٣] ابن كثير: «روح القدس» بالتخفيف، وفي «ينزّل» و«نزّله» تنبيه على أنّ إنزاله مدرجاً على حسب[٤] المصالح بما يقتضي التبديل.

﴿مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾: ملتبساً بالحكمة.

﴿لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: على الإيمان بأنّه كلامه. وأنّهم إذا سمعوا الناسخ وتدبّروا ما فيه من رعاية الصلاح والحكمة، رسخت عقائدهم واطمأنّت قلوبهم.

﴿وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (١٠٢): المنقادين لحكمه. وهما معطوفان على محلّ «ليثبّت» أي تثبيتاً وهداية وبشارة. وفيه تعريض بحصول أضداد ذلك لغيرهم.

وقرئ[٥]: «ليثبت» بالتخفيف.

---

١. أنوار التنزيل، ١/٥٧٠.
٢. تفسير القمّي، ١/٣٩٠.
٣. أنوار التنزيل، ١/٥٧٠.
٤. ب: مندرجاً بحسب.
٥. أنوار التنزيل، ١/٥٧٠.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وفي رواية أبي الجارود، [عن أبي جعفر عليه السلام][٢] في قوله: «روح القدس [من ربّك بالحقّ» يعني: جبرئيل عليه السلام][٣] و«القدس» الطاهر «ليثبّت الله الذين آمنوا» هم آل محمّد «وهدى وبشرى للمسلمين».

وفي تفسير العيّاشي[٤]: عن محمّد بن عرامة الصيرفيّ، عمّن أخبره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى خلق روح القدس، فلم يخلق خلقاً أقرب إليه منها، وليست بأكرم خلقه عليه. فإذا أراد الله[٥] أمراً ألقاه إليها، فألقاه[٦] إلى النجوم فجرت به.

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾: قيل[٧]: يعنون جبرا[٨] الروميّ غلام عامر ابن الحضرميّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩]: وهو [لسان أبي فكيهة][١٠] مولى ابن الحضرميّ.

وقيل[١١]: جبرا[١٢] ويسارا كانا يصنعان السيوف بمكّة، ويقرءان التوراة والإنجيل، وكان الرسول صلى الله عليه وآله يمرّ عليهما ويسمع ما يقرءانه[١٣].

وقيل[١٤]: عائشاً غلام حويطب بن عبدالعزّى، قد أسلم وكان صاحب كتب.

وقيل[١٥]: سلمان الفارسيّ.

﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ﴾: لغة الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة إليه، مأخوذ من: لحد القبر.

---

١. تفسير القمّي، ٣٩٠/١.
٢. ليس في المصدر.
٣. ليس في المصدر. وفيه: «قال: هو جبرئيل» بدل ما بين المعقوفتين.
٤. تفسير العيّاشي ٢٧٠/٢، ح ٧٠.
٥. ليس في المصدر.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: فألقته.
٧. أنوار التنزيل، ٥٧٠/١.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: خترا.
٩. تفسير القمّي، ٣٩٠/١.
١٠. من المصدر.
١١. أنوار التنزيل، ٥٧٠/١.
١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: بقراءتهما.
١٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: بقراءتهما.
١٤ و١٥. أنوار التنزيل، ٥٧٠/١.

وقرأ[١] حمزة والكسائيّ: «يلحدون» بفتح الياء والحاء. «لسان أعجميّ» غير بيّن.

﴿وَهٰذَا﴾: وهذا القرآن.

﴿لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ (١٠٣): ذو بيان وفصاحة.

والجملتان مستأنفتان لإبطال طعنهم. وتقريره يحتمل وجهين: أحدهما أنّ ما سمعه منه كلام أعجميّ، لا يفهمه هو ولا أنتم. والقرآن عربيّ تفهمونه بأدنى تأمّل، فكيف يكون تلقّفه منه؟

وثانيهما، هب أنّه تعلّم منه المعنى باستماع كلامه، ولكن لم يتلقّف منه اللفظ؛ لأنّ ذلك أعجميّ وهذا عربيّ. والقرآن كما هو معجز باعتبار المعنى، فهو معجز باعتبار اللفظ. مع أنّ العلوم الكثيرة التي في القرآن، لايمكن تعلّمها إلّا بملازمة معلّم فائق في تلك العلوم مدّة متطاولة. فكيف تعلّم جميع ذلك من غلام سوقيّ، سمع منه بعض المنقولات، مرتّباً على كلمات أعجميّة لعلّه لايعرف معناها؟! وطعنهم بالقرآن بأمثال هذه الكلمات الركيكة، دليل على غاية عجزهم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ﴾: لايصدّقون أنّها من عند الله.

﴿لَا يَهْدِيهِمُ اللهُ﴾: إلى الحقّ.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٠٤): في الآخرة. هدّدهم على كفرهم بالقرآن بعد ما أماط شبهتهم وردّ طعنهم فيه، ثمّ قلّب الأمر عليهم، فقال:

﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ﴾: لأنّهم لايخافون عقاباً يردعهم عنه.

﴿وَأُولَئِكَ﴾: إشارة إلى الذين كفروا، أو إلى قريش.

﴿هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ (١٠٥): أي الكاذبون على الحقيقة.

أو الكاملون في الكذب، [لأنّ تكذيب آيات الله والطعن فيها بهذه الخرافات أعظم

---

١. أنوار التنزيل، ١/٥٧٠.

الكذب][1]. أو الذين عادتهم الكذب، لا يصرفهم عنه دين ولا مروءة. أو الكاذبون في قولهم: «إنّما أنت مفتر» «إنّما يعلّمه بشر»[2].

﴿مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إيمَانِهِ﴾: بدل من «الذين لا يؤمنون» وما بينهما اعتراض. أو من «أولئك». أو من «الكاذبون». أو مبتدأ خبره محذوف، دلّ عليه قوله: «فعليهم غضب».

ويجوز أن ينتصب بالذمّ، وأن تكون «من» شرطيّة محذوفة الجواب، دلّ عليه قوله:

﴿إلاَّ مَنْ أُكْرِهَ﴾: على الافتراء. أو كلمة الكفر استثناء متّصل، لأنّ الكفر لغة يعمّ القول والعقد كالإيمان.

﴿وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإيمَانِ﴾: لم تتغيّر عقيدته.

﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً﴾: اعتقده وطاب به نفساً.

﴿فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾﴿١٠٦﴾: إذ لا أعظم من جرمه. وفي كتاب التوحيد[3]، بإسناده إلى داود بن القاسم قال: سمعت عليّ بن موسى الرضا عليه السلام يقول: من شبّه الله بخلقه، فهو مشرك. ومن وصفه بالمكان، فهو كافر. ومن نسب إليه ما نهى عنه، فهو كاذب. ثمّ تلا هذه الآية: «إنّما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون».

وفي تفسير العيّاشي[4]: عن العبّاس بن هلال، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنّه ذكر رجلاً كذّاباً، ثمّ قال: فقال الله: «إنّما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون».

عن معمّر بن يحيى بن مسلم[5] قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّ أهل الكوفة يروون عن عليّ عليه السلام أنّه قال: ستدعون إلى سبّي والبراءة منّي. فإن دعيتم إلى سبّي فسبّوني، وإن دعيتم إلى البراءة منّي فلا تتبرّأوا منّي، فإنّي على دين محمّد صلّى الله عليه وآله.

فقال أبو جعفر عليه السلام: ما أكثر ما يكذبون على عليّ! إنّما قال: إنّكم ستدعون إلى سبّي

---

١. ليس في أ، ب، ر.
٢. النحل / ١٠٣.
٣. التوحيد: ٦٨، ٢٥.
٤. تفسير العيّاشي ٢٧١/٢، ح ٧١.
٥. نفس المصدر والموضع، ح ٧٣.

والبراءة منّي. فإن دعيتم إلى سبّي فسبّوني، وإن دعيتم إلى البراءة منّي فإنّي على دين محمّد صلى الله عليه وآله. ولم يقل: فلا تتبرّأوا منّي.

قلت: جعلت فداك، فإن أراد الرجل يمضي على القتل ولا يتبرّأ؟

فقال: لا والله، إلّا على الذي مضى عليه عمّار. إنّ الله يقول: «إلاّ من أكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان».

عن أبي بكر[1]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال بعضنا: جذّ[2] الرقاب أحبّ إليك أم البراءة من عليّ؟

فقال: الرخصة أحبّ إليّ. أما سمعت قول الله في عمّار: «إلّا من أكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان».

عن عبدالله بن عجلان[3]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته، فقلت له: إنّ الضحّاك قد ظهر بالكوفة يوشك أن ندعى إلى البراءة من عليّ، فكيف نصنع؟

قال: فأبرأ منه.

قال: قلت: أيّ شيء أحبّ إليك؟

قال: أن يمضوا[4] على ما مضى عليه عمّار بن ياسر؛ أُخذ بمكّة، فقالوا له: ابرأ من رسول الله صلى الله عليه وآله. فبرأ منه. فأنزل الله عذره «إلّا من أكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان».

وفي أصول الكافي[5]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد[6] قال: حدّثنا أبو عمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: فأمّا ما فرض الله[7] على القلب من الإيمان، فالإقرار والمعرفة والعقد والرضا والتسليم بأن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً وأنّ محمّداً عبده ورسوله،

---

١. تفسير العيّاشي ٢/٢٧٢، ح ٧٤.

٢. المصدر: مدّ.

٣. تفسير العيّاشي ٢/٢٧٢، ح ٧٦.

٤. المصدر: يمضون.

٥. الكافي ٢/٣٤ و ٣٥، ذيل ح ١.

٦. أ، ب، ر: القاسم بن يزيد.

٧. ليس في المصدر.

والإقرار بما جاء به[١] من عند الله من نبيّ أو كتاب. فذلك ما فرض الله على القلب من الإقرار والمعرفة [وهو عمله][٢] وهو قول الله ﷻ: «إلّا من أكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً». وقال: «ألا بذكر الله تطمئنّ القلوب». فذلك ما فرض الله ﷻ على القلب من الإقرار والمعرفة، وهو عمله، وهو رأس الإيمان. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

ابن محبوب[٣]، عن خالد بن نافع البجليّ، عن محمّد بن مروان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام [يقول:][٤]إنّ رجلاً أتى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، أوصني.

فقال: لا تشرك بالله شيئاً وإن اُحرقت[٥] بالنار وعذّبت، إلّا وقلبك مطمئنّ بالإيمان، والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم[٦]، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: قيل لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ الناس يروون أنّ عليّاً عليه السلام قال على منبر الكوفة: أيّها الناس، إنّكم ستدعون إلى سبّي فسبّوني، ثمّ تدعون إلى البراءة منّي فلا تبرّؤوا[٧] منّي.

قال: ما أكثر ما يكذب الناس على عليّ عليه السلام!

ثمّ قال: إنّما قال: إنّكم ستدعون إلى سبّي فسبّوني، ثمّ تدعون إلى البراءة منّي، وإنّي لعلى دين محمّد صلى الله عليه وآله. ولم يقل: ولاتبرّؤوا[٨] منّي.

فقال له السائل: أرأيت إن اختار القتل دون البراءة؟

فقال: والله، ما ذلك عليه وما له إلّا ما مضى عليه عمّار بن ياسر حيث أكرهه[٩] أهل مكّة وقلبه مطمئنّ بالإيمان. فأنزل الله ﷻ: «إلّا من أكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان».

---

١. ليس في المصدر.
٢. ليس في ب.
٣. الكافي ١٥٨/٢، ح ٢.
٤. من المصدر.
٥. أ، ب، ر: احترقت. المصدر: حرّقت.
٦. الكافي ٢١٩/٢، ح ١٠.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: فلا تتبرّوا.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: لاتبرّؤوا.
٩. أ، ب: كرهه.

فقال له النبيّ عندها: يا عمّار، إن عادوا فعد، فقد أنزل الله ﷻ عذرك وأمرك أن تعود إن عادوا.

عليّ[١]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن محمّد بن مروان قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: ما منع ميثم رحمه الله من التقيّة؟ فوالله، لقد علم أنّ هذه الآية نزلت في عمّار وأصحابه «إلّا من أكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان»[٢].

الحسين بن محمّد[٣]، عن معلّى بن محمّد، عن أبي داود المسترقّ قال: حدّثني عمرو بن مروان قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رُفِع عن أمّتي أربع خصال: خطأها، ونسيانها، وما أكرهوا عليه، وما لا يطيقون[٤]. وذلك قول الله ﷻ: «ربّنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا. ربّنا ولاتحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربّنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به». وقوله: «إلّا من أكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان».

وفي من لايحضره الفقيه[٥]: قال أميرالمؤمنين عليه السلام في وصيّته لابنه محمّد بن الحنفيّة: وفرض الله على القلب، وهو أمير الجوارح الذي به تعقل وتفهم وتصدر عن أمره ورأيه. فقال ﷻ: «إلّا من أكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان» الآية.

وفي قرب الإسناد[٦] للحميريّ، بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ التقيّة ترس[٧] المؤمن. ولا إيمان لمن لا تقيّة له.

قلت: جعلت فداك، أرأيت قول الله: «إلّا من أكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان».

قال: وهل التقيّة إلّا هذا؟

وفي مجمع البيان[٨]: قيل: نزل قوله: «إلّا من أكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان» في

---

١. الكافي ٢٢٠/٢، ح ١٥.

٢. هنا قطعة هي نفسها ذيل الحديث السابق وقد كررت فحذفناها.

٣. الكافي ٤٦٢/٢، ح ١.

٤. المصدر: ما لم يطيقوا.

٥. الفقيه ٣٨٢/٢، ذيل ١٦٢٧.

٦. قرب الاسناد: ١٧.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: دين.

٨. المجمع، ٣٨٧/٣.

جماعة أُكرهوا، وهم عمّار، وياسر أبوه، وأمّه سميّة، وصهيب، وبلال، وخبّاب[1]. عُذّبوا، وقتل أبو عمّار وأمّه. فأعطاهم عمّار بلسانه ما أرادوا منه، ثمّ أخبر بذلك رسول الله ﷺ، فقال قوم: كفر عمّار.

فقال ﷺ: كلّا، إنّ عمّاراً مُلئ إيماناً من قرنه إلى قدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه. وجاء عمّار إلى رسول الله، وهو يبكي.

فقال ﷺ: ما وراءك؟

فقال: شرّ[2]، يا رسول الله، ما تركت حتّى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير.

فجعل رسول الله ﷺ يمسح عينيه ويقول: إن عادوا لك، فعد لهم بما قلت. فنزلت الآية. عن ابن عبّاس وقتادة.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾: بسبب أنّهم آثروها عليها.

﴿وَأَنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾﴿١٠٧﴾: أي الكافرين في علمه إلى ما يوجب ثبات الإيمان ولايعصمهم عن الزيغ.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾: فأبت عن إدراك الحقّ والتأمّل فيه.

﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾﴿١٠٨﴾: الكاملون في الغفلة، إذ أغفلتهم الحالة الراهنة عن تدبّر العواقب.

﴿لاَ جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾﴿١٠٩﴾: إذ ضيّعوا أعمارهم، وصرفوها فيما أفضى بهم إلى العذاب المخلّد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: قوله: «من كفر بالله من بعد إيمانه إلّا من أكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان» فهو عمّار بن ياسر، أخذته قريش بمكّة فعذّبوه بالنار حتّى أعطاهم بلسانه ما أرادوا، وقلبه مطمئنّ[4] بالإيمان [وأمّا][5] قوله: «ولكن من شرح بالكفر

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: جناب.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: سنّة.
٣. تفسير القمّي، ١/٣٩٠ـ٣٩١.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: مقرّ.
٥. من المصدر.

صدراً» فهو عبدالله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث، من بني لؤي. يقول الله: [«فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بأنّهم استحبّوا الحياة الدنيا على الآخرة وأنّ الله لا يهدي القوم الكافرين[1]][2]. ذلك بأنّ الله ختم على سمعهم وأبصارهم وقلوبهم وأولئك هم الغافلون، لا جرم أنّهم في الآخرة هم الخاسرون»[3]. هكذا في قراءة ابن مسعود [وقوله: «أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم الآية» هكذا في القراءة المشهورة][4] هذا كلّه في عبدالله بن سعد بن أبي سرح، كان عاملاً لعثمان بن عفّان على مصر.

وفي تفسير العيّاشي[5]: عن إسحاق بن عمّار قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يدعو أصحابه. فمن أراد الله به خيراً، سمع وعرف ما يدعوه إليه. ومن أراد به شرّاً، طبع [قلبه فلا يسمع ولا يعقل. وهو قوله: «أولئك الذين طبع الله][6] على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون».

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾: أي عُذّبوا كعمّار بالولاية والنصرة.

و«ثمّ» لتباعد حال هؤلاء عن أولئك.

وقرأ[7] ابن عامر: «فتنوا» بالفتح، أي من بعد ما عذّبوا المؤمنين.

قيل[8]: كالحضرميّ أكره مولاه جبرا، حتّى ارتدّ، ثمّ أسلما وهاجرا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[9]: أنّه في عمّار أيضاً.

﴿ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا﴾: على الجهاد، وما أصابهم من المشاقّ.

﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾: من بعد الهجرة والجهاد والصبر.

---

١. النحل/ ١٠٦ـ١٠٧.
٢. ليس في المصدر.
٣. النحل/ ١٠٨ـ١٠٩.
٤. من المصدر.
٥. تفسير العيّاشي ٢/٢٧٣، ح ٧٧.
٦. من المصدر.
٧. أنوار التنزيل، ١/٥٧١ـ٥٧٢.
٨. أنوار التنزيل، ١/٥٧١ـ٥٧٢.
٩. تفسير القمّي، ١/٣٩١.

﴿لَغَفُورٌ﴾: لما فعلوا قبل.

﴿رَحِيمٌ﴾(١١٠): منعم عليهم، مجازاة على ما صنعوا بعد.

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ﴾: منصوب بِـ «رحيم». أو بِـ «اذكر».

﴿تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾: أي تجادل عن ذاتها وتسعىٰ في خلاصها، لا يهمّها شأن غيرها. فتقول: نفسي نفسي.

﴿وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ﴾: جزاء ما عملت.

﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾(١١١): لا ينقصون أجورهم.

﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً﴾: أي جعلها مثلاً لكلّ قوم أنعم الله عليهم، فأبطرتهم النعمة فكفروا، فأنزل الله بهم نقمته. أو لمكّة.

﴿كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً﴾: لا يزعج أهلها خوف.

﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا﴾: أقواتها.

﴿رَغَداً﴾: واسعاً.

﴿مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾: من نواحيها.

﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ﴾: بنعمه. جمع نعمة، على ترك الاعتداد بالتاء، كدرع وأدرع. أو جمع نعم، كبؤس وأبؤس.

﴿فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾: استعار الذوق لإدراك أثر الضرر، واللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الخوف والجوع.

﴿بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾(١١٢): بصنيعهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: قال: نزلت في قوم كان لهم نهر يقال له: الثلثان. وكانت بلادهم خصيبة كثيرة الخير. فكانوا[2] يستنجون بالعجين ويقولون[3] هذا ألين لنا! فكفروا بأنعم الله، واستخفّوا بنعمة الله. فحبس الله عليهم[4] الثلثان، فجدبوا حتّى

---

١. تفسير القمّي، ١/٣٩١.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: فكما.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: ويتقربون.

٤. المصدر: عنهم.

أحوجهم الله إلى ما كانوا يستنجون به، حتّى كانوا[١] يتقاسمون عليه.

وفي محاسن البرقي[٢]: عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن أبي[٣] عيينة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ قوماً وسّع الله[٤] عليهم في أرزاقهم حتّى طغوا. فاستخشنوا[٥] الحجارة فعمدوا إلى النقي[٦] وصنعوا منه كهيئة الأفهار[٧] فجعلوه في مذاهبهم[٨]، فأخذهم الله بالسنين. فعمدوا إلى أطعمتهم فجعلوها في الخزائن، فبعث الله على ما في الخزائن[٩] ما أفسده حتّى احتاجوا إلى ما كانوا يستنجون به[١٠] في مذاهبهم، فجعلوا يغسلونه ويأكلونه.

وفي حديث أبي بصير قال: نزلت فيهم هذه الآية «وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنّة» إلى آخر الآية.

وفي تفسير العيّاشي[١١]: عن حفص بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ قوماً في بنيإسرائيل يؤتى لهم من طعامهم، حتّى جعلوا منه تماثيل بمدن كانت في بلادهم يستنجون بها. فلم يزل الله بهم حتّى اضطرّوا إلى التماثيل يبيعونها ويأكلونها[١٢]. وهو قول الله: «وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنّة يأتيها رزقها رغداً من كلّ مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون».

عن زيد الشحّام[١٣]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أبي يكره أن يمسح يده بالمنديل وفيه شيء من الطعام، تعظيماً له، إلّا أن يمصّها أو يكون إلى جانبه صبيّ فيمصّها.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: كادوا.
٢. المحاسن: ٥٨٨، ح ٨٨.
٣. ليس في المصدر.
٤. ليس في المصدر.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: واستخشوا.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: المتقي. والنقي: الخبز المعمول من لباب الدقيق.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: الأنهار. والافهار ـ جمع فهر: الحجر ملء الكفّ.
٨. المذاهب ـ جمع المذهب ـ: المتوضأ.
٩. المصدر: خزائنهم.
١٠. المصدر: يستطيبون به.
١١. تفسير العيّاشي ٢٧٣/٢، ح ٧٨.
١٢. المصدر: يتبعونها ويأكلون منها.
١٣. تفسير العيّاشي ٢٧٣/٢، ح ٧٩.

قال: فإنّي أجد اليسير يقع من الخوان فأتفقّده[١]، فيضحك الخادم.

ثمّ قال: إنّ أهل قرية ممّن كان قبلكم، كان الله قد وسّع[٢] عليهم حتّى طغوا. فقال بعضهم لبعض: لو عمدنا إلى شيء من هذا النقي، فجعلناه نستنجئ به كان ألين علينا من الحجارة!

قال: فلمّا فعلوا ذلك، بعث الله على أرضهم دوابّاً أصغر من الجراد فلم تدع لهم شيئاً خلقه الله إلّا أكلته من شجر أو غيره[٣]. فبلغ بهم الجهد إلى أن أقبلوا على الذي كانوا يستنجون به، فأكلوه. وهي القرية التي قال الله تعالى: «ضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنّة يأتيها رزقها رغداً من كلّ مكان» إلى قوله: «بما كانوا يصنعون».

﴿**وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ**﴾: يعني محمّداً ﷺ، والضمير لأهل مكّة.

قيل[٤]: عاد إلى ذكرهم بعد ما ذكر مثلهم.

﴿**فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ**﴾﴿١١٣﴾: أي حال التباسهم بالظلم والعذاب ما أصابهم من الجدب الشديد. أو وقعة بدر.

﴿**فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلَالاً طَيِّباً**﴾: أمرهم بأكل الحلال، وهو ما أحلّ الله لهم. وشكر ما أنعم الله عليهم، بعد ما زجرهم عن الكفر وهدّدهم عليه بما ذكر من التمثيل والعذاب الذي حلّ بهم، صدّاً لهم عن صنع الجاهليّة ومذاهبها الفاسدة.

﴿**وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**﴾﴿١١٤﴾: تطيعون. أو إن صحّ زعمكم، أنّكم تقصدون بعبادة الآلهة عبادته.

﴿**إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾﴿١١٥﴾: لمّا أمرهم بتناول ما أحلّ لهم، عدّد عليهم محرّماته ليُعلم أنّ ما عداها حلّ لهم. ثمّ أكّد ذلك بالنهي عن التحريم والتحليل بأهوائهم، فقال:

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيتفقده. ٢. المصدر: أوسع.

٣. المصدر: فلم يدع لهم شيئاً خلقه الله يقدر عليه أكله من شجر الخ.

٤. أنوار التنزيل، ٥٧٢/١.

﴿وَلاَ تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ اَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلاَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾: وانتصاب «الكذب» بـ«لا تقولوا». «وهذا حرام» بدل منه، أو متعلّق بـ«تصف» على إرادة القول، أي ولاتقولوا الكذب لما تصف ألسنتكم، فتقولوا هذا حلال وهذا حرام.

أو مفعول «لا تقولوا»، و«الكذب» منتصب بـ«تصف» و«ما» مصدريّة، أي ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف ألسنتكم الكذب[١]، أي لا تحرّموا ولاتحلّلوا بمجرّد قول تنطق به ألسنتكم من غير دليل.

ووصف ألسنتكم الكذب، مبالغة في وصف كلامهم بالكذب، كأنّ حقيقة الكذب كانت مجهولة وألسنتهم تصفها وتعرّفها بكلامهم هذا. ولذلك عُدّ من فصيح الكلام، كقولهم: وجهها يصف الجمال، وعينها تصف السحر.

وقرئ[٢]: «كذب» بالجرّ، بدلاً من «ما». والكذب جمع كذوب. أو «كذب» بالرفع، صفة للألسنة، وبالنصب على الذمّ، أو بمعنى: الكلم الكواذب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: ثمّ قال ﷻ: «ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب». قال: هو ما كانت اليهود تقول[٤]: «ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرّم على أزواجنا»[٥].

﴿لِتَفْتَرُوا عَلَى اللهِ الْكَذِبَ﴾: تعليل يتضمّن الغرض.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ﴾﴿١١٦﴾: لمّا كان المفتري يفتري لتحصيل مطلوب، نفى عنه الفلاح وبيّنه بقوله:

﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾: أي ما يفترون لأجله. أو ما هم فيه منفعة قليلة، ينقطع عن قريب.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ﴾﴿١١٧﴾: في الآخرة.

وفي أصول الكافي[٦]: الحسين بن محمّد، عن عليّ بن محمّد بن[٧] سعد، عن

---

١. ليس في ب.
٢. أنوار التنزيل، ٥٧٣/١.
٣. تفسير القمّي، ٣٩١/١.
٤. المصدر: يقولون.
٥. الأنعام: ١٣٩.
٦. الكافي ٣٧٨/٢، ح ١٢.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.

محمّد بن مسلم، عن إسحاق بن موسى قال: حدّثني أخي وعمّي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ثلاثة مجالس يمقتها الله ويرسل نقمته على أهلها فلا تقاعدوهم ولا تجالسوهم: مجلساً فيه من يصف لسانه كذباً في فتياه، ومجلساً[1] ذكر أعدائنا فيه جديد وذكرنا فيه رثّ، ومجلساً فيه من يصدّ عنّا وأنت تعلم.

قال: ثمّ تلا أبو عبدالله عليه السلام ثلاث آيات من كتاب الله كأنّما كنّ فيه ـ أو قال: [في][2] كفّه ـ: «ولا تسبّوا الذين يدعون من دون الله فيسبّوا الله عدواً بغير علم». «وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتّى يخوضوا في حديث غيره». «ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب».

وفي كتاب التوحيد[3]: محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله[4] في جامعه. وحدّثنا به محمّد بن الحسن الصفّار، عن العبّاس بن معروف قال: حدّثني عبدالرحمان بن أبي نجران، عن حماد بن عثمان، عن عبدالرحيم القصير قال: كتب أبو عبدالله عليه السلام على يد عبدالملك بن أعين: إذا أتى العبد بكبيرة من كبائر المعاصي أو صغيرة من صغائر المعاصي التي نهى الله عزّ وجلّ عنها، كان خارجاً من الإيمان وساقطاً عنه اسم الإيمان وثابتاً عليه اسم الإسلام. فإن تاب منه واستغفر، عاد إلى الإيمان ولم يخرجه إلى الكفر والجحود والاستحلال. فإذا قال للحلال: هذا حرام، وللحرام: هذا حلال ودان بذلك، فعندنا[5] يكون خارجاً من الإيمان والإسلام إلى الكفر. وكان بمنزلة رجل دخل الحرم ثمّ دخل الكعبة، فأحدث في الكعبة حدثاً، فأخرج عن الكعبة وعن الحرم، فضُربت عنقه وصار إلى النار. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: مجلس.
٢. يوجد في المصدر مع المعقوفتين.
٣. التوحيد: ٢٢٩، ذيل ح ٧.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: محمّد بن أحمد بن الحسن بن الوليد.
٥. المصدر: فعندها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: ثمّ قال ﷺ: «ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب». قال: هو ما كانت اليهود تقول: «ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرّم على أزواجنا»[2].

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[3]، بإسناده إلى عبدالرحمان بن سمرة، عن النبيّ ﷺ حديث طويل. يقول فيه: ومن فسّر القرآن برأيه، فقد افترىٰ على الله الكذب.

﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ ﴾: أي في سورة الأنعام، في قوله: «وعلى الذين هادوا حرّمنا كلّ ذي ظفر».

﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾: متعلّق بـ «قصصنا» أو بـ «حرّمنا».

﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ ﴾: بالتحريم.

﴿ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾﴿١١٨﴾: حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه. وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم، وأنّه كما يكون للمضرّة، يكون للعقوبة.

﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ﴾: بسببها أو ملتبسين بها ليعمّ الجهل بالله وبعقابه، وعدم التدبّر في العواقب لغلبة الشهوة، والسوء يعمّ الافتراء على الله وغيره.

﴿ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا ﴾: من بعد التوبة.

﴿ لَغَفُورٌ ﴾: لذلك السوء.

﴿ رَحِيمٌ ﴾﴿١١٩﴾: يثيب على الإنابة.

﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾: قيل[4]: لكماله واستجماعه فضائل لا تكاد توجد إلّا مفرّقة في أشخاص كثيرة، كقوله:

ليس من الله بمستنكر   أن يجمع العالم في واحد

وهو رئيس الموحّدين، وقدوة المحقّين الذي جادل فرق المشركين وأبطل

---

١. تفسير القمّي، ٣٩١/١.

٢. الأنعام / ١٣٩.

٣. كمال الدين ٢٥٧، ذيل ح ١.

٤. أنوار التنزيل، ٥٧٣/١.

مذاهبهم الزائفة بالحجج الدامغة. ولذلك عقّب ذكره بتزييف مذاهب المشركين من الشرك والطعن في النبوّة وتحريم ما أحلّه. أو لأنّه كان وحده مؤمناً، وكان سائر الناس كفّاراً.

وقيل[١]: هي فعلة، بمعنى مفعول، كالرحلة والنخبة. من أمّه: إذا قصده، أو اقتدى به. فإنّ الناس كانوا يأمّونه للاستفادة ويقتدون بسيرته، لقوله: «إنّي جاعلك للناس إماماً». وسيأتي من الأخبار ما يؤيّد هذا.

﴿قَانِتاً لِلَّهِ﴾: مطيعاً له، قائماً بأوامره.

﴿حَنِيفاً﴾: مائلاً عن الباطل، مسلماً.

وفي الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله عليه السلام. وقال بعده: وبهذا الإسناد، قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: والأمّة واحدة فصاعداً، كما قال الله عزّ وجلّ: «إنّ إبراهيم كان أمّة قانتاً لله». يقول: مطيعاً لله. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير العيّاشي[٣]: عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام عن قول الله: «إنّ إبراهيم كان أمّة قانتاً لله حنيفاً». قال: شيء فضّله الله به.

قال أبو بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «إنّ إبراهيم كان أمّة قانتاً لله حنيفاً»: سمّاه الله أمّة.

﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٢٠): كما زعموا. فإنّ قريش كانوا يزعمون أنّهم كانوا على ملّة إبراهيم.

﴿شَاكِراً لِأَنْعُمِهِ﴾: ذكر بلفظ القلّة، على أنّه كان لايخلّ بشكر النعم القليلة، فكيف بالكثيرة.

نُقل أنّه كان لا يتغذّى إلّا مع ضيف.

---

١. أنوار التنزيل، ٥٧٣/١.

٢. الكافي ٦٠/٥، ضمن ح ١٦.

٣. تفسير العيّاشي ٢٧٤/٢، ح ٨١

﴿اجْتَبَاهُ﴾: للنبوّة.

يونس بن ظبيان[1]، عنه: «إنّ إبراهيم كان أمّة قانتاً» أمّة واحدة.

عن سماعة بن مهران[2] قال: سمعت العبد الصالح[3] يقول: لقد كانت الدنيا، وما كان فيها إلّا واحد يعبد الله. ولو كان معه غيره، إذاً لأضافه إليه حيث يقول: «إنّ إبراهيم كان أمّة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين». فصبر[4] بذلك ما شاء الله، ثمّ إنّ الله آنسه بإسماعيل وإسحاق، فصاروا ثلاثة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: وذلك أنّه كان على دين لم يكن عليه أحد غيره، فكان أمّة واحدة. وأمّا[6] قانتاً، فالمطيع. وأمّا الحنيف، فالمسلم.

﴿وَهَدَاهُ اِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾(١٢١): أي الطريق الواضح.

﴿وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾: بأن حبّبه إلى الناس، حتّى أن أرباب الملل يتولّونه ويثنون عليه، ورزقه أولاداً طيّبة، وعمراً طويلاً في السعة والطاعة.

﴿وَاِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾(١٢٢): لمن أهل الجنّة، كما سأله بقوله: «وألحقني بالصالحين».

﴿ثُمَّ اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ﴾: يا محمّد.

قيل[7]: «ثمّ» إمّا لتعظيمه والتنبيه على أنّ أجلّ ما أوتي إبراهيم اتّباع الرسول صلى الله عليه وآله ملّته. أو لتراخي أيّامه[8].

﴿اَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ اِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً﴾: في التوحيد والدعوة إليه بالرفق، وإيراد الدلائل مرّة بعد أخرىٰ، والمجادلة مع كلّ أحد على حسب فهمه.

---

١. تفسير العيّاشي ٢٧٤/٢، ح ٨٣
٢. نفس المصدر والموضع، ح ٨٤
٣. كذا في بعض نسخ المصدر. وفي النسخ: عبداً صالحاً.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فعبد.
٥. تفسير القمّي، ٣٩٢/١.
٦. المصدر: «وإنّما قال» بدل «وأمّا».
٧. أنوار التنزيل، ٥٧٤/١.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: أمامه.

﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(١٢٣): بل كان قدوة الموحّدين.

في مصباح الشريعة[1]: قال الصادق عليه السلام: ولا طريق للأكياس من المؤمنين أسلم من الاقتداء؛ لأنّه المنهج الأوضح [والمقصد الأصحّ. قال الله عزّ وجلّ لأعزّ خلقه محمّد صلى الله عليه وآله: «أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده»][2] قال: الله عزّ وجلّ: «ثمّ أوحينا إليك أن اتّبع ملّة إبراهيم حنيفاً». فلو كان لدين الله تعالى مسلك أقوم من الاقتداء لندب أولياءه وأنبياءه إليه.

وفي محاسن البرقيّ[3]: عنه، عن ابن فضّال، عن حمّاد بن عثمان، عن عبدالله بن سليمان الصيرفيّ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنّ أولى الناس بإبراهيم للذين اتّبعوه وهذا النبيّ والذين آمنوا».

ثمّ قال: أنتم والله، على دين إبراهيم ومنهاجه، وأنتم أولى الناس به [أنتم على ديني ودين آبائي][4].

عنه[5]، عن أبيه ومحمّد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن إسحاق بن عمّار، عن عبّاد بن زياد قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: يا عبّاد، ما على ملّة إبراهيم أحد غيركم.

وفي تفسير العيّاشي[6]: عن عمر بن أبي ميثم قال: سمعت الحسين بن عليّ عليهما السلام يقول: ما أحد على ملّة إبراهيم إلّا نحن وشيعتنا، وسائر الناس منها براء.

عن زرارة[7]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما أبقت الحنيفيّة شيئاً، حتّى أنّ منها قصّ الشارب و[قلم][8] الأظفار [والأخذ من الشارب][9] والختان.

﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ﴾: تعظيم السبت، أو التخلّي فيه للعبادة.

---

١. مصباح الشريعة: ٣٣٢ ـ ٣٣٣.
٢. من المصدر.
٣. المحاسن: ١٤٧، ح ٥٧.
٤. ليس في المصدر.
٥. المحاسن ١٤٧، ح ٥٦.
٦. تفسير العيّاشي ٣٨٨/١، ح ١٤٦.
٧. تفسير العيّاشي ٦١/١، ح ١٠٤.
٨. من المصدر.
٩. ليس في المصدر.

﴿عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾: أي على نبيّهم، وهم اليهود، أمرهم موسى عليه السلام أن يتفرّغوا للعبادة يوم الجمعة، فأبوا إلّا طائفة منهم. وقالوا نتفرّغ يوم السبت، لأنّه تعالى فرغ فيه من خلق السماوات والأرض. فألزمهم الله السبت، وشدّد الأمر عليهم.

وقيل[١]: معناه إنّما جعل وبال السبت ـ وهو المسخ ـ على الذين اختلفوا فيه، فأحلّوا الصيد فيه تارة، وحرّموا أخرى، واحتالوا له الحيل، وذكرهم هاهنا لتهديد المشركين كذكر القرية التي كفرت بأنعم الله.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾(١٢٤): بالمجازاة على الاختلاف. أو بمجازاة كلّ فريق بما يستحقّه.

﴿ادْعُ﴾: من بُعثت إليهم.

﴿إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ﴾: بالمقالة المحكمة، وهو الدليل الموضح[٢] المزيح للشبهة.

﴿وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾: الخطابات المقنعة[٣] والعبر النافعة. فالأولى لدعوة خواصّ الأمّة الطالبين للحقائق، والثانية لدعوة عوامّهم.

﴿وَجَادِلْهُمْ﴾: جادل معانديهم.

﴿بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾: بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة، من الرفق واللين وإيثار الوجه الأيسر والمقدّمات [التي هي][٤] أشهر[٥]. فإنّ ذلك أنفع في تسكين لهبهم، وتليين شغبهم.

وفي الكافي[٦]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن يزيد[٧]، عن أبي عمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: فأخبر أنّه

---

١. أنوار التنزيل، ٥٧٤/١.
٢. ب: الواضح.
٣. ب: المنفعة.
٤. ليس في ب.
٥. ب: الأشهر.
٦. الكافي ١٣/٥، ضمن ح ١.
٧. كذا في المصدر وجامع الرواة ١٥/٢.

تبارك وتعالى أوّل من دعا إلى نفسه ودعا إلى طاعته واتّباع أمره، فبدأ بنفسه وقال: «والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم»[١]. ثمّ ثنّى برسوله فقال: «ادع إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» يعني بالقرآن.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: حدّثنا أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: والله، نحن السبيل الذي أمركم الله باتّباعه.

قوله[٣]: «وجادلهم بالتي هي أحسن» قال: بالقرآن.

وفي كتاب الاحتجاج[٤] للطبرسيّ رحمه الله: قال أبو محمّد العسكريّ عليه السلام: ذُكر عند الصادق عليه السلام الجدال في الدين، وأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام قد نهوا عنه. فقال الصادق عليه السلام: لم يُنْهَ عنه مطلقاً. ولكنّه نُهي عن الجدال بغير التي هي أحسن. أما تسمعون قوله تعالى: «ولا تجادلوا أهل الكتاب إلّا بالتي هي أحسن»[٥]. فالجدال بالتي هي أحسن قد قرنه[٦] العلماء بالدين، والجدال بغير التي هي أحسن محرّم قد[٧] حرّمه الله على شيعتنا. وكيف يحرّم[٨] الله الجدال جملة وهو يقول: «وقالوا لن يدخل الجنّة إلّا من كان هوداً أو نصارى»[٩]. قال الله: «تلك أمانيّهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين»[١٠]. فجعل [الله][١١] علم[١٢] الصدق والإيمان[١٣] بالبرهان. وهل يؤتىٰ ببرهان، إلّا بالجدال بالتي هي أحسن.

قيل: يا ابن رسول الله، فما الجدال بالتي هي أحسن، والتي ليست بأحسن؟

---

١. يونس / ٢٥.
٢. تفسير القمّي ٦٦/٢، ببعض التصرّف.
٣. تفسير القمّي، ٣٩٢/١.
٤. الاحتجاج، ١٤/١ ـ ١٥.
٥. العنكبوت / ٤٦.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: أمر به.
٧. ليس في المصدر.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: حرّم.
٩. البقرة / ١١١.
١٠. البقرة / ١١١.
١١. من المصدر.
١٢. ب: علامة.
١٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: الأمانة.

قال: أمّا الجدال بغير التي هي أحسن، فأن تجادل مبطلاً، فيورد عليك باطلاً، فلا تردّه بحجّة قد نصبها الله تعالى، ولكن [تجحد قوله أو][١] تجحد[٢] حقّاً يريد[٣] بذلك المبطل أن يعين به باطله. فتجحد ذلك الحقّ، مخافة أن يكون له عليك به حجّة، لأنّك لاتدري كيف المخلص منه. فذلك حرام على شيعتنا أن يصيروا فتنة على ضعفاء إخوانهم وعلى المبطلين. أمّا المبطلون، فيجعلون ضعف الضعيف منكم إذا تعاطى مجادلته وضعف في يده حجّة له على باطله. وأمّا الضعفاء، فتغتمّ قلوبهم لما يرون من ضعف المحقّ[٤] في يد المبطل.

وأمّا الجدال بالتي هي أحسن، فهو ما أمر الله تعالى به نبيّه أن يجادل به من جحد البعث بعد الموت وإحياءه له. فقال الله حاكياً عنه: «وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم»[٥]. فقال الله في الردّ عليه[٦]: «قل» يا محمّد «يحييها الذي أنشأها أوّل مرّة وهو بكلّ خلق عليم»[٧]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة، وستقف إن شاء الله على تتمّة لهذا الكلام في العنكبوت عند قوله تعالى: «ولا تجادلوا أهل الكتاب» الآية.

روي[٨] عن النبيّ ﷺ أنّه قال: نحن المجادلون في دين الله على لسان سبعين نبيّاً.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾(١٢٥): أي إنّما عليك البلاغ والدعوة، وأمّا حصول الهداية والضلالة والمجازاة عليهما فلا إليك، بل الله أعلم بالضالّين والمهتدين، وهو المجازي لهم.

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ﴾: أي الصبر.

---

١. من المصدر.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: يجحد.
٣. أ، ب: يؤيد.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: الحقّ.
٥. يونس / ٧٨.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: عليهم.
٧. يونس / ٧٩.
٨. الاحتجاج، ٥/١.

﴿خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ (١٢٦): من الانتقام للمنتقمين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: أنّ رسول الله ﷺ قال يوم أُحد: من له علم بعمّي حمزة؟

فقال الحرث بن الصمت[٢]: أنا أعرف موضعه. فجاء حتّى وقف على حمزة، فكره أن يرجع إلى رسول الله فيخبره.

فقال رسول الله ﷺ لأميرالمؤمنين عليه السلام: يا عليّ، اطلب عمّك.

فجاء عليّ حتّى وقف على حمزة، فكره أن يرجع إليه. فجاء رسول الله ﷺ حتّى وقف عليه. فلمّا رأى ما فُعِل به، بكىٰ. ثمّ قال: ما وقفت موقفاً قطّ أغلظ عليّ من هذا المكان، لئن أمكنني الله من قريش لأمثلنّ بسبعين رجلاً منهم. فنزل[٣] جبرئيل، فقال: «وإن عاقبتم» الآية.

فقال رسول الله ﷺ [بل][٤] اصبر.

وفي تفسير العيّاشي[٥]: عن الحسين بن حمزة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: لمّا رأى رسول الله ﷺ ما صُنع بحمزة بن عبدالمطّلب، قال: اللّهمّ لك الحمد وإليك المشتكىٰ وأنت[٦] المستعان علىٰ ما أرىٰ.

ثمّ قال: لئن ظفرت لأمثّلنّ ولأمثّلنّ.

قال: فأنزل الله: «وإن عاقبتم» الآية.

قال: فقال رسول الله ﷺ: أصبر أصبر.

﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللهِ﴾: إلّا بتوفيقه وتثبيته.

﴿وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾: على الكافرين. أو على المؤمنين وما فُعِل بهم.

---

١. تفسير القمّي، ١٢٣/١.
٢. المصدر: سميّة.
٣. المصدر: زيادة «عليه».
٤. من المصدر.
٥. تفسير العيّاشي ٢٧٤/٢، ح ٨٥.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: وإنّك.

﴿وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾(١٢٧): في ضيق صدر من مكرهم.

وقرأ[1] ابن كثير: «في ضيق» بالكسر، هنا وفي النمل، وهما لغتان كالقول والقيل. ويجوز أن يكون الضيق تخفيف ضيّق.

﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾: المعاصي.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾(١٢٨): في أعمالهم.

---

١. أنوار التنزيل، ١/٥٧٥.



سورة بني إسرائيل

سورة بني إسرائيل

مكّيّة.

وقيل: إلّا قوله[1]: «وإن كادوا ليفتنونك» إلى آخر ثمان آيات[2].

وهي مائة وعشر آيات[3].

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[4]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ سورة بني إسرائيل في كلّ ليلة جمعة، لم يمت حتّى يدرك القائم عليه السلام، ويكون من أصحابه.

وفي مجمع البيان[5]، وفي تفسير العيّاشي[6]: عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ سورة بني إسرائيل، وذكر إلى آخر ما في كتاب ثواب الأعمال.

وفي مجمع البيان[7]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: من قرأ سورة

---

١. الآية ٧٣.

٢. كذا في أنوار التنزيل ٥٧٥/١. وفي النسخ: إلى آخره.

وفي مجمع البيان ٣٩٣/٣: قيل مكّيّة إلّا ثماني آيات: «وإن كادوا ليفتنونك» إلى قوله: «وقل ربّ أدخلني مدخل صدق» الآية. وعلى هذا أيضاً يكون إلى آخر ثمان آيات وليس إلى آخره.

وكذلك ذكر صاحب مجمع البيان أنّها مكّيّة كلّها. ثمّ قال: وقيل: مكّيّة إلّا خمس آيات: «ولا تقتلوا النفس» الآية، «ولا تقربوا الزنى» الآية، «أولئك الذين يدعون» الآية، «أقم الصلاة» الآية، «وآت ذا القربىٰ حقّه» الآية.

٣. قال في مجمع البيان: مائة وإحدىٰ عشرة كوفيّ، وعشر آيات في اليقين. اختلافها: آية «للأذقان سجّداً» كوفيّ.

٤. ثواب الأعمال، ١٣٣ ـ ١٣٤، ح ١.

٥. المجمع، ٣٩٣/٣.

٦. تفسير العيّاشي ٢٧٦/٢، ح ١.

٧. المجمع، ٣٩٣/٣.

بني‌إسرائيل، فرقّ قلبه عند ذكر الوالدين، أُعطي في الجنّة قنطارين من الأجر. و«القنطار» ألف أوقيّة ومائتا[١] أوقيّة، والأوقيّة منها خير من الدنيا وما فيها.

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً﴾: «سبحان» اسم، بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه. وقد يُستعمل علماً له، فيُقطع عن الإضافة، ويُمنع من الصرف[٢]. وانتصابه بفعل متروك إظهاره. وتصدير الكلام به للتنزيه عن العجز عمّا ذكر بعد[٣].

وفي تفسير العيّاشي[٤]: عن هشام بن الحكم قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله: «سبحان».

فقال: أنفة لله.

وفي رواية أخرى[٥]: عن هشام، عنه، مثله.

و«أسرى» و«سرى» بمعنى.

و«ليلاً» نُصِب على الظرفية. وفائدته الدلالة بتنكيره على تقليل مدّة الإسراء[٦]. ولذلك قرئ: «من الليل» أي بعضه، كقوله[٧]: «ومن اللّيل فتهجّد به نافلة».

﴿مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَىٰ﴾: أي إلى ملكوت المسجد الأقصى الذي هو في السماء، كما يظهر من الأخبار الآتية.

﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾: ببركات الدين والدنيا؛ لأنّه مهبط الوحي، ومتعبّد[٨] الأنبياء

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: مائة.

٢. قوله: «وقد يُستعمل علماً له، فيُقطع عن الإضافة، ويُمنع من الصرف». هذا ما قاله النحاة. قال الرضيّ: ولا دليل عليه؛ لأنّ أكثر ما يُستعمل مضافاً، فلا يكون علماً.

٣. قوله: «وتصدير الكلام به للتنزيه عن العجز عمّا ذكر بعد». فهاهنا لتنزيه الله تعالى عن العجز عن إسرائه عبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

٤. تفسير العيّاشي ٢٧٦/٢، ح ٢.

٥. تفسير العيّاشي ٢٧٦/٢، ح ٢.

٦. قوله: «وفائدته الدلالة بتنكيره على تقليل مدّة الإسراء» أي تمّ أمر الإسراء المذكور في ليلة واحدة من الليالي. ولم يقل: تنكيره دالّ على أنّ تمام الإسراء في بعض من ليلة واحدة ـ كما قاله صاحب الكشّاف ـ إذ هذه الدلالة ممنوعة.

٧. الإسراء / ٧٩.

٨. ب: معبد.

من لدن موسىٰ، ومحفوف بالأنهار والأشجار.

﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾: كذهابه في برهة من الليل مسيرة شهر، ومشاهدته بيت المقدس، وتمثّل[1] الأنبياء له ووقوفه على مقاماتهم. وصرف الكلام من الغيبة إلى التكلّم[2]، لتعظيم تلك البركات والآيات.

وقرئ: «ليريه» بالياء.

وفي تفسير العيّاشيّ[3]: عن سالم الحنّاط[4]، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن المساجد التي لها الفضل.

فقال: المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله.

قلت: والمسجد الأقصى، جعلت فداك؟

فقال: ذلك في السماء، إليه أسرىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقلت: إنّ الناس يقولون: إنّه بيت المقدس.

فقال: مسجد الكوفة أفضل منه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: حدّثني[6] خالد، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن سيّار[7]، عن مالك الأزديّ[8]، عن إسماعيل الجعفيّ قال: كنت في مسجد [الحرام][9] قاعداً وأبو جعفر عليه السلام في ناحية، فرفع رأسه فنظر إلى السماء مرّة وإلى الكعبة مرّة، ثمّ قال: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصىٰ» وكرّر ذلك ثلاث مرّات. ثمّ التفت إليّ فقال: أيّ شيء يقول أهل العراق في هذه الآية، يا عراقيّ؟

---

١. أ، ب: تمثيل.

٢. قوله: «صرف الكلام من الغيبة» الخ، لأنّه، وإن كان بطريق الغيبة يُفهَم منه كثرة البركات وتعظيمها، لكنّ التكلّم صريح في أنّه فعل الله تعالى لا حاجة إلى القرينة. ففيه زيادة تعظيم. فإنّ الأكابر إذا أرادوا تعظيم فعل نسبوه إلى أنفسهم.

٣. تفسير العيّاشي ٢٧٩/٢، ح ١٣.

٤. المصدر: سلام الحنّاط. وفي أ: سالم الخيّاط.

٥. تفسير القمّي ٢٤٣/٢.

٦. من ب.

٧. المصدر: يسار «سيّار ـ ظ». وفي ب: سنان.

٨. المصدر: الأسدي.

٩. من المصدر.

قلت: يقولون: أُسري به من المسجد الحرام إلى بيت[١] المقدس.

فقال: ليس كما يقولون، ولكنّه أُسري به من هذه إلى هذه وأشار بيده إلى السماءوقال: ما بينهما حرم. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج[٢] للطبرسيّ رحمه الله: وعن ابن عبّاس قال: قالت اليهود للنبيّ صلى الله عليه وآله: موسى خير منك.

قال النبيّ صلى الله عليه وآله: ولِمَ؟

قالوا: لأنّ الله عزّ وجلّ كلّمه بأربعة[٣] آلاف كلمة، ولم يكلّمك بشيء.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: لقد أُعطيت أنا أفضل من ذلك.

قالوا: وما ذاك؟

قال: قوله عزّ وجلّ: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله». وحُملت على جناح جبرئيل عليه السلام حتّى انتهيت إلى السماء السابعة، فجاوزت سدرة المنتهى عندها جنّة المأوى حتّى تعلّقت بساق العرش، فنوديت من ساق العرش: إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبّار المتكبّر [الرؤوف الرحيم][٤]. ورأيته بقلبي وما رأيته بعيني، فهذا أفضل من ذلك.

فقالت اليهود: صدقت يا محمّد، وهو مكتوب في التوراة. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الخصال[٥]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: عُرج بالنبيّ صلى الله عليه وآله مائة وعشرين مرّة، ما من مرّة إلّا وقد أوصى الله تعالى فيها النبيّ صلى الله عليه وآله بالولاية لعليّ والأئمّة من ولده عليهم السلام أكثر ممّا أوصاه بالفرائض[٦].

---

١. المصدر: البيت.
٢. الاحتجاج، ٤٨/١.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: أربع.
٤. ليس في أ، ب.
٥. الخصال ٦٠٠ـ٦٠١، ح ٣.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: في الفرائض.

وفي أصول الكافي[١]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد الجوهريّ، عن عليّ بن أبي حمزة قال: سأل أبو بصير أباعبدالله عليه السلام وأنا حاضر، فقال: جعلت فداك، كم عُرج برسول الله؟

فقال: مرّتين، فأوقفه جبرئيل عليه السلام موقفاً، فقال له: مكانك يا محمّد، فلقد وقفت موقفاً ما وقفه ملك قطّ ولا نبيّ، إنّ ربّك يصلّي.

فقال: يا جبرئيل، وكيف يصلّي؟

فقال: يقول: سبّوح قدّوس، أنا ربّ الملائكة والروح، سبقت رحمتي غضبي.

فقال: اللّهمّ عفوك عفوك.

قال: وكان كما قال الله: «قاب قوسين أو أدنىٰ».

فقال له أبو بصير: جعلت فداك، ما قاب قوسين أو أدنىٰ؟

فقال: ما بين سِيَتها[٢] إلى رأسها، فقال: كان بينهما حجاب يتلألأ يخفق[٣]، ولا أعلمه إلّا وقد قال: زبرجد، فنظر في مثل سَمّ إبرة[٤] إلى ما شاء الله من نور العظمة.

فقال الله تبارك وتعالى: يا محمّد.

قال: لبّيك ربّي.

قال: من لأمّتك من بعدك؟

قال: الله أعلم.

قال: عليّ بن أبي طالب أميرالمؤمنين وسيّد الوصيّين[٥] وقائد الغرّ المحجّلين.

ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام لأبي بصير: يا أبامحمّد، والله، ما جاءت ولاية عليّ من الأرض، ولكن جاءت من السماء مشافهة.

---

١. الكافي ٤٤٢/١-٤٤٣، ح ١٣.

٢. كذا في المصدر. وفي أ، ر: يسها. وفي غيرهما: يثبها. والسِّيَة من القوس ـ بكسر المهملة قبل المثنّاة التحتانيّة المخفّفة ـ ويخفق: ما عطف من طرفيها.

٣. كذا في المصدر. وفي ب: بحقق. وفي سائر النسخ: تحقق. ويخفق أي يتحرّك ويضطرب.

٤. سمّ الإبرة: ثقبها.

٥. المصدر: المسلمين.

وفي كتاب علل الشرائع [١]، بإسناده إلى عليّ بن سالم، عن أبيه، عن ثابت بن دينار قال: سألت زين العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام عن الله جلّ جلاله: هل يوصف بمكان؟

فقال: تعالى عن ذلك.

قلت: فلِمَ أسرى بنبيّه محمّد [٢] صلّى الله عليه وآله [إلى السماء]؟ [٣]

قال: ليريه ملكوت السماوات وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده [٤] إلى أبان بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: إنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله دفع إلى عليّ لمّا حضرته الوفاة القميص الذي أُسري به.

وفي كتاب التوحيد [٥]، بإسناده إلى يونس بن عبدالرحمان قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام: لأيّ علّة عرج الله عزّ وجلّ نبيّه إلى السماء، ومنها إلى سدرة المنتهى، ومنها إلى حجب النور، وخاطبه وناجاه هناك، والله لايوصف بمكان؟

فقال عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى لايوصف بمكان ولايجري عليه زمان، ولكنّه عزّ وجلّ أراد أنّ يشرّف به ملائكته وسكّان سماواته ويكرمهم بمشاهدته ويريه من عجائب عظمته ما يخبر به بعد هبوطه، وليس ذلك على ما يقوله المشبّهون. سبحان الله وتعالى عمّا يشركون.

وفي روضة الكافي [٦]: أبان، عن عبدالله بن عطاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أتى جبرئيل رسول الله صلّى الله عليه وآله بالبراق أصغر من البغل وأكبر من الحمار، مضطرب الأذنين، عينيه [٧] في حافره وخطاه مدّ بصره، فإذا [٨] انتهى إلى جبل قصرت يداه وطالت رجلاه،

---

١. العلل: ١٣١، ح ١.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أسرى نبيّه.

٣. من المصدر.

٤. نفس المصدر ١٦٧، ح ١.

٥. التوحيد ١٧٥، ح ٥.

٦. الكافي ٣٧٦/٨، ح ٥٦٧.

٧. كذا في المصدر. وليس في أ، ب، ر. وفي غيرها: عينه.

٨. المصدر: وإذا.

فإذا هبط طالت يداه وقصرت رجلاه، أهدب العرف الأيمن[١]، له جناحان من خلفه.

وفي عيون الأخبار[٢]، بإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ الله تعالى سخّر لي البراق، وهي دابّة من دوابّ الجنّة، ليست بالقصير ولا بالطويل، فلو أنّ الله تعالى أذن لها لجالت الدنيا والآخرة في جرية واحدة، وهي أحسن الدوابّ لوناً.

وفي تفسير العيّاشي[٣]: عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا أُسري بالنبيّ ﷺ أُتي بالبراق ومعه[٤] جبرئيل وميكائيل وإسرافيل.

قال: فأمسك له واحد بالركاب، وأمسك الآخر باللجام، وسوّى عليه الآخر ثيابه. فلمّا ركبها تضعضعت، فلطمها جبرئيل وقال لها: قرّي يا براق، فما ركبك أحد قبله مثله، ولا يركبك أحد مثله بعده[٥]، إلّا أنّه تضعضعت عليه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: وروى الصادق عليه السلام عن رسول الله ﷺ قال: بينا أنا راقد بالأبطح[٧] وعليّ عن يميني، وجعفر عن يساري، وحمزة بين يديّ وإذا أنا بخفق[٨] أجنحة الملائكة، وقائل منهم يقول: إلى أيّهم بُعِثت يا جبرئيل؟

فقال: إلى هذا ـ وأشار إليّ ـ وهو سيّد ولد آدم[٩]، وهذا وصيّه ووزيره وختنه وخليفته في أمّته، وهذا عمّه وسيّد الشهداء[١٠] حمزة، وهذا ابن عمّه جعفر، له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنّة مع الملائكة. دعه فلتنم عيناه ولتسمع أذناه، وليعِ[١١] قلبه، واضربوا له مثلاً ملك بنى داراً واتّخذ مائدة[١٢] وبعث داعياً.

فقال رسول الله ﷺ: فالملك الله، والدار الدنيا، والمائدة[١٣] الجنّة، والداعي أنا.

---

١. أي طويلة، وكان مرسلاً في الجانب الأيمن.

٢. العيون ٣١/٢، ح ٣٩.

٣. تفسير العيّاشي ٢٧٦/٢، ح ٤.

٤. المصدر: معها.

٥. المصدر: أحد بعده مثله.

٦. تفسير القمّي، ١٣/٢.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: في الأبطح.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: بحفيف.

٩. المصدر: آدم وحوّاء.

١٠. المصدر: عمّه سيّد الشهداء.

١١. المصدر: ليعي.

١٢. المصدر: مأدبة.

١٣. المصدر: مأدبة.

قال: ثمّ أركبه جبرئيل البراق[١]، وأسرى به إلى بيت المقدس، وعرض عليه محاريب الأنبياء وآيات الأنبياء، فصلّىٰ فيها وردّه من ليلته إلى مكّة، فمرّ في رجوعه بعير[٢] قريش، وإذا لهم ماء في آنية، فشرب منه وأهرق[٣] باقي ذلك، وقد كانوا أضلّوا بعيراً لهم وكانوا يطلبونه.

فلمّا أصبح قال لقريش: إنّ الله قد أسرىٰ بي في هذه الليلة إلى بيت المقدس، فعرض عليّ محاريب الأنبياء وآيات الأنبياء، وإنّي مررت بعيرٍ لكم في موضع كذا وكذا، وإذا لهم[٤] ماء في آنية فشربت منه وأهرقت باقي ذلك، وقد كانوا أضلّوا بعيراً لهم.

فقال أبوجهل: قد أمكنتكم[٥] الفرصة من محمّد، اسألوه: كم الأساطين فيه[٦] والقناديل؟

فقالوا: يا محمّد، إنّ هاهنا من قد دخل بيت المقدس، فصف لنا كم أساطينه وقناديله ومحاريبه. فجاء جبرئيل [فعلّق][٧] صورة بيت المقدس تجاه وجهه، فجعل يخبرهم بما يسألونه. فلمّا أخبرهم، قالوا: حتّى تجيء العير ونسألهم عمّا قلت.

فقال لهم رسول الله ﷺ: وتصديق ذلك أنّ العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس، يقدمها جمل أحمر.

فلمّا أصبحوا أقبلوا[٨] ينظرون إلى العقبة، وهم يقولون[٩]: هذه الشمس تطلع الساعة. فبينا هم كذلك، إذ طلعت العير مع طلوع الشمس، يقدمها جمل أحمر. فسألوهم عمّا قال رسول الله ﷺ.

---

١. المصدر: ثمّ أدركه جبرئيل بالبراق.
٢. العير: الإبل تحمل الميرة. ثم غلب على كلّ قافلة.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: صبّ.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: لكم.
٥. المصدر: أمكنكم.
٦. المصدر: فيها.
٧. من المصدر.
٨. المصدر: وأقبل.
٩. المصدر: ويقولون.

فقالوا: لقد كان هذا، ضلّ لنا جمل في موضع كذا وكذا، ووضعنا ماءً وأصبحنا وقد أهريق الماء! فلم يزدهم إلّا عتوّاً.

وفي روضة الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن حديد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا أُسري برسول الله صلى الله عليه وآله أصبح فقعد فحدّثهم بذلك.

فقالوا له: صف لنا بيت المقدس.

قال: فوصف لهم، وإنّما دخله ليلاً فاشتبه عليه النعت، فأتاه جبرئيل فقال له: انظر هاهنا. فنظر إلىٰ بيت[٢] المقدس فوصفه وهو ينظر إليه، ثمّ نعت لهم [ما كان][٣] من عير لهم فيما بينهم وبين الشام، ثمّ قال: هذه عير بني فلان تقدم مع طلوع الشمس، يتقدّمها جمل أورق[٤] أو أحمر[٥].

قال: وبعثت قريش رجلاً على فرس ليردّها[٦].

قال: وبلغ مع طلوع الشمس، قال قرطة بن عبد عمرو: يا لهفاً أن لا أكون لك جذعاً[٧] حين تزعم أنّك أتيت بيت المقدس ورجعت من ليلتك!

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: حدّثني أبي، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن أبان بن عثمان، عن أبي داود، عن أبي بردة الأسلميّ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ عليه السلام: إنّ الله أشهدك معي في سبع مواطن. أمّا أوّل ذلك، فليلة أُسري بي إلى السماء، قال لي جبرئيل: أين أخوك؟ فقلت: خلّفته ورائي. قال: ادع الله فليأتك به.

فدعوت الله، وإذا مثالك[٩] معي، وإذا[١٠] الملائكة وقوف صفوف. فقلت: يا

---

١. الكافي ٢٦٢/٨، ح ٣٧٦.
٢. المصدر: البيت.
٣. ليس في أ، ب.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: أزرق والأورق من الإبل: ما في لونه بياض إلى سواد.
٥. الترديد من الراوي.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ليردّوها.
٧. الجذع: الشابّة من الإبل والمعز. والظاهر أنّ كلامه لعنه الله هذا جارٍ مجرى الاستهزاء.
٨. تفسير القمّي، ٣٣٥/٢ـ٣٣٦.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: بمثالك.
١٠. المصدر: إذ.

جبرئيل، من هؤلاء؟ قال: هم الذين يباهيهم الله بك يوم القيامة. فدنوت، ونطقت بما كان وما يكون إلى يوم القيامة.

والثاني، حين أسري بي في المرّة الثانية. فقال لي جبرئيل: أين أخوك؟ فقلت: خلّفته ورائي. فقال: ادع الله فليأتك به. فدعوت الله[1]، فإذا مثالك معي، فكشط عن سبع سماوات حتّى رأيت سكّانها وعمّارها وموضع كلّ ملك منها.

إلى قوله: وأمّا السادس، لمّا أسري بي إلى السماء، جمع الله لي النبيّين. فصلّيت بهم، ومثالك خلفي.

وفي كتاب علل الشرائع[2]، بإسناده إلى عيسى بن عبدالله[3] الأشعريّ، عن الصادق جعفر بن محمّد قال: حدّثني أبي، عن جدّي، عن أبيه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أسري بي إلى السماء، حملني جبرئيل على كتفه الأيمن. فنظرت إلى بقعة بأرض الجبل حمراء أحسن لوناً من الزعفران، وأطيب ريحاً من المسك. [فإذا فيها شيخ على رأسه برنس.

فقلت لجبرئيل: ما هذه البقعة الحمراء التي هي أحسن لوناً من الزعفران وأطيب ريحاً من المسك؟][4].

قال: بقعة لشيعتك وشيعة وصيّك عليّ.

فقلت: من الشيخ صاحب البرنس؟

قال: إبليس.

قلت: فما يريد منهم؟

قال: يريد أن يصدّهم عن ولاية أميرالمؤمنين، ويدعوهم إلى الفسق والفجور.

قلت: يا جبرئيل، أهوِ بنا [إليهم.

---

١. ليس في المصدر.
٢. العلل ٥٧٢، ح ١.
٣. كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٦٥٢. وفي النسخ: عبيدالله.
٤. من المصدر. وفي النسخ بدل ما بين المعقوفتين: «قلت: لمن البقعة».

فأهوىٰ بنا إليهم][1] أسرع من البرق الخاطف والبصر اللامح. فقلت: قم يا[2] ملعون، فشارك أعداءهم في أموالهم وأولادهم ونسائهم. فإنّ شيعتي وشيعة عليّ ليس لك عليهم سلطان. [فسمّيت «قم»][3].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: حكى أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاء جبرئيل وميكائيل وإسرافيل بالبراق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فأخذ واحد باللجام، وواحد بالركاب، وسوّى الآخر عليه ثيابه. فتضعضعت البراق. فلطمها جبرئيل، ثمّ قال لها: اسكني يا براق، فما ركبك نبيّ قبله، ولا يركبك بعده مثله.

قال: فرقت به[5]، ورفعته ارتفاعاً ليس بالكثير، ومعه جبرئيل يريه الآيات من السماء والأرض.

قال: فبينا أنا في مسيرتي[6]، إذ نادى منادٍ عن يميني: يا محمّد. فلم أجبه ولم ألتفت إليه. ثمّ نادى منادٍ عن يساري: يا محمّد. فلم أجبه، ولم ألتفت إليه. ثمّ استقبلتني امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كلّ زينة الدنيا، فقالت: يا محمّد، انظرني حتّى أكلّمك. فلم ألتفت إليها. ثمّ سرت فسمعت صوتاً أفزعني [فجاوزت به][7]. فنزل بي جبرئيل فقال: صلّ. فصلّيت.

فقال: أتدري أين صلّيت؟

فقلت: لا.

فقال: صلّيت [بطيبة وإليها مهاجرك[8].

ثمّ ركبت فمضينا ما شاء الله، ثمّ قال لي: انزل فصلّ، فنزلت وصلّيت.

---

١. من ب. وفي النسخ بدلها: إليه.

٢. من هنا إلى موضع نذكره بعد صفحات ليس في أ.

٣. من المصدر.

٤. تفسير القمّي، ٢/٣ـ١٢.

٥. أي صعدت البراق بالنبيّ صلى الله عليه وآله.

٦. المصدر: مسيري.

٧. من المصدر.

٨. المصدر: مهاجرتك.

فقال لي: أتدري أين صلّيت؟

فقلت: لا.

فقال: صلّيت][1] بطور سيناء حيث كلّم الله موسى تكليماً.

ثمّ ركبت فمضينا ما شاء الله، ثمّ قال: أنزل فصلّ، فنزلت وصلّيت.

فقال لي: أتدري أين صلّيت؟

فقلت: لا.

فقال: صلّيت ببيت[2] لحم، وبيت لحم بناحية بيت المقدس، حيث وُلد [فيها] عيسى بن مريم عليه السلام.

ثمّ ركبت، فمضينا حيث انتهينا إلى بيت المقدس. فربطت البراق بالحلقة التي [كانت][3] الأنبياء تربط بها، فدخلت المسجد ومعي جبرئيل إلى جنبي، فوجدنا إبراهيم وموسى وعيسى فيمن شاء الله من أنبياء الله قد جُمِعوا إليّ، وأقمت الصلاة ولا أشكّ إلّا وجبرئيل سيتقدّمنا[4]، فلمّا استووا أخذ جبرئيل بعضدي فقدّمني وأمّمتهم[5] ولا فخر. ثمّ أتاني الخازن بثلاثة أواني: إناء فيه لبن، وإناء فيه ماء، وإناء فيه خمر.

فسمعت قائلاً يقول: إن أخذ الماء غرق وغرقت أمّته، وإن أخذ الخمر غوي وغويت أمّته، وإن أخذ اللبن هُدي وهديت أمّته.

قال: فأخذت اللبن وشربت منه.

فقال لي جبرئيل: هُديت وهديت أمّتك.

ثمّ قال لي: ما ذا رأيت في مسيرك؟

فقلت: ناداني مناد عن يميني.

فقال لي: أوَ أجبته؟

---

١. لايوجد في ب.

٢. المصدر: في بيت.

٣. من المصدر.

٤. المصدر: استقدمنا.

٥. المصدر: فأممتهم.

فقلت: لا، ولم ألتفت إليه.

فقال: ذلك داعي اليهود، ولو أجبته لتهوّدت أمّتك من بعدك.

ثمّ قال: ما ذا رأيت [في مسيرك]؟[١]

فقلت: ناداني منادٍ عن يساري.

فقال لي: أو أجبته.

فقلت: لا، ولم ألتفت إليه.

قال: ذلك داعي النصارى، ولو أجبته لتنصّرت[٢] أمّتك من بعدك.

ثمّ قال لي: ماذا استقبلك؟

فقلت: لقيت امرأة كاشفة عن ذراعيها، عليها من كلّ زينة الدنيا[٣]، فقالت: يا محمّد، أنظرني حتّى أكلّمك.

فقال لي: أفكلّمتها؟

فقلت: لم أكلّمها، ولم ألتفت إليها.

فقال: تلك الدنيا. ولو كلّمتها، لاختارت أمّتك الدنيا على الآخرة.

ثمّ سمعت صوتاً أفزعني.

فقال لي جبرئيل: تسمع يا محمّد؟

قلت: نعم.

قال: هذه صخرة قذفتها عن شفير جهنّم منذ سبعين عاماً، فهذا حين استقرّت.

قال: فما ضحك رسول الله ﷺ حتّى قُبض.

قال: فصعد جبرئيل وصعدت معه إلى السماء الدنيا، وعليها ملك يقال له: إسماعيل، وهو صاحب الخطفة التي قال الله ﷻ: «إلّا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب». وتحته سبعون ألف ملك، [تحت كلّ ملك سبعون ألف ملك][٤].

---

١. ليس في ب والمصدر.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: لنصرت.

٣. ليس في المصدر.

٤. ليس في ب.

فقال: يا جبرئيل، من هذا معك؟

فقال: محمّد.

قال: أوَ قد بُعث؟

قال: نعم.

ففتح[١] الباب وسلّمت عليه وسلّم عليّ، واستغفرت له واستغفر لي، وقال: مرحباً بالأخ الصالح[٢] والنبيّ الصالح. وتلقّتني الملائكة حتّى دخلت سماء الدنيا، فما لقيني ملك إلّا [كان][٣] ضاحكاً مستبشراً، حتّى لقيني ملك من الملائكة لم أر أعظم خلقاً منه كريه المنظر ظاهر الغضب، فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء إلّا أنّه لم يضحك ولم أر فيه من الاستبشار ما رأيت[٤] ممّن ضحك من الملائكة.

فقلت: من هذا يا جبرئيل، فإنّي قد فزعت منه؟[٥]

فقال: يجوز أن تفزع منه فكلّنا نفزع منه. إنّ هذا مالك خازن النار. لم يضحك قطّ، ولم يزل منذ ولّاه الله جهنّم يزداد كلّ يوم غضباً وغيظاً على أعداء الله وأهل معصيته فينتقم الله به منهم. ولو ضحك إلى أحد كان[٦] قبلك، أو كان ضاحكاً إلى أحد[٧] بعدك، لضحك إليك، ولكنّه لا يضحك.

فسلّمت عليه فردّ السلام عليّ، وبشّرني بالجنّة. فقلت لجبرئيل ـ وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله[٨]: «مطاع ثَمَّ أمين» ـ: إلّا تأمره أن يريني النار؟

فقال له جبرئيل[٩]: يا مالك، أر محمّداً النار.

فكشف عنها غطاءها[١٠]، وفتح باباً منها. فخرج منها لهب ساطع في السماء، وفارت

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: ثمّ فتح.
٢. المصدر: الناصح.
٣. من المصدر.
٤. المصدر: وما رأيت.
٥ و٦. ليس في المصدر.
٧. المصدر: ضاحكاً لأحد.
٨. التكوير، ٢١.
٩. ليس في ب.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: غطاءً.

وارتفعت[١] حتّى ظننت لتناولني ممّا رأيت. فقلت: يا جبرئيل، قل له فيردّ[٢] عليها غطاءها.

فأمرها، فقال لها: ارجعي. فرجعت إلى مكانها الذي خرجت منه. ثمّ مضيت فرأيت رجلاً آدماً جسيماً، فقلت: من هذا، يا جبرئيل؟

فقال: هذا أبوك آدم. فإذا هو تُعرَض عليه ذرّيّته فيقول: روح طيّب وريح طيّبة من جسد طيّب.

ثمّ تلا رسول الله ﷺ سورة المطفّفين على رأس سبع عشرة آية «كلاّ إنّ كتاب الأبرار لفي علّيّين، وما أدراك ما علّيّون، كتاب مرقوم، يشهده المقرّبون» إلى آخرها.

قال: فسلّمت على أبي آدم وسلّم عليَّ واستغفرت له واستغفر لي، فقال لي: مرحباً بالابن الصالح والنبيّ الصالح والمبعوث في الزمن الصالح.

ثمّ مررت بملك من الملائكة، وهو جالس [على مجلس][٣] وإذا جميع الدنيا بين ركبتيه، وإذا بيده لوح من نور [ينظر فيه، مكتوب][٤] فيه [كتاب ينظر فيه،][٥] لا يلتفت يميناً ولا شمالاً، مقبلاً عليه[٦] كهيئة الحزين.

فقلت: من هذا يا جبرئيل؟

فقال: هذا ملك الموت، دائب في قبض الأرواح.

فقلت: يا جبرئيل، ادنني منه حتّى أكلّمه. فأدناني منه، فسلّمت عليه.

فقال له جبرئيل: هذا [محمّد][٧] نبيّ الرحمة، الذي أرسله الله إلى العباد.

فرحّب بي وحيّاني بالسلام، وقال: أبشر يا محمّد، فإنّي أرى الخير كلّه في أمّتك.

فقلت: الحمد لله المنّان ذي النعم على عباده. ذلك من فضل ربّي ورحمته عليَّ.

---

١. المصدر: فارتعدت.

٢. المصدر: فليردّ.

٣. ليس في المصدر.

٤. ليس في المصدر.

٥. ليس في ب.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ولاشمالاً ولامقبلاً.

٧. من المصدر.

فقال جبرئيل: هو أشدّ الملائكة عملاً.

فقلت[١]: أكلّ من مات، أو هو ميّت فيما بعد، [هذا][٢] تقبض روحه؟

قال: نعم.

قلت: وتراهم حيث كانوا، وتشهدهم بنفسك؟

فقال: نعم. فقال ملك الموت: ما الدنيا كلّها عندي فيما سخّرها الله لي ومكّنني عليها[٣]، إلّا كالدرهم في كفّ الرجل يقلّبه كيف يشاء. وما من دار إلّا وأنا أتصفّحه كلّ يوم خمس مرّات، وأقول إذا بكى أهل الميّت على ميّتهم: لاتبكوا عليه، فإنّ لي فيكم عودة وعودة حتّى لايبقى[٤] أحد منكم.

فقال رسول الله ﷺ: كفى بالموت طامّة[٥] يا جبرئيل.

فقال جبرئيل: إنّ ما بعد الموت أطمّ وأطمّ من الموت.

قال: ثمّ مضيت، فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيّب ولحم خبيث، فيأكلون الخبيث ويدعون الطيّب، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟

فقال: هؤلاء الذين يأكلون الحرام ويدعون الحلال، وهم من أمّتك يا محمّد.

فقال رسول الله ﷺ: ثمّ رأيت ملكاً من الملائكة جعل الله أمره عجباً، نصف جسده نار والنصف الآخر ثلج، فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار، وهو ينادي بصوت رفيع يقول: سبحان الذي كفّ حرّ هذه النار فلا يذيب[٦] الثلج، وكفّ برد هذا الثلج فلا يطفئ حرّ هذه النار. اللّهمّ يا مؤلّف بين الثلج والنار، ألّف بين قلوب عبادك المؤمنين.

فقلت: من هذا، يا جبرئيل؟

فقال: هذا ملك وكّله الله بأكناف السماء[٧] وأطراف الأرضين، وهو أنصح ملائكة

---

١. ليس في ب.
٢. من المصدر.
٣. المصدر: منها.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: عود وعود لايبقى.
٥. الطامّة: الداهية تفوق ما سواها.
٦. المصدر: فلا تذيب.
٧. المصدر: السموات.

الله[١] لأهل الأرض من عباده المؤمنين، يدعو لهم بما تسمع منذ خُلق، وملكان يناديان في السماء: أحدهما يقول: اللّهمّ أعط كلّ منفق خلفاً، والآخر يقول: اللّهمّ أعط كلّ ممسك تلفاً.

ثمّ مضيت، فإذا أنا بأقوام لهم مشافر كمشافر الإبل، يُقرَض اللحم من جنوبهم ويلقى في أفواههم، [ويخرج من أدبارهم][٢]. فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟

فقال: هؤلاء الهمّازون اللمّازون.

ثمّ مضيت فإذا أنا بأقوام تُرضَخ[٣] رؤوسهم[٤] بالصخر، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟

فقال: هولاء الذين ناموا[٥] عن صلاة العشاء.

ثمّ مضيت فإذا أنا بأقوام تُقذَف النار في أفواههم وتخرج من أدبارهم، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟

فقال: هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً[٦]، إنّما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً.

ثمّ مضيت فإذا أنا بأقوام يريد أحدهم يقوم فلا يقدر من عظم بطنه، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟

فقال: هؤلاء الذين يأكلون الربا، لا يقومون إلّا كما يقوم الذي يتخبّطه الشيطان من المسّ.

وإذا هم بسبيل[٧] آل فرعون، يُعرضون على النار غدوّاً وعشيّاً و[٨] يقولون: ربّنا متى تقوم الساعة.

---

١. ب: أنصح الملائكة.
٢. ليس في المصدر.
٣. ب، ر: ترضّ.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: وجوههم.
٥. المصدر: ينامون.
٦. ليس في ب.
٧. المصدر: مثل.
٨. ليس في المصدر.

قال: ثمّ مضيت فإذا أنا بنسوان معلّقات بثديهنّ، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟

فقال: هؤلاء اللوائي يورثن أموال أزواجهنّ أولاد غيرهم[١].

ثمّ قال رسول الله ﷺ: اشتدّ غضب الله على امرأة أدخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم، فاطّلع على عوراتهم وأكل خزائنهم.

قال: ثمّ مررنا[٢] بملائكة من ملائكة الله ﷻ خلقهم الله [على هيئات مختلفة][٣] كيف شاء، ووضع وجوههم كيف شاء، ليس شيء من أطباق أجسادهم إلّا وهو يسبّح الله ويحمّده من كلّ ناحية بأصوات مختلفة، أصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله، فسألت جبرئيل عليه السلام عنهم.

فقال: كما ترىٰ خُلقوا، إنّ الملك منهم إلى جنب صاحبه ما كلّمه قطّ، ولا رفعوا رؤوسهم إلى ما فوقها ولا خفضوها إلى ما تحتها[٤] خوفاً من الله وخشوعاً.

فسلّمت عليهم، فردّوا عليَّ إيماءً برؤوسهم[٥] ولا ينظرون[٦] إليَّ من الخشوع.

فقال لهم جبرئيل: هذا محمّد[٧] نبيّ الرحمة. أرسله الله إلى العباد رسولاً ونبيّاً، وهو خاتم النبيّين وسيّدهم، أفلا تكلّمونه؟!

قال: فلمّا سمعوا ذلك من جبرئيل، أقبلوا عليَّ بالسلام وأكرموني، وبشّروني بالخير لي ولأمّتي.

قال: ثمّ صعد بي إلى السماء الثانية، فإذا فيها رجلان متشابهان، فقلت: من هذان يا جبرئيل؟

فقال لي: ابنا الخالة، عيسىٰ ويحيىٰ.

---

١. أي يزنين، ويلحقن أولاد الزنا بالأزواج فيرثون من أزواجهنّ، كما قاله في البحار.

٢. ب، المصدر: ثمّ قال: مررنا.

٣. ليس في المصدر.

٤. المصدر: تحتهم.

٥. ليس في المصدر.

٦. إلى هنا من موضع ذكرناه قبل صفحات، لايوجد في أ.

٧. ليس في أ، ب.

فسلّمت عليهما وسلّما عليَّ، واستغفرت لهما واستغفرا لي، وقالا: مرحباً بالأخ الصالح والنبيّ الصالح. وإذا فيها من الملائكة [مثل ما في السماء الأولى][1] وعليهم الخشوع، وقد وضع الله وجوههم كيف شاء، ليس منهم ملك إلّا يسبّح الله ويحمّده بأصوات مختلفة.

ثمّ صعدنا إلى السماء الثالثة، فإذا فيها رجل فضل حسنه على سائر الخلق كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم، فقلت: من هذا، يا جبرئيل؟

فقال: هذا أخوك يوسف.

فسلّمت عليه وسلّم عليَّ، واستغفرت له واستغفر لي، وقال: مرحباً بالنبيّ الصالح والأخ الصالح والمبعوث في الزمان[2] الصالح. فإذا فيها ملائكة عليهم من الخشوع مثل ما وصفت في السماء الأولىٰ والثانية، وقال لهم جبرئيل في أمري ما قال للآخرين، وصنعوا بي مثل ما صنع الآخرون.

ثمّ صعدنا إلى السماء الرابعة وإذا فيها رجل، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟

فقال: هذا إدريس رفعه الله مكاناً عليّاً.

فسلّمت عليه وسلّم عليَّ، واستغفرت له واستغفر لي، وإذا فيها من الملائكة عليهم من الخشوع مثل ما في السماوات فبشّروني بالخير لي ولأمّتي. ثمّ رأيت ملكاً جالساً على سرير، تحت يديه سبعون ألف ملك، تحت كلّ ملك سبعون ألف ملك، فوقع في نفس رسول الله ﷺ أنّه هو، فصاح به جبرئيل فقال: قم. فهو قائم إلى يوم القيامة.

ثمّ صعدنا إلى السماء الخامسة، فإذا فيها رجل كهل عظيم العين لم أر كهلاً أعظم منه، حوله ثلّة[3] من أمّته فأعجبتني[4] كثرتهم، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟

فقال: هذا المجيب في قومه هارون بن عمران.

---

١. من المصدر.

٢. المصدر: الزمن.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: ثلاثة.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: أعجبني.

فسلّمت عليه وسلّم عليَّ، واستغفرت له واستغفر لي، وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات.

قال: ثمّ صعدنا إلى السماء السادسة، فإذا فيها رجل آدم طويل كأنّه من شبوة[١]، ولو [لا][٢]أنّ عليه قميصين، لنفذ شعره منهما. فسمعته يقول: يزعم بنو إسرائيل أنّي[٣] أكرم ولد آدم على الله، وهذا رجل أكرم على الله منّي. فقلت: من هذا يا جبرئيل؟

فقال: هذا أخوك موسى بن عمران.

فسلّمت عليه وسلّم عليَّ، واستغفرت له واستغفر لي، وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات.

قال: ثمّ صعدنا إلى السماء السابعة، فما مررت بملك من الملائكة إلّا قالوا: يا محمّد، احتجم وأمر أمّتك بالحجامة. وإذا فيها رجل أشمط[٤] الرأس واللحية جالس على كرسي، فقلت: يا جبرئيل، من هذا الذي في السماء السابعة على باب البيت المعمور في جوار الله تعالى؟

فقال: [يا محمّد][٥] هذا أبوك إبراهيم، وهذا محلّك ومحلّ من اتّقىٰ من أمّتك.

ثمّ قرأ رسول الله ﷺ: «إنّ أولى الناس بإبراهيم للّذين اتّبعوه وهذا النبيّ والذين آمنوا والله وليّ المؤمنين».

---

١. المصدر: رجل آدم طويل عليه سمرة.

وشبوة: أبو قبيلة، وموضع بالبادية، وحصن باليمن. وعن شرح القاموس: أنّ شبوة بطن من القحطانيّة؛ وهو شبوة بن ثوبان بن عبس بن شحارة بن غالب بن عبدالله بن علّك.

وعن الثعلبيّ أنّه ذكر في وصفه عليه السلام: كأنّه من رجال أزد شنوءة. وقال الفيروز آبادي: أزد شنوءة: قبيلة سُمّيت لشنآن بينهم.

وقال المجلسيّ رحمه الله بعد نقل الأقوال: وعلى التقادير شبّهه ﷺ باحدىٰ تلك الطوائف في الأدمة وطول القامة.

٢. ليس في المصدر.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: في.

٤. الشمط: بياض في الرأس يخالطه سواد.

٥. ليس في المصدر.

[قال:][1] فسلّمت عليه وسلّم عليَّ، وقال: مرحباً بالنبيّ الصالح والابن الصالح والمبعوث في الزمان[2] الصالح. وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات، فبشّروني بالخير لي ولأمّتي.

قال رسول الله ﷺ: ورأيت في السماء السابعة بحاراً من نور تتلألأ، يكاد تلألؤها يخطف بالأبصار، وفيها بحار من ظلمة وبحار من ثلج ترعد[3]، فلمّا[4] فزعت ورأيت هؤلاء سألت جبرئيل.

فقال: أبشر يا محمّد، واشكر كرامة ربّك واشكر الله بما صنع إليك.

قال: فثبّتني الله بقوّته وعونه حتّى كثر قولي لجبرئيل وتعجّبي.

فقال جبرئيل: يا محمّد، أتعظّم ما ترى؟ إنّما هذا خلق من خلق ربّك، فكيف بالخالق الذي خلق ما ترى؟ وما لا ترى أعظم من هذا، إنّ بين الله وبين خلقه سبعين[5] ألف [حجاب. وأقرب الخلق إلى الله أنا وأسرافيل، و بيننا وبينه أربعة حجب][6]: حجاب من نور، وحجاب من ظلمة، وحجاب من الغمام، وحجاب من الماء.

قال: ورأيت من العجائب التي خلق الله وسخّر[7] على ما أراده ديكاً[8] رجلاه في تخوم الأرضين السابعة ورأسه عند العرش، وملكاً من ملائكة الله، خلقه الله[9] كما أراد، رجلاه في تخوم الأرضين السابعة، ثمّ أقبل مصعداً حتّى خرج في الهواء إلى السماء السابعة، وانتهى فيها مصعداً حتّى انتهى[10] قرنه إلى قرب العرش، وهو يقول: سبحان ربّي حيث ما كنت، لا تدري[11] أين ربّك من عظم شأنه. و[12] له جناحان في

---

١. من المصدر.
٢. المصدر: الزمن.
٣. المصدر: وفيها بحار مظلمة وبحار ثلج ورعد.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فكلّما.
٥. المصدر: سبعون ـ تسعون، ـ خ ل ـ.
٦. من المصدر.
٧. المصدر: سخّر به.
٨. أ، ب: ملكاً.
٩. ليس في المصدر.
١٠. المصدر: استقرّ.
١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: لاتدرك.
١٢. ليس في أ، ب، ر، المصدر.

منكبيه[١]، إذا نشرهما جاوزا الشرق والغرب، فإذا كان في السحر، نشر [ذلك الديك][٢] جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول: سبحان الله الملك القدّوس، سبحان الله الكبير المتعال، لا إله إلّا هو الحيّ القيّوم. فإذا قال ذلك سبّحت ديوك الأرض كلّها وخفقت بأجنحتها وأخذت في الصراخ[٣]، وإذا سكت ذلك الديك في السماء، سكتت ديوك الأرض كلّها. ولذلك الديك زَغَب[٤] أخضر وريش أبيض كأشدّ [بياض ما رأيته قطّ، وله زغب أخضر أيضاً تحت ريشه الأبيض كأشدّ][٥] خضرة ما رأيتها.

قال: ثمّ مضيت مع جبرئيل فدخلت البيت[٦] المعمور فصلّيت فيه ركعتين، ومعي أناس من أصحابي عليهم ثياب جدد وآخرون[٧] عليهم ثياب خلقان[٨]، فدخل أصحاب الجدد وحُبس أصحاب الخلقان. ثمّ خرجت فانقاد إليّ نهران: نهر يُسمّى الكوثر، ونهر يُسمّى الرحمة، فشربت من الكوثر واغتسلت من الرحمة. ثمّ انقادا إليّ جميعاً حتّى دخلت الجنّة، فإذا على حافتيها بيوتي وبيوت أزواجي، وإذا ترابها كالمسك، وإذا جارية تنغمس في أنهار الجنّة.

فقلت: لمن أنت يا جارية؟

فقالت: لزيد بن حارثة.

فبشّرته بها حين أصبحت، وإذا بطيرها كالبخت[٩]، وإذا رمّانها مثل الدلاء[١٠] العظام، وإذا شجرة لو أرسل طائر في أصلها ما دارها تسعمائة سنة، وليس في الجنّة

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: منكبه.
٢. من المصدر.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: أخذت بالصّراخ.
٤. الزَغَب: صغار الريش.
٥. ليس في أ، ب.
٦. كذا في المصدر. وفي أ، ب: في البيت. وفي غيرهما: بالبيت.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: آخرين.
٨. أي بالية.
٩. البخت: الإبل الخراسانيّة.
١٠. الدّلاء: جمع الدّلو.

منزل إلّا وفيها قتر[١] منها، فقلت: ما هذه الشجرة[٢] يا جبرئيل؟

فقال: هذه شجرة طوبى، قال الله[٣] تعالى: «طوبىٰ لهم وحسن مآب».

قال رسول الله ﷺ: فلمّا دخلت الجنّة رجعت إليّ نفسي، فسألت جبرئيل عن تلك البحار وهولها وأعاجيبها.

فقال: هي سرادقات الحجب التي احتجب الله تبارك وتعالى بها، ولو لا تلك الحجب، لتهتك[٤] نور العرش و[٥] كلّ شيء فيه.

وانتهيت إلى سدرة المنتهىٰ، فإذا الورقة منها تظلّ[٦] أمّة من الأمم، فكنت منها كما قال الله[٧] تبارك وتعالى: «قاب قوسين أو أدنىٰ» فناداني: «آمن الرسول بما أنزل إليه من ربّه والمؤمنون كلٌّ آمن بالله»[٨]. وقد كتبنا ذلك في سورة البقرة.

فقال رسول الله ﷺ: يا ربّ، أعطيت أنبياءك فضائل، فأعطني.

فقال الله ﷻ: قد أعطيتك فيما أعطيتك كلمتين من تحت عرشي: لا حول ولا قوّة إلّا بالله [العليّ العظيم][٩] ولا منجا منك إلّا إليك.

قال: وعلّمتني الملائكة قولاً أقوله إذا أصبحت وأمسيت: «اللّهمّ إنّ ظلمي أصبح مستجيراً بعفوك، وذنبي أصبح مستجيراً بمغفرتك، وذلّي أصبح مستجيراً بعزّتك، وفقري أصبح مستجيراً بغناك، ووجهي الفاني البالي أصبح مستجيراً بوجهك الدائم الباقي الذي لايفنى»[١٠].

ثمّ سمعت الأذان، فإذا ملك يؤذّن لم يُرَ في السماء قبل تلك الليلة، فقال: الله أكبر، الله أكبر.

---

١. القتر: الناحية والجانب. وفي المصدر: فرع.
٢. ليس في المصدر.
٣. الرعد / ٢٩.
٤. المصدر: لهتك.
٥. ليس في المصدر.
٦. المصدر: تظلّ به.
٧. النجم / ٩.
٨. البقرة / ٢٨٥.
٩. ليس في المصدر.
١٠. يوجد هنا في جميع النسخ زيادة: وأقول ذلك إذا أمسيت.

فقال الله ﷻ: صدق عبدي، أنا أكبر [من كلّ شيء][١].

فقال: أشهد أن لا إله إلّا الله، أشهد أن لا إله إلّا الله.

فقال ﷻ: صدق عبدي، أنا الله لا إله غيري.

قال: أشهد أن محمّداً رسول الله، أشهد أنّ محمّداً رسول الله.

فقال ﷻ: صدق عبدي، أنّ محمّداً عبدي ورسولي، أنا بعثته وانتجبته.

فقال: حيّ على الصلاة، حيّ على الصلاة.

فقال الله ﷻ: صدق عبدي، دعا إلى فريضتي. فمن مشىٰ إليها راغباً فيها محتسباً، كانت له كفّارة لما مضى من ذنوبه.

فقال: حيّ على الفلاح، حيّ على الفلاح.

فقال الله: هي الصلاح والفلاح والنجاح.

ثمّ أمّمت الملائكة في السماء كما أمّمت الأنبياء عليهم السلام في بيت المقدس. ثمّ غشيتني صبابة[٢] فخررت ساجداً، فناداني ربّي: إنّي قد فرضت على كلّ نبيّ [كان][٣] قبلك خمسين صلاة، وفرضتها عليك وعلى أمّتك، فقم بها أنت في أمّتك.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فانحدرت حتّى مررت على إبراهيم عليه السلام فلم يسألني عن شيء، حتّى انتهيت إلى موسى عليه السلام فقال: ما صنعت يا محمّد؟

فقلت: قال ربّي: قد فرضت على كلّ نبيّ كان قبلك خمسين صلاة، وفرضتها عليك وعلى أمّتك.

فقال: موسى[٤] عليه السلام: يا محمّد، إنّ أمّتك آخر الأمم وأضعفها، وإنّ ربّك لا يردّ عليك شيئاً[٥] وإنّ أمّتك لا تستطيع أن تقوم بها، فارجع إلى ربّك فاسأله التخفيف لأمّتك.

فرجعت إلى ربّي حتّى انتهيت إلى سدرة المنتهىٰ، فخررت ساجداً، ثمّ قلت:

---

١. ليس في المصدر.

٢. الصبابة: رقّة الشوق وحرارته.

٣. من المصدر.

٤. ليس في أ، ب، ر.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: وإنّ ربّك لايزيده شيء.

فرضت عليَّ وعلى أمّتي خمسين صلاة، ولا أطيق ذلك ولا أمّتي، فخفّف عنّي. فوضع عنّي عشراً[١]، فرجعت إلى موسى عليه السلام فأخبرته.

فقال: ارجع إليه لاتطيق.

[فرجعت إلى ربّي، فوضع عنّي عشراً، فرجعت إلى موسى عليه السلام فأخبرته.

فقال: ارجع إليه، لاتطيق][٢].

فوضع عنّي عشراً، فرجعت إلى موسى فأخبرته.

فقال: ارجع.

وفي كلّ رجعة أرجع إليه أخرّ ساجداً حتّى رجع إلى عشر صلوات، فرجعت إلى موسى فأخبرته. فقال: لا تطيق.

فرجعت إلى ربّي فوضع عنّي خمساً، فرجعت إلى موسى عليه السلام فأخبرته[٣]. فقال: لا تطيق.

فقلت: قد استحييت من ربّي، ولكن أصبر عليها.

فناداني مناد: كما صبرت عليها، فهذه الخمس بخمسين صلاة[٤]؛ كلّ صلاة بعشر[٥]. ومن همّ من أمّتك بحسنة يعملها فعملها[٦]، كُتِبت له عشراً، وإن لم يعملها كتبت له واحدة، ومَن همّ مِن أمّتك بسيّئة فعملها كُتبت عليه واحدة، وإن لم يعملها، لم تُكتب[٧] عليه.

قال الصادق عليه السلام: جزى الله موسى عن هذه الأمّة خيراً. فهذا تفسير قول الله عزّ وجلّ: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً» الآية.

وفي من لا يحضره الفقيه[٨]، بعد أن نقل عن الصادق عليه السلام حديثاً: وقال عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أُسري به أمره ربّه بخمسين صلاة، فمرّ على النبيّين نبيّ نبيّ

---

١. المصدر: عشرة.

٢. ليس في أ، ب، ر، المصدر.

٣. ليس في أ، ب، ر.

٤ ـ ٦. ليس في المصدر.

٧. المصدر: أكتب.

٨. الفقيه ١٢٥/١ ـ ١٢٦، ح ٦٠٢.

لايسألونه عن شيء، حتّى انتهى إلى موسى بن عمران فقال: بأيّ شيء أمرك ربّك؟

فقال: بخمسين صلاة.

فقال: اسأل ربّك التخفيف، فإنّ أمّتك لاتطيق ذلك.

فسأل ربّه ﷻ فحطّ عنه عشراً، ثمّ مرّ بالنبيّين نبيّ نبيّ لايسألونه عن شيء، حتّى مرّ بموسى بن عمران فقال: بأيّ شيء أمرك ربّك؟

فقال: بأربعين صلاة.

فقال: اسأل ربّك التخفيف، فإنّ أمّتك لاتطيق ذلك.

فسأل ربّه ﷻ فحطّ عنه عشراً، ثمّ مرّ بالنبيّين نبيّ نبيّ لايسألونه عن شيء، حتّى مرّ بموسى فقال: بأيّ شيء أمرك ربّك؟

فقال: بثلاثين صلاة.

فقال: اسأل ربّك التخفيف، فإنّ أمّتك لاتطيق ذلك.

فسأل ربّه ﷻ فحطّ عنه عشراً، ثمّ مرّ بالنبيّين نبيّ نبيّ لايسألونه عن شيء، حتّى مرّ بموسى [بن عمران][1] فقال: بأيّ شيء أمرك ربّك؟

فقال: بعشرين صلاة.

فقال: اسأل ربّك التخفيف، فإنّ أمّتك لاتطيق ذلك.

فسأل ربّه ﷻ فحطّ عنه عشراً، ثمّ مرّ بالنبيّين نبيّ نبيّ لايسألونه عن شيء، حتّى مرّ بموسى فقال له: بأيّ شيء أمرك ربّك؟

فقال: بعشر صلوات.

فقال: اسأل ربّك التخفيف، فإنّ أمّتك لا تطيق ذلك. فإنّي جئت إلى بني‌إسرائيل بما افترض الله ﷻ عليهم فلم يأخذوا به ولم يقرّوا عليه.

فسأل النبيّ ﷺ ربّه، فخفّف عنه فجعلها خمساً، ثمّ مرّ بالنبيّين نبيّ نبيّ لايسألونه

---

١. من المصدر.

عن شيء، حتّى مرّ بموسى عليه السلام فقال: بأيّ شيء أمرك ربّك؟

فقال: بخمس صلوات.

فقال: اسأل ربّك التخفيف، فإنّ أمّتك لاتطيق ذلك.

فقال: إنّي لأستحي أن أعود إلى ربّي. فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله بخمس صلوات.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: جزى الله موسى بن عمران عن أمّتي خيراً.

وقال الصادق عليه السلام: جزى الله موسى بن عمران عنّا خيراً.

وروي[1] عن زيد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام أنّه قال: سألت أبي سيّد العابدين عليه السلام فقلت له: يا أبة، أخبرني عن جدّنا رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا عُرج به إلى السما وأمره ربّه عزّ وجلّ بخمسين صلاة كيف لم يسأله التخفيف عن أمّته حتّى قال له موسى بن عمران: ارجع إلى ربّك فاسأله التخفيف، فإنّ أمّتك لاتطيق ذلك؟

قال: يا بُنيّ، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لايقترح على ربّه عزّ وجلّ ولايراجعه في شيء يأمره به. فلمّا سأله موسى عليه السلام ذلك، وصار شفيعاً لأمّته إليه، لم يجز له ردّ شفاعة أخيه موسى، فرجع إلى ربّه عزّ وجلّ يسأله[2] التخفيف إلى أن ردّها إلى خمس صلوات.

قال: فقلت يا أبة: فلِمَ لم يرجع إلى ربّه عزّ وجلّ ولم يسأله التخفيف عن خمس صلوات، وقد سأله موسى أن يرجع إلى ربّه ويسأله التخفيف؟

فقال: يا بُنيّ، أراد صلى الله عليه وآله أن يحصل لأمّته التخفيف مع أجر خمسين صلاة، لقول الله عزّ وجلّ: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها». إلّا ترىٰ أنّه عليه السلام لمّا هبط إلى الأرض نزل عليه جبرئيل، فقال: يا محمّد، إنّ ربّك يقرئك السلام ويقول: إنّما خمس بخمسين «ما يبدّل القول لديّ وما أنا بظلّام للعبيد»[3].

قال: فقلت له: يا أبة، أليس الله جلّ ذكره لايوصف بمكان؟

فقال: بلى، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

---

١. الفقيه ١/١٢٦ـ١٢٧، ح ٦٠٣.

٢. ب، المصدر: فسأله.

٣. ق / ٢٩.

قلت: فما معنى قول موسى عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: ارجع إلى ربّك؟

قال: معناه معنى قول إبراهيم[١]: «إنّي ذاهب إلى ربّي سيهدين». ومعنى قول موسى عليه السلام[٢]: «وعجلت إليك ربّ لترضىٰ». ومعنى قوله[٣] عزّ وجلّ: «ففرّوا إلى الله» يعني حجّوا إلى بيت الله.

يا بُنيّ، إنّ الكعبة بيت الله، فمن حجّ بيت الله فقد قصد إلى الله، والمساجد بيوت الله، فمن سعىٰ إليها فقد سعىٰ إلى الله عزّ وجلّ وقصد إليه، والمصلّي ما دام في صلاته فهو واقف بين يدي الله، فإنّ لله عزّ وجلّ بقاعاً في سماواته فمن عُرج به إلى بقعة منها فقد عُرج به إليه، إلّا تسمع الله عزّ وجلّ يقول[٤]: «تعرج الملائكة والروح إليه». ويقول الله عزّ وجلّ[٥] في قصّة عيسى بن مريم عليهما السلام: «بل رفعه الله إليه» ويقول الله عزّ وجلّ[٦] «إليه يصعد الكلم الطيّب والعمل الصالح يرفعه». وقد أخرجت هذا الحديث مسنداً[٧] في كتاب المعارج، انتهى.

وفي الكافي[٨]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن عليّ بن الحكم، عن ربيع بن محمّد المسلميّ، عن عبدالله بن سليمان العامريّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا عُرج برسول الله صلى الله عليه وآله نزل بالصلاة عشر ركعات، ركعتين ركعتين. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم[٩]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما تروي[١٠] هذه الناصبة؟

فقلت[١١]: جعلت فداك، في ماذا؟[١٢]

فقال: في أذانهم وركوعهم وسجودهم.

---

١. الصافّات / ٩٩.
٢. طه / ٨٤.
٣. الذاريات / ٥٠.
٤. المعارج / ٤.
٥. النساء / ١٥٨.
٦. فاطر / ١٠.
٧. ليس في أ.
٨. الكافي ٤٨٧/٣، ح ٢.
٩. نفس المصدر ٤٨٢/٣ ـ ٤٨٦، ح ١.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: ترى.
١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: قال.
١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: ممّا ذا.

فقلت: إنّهم يقولون: إنّ أُبيّ بن كعب رآه في النوم!

فقال: كذبوا، فإنّ دين الله ﷻ أعزّ من أن يُرىٰ في النوم.

قال: فقال له سدير الصيرفيّ: جعلت فداك، فأحدث لنا من ذلك ذكراً.

فقال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ الله ﷻ لمّا عرج بنبيّه ﷺ إلى سماواته السبع، أمّا أوّلهنّ فبارك عليه، والثانية علّمه فرضه، فأنزل الله محملاً من نور فيه أربعون نوعاً من أنواع النور كانت محدقة بعرش الله تغشي أبصار الناظرين؛ أمّا واحد منها فأصفر فمن أجل ذلك اصفرّت الصفرة، وواحد منها أحمر فمن أجل ذلك احمرّت الحمرة، وواحد منها أبيض فمن أجل ذلك ابيضّ البياض، والباقي على سائر عدد الخلق من النور والألوان، في ذلك المحمل حلق وسلاسل من فضّة. . .

ثمّ عُرِج به إلى السماء، فنفرت[1] الملائكة إلى أطراف السماء وخرّت سجّداً، وقالت: سبّوح قدّوس، ما أشبه هذا النور بنور ربّنا؟ فقال جبرئيل: الله أكبر، الله أكبر. ثمّ فُتحت أبواب السماء واجتمعت الملائكة، فسلّمت على النبيّ ﷺ أفواجاً، وقالت: يا محمّد، كيف أخوك؟ إذا نزلت فاقرأه السلام.

قال النبيّ ﷺ: أفتعرفونه؟

قالوا: وكيف لا نعرفه وقد أُخذ ميثاقك وميثاقه[2] وميثاق شيعته إلى يوم القيامة علينا، وإنّا لنتصفّح وجوه شيعته كلّ يوم وليلة خمساً يعنون: في كلّ وقت صلاة ـ، وإنّا لنصلّي عليك وعليه.

[قال:][3] ثمّ زادني ربّي أربعين نوعاً من أنواع النور لا تشبه[4] النور الأوّل، وزادني حلقاً وسلاسل.

وعُرج بي إلى السماء الثانية، فلمّا قربت من باب السماء الثانية نفرت الملائكة إلى أطراف السماء وخرّت سجّداً، وقالت: سبّوح قدّوس ربّ الملائكة والروح، ما أشبه

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: فنفرت به.
٢. المصدر: وميثاقه منّا.
٣. من المصدر مع المعقوفتين.
٤. المصدر: يشبه.

هذا النور بنور ربّنا؟ فقال جبرئيل عليه السلام: أشهد أن لا إله إلّا الله [١]. فاجتمعت الملائكة وقالت: يا جبرئيل، من هذا معك؟

قال: هذا محمّد صلى الله عليه وآله.

قالوا: وقد بُعث؟

قال: نعم.

قال النبيّ صلى الله عليه وآله: [فخرجوا] [٢] إليّ شبه المعانيق [٣] فسلّموا عليّ، وقالوا: اقرأ أخاك السلام.

فقلت: أتعرفونه؟

قالوا: وكيف لا نعرفه وقد أُخذ ميثاقك وميثاقه وميثاق شيعته إلى يوم القيامة علينا، وإنّا لنتصفّح وجوه شيعته في كلّ يوم وليلة خمساً، يعنون: في كلّ وقت صلاة.

قال: ثمّ زادني ربّي أربعين نوعاً من أنواع النور، لا تشبه [٤] الأنوار الأولى.

ثمّ عُرج بي إلى السماء الثالثة، فنفرت الملائكة وخرّت سجّداً، وقالت: سبّوح قدّوس [ربّنا و] [٥] ربّ الملائكة والروح، ما هذا النور الذي يشبه نور ربّنا؟ فقال جبرئيل: أشهد أنّ محمّداً رسول الله، أشهد أنّ محمّداً رسول الله. فاجتمعت الملائكة وقالت: مرحباً بالأوّل، ومرحباً بالآخر [٦]، ومرحباً بالحاشر، ومرحباً بالناشر، محمّد خير النبيّين وعليّ خير الوصيّين.

قال النبيّ صلى الله عليه وآله: ثمّ سلّموا عليّ، وسألوني عن أخي.

قلت: هو في الأرض، أفتعرفونه؟

---

١. الأظهر أن يُكرّر القول كما كُرّر في «الله أكبر» وسيكرّر في الباقيات.

٢. من المصدر.

٣. المعانيق: جمع المعناق: الفرس الجيّد العَنَق؛ وهو ضرب من السير للدابّة والإبل. وقولهم: انطلقنا إلى الناس معانيق، أي مسرعين.

٤. ب: لاتشتبه.

٥. ليس في المصدر.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: «قالت: مرحباً بالأوّل والآخر ومرحباً الآخر».

قالوا: وكيف لا نعرفه وقد نحجّ البيت المعمور كلّ سنة، وعليه رقّ[١] أبيض فيه اسم محمّد واسم عليّ والحسن والحسين والأئمّة عليهم السلام وشيعتهم إلى يوم القيامة، وإنّا لنبارك عليهم في كلّ يوم وليلة خمساً، يعنون به: في وقت كلّ صلاة، ويمسحون رؤوسهم بأيديهم.

قال: ثمّ زادني ربّي أربعين نوعاً من أنواع النور، لا تشبه تلك أنوار الأُوَل[٢].

ثمّ عُرِج بي حتّى انتهيت إلى السماء الرابعة، فلم تقل الملائكة شيئاً، وسمعت دويّاً كأنّه في الصدور، فاجتمعت الملائكة ففُتحت أبواب السماء وخرجت إليّ شبه المعانيق، فقال جبرئيل عليه السلام: حيّ على الصلاة، حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، حيّ على الفلاح.

فقالت الملائكة: صوتان مقرونان معروفان.

فقال جبرئيل عليه السلام: قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة.

فقالت الملائكة: هي لشيعته إلى يوم القيامة.

ثمّ اجتمعت الملائكة وقالت: كيف تركت أخاك؟

فقلت لهم: وتعرفونه؟

قالوا: نعرفه وشيعته، وهو نور حول عرش الله تعالى، وإنّ في البيت المعمور لرقّاً من نور، فيه كتاب من نور، فيه اسم محمّد وعليّ والحسن والحسين والأئمّة وشيعتهم إلى يوم القيامة لا يزيد فيهم رجل ولا ينقص منهم رجل، وإنّه لميثاقنا، وإنّه ليُقرأ علينا كلّ [يوم][٣] جمعة.

ثمّ قيل لي: ارفع رأسك يا محمّد. فرفعت رأسي فإذا أطباق السماء[٤] قد خُرقت والحجب قد رُفعت، ثمّ قال لي: طأطئ رأسك وانظر ماذا ترى؟ فطأطأت رأسي

---

١. الرقّ: جلد رقيق يُكتب فيه.
٢. المصدر: الأولى.
٣. من المصدر.
٤. ب: السموات.

فنظرت إلى بيت مثل بيتكم هذا، وحرم مثل حرم هذا البيت، لو ألقيت شيئاً من يدي لم يقع إلّا عليه.

فقيل لي: يا محمّد، إنّ هذا الحرم وأنت الحرام، ولكلّ مثل مثال.

ثمّ أوحى الله إليّ: يا محمّد، ادن من صاد[١] فاغسل مساجدك وطهّرها وصلّ لربّك. فدنا رسول الله من صاد، وهو ماء يسيل من ساق[٢] العرش الأيمن، فتلقّىٰ رسول الله الماء بيده اليمنىٰ، فمن أجل ذلك صار الوضوء باليمين.

ثمّ أوحى الله ﷻ إليه: أن اغسل وجهك فإنّك تنظر إلى عظمتي، ثمّ اغسل ذراعيك اليمنىٰ واليسرىٰ فإنّك تلقّىٰ بيدك كلامي، ثمّ امسح رأسك بفضل ما بقي في يديك من الماء ورجليك إلى كعبيك، فإنّي أبارك عليك وأوطئك موطئاً لم يطأه أحد غيرك. فهذا علّة الأذان والوضوء.

ثمّ أوحى الله ﷻ إليه: يا محمّد، استقبل الحجر الأسود وكبّرني علىٰ عدد حجبي. فمن أجل ذلك صار التكبير سبعاً، لأنّ الحجب سبعة[٣].

فافتتح عند انقطاع الحجب، فمن أجل ذلك صار الافتتاح سنّة، والحجب متطابقة فيهنّ بينهنّ بحار النور، وذلك النور الذي أنزله[٤] الله على محمّد ﷺ فمن أجل ذلك صار الافتتاح ثلاث مرّات [لافتتاح الحجب ثلاث مرّات][٥] فصار التكبير سبعاً والافتتاح ثلاثاً.

فلمّا فرغ من التكبير والافتتاح أوحى الله إليه: سمّ باسمي. فمن أجل ذلك جعل «بسم الله الرحمن الرحيم» في أوّل السورة.

ثمّ أوحى الله إليه: أن احمدني. فلمّا قال: «الحمد لله ربّ العالمين» قال النبيّ ﷺ في نفسه: شكراً.

---

١. سيأتي معناه في الحديث.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: شاق.

٣. المصدر: سبع.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: أنزل.

٥. من المصدر.

فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: قطعت حمدي، فسمّ باسمي. فمن أجل ذلك جعل في الحمد[١] «الرحمن الرحيم» مرّتين.

فلمّا بلغ «ولا الضالّين» قال النبيّ صلى الله عليه وآله: الحمد لله ربّ العالمين [شكراً][٢].

فأوحى الله إليه: قطعت ذكري، فسمّ باسمي. فمن أجل ذلك جعل «بسم الله الرحمن الرحيم» في أوّل السورة.

ثمّ أوحى الله عزّ وجلّ إليه: اقرأ يا محمّد، نسبة ربّك تبارك وتعالى: «قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد».

ثمّ أمسك عنه الوحي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: [الواحد الأحد الصمد.

فأوحى الله إليه: «لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد».

ثمّ أمسك عنه الوحي، فقال رسول الله: كذلك الله ربّي][٣]كذلك الله ربّي[٤].

فلمّا قال ذلك، أوحى الله إليه: اركع لربّك يا محمّد. فركع، فأوحى الله إليه وهو راكع: قل: سبحان ربّي العظيم [وبحمده][٥] ففعل ذلك ثلاثاً.

ثمّ أوحى [الله][٦] إليه: ارفع رأسك يا محمّد. ففعل رسول الله صلى الله عليه وآله فقام منتصباً، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: اسجد لربّك يا محمّد. فخرّ رسول الله ساجداً، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: قل: سبحان ربّي الأعلىٰ [وبحمده][٧] ففعل صلى الله عليه وآله ذلك ثلاثاً.

ثمّ أوحى [الله][٨]إليه: استوِ جالساً [يا محمّد][٩] ففعل، فلمّا رفع رأسه من سجوده واستوىٰ جالساً نظر إلى عظمته[١٠]، تجلّت له، فخرّ ساجداً من تلقاء نفسه، لا لأمر ربّه[١١]، فسبّح الله[١٢] ثلاثاً، فأوحى الله إليه: انتصب قائماً. ففعل فلم ير ما كان رأى من

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: الحمد لله.

٢. من المصدر.

٣. من المصدر.

٤. المصدر: كذلك [الله] ربّنا.

٥. ليس في المصدر.

٦. من المصدر.

٧. ليس في المصدر.

٨. من المصدر.

٩. من المصدر.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: عظمة.

١١. المصدر: لا لأمر أمر به.

١٢. المصدر: أيضاً.

العظمة، فمن أجل ذلك صارت الصلاة ركعة وسجدتين.

ثمّ أوحى [الله][1] إليه: اقرأ «الحمد[2] لله». فقرأها مثل ما قرأ أوّلاً. ثمّ أوحى [الله][3] إليه: اقرأ «إنّا أنزلناه» فإنّها نسبتك ونسبة أهل بيتك إلى يوم القيامة. وفعل في الركوع [مثل][4] ما فعل في المرّة الأولىٰ، ثمّ سجد سجدة واحدة، فلمّا رفع رأسه تجلّت له العظمة فخرّ ساجداً من تلقاء نفسه لا لأمر ربّه[5]، فسبّح أيضاً.

ثمّ أوحى الله إليه: ارفع رأسك يا محمّد، ثبّتك ربّك. فلمّا ذهب ليقوم قيل: يا محمّد، اجلس. فجلس، فأوحى الله إليه: يا محمّد، إذا ما أنعمت عليك فسمّ باسمي. فأُلهم أن قال: بسم الله وبالله ولا إله إلّا الله والأسماء الحسنىٰ كلّها لله.

ثمّ أوحى الله إليه: يا محمّد، صلّ على نفسك وعلى أهل بيتك. فقال: صلّى الله عليَّ وعلى أهل بيتي، وقد فعل.

ثمّ التفت فإذا بصفوف الملائكة والمرسلين والنبيّين، فقيل: يا محمّد، سلّم عليهم. فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فأوحى الله ﷻ إليه: إنّ السلام والتحيّة والرحمة والبركات أنت وذرّيّتك.

ثمّ أوحى الله ﷻ إليه: أن لايلتفت يساراً. وأوّل آية سمعها بعد «قل هو الله أحد» و«إنّا أنزلناه» آية أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، فمن أجل ذلك كان السلام واحداً تجاه القبلة، ومن أجل ذلك كان التكبير في السجود شكراً.

وقوله: «سمع الله لمن حمده» لأنّ النبيّ ﷺ سمع ضجّة الملائكة بالتسبيح والتحميد والتهليل، فمن أجل ذلك قال: سمع الله لمن حمده. ومن أجل ذلك صارت الركعتان الأوليان كلّما أحدث فيهما حدثاً كان على صاحبهما إعادتهما. فهذا الفرض الأوّل في صلاة الزوال، يعني صلاة الظهر.

---

١. من المصدر.
٢. المصدر: بالحمد.
٣و٤. من المصدر.
٥. المصدر: لا لأمر أمر به.

وفي كتاب علل الشرائع [1]، بإسناده إلى ابن عبّاس قال: دخلت عائشة علىٰ رسول الله ﷺ وهو يقبّل فاطمة عليها السلام. فقالت له: أتحبّها، يا رسول الله؟

قال: أما والله لو علمت حبّي لها، لازددت لها حبّاً، إنّه لمّا عرج بي إلى السماء الرابعة أذّن جبرئيل وأقام ميكائيل، ثمّ قيل لي: ادن [2] يا محمّد.

فقلت: أتقدّم وأنت بحضرتي يا جبرئيل؟

قال: نعم، إنّ الله عزّ وجلّ: فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين، وفضّلك أنت خاصّة.

فدنوت فصلّيت بأهل السماء الرابعة، ثمّ التفتّ عن يميني فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام في روضة من رياض الجنّة وقد اكتنفها جماعة من الملائكة.

[ثمّ][3] إنّي صرت إلى السماء الخامسة ومنها إلى السماء [4] السادسة، فنوديت: يا محمّد، نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك عليّ. فلمّا صرت إلى الحجب أخذ جبرئيل عليه السلام بيدي فأدخلني الجنّة، فإذا [أنا][5] بشجرة من نور في [6] أصلها ملكان يطويان الحلل والحليّ.

فقلت: حبيبي جبرئيل، لمن هذه الشجرة؟

قال: هذه لأخيك عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وهذا الملكان يطويان له الحليّ والحلل][7] إلى يوم القيامة.

ثمّ تقدّمت أمامي فإذا أنا [8] برطب ألين من الزبد وأطيب رائحة من المسك وأحلىٰ من العسل، فأخذت رطبة منها فأكلتها فتحوّلت الرطبة نطفة في صلبي. فلمّا أن هبطت إلى الأرض، واقعت خديجة، فحملت بفاطمة عليها السلام. ففاطمة حوراء إنسيّة، فإذا اشتقت إلى الجنّة، شممت رائحة فاطمة عليها السلام.

---

١. العلل ١٨٤/١، ح ٢.
٢. المصدر: اذن.
٣. من المصدر.
٤. ليس في المصدر.
٥. من المصدر.
٦. ليس في المصدر.
٧. ليس في ب.
٨. ليس في أ، ب، ر.

وبإسناده[١] إلى هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا أُسري برسول الله صلى الله عليه وآله وحضرت الصلاة أذّن جبرئيل وأقام الصلاة، فقال: تقدّم يا محمّد.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: تقدّم يا جبرئيل.

فقال له: إنّا لا نتقدّم على الآدميّين منذ أمرنا بالسجود لآدم عليه السلام.

وبإسناده[٢] إلى هشام بن الحكم، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قلت له: لأيّ علّة صار التكبير في الافتتاح سبع تكبيرات أفضل، ولأيّ علّة يقال في الركوع: سبحان ربّي العظيم وبحمده، ويقال في السجود: سبحان ربّي الأعلى وبحمده؟

قال: يا هشام، إنّ الله تبارك وتعالى خلق السماوات سبعاً والأرضين سبعاً والحجب سبعاً. فلمّا أُسري بالنبيّ صلى الله عليه وآله وكان من ربّه كقاب قوسين أو أدنى رفع له حجاب من حجبه، فكبّر رسول الله صلى الله عليه وآله وجعل يقول الكلمات التي تقال في الافتتاح. فلمّا رفع له الثاني كبّر، فلم يزل كذلك حتّى بلغ سبع حجب وكبّر سبع تكبيرات، فلتلك العلّة تكبير الافتتاح[٣] في الصلاة سبع تكبيرات. فلمّا ذكر ما رأى من عظمة الله ارتعدت فرائصه فابترك على ركبتيه، وأخذ يقول: سبحان ربّي العظيم وبحمده. فلمّا اعتدل من ركوعه قائماً نظر إليه في موضع أعلىٰ من ذلك الموضع خرّ على وجهه، وهو يقول[٤]: سبحان ربّي الأعلى وبحمده. فلمّا قال سبع مرّات سكن ذلك الرعب، فلذلك جرت به السنّة.

وبإسناده[٥] إلى إسحاق بن عمّار قال: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام: كيف صارت الصلاة ركعة وسجدتين، وكيف إذا صارت سجدتين لم تكن ركعتين؟

فقال: إذا سألت عن شيء ففرّغ قلبك لتفهم، إنّ أوّل صلاة صلّاها رسول الله صلى الله عليه وآله إنّما صلّاها في السماء بين يدي الله تبارك وتعالى قدّام عرشه جلّ جلاله. وذلك أنّه لمّا أُسري

---

١. نفس المصدر ٨، ح ٤.
٢. نفس المصدر ٢/٣٣٢ـ٣٣٣، ح ٤.
٣. كذا في ب. وفي غيرها: «فلذلك العلّة تكبير الافتتاح». وفي المصدر: «يكبّر في الافتتاح».
٤. المصدر: وجعل يقول.
٥. نفس المصدر ٣٣٤ـ٣٣٥، ح ١.

به وصار عند عرشه تبارك وتعالى [فتجلّىٰ له عن وجهه حتّى رآه بعينه][١] قال: يا محمّد، ادن من صاد[٢] فاغسل مساجدك وطهّرها وصلّ لربّك. فدنا رسول الله إلى حيث أمره الله تبارك وتعالى فتوضّأ وأسبغ[٣] وضوءه، ثمّ استقبل الجبّار تبارك وتعالى قائماً، فأمره بافتتاح الصلاة فقال: يا محمّد، اقرأ «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربّ العالمين» إلى آخرها. ففعل ذلك، ثمّ أمره أن يقرأ نسبة ربّه تبارك وتعالى: «بسم الله الرحمن الرحيم، قل هو الله أحد، الله الصمد» [ثمّ أمسك عنه[٤] القول. فقال رسول الله ﷺ: «قل هو الله أحد، الله الصمد».

فقال: قل:][٥]«لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد». فأمسك عنه القول.

فقال رسول الله ﷺ: كذلك الله ربّي، كذلك الله ربّي، [كذلك الله ربّي][٦].

فلمّا قال ذلك قال: اركع، يا محمّد لربّك. فركع رسول الله ﷺ فقال له وهو راكع: [قل:][٧]سبحان ربّي العظيم وبحمده. ففعل ذلك ثلاثاً، ثمّ قال: ارفع رأسك يا محمّد. ففعل[٨] رسول الله ﷺ [فقام منتصباً][٩]بين يدي الله ﷻ.

فقال: اسجد يا محمّد لربّك. فخرّ رسول الله ساجداً، فقال: سبحان ربّي الأعلىٰ وبحمده. ففعل ذلك رسول الله ثلاثاً، فقال له: استوِ جالساً، يا محمّد. ففعل، فلمّا استوىٰ [جالساً][١٠] ذكر جلال[١١] ربّه ﷻ فخرّ رسول الله ساجداً من تلقاء نفسه لا لأمر[١٢] ربّه ﷻ، فسبّح أيضاً ثلاثاً.

---

١. من المصدر.

٢. مرّ في حديث الكافي معناه. وسيأتي في آخر هذا الحديث أيضاً.

٣. أسبغ فلان وضوءه: أبلغه مواضعه، ووفىٰ كلّ عضو حقّه.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: في.

٥. ليس في ب.

٦. ليس في ب.

٧. من المصدر.

٨. المصدر: ففعل ذلك.

٩. من المصدر.

١٠. من المصدر.

١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: جلاله.

١٢. المصدر: لأمر أمره.

فقال: انتصب قائماً. ففعل فلم ير ما كان رأىٰ من عظمة ربّه جَلَّ جلالُه. فقال له: اقرأ يا محمّد، وافعل كما فعلت في الركعة الأولىٰ. ففعل ذلك رسول الله ثمّ سجد سجدة واحدة، فلمّا رفع رأسه ذكر جلالة ربّه تبارك وتعالى الثانية، فخرّ رسول الله ساجداً من تلقاء نفسه لا لأمر[١] ربّه عزّ وجلّ، فسبّح أيضاً.

ثمّ قال له: ارفع رأسك، ثبّتك الله، واشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور، اللّهمّ صلّ علىٰ محمّد وآل محمّد، وترحّم علىٰ محمّد[٢] وآل محمّد، كما صلّيت وباركت وترحّمت [ومننت][٣] على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد، اللّهمّ تقبّل شفاعته [في أمّته][٤] وارفع درجته. ففعل، فقال: [سلّم][٥] يا محمّد، و[٦] استقبل. [فاستقبل][٧] رسول الله صلّى الله عليه وآله ربّه تبارك وتعالى مطرقاً، فقال: السلام [عليك][٨]. فأجابه الجبّار جَلَّ جلالُه فقال: وعليك السلام يا محمّد، بنعمتي قوّيتك على طاعتي وبعصمتي إيّاك اتّخذتك نبيّاً وحبيباً.

ثمّ قال أبو الحسن عليه السلام: وإنّما كانت الصلاة التي أُمر بها ركعتين وسجدتين، وهو صلّى الله عليه وآله إنّما سجد سجدتين في كلّ ركعة عمّا أخبرتك من تذكّره[٩] [لعظمة][١٠] ربّه تبارك وتعالى فجعله الله عزّ وجلّ فرضاً.

قلت: جعلت فداك، وما «صاد»[١١] الذي أُمر أن يغتسل[١٢] منه؟

فقال: عين تنفجر[١٣] من ركن من أركان العرش يقال له: ماء الحياة، وهو ما قال الله عزّ وجلّ: «ص والقرآن ذي الذكر». إنّما أمره أن يتوضّأ ويقرأ ويصلّي.

أبي رحمه الله[١٤]، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى[١٥] العطّار، عن محمّد بن الحسن الصفّار

---

١. المصدر: لأمر أمره.
٢. المصدر: وارحم محمّداً.
٣ـ٥. من المصدر.
٦. ليس في المصدر.
٧ و٨. من المصدر.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: تذكّرت.
١٠. ليس في المصدر.
١١. كذا في أ، ب، ر. وفي غيرها: ص.
١٢. المصدر: يغسل.
١٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: يتفجّر.
١٤. العلل: ٦٠١، ح ٥٨.
١٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: حدّثنا الحسين بن محمّد.

ولم يحفظ إسناده، قال: قال رسول الله ﷺ: لمّا أُسري بي إلى السماء سقط [قطرة][١] من عرقي فنبت منه الورد فوقع في البحر، فذهب السمك[٢] ليأخذها وذهب الدعموص[٣] ليأخذها، فقالت السمكة: هي لي. وقال الدعموص[٤]: هي لي. فبعث الله ﷻ إليهما ملكاً ليحكم بينهما، فجعل نصفها للسمكة ونصفها للدعموص[٥].

وفي عيون الأخبار[٦]: حدّثني محمّد [بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانيّ ﵁ قال: حدّثنا محمّد بن][٧] همّام[٨] قال: حدّثنا أحمد بن بندار قال: حدّثنا أحمد بن هلال، عن محمّد بن أبي عمير، عن المفضّل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين ﵈ قال: قال رسول الله: لمّا أُسري بي إلى السماء أوحىٰ إليّ ربّي ﷻ فقال: يا محمّد، إنّي اطّلعت على[٩] الأرض اطّلاعة فاخترتك منها فجعلتك نبيّاً وشققت لك من اسمي اسماً، فأنا المحمود وأنت محمّد، ثمّ اطّلعت ثانية فاخترت منها عليّاً وجعلته وصيّك وخليفتك وزوج ابنتك وأبا ذرّيّتك وشققت له اسماً من أسمائي، فأنا العليّ الأعلىٰ وهو عليّ، وجعلت فاطمة والحسن والحسين من نوركما، ثمّ عرضت ولايتهم على الملائكة فمن قبلها كان عندي من المقرّبين.

يا محمّد، لو أنّ عبداً عبدني حتّى ينقطع ويصير كالشنّ البالي[١٠]، ثمّ أتاني جاحداً لولايتهم ما أسكنته جنّتي ولا أظللته[١١] تحت عرشي.

يا محمّد، أتحبّ أن تراهم؟

قلت: نعم يا ربّ.

فقال ﷻ: ارفع رأسك. فرفعت رأسي، فإذا أنا بأنوار عليّ وفاطمة والحسن

---

١. من المصدر.
٢. ليس في ب.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: الدغموس.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: الدغموس.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: للدغموس.
٦. العيون ٤٧/١، ح ٢٧.
٧. لايوجد في أ، ب، ر.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: هشام.
٩. كذا في ب. وفي غيرها والمصدر: إلى.
١٠. الشّنّ البالي: القربة الخلقة.
١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: أظللته.

والحسين وعليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد وموسى بن جعفر وعليّ بن موسى ومحمّد بن عليّ وعليّ بن محمّد والحسن بن عليّ والحجّة بن الحسن القائم في وسطهم، كأنّه كوكب درّيّ.

قلت: يا ربّ، من هؤلاء؟

قال: هؤلاء الأئمّة، وهذا القائم الذي يحلّ[١] حلالي ويحرّم حرامي، وبه أنتقم من أعدائي، وهو راحة لأوليائي، وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين، فيخرج اللات والعزّى طريّين[٢] فيحرقهما، فلفتنة الناس بهما يومئذ أشدّ من فتنة العجل والسامريّ.

وبإسناده[٣] إلى عبدالسلام بن صالح الهرويّ قال: قلت لعليّ بن موسى الرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله، أخبرني عن الجنّة والنار أهما اليوم[٤] مخلوقتان؟

فقال: نعم، وأنّ رسول الله قد دخل الجنّة ورأى النار لمّا عُرج به إلى السماء.

قال: فقلت له: إنّ قوماً يقولون: إنّهما اليوم مقدّرتان غير مخلوقتين!

فقال: عليه السلام: لا هم منّا ولا نحن منهم، من أنكر خلق الجنّة والنار، فقد كذّب النبيّ صلى الله عليه وآله [وكذّبنا][٥] وليس من ولايتنا[٦] على شيء ويُخلّد في نار جهنّم، قال الله[٧] تعالى: «هذه جهنّم التي يكذّب بها المجرمون، يطوفون بينها وبين حميم آن». وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: لمّا عُرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنّة، فناولني من رطبها فأكلته فتحوّل ذلك نطفة في صلبي، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة عليها السلام ففاطمة حوريّة[٨] إنسيّة، فكلّما اشتقت إلى رائحة الجنّة، شممت رائحة[٩] ابنتي فاطمة عليها السلام.

---

١. المصدر: يحلّل.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: طويين.
٣. نفس المصدر ٩٤/١، ح ٣.
٤. ليس في ب.
٥. من المصدر.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ولايتهم.
٧. الرحمن/ ٤٣ـ٤٤.
٨. المصدر: حوراء.
٩. ليس في أ، ب.

وبإسناده[١] إلى عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ، عن محمّد بن عليّ الرضا، عن أبيه الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه أمير المؤمنين [عليّ بن أبي طالب][٢] عليه السلام قال: دخلت أنا وفاطمة على رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدته يبكي بكاءً شديداً.

فقلت: فداك أبي وأمّي يا رسول الله، ما يبكيك؟[٣]

فقال: يا عليّ، ليلة أُسري بي إلى السماء رأيت نساءً من أمّتي في عذاب شديد، فأنكرت شأنهنّ فبكيت لما رأيت من شدّة عذابهنّ، ورأيت امرأة معلّقة بشعرها يغلي دماغ رأسها، ورأيت امرأة معلّقة بلسانها والحميم يصبّ[٤] في حلقها، ورأيت امرأة معلّقة بثدييها، ورأيت امرأة تأكل [لحم][٥] جسدها والنار توقد من تحتها، ورأيت امرأة قد شُدّ رجلاها إلى يديها وقد سُلّط عليها الحيّات والعقارب، ورأيت امرأة صمّاء عمياء خرساء في تابوت من نار يخرج دماغ رأسها من منخرها وبدنها متقطّع[٦] من الجذام والبرص، ورأيت امرأة معلّقة برجليها [في تنّور][٧] من نار، ورأيت امرأة يُقطّع لحم جسدها من مقدّمها ومؤخّرها بمقاريض من نار، ورأيت امرأة يُحرَق وجهها ويداها وهي تأكل أمعاءها، ورأيت امرأة رأسها رأس الخنزير وبدنها بدن الحمار عليها ألف ألف لون من العذاب، ورأيت امرأة على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فمها، والملائكة يضربون رأسها وبدنها بمقاطع من نار.

---

١. نفس المصدر، ٢/٩ ـ ١١.

٢. ليس في ب.

٣. المصدر: ما الذي أبكاك.

٤. كذا في المصدر. ولايوجد في أ، ب، ر مكانها كلمة. وفي سائر النسخ: يصير.

٥. من المصدر.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: «ويديها منقطع» بدل: «بدنها متقطّع».

٧. من المصدر.

قالت فاطمة عليها السلام: حبيبي وقرّة عيني، أخبرني ما كان عملهنّ وسيرتهنّ حتّى وضع الله عليهنّ هذا العذاب؟

فقال: يا بنتي، أمّا المعلّقة بشعرها، فإنّها كانت لا تغطّي شعرها من الرجال. وأمّا المعلّقة بلسانها، فإنّها كانت تؤذي زوجها. وأمّا المعلّقة بثدييها، فإنّها كانت تمنع زوجها من فراشها[١]. وأمّا المعلّقة برجليها، فإنّها كانت[٢] تخرج من بيتها بغير إذن زوجها. وأمّا التي كانت تأكل لحم جسدها، فإنّها كانت تزيّن بدنها للناس. وأمّا التي شُدّ يداها إلى رجليها وسُلّط عليها الحيّات والعقارب، فإنّها كانت قذرة الوضوء قذرة الثياب وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض ولاتتنظّف وكانت تستهين بالصلاة. وأمّا الصمّاء الخرساء العمياء، فإنّها كانت تلد من الزنا فتعلّقه في عنق زوجها. وأمّا التي كانت تُقرض[٣] لحمها بالمقاريض، فإنّها كانت تعرض نفسها على الرجال. وأمّا التي كانت يُحرق وجهها وبدنها وهي تأكل أمعاءها، فإنّها كانت قوّادة. وأمّا التي كان رأسها رأس الخنزير وبدنها بدن الحمار، فإنّها كانت نمّامة كذّابة. وأمّا التي كانت على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها، فإنّها كانت قينة[٤] نوّاحةً[٥] حاسدة.

ثمّ قال عليه السلام: ويل لامرأة أغضبت زوجها، وطوبى لامرأة رضي عنها زوجها.

وبإسناده[٦] إلى الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أُسري بي إلى السماء أخذ جبرئيل بيدي وأقعدني على درنوك[٧] من درانيك الجنّة، ثمّ ناولني سفرجلة فأنا أقلّبها[٨] إذ انفلقت فخرجت منها جارية حوراء لم أر أحسن منها. فقالت: السلام عليك يا محمّد.

---

١. المصدر: تمتنع من فراش زوجها.
٢. من ب.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: وأمّا التي يقرض.
٤. القينة: المغنّية.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: بوجه.
٦. العيون ٢/٢٥ـ٢٦، ح ٧.
٧. الدرنوك: ما له خمل من بساط أو ثوب.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: ثمّ ناولني سفرجلة أقليها.

قلت: من أنت؟

قالت: أنا الراضية المرضيّة، خلقني الجبّار من ثلاثة أصناف: أسفلي من مسك، ووسطي من كافور، وأعلاي من عنبر، وعجنني[١] من ماء الحيوان، وقال لي الجبّار: كوني. فكنت. [خلقني لأخيك وابن عمّك عليّ بن أبي طالب عليه السلام][٢].

وبإسناده[٣] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أسري بي إلى السماء، رأيت في السماء الثالثة رجُلاً قاعداً، رجل له[٤] في المشرق ورجل له في المغرب، وبيده لوح ينظر فيه ويحرّك رأسه.

فقلت: يا جبرئيل، من هذا؟

قال: [هذا][٥] ملك الموت.

وفي كتاب الخصال[٦]: عن أبي الحسن الرضا [عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام][٧] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أسري بي إلى السماء، رأيت رحماً معلّقة[٨] بالعرش تشكو رحماً إلى ربّها.

فقلت لها: كم بينك[٩] وبينها من أب؟

قالت: نلتقي[١٠] في أربعين أباً.

وفي كتاب ثواب الأعمال[١١]: عن عليّ عليه السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال في وصيّة له: يا عليّ، إنّي رأيت اسمك مقروناً إلى اسمي في أربعة مواطن فأنست بالنظر إليه، إنّي لمّا بلغت بيت المقدس في معراجي إلى السماء وجدت على الصخرة مكتوباً: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره.

---

١. أ، ب: عجيني.
٢. من المصدر.
٣. نفس المصدر ٣١، ح ٤٨.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: رجلاً قائماً رجلاً له.
٥. من المصدر.
٦. الخصال: ٥٤٠، ح ١٣.
٧. من المصدر.
٨. ر، المصدر: متعلّقة.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: بينها.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: يلتقي.
١١. نور الثقلين ١٢٢/٣، ح ٣١ في تفسير القمّي ٣٣٦/٢ قريب منه، الخصال: ٢٩٣.

فقلت لجبرئيل: من وزيري؟

قال: عليّ بن أبي طالب.

فلمّا انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت مكتوباً عليها: «إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا وحدي، محمّد صفوتي من خلقي، أيّدته بوزيره [ونصرته بوزيره»][1].

فقلت لجبرئيل: من وزيري؟

فقال: عليّ بن أبي طالب.

فلمّا جاوزت السدرة، انتهيت إلى عرش ربّ العالمين جلّ جلاله فوجدت مكتوباً على قوائمه: «أنا الله لا إله إلّا أنا وحدي، محمّد حبيبي، أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره».

[فلمّا رفعت رأسي نظرت على بطنان العرش مكتوباً: «أنا الله لا إله إلّا أنا، محمّد عبدي ورسولي، أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره»][2].

عن ابن صالح[3]، عن ابن عبّاس قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: أعطاني الله تبارك وتعالى خمساً، وأعطىٰ عليّاً خمساً؛ أسري بي إليه، وفُتح له أبواب السماء حتّى نظر إلى ما نظرت إليه. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[4]، بإسناده إلى وهب بن منبّه، رفعه عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: لمّا عُرِج [بي إلى][5] ربّي جلّ جلاله أتاني النداء: يا محمّد.

قلت: لبّيك، ربّ العظمة، لبّيك.

فأوحى الله إليّ: يا محمّد، فيم اختُصم في الملأ الأعلى؟

فقلت: لا علم لي، إلهي.

فقال: يا محمّد، هلّا اتّخذت من الآدميّين وزيراً وأخاً ووصيّاً من بعدك؟

قلت: إلهي، ومن أتّخذ؟ تخيّر أنت لي، يا إلهي.

---

١. ليس في ب.
٢. ليس في ب.
٣. نور الثقلين ١٢٣/٣، ح ٣٢. وقريب منه في تفسير القمّي ٣٣٦/٢، الخصال: ٢٩٣.
٤. كمال الدين ٢٥٠ ـ ٢٥٢، ح ١.
٥. من المصدر.

فأوحى الله إليّ: يا محمّد، قد اخترت لك من الآدميّين عليّ بن أبي طالب.

فقلت: يا إلهي، ابن عمّي؟

فأوحى الله إليّ: يا محمّد، إنّ عليّاً وارثك ووارث العلم من بعدك، وصاحب لوائك لواء الحمد يوم القيامة، وصاحب حوضك يسقي من ورد عليه من مؤمني أمّتك.

ثمّ أوحى الله إليّ: يا محمّد، إنّي قد أقسمت على نفسي قسماً حقّاً لا يشرب من ذلك الحوض مبغض لك ولأهل بيتك وذرّيّتك الطيّبين الطاهرين، حقّاً حقّاً[1] أقول يا محمّد، لأدخلنّ جميع أمّتك الجنّة إلّا من أبى من خلقي.

فقلت: إلهي، هل واحد يأبى من دخول الجنّة؟

فأوحى الله إليّ: بلىٰ.

فقلت: وكيف يأبى؟

فأوحى الله إليّ: يا محمّد، اخترتك من خلقي واخترت لك وصيّاً من بعدك، وجعلته منك بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدك، وألقيت محبّته في قلبك، وجعلته أباً لولدك، فحقّه بعدك على أمّتك كحقّك عليهم في حياتك؛ فمن جحد حقّه، فقد جحد حقّك، ومن أبى أن [يواليه، فقد أبى أن][2] يواليك، [ومن أبى أن يواليك][3] فقد أبى أن يدخل الجنّة.

فخررت لله ﷻ ساجداً[4]، شكراً لما أنعم [عليّ][5] فإذا منادٍ[6] ينادي: ارفع [يا محمّد][7] رأسك، واسألني أعطك.

فقلت: إلهي، اجمع أمّتي من بعدي على ولاية عليّ بن أبي طالب ليردوا جميعاً على حوضي يوم القيامة.

فأوحى الله إليّ: يا محمّد، إنّي قد قضيت في عبادي قبل أن أخلقهم وقضائي ماض

---

١. ليس في المصدر.
٢ و٣. ليس في ب.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: ساجداً لله.
٥. من المصدر.
٦. المصدر: منادياً.
٧. من المصدر.

فيهم، لأهلك به من أشاء وأهدي به من أشاء، وقد آتيته علمك من بعدك، وجعلته وزيرك وخليفتك من بعدك على أهلك وأمّتك، عزيمة منّي [لأدخل الجنّة من أحبّه و][1] لا أُدخل الجنّة من أبغضه وعاداه وأنكر ولايته بعدك، فمن أبغضه أبغضك ومن أبغضك أبغضني، ومن عاداه فقد عاداك[2] ومن عاداك فقد عاداني، ومن أحبّه فقد أحبّك ومن أحبّك فقد أحبّني، وقد جعلت له هذه الفضيلة، وأعطيتك أن أُخرج من صلبه أحد عشر مهديّاً كلّهم من ذرّيّتك، من البكر[3] البتول، وآخر رجل منهم يصلّي خلفه عيسى بن مريم، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت منهم ظلماً وجوراً، أنجي به من الهلكة وأهدي به من الضلالة وأبرئ به من العمى وأشفي به المريض.

فقلت: إلهي و [سيّدي][4] متى يكون ذلك؟

فأوحى الله إليّ عزّ وجلّ: يكون ذلك إذا رُفع العلم وظهر الجهل، وكثر القرّاء وقلّ العمل، وكثر القتل، وقلّ الفقهاء الهادين[5] وكثر فقهاء الضلالة والخوَنة، وكثر الشعراء، واتّخذ أمّتك قبورهم[6] مساجد، وحلّيت المصاحف وزُخرفت المساجد، وكثر الجور والفساد، وظهر المنكر وأمر أمّتك به ونهوا عن المعروف، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، وصارت الأمراء كفرة وأولياؤهم فجرة وأعوانهم ظلمة وذووا الرأي[7] منهم فسقة، وعند ذلك ثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب[8]. وخراب البصرة بيد[9] رجل من ذرّيّتك يتبعه الزنوج، وخروج رجل من ولد الحسين بن عليّ، وخروج[10] الدجّال يخرج بالمشرق من سجستان، وظهور السفيانيّ.

---

١. من المصدر.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: عادك.
٣. أ، ب: ابنتك.
٤. من المصدر.
٥. المصدر: الهادون.
٦. أ، ب: بيوتهم.
٧. المصدر: ذوي الرأي.
٨. ب: المغرب.
٩. المصدر: على يد.
١٠. المصدر: ظهور.

فقلت: إلهي، ومتى يكون بعدي من الفتن؟

فأوحى الله إليّ وأخبرني ببلاء بني‌أميّة، وفتنة ولد عمّي العبّاس[١]، وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة.

فأوصيت[٢] بذلك ابن عمّي حين هبطت إلى الأرض، وأدّيت الرسالة، والحمد لله على ذلك كما حمده النبيّون، وكما حمده كلّ شيء[٣] قبلي، وما هو خالقه إلى يوم القيامة.

وبإسناده[٤] إلى عبدالسلام بن الصالح الهرويّ، عن عليّ بن موسى الرضا، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله حديث طويل، يقول صلى الله عليه وآله في آخره: وإنّه لمّا عُرج بيّ إلى السماء، أذّن جبرئيل مثنى مثنى [وأقام مثنى مثنى][٥] ثمّ قال: تقدّم [يا محمّد][٦].

فقلت: يا جبرئيل، أتقدّم عليك؟

قال: نعم، لأنّ الله تبارك وتعالى فضّل أنبياءه على ملائكته أجمعين، وفضّلك خاصّة.

فتقدّمت وصلّيت بهم ولا فخر. فلمّا انتهينا[٧] إلى حجب النور قال لي جبرئيل: تقدّم يا محمّد. [وتخلّف عنّي.

فقلت: يا جبرئيل، في مثل هذا الموضع تفارقني؟!

فقال: يا محمّد][٨]، إنّ هذا انتهاء حدّي الذي وضعه الله لي في هذا المكان، فإن تجاوزته احترقت أجنحتي لتعدّي حدود ربّي جلّ جلاله.

---

١. ليس في المصدر.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: فأوحيت.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: نبي.
٤. كمال الدين: ٢٥٤ـ٢٥٦، ح ٤.
٥. من المصدر.
٦. من المصدر.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: انتهيت.
٨. من المصدر.

فزّج بي زجّة[١] في النور حتّى انتهيت إلى حيث ما شاء الله ﷻ من ملكوته، [فنوديت: يا محمّد.

فقلت: لبّيك ربّي وسعديك، تباركت وتعاليت][٢].

فنوديت: يا محمّد، أنت عبدي وأنا ربّك، فإيّاي فاعبد وعليّ فتوكّل، فإنّك نوري[٣] في عبادي ورسولي إلى خلقي وحجّتي في بريّتي[٤]، لمن اتّبعك[٥] خلقت جنّتي ولمن [عصاك و][٦] خالفك خلقت ناري، ولأوصيائك أوجبت كرامتي، ولشيعتك أوجبت ثوابي.

فقلت: يا ربّ، ومن أوصيائي؟

فنوديت: يا محمّد، أوصياؤك[٧] المكتوبون على ساق العرش.

فنظرت وأنا بين يدي ربّي إلى ساق العرش، فرأيت اثني عشر نوراً، في كلّ نور سطر أخضر مكتوب عليه اسم كلّ وصيّ من أوصيائي؛ أوّلهم عليّ بن أبي طالب وآخرهم مهديّ أمّتي، فقلت: يا ربّ، أهؤلاء أوصيائي من بعدي؟

فنوديت: يا محمّد، هؤلاء أوليائي وأحبّائي وأصفيائي وحججي بعدك على بريّتي، وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك، وعزّتي وجلالي، لأظهرنّ بهم ديني، ولأعلينّ بهم كلمتي، ولأطهّرنّ الأرض بآخرهم من أعدائي، ولأمكّننه مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخّرنّ له الرياح، ولأذلّلنّ له الرقاب الصعاب، ولأرقينّه في الأسباب، ولأنصرنّه بجندي ولأمدّنه بملائكتي حتّى تعلو[٨] دعوتي ويجمع الخلق على توحيدي، ثمّ لأديمنّ ملكه ولأداولنّ الأيّام بين أوليائي إلى يوم القيامة.

---

١. المصدر: فزخّ بي زخّة. وزخّ بالشيء، وزخّ به: رمىٰ به.
٢. من المصدر.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: تؤدي.
٤. ب: ديني.
٥. المصدر: تبعك.
٦. ليس في المصدر.
٧. المصدر: [إنّ] أوصياءك.
٨. المصدر: يعلن.

وفي من لا يحضره الفقيه[1]: وسأل محمّد بن عمران أبا عبدالله عليه السلام فقال: لأيّ علّة يُجهر في صلاة الجمعة وصلاة المغرب وصلاة العشاء الآخرة وصلاة الغداة، وسائر الصلوات الظهر والعصر لا يُجهر فيهما؟ ولأيّ علّة صار التسبيح في الركعتين الأخيرتين أفضل من القراءة؟

قال: لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا أُسري به إلى السماء كان أوّل صلاة فرض الله[2] عليه الظهر يوم الجمعة، فأضاف الله عز وجل إليه الملائكة تصلّي خلفه، وأمر نبيّه صلى الله عليه وآله أن يجهر بالقراءة ليبيّن[3] لهم فضله.

ثمّ فرض [الله][4] عليه العصر، ولم يضف إليه أحداً من الملائكة، وأمره أن يُخفي القراءة لأنّه لم يكن وراءه أحد. ثمّ فرض عليه المغرب، وأضاف إليه الملائكة، فأمره بالإجهار، وكذلك العشاء الآخرة.

فلمّا كان قرب الفجر، نزل ففرض[5] الله عليه الفجر، فأمره بالإجهار ليبيّن للناس فضله كما بيّن للملائكة، فلهذه العلّة يُجهر فيها.

وصار التسبيح أفضل من القراءة في الأخيرتين، لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا كان في الأخيرتين ذكر ما رأىٰ من عظمة الله عز وجل فدهش فقال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر. فلذلك صار التسبيح أفضل من القراءة.

وفي كتاب معاني الأخبار[6]، بإسناده إلى أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا عُرج بي إلى السماء، إذا أنا بأسطوانة أصلها من فضّة بيضاء، ووسطها من ياقوت وزبرجد، وأعلاها من ذهبة حمراء.

فقلت: يا جبرئيل، ما هذه؟

---

١. الفقيه ٢٠٢/١، ح ٩٢٥.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: كان أوّل صلاتهم فرضها الله.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: وليبين.

٤. من المصدر.

٥. المصدر: فافترض.

٦. المعاني: ١١٣، ح ١.

فقال: هذا دينك أبيض واضح مضيء.

قلت: وما هذه وسطها؟

قال: الجهاد.

قلت: فما هذه الذهبة الحمراء؟

قال: الهجرة، وكذلك[١] علا إيمان عليّ عليه السلام على إيمان كلّ مؤمن.

وفي أصول الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا عُرج برسول الله صلى الله عليه وآله انتهى به جبرئيل عليه السلام إلى مكان فخلّى عنه. فقال له: يا جبرئيل، أتخلّيني على هذه الحال؟

فقال: امض[٣]، [فوالله][٤] لقد وطئت مكاناً ما وطأه بشر، وما مشى فيه بشر قبلك.

عدّة من أصحابنا[٥]، عن أحمد بن محمّد، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ، عن أبي جعفر الثاني، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله خلق الإسلام فجعل له عرصة، وجعل له نوراً، وجعل له حصناً، وجعل له ناصراً.

فأمّا عرصته، فالقرآن. وأمّا نوره، فالحكمة. وأمّا حصنه، فالمعروف. وأمّا أنصاره، فأنا وأهل بيتي وشيعتنا. فأحبّوا[٦] أهل بيتي وشيعتهم وأنصارهم، فإنّه لمّا أسري بي إلى السماء الدنيا فنسبني جبرئيل لأهل السماء، استودع الله حبّي وحبّ أهل بيتي وشيعتهم وأنصارهم في قلوب الملائكة، فهو عندهم وديعة إلى يوم القيامة. ثمّ هبط بي إلى الأرض[٧] فنسبني إلى أهل الأرض، فاستودع [الله][٨] عزّ وجلّ حبّي وحبّ أهل بيتي

---

١. المصدر: لذلك.

٢. الكافي ٤٤٢/١، ح ١٢.

٣. المصدر: امضه.

٤. من المصدر.

٥. نفس المصدر ٤٦/٢، ح ٣.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: فأحبّ.

٧. المصدر: إلى أهل الأرض.

٨. من المصدر.

وشيعتهم في قلوب مؤمني أمّتي، فمؤمنوا[١] أمّتي يحفظون وديعتي [في أهل بيتي][٢] إلى يوم القيامة. إلّا فلو أنّ رجلاً من أمّتي عبدالله عزّ وجلّ عمره أيّام الدنيا، ثمّ لقي الله عزّ وجلّ مبغضاً لأهل بيتي وشيعتي ما فرج الله صدره إلّا عن نفاق.

وفي الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة أو الفضيل[٤]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا أسري برسول الله صلّى الله عليه وآله إلى السماء فبلغ البيت المعمور وحضرت الصلاة، فأذّن جبرئيل وأقام، فتقدّم رسول الله وصفّ الملائكة والنبيّون خلف محمّد صلّى الله عليه وآله.

[محمّد بن الحسن[٥] وعليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن عمر بن عثمان][٦] عن محمّد بن عبدالله الخزّاز، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لي: يا هارون بن خارجة، كم بينك وبين مسجد الكوفة، يكون ميلاً؟

قلت: لا.

قال: أفتصلّي فيه الصلوات كلّها؟

قلت[٧]: لا.

قال: أما لو كنت بحضرته، لرجوت أن لاتفوتني فيه صلاة. وتدري ما فضل ذلك الموضع، ما من عبد صالح ولا نبيّ، إلّا وقد صلّى في مسجد كوفان، حتّى أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لمّا أسري به، قال له جبرئيل: أين أنت يا رسول الله، الساعة؟ أنت مقابل مسجد كوفان. قال: فاستأذن لي ربّي حتّى آتيه فأصلّي فيه ركعتين. فاستأذن الله عزّ وجلّ فأذن له. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: حدّثني أبي، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: فهو عند.
٢. من المصدر.
٣. نفس المصدر ٣٠٢/٣، ح ١.
٤. المصدر: عن زرارة والفضل.
٥. نفس المصدر ٤٩٠/٣ ـ ٤٩١، ح ١.
٦. ليس في ب.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: فقال.
٨. تفسير القمّي، ٢٠/١.

عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قال لي: يا أحمد، ما الخلاف بينكم وبين أصحاب هشام بن الحكم في التوحيد؟

قلت: جعلت فداك، قلنا نحن بالصورة للحديث الذي روي «أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله رأى ربّه في صورة شابّ» وقال هشام بن الحكم بالنفي للجسم.

فقال: يا أحمد، إنّ رسول الله لمّا أُسري به إلى السماء، وبلغ عند سدرة المنتهىٰ، خُرق له في الحجب مثل سمّ الإبرة[1]، فرأى من نور العظمة ما شاء الله أن يرىٰ، وأردتم أنتم التشبيه. دع هذا يا أحمد، لاينفتح عليك منه أمر[2].

وحدّثني أبي[3]، عن حمّاد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أُسري بي إلى السماء، دخلت الجنّة، فرأيت قصراً من ياقوتة حمراء يُرى داخلها من خارجها وخارجها من داخلها من ضيائها، وفيها بيتان من درّ وزبرجد.

فقلت: يا جبرئيل، لمن هذا القصر؟

فقال: هذا القصر لمن [أطاب الكلام و][4] أدام الصيام، وأطعم الطعام، وتهجّد بالليل والناس نيام. وهذا الحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

حدّثني أبي[5]، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن ابن سنان قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: أوّل من سبق إلى «بلى» رسول الله صلى الله عليه وآله. وذلك أنّه كان أقرب الخلق إلى الله تعالى، وكان بالمكان الذي قال له جبرئيل لمّا أُسري به إلى السماء: تقدّم يا محمّد، لقد وطئت موطئاً لم يطأه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل. ولو لا أنّ روحه ونفسه كانت من ذلك المكان لما قدر أن يبلغه، وكان من الله عزّ وجلّ كما قال الله: «قاب قوسين أو أدنى» أي بل أدنى.

حدّثني أبي[6]، عن عمرو بن سعيد الراشديّ، عن ابن مسكان، عن أبي عبدالله عليه السلام

---

١. المصدر: لإبرة.
٢. المصدر: «هذا أمر عظيم» بدل: «منه أمر».
٣. نفس المصدر، ٢١.
٤. من المصدر.
٥. نور الثقلين ١٣١/٣، ح ٤٧. عن تفسير القمي، ج ٢٤٦/١.
٦. تفسير القمّي، ٣١٦/١ـ٣١٧.

قال: لمّا أُسري برسول الله ﷺ [إلى السماء][1] فأوحى [الله][2] إليه في عليّ ما أوحى [3] من شرفه ومن عظمته عند الله، ورُدّ إلى البيت المعمور وجمع لك النبيّين فصلّوا خلفه، وعرض في نفس رسول الله من عظم ما أوحي إليه في عليّ عليه السلام فأنزل الله [4]: «فإن كنت في شكّ ممّا أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك» يعني الأنبياء، فقد أنزلنا عليهم في كتبهم من فضله ما أنزلناه في كتابك «لقد جاءك الحقّ من ربّك فلا تكوننّ من الممترين، ولاتكوننّ من الذين كذّبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين».

فقال الصادق عليه السلام: فوالله، ما شكّ وما سأل.

وحدّثني أبي [5]، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي عبيدة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يكثر تقبيل فاطمة عليها السلام فأنكرت ذلك عائشة.

فقال رسول الله ﷺ: يا عائشة، إنّي لمّا أُسري بي إلى السماء دخلت الجنّة، فأدناني جبرئيل من شجرة طوبى وناولني من ثمارها، فأكلته، فحوّل الله ذلك ماء في ظهري، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة، فما قبّلتها قطّ إلّا وجدت رائحة شجرة طوبى منها.

وفي روضة الكافي [6]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثماليّ وأبي منصور عن الربيع قال: حججت [7] مع أبي جعفر عليه السلام في السنة التي [كان][8] حجّ فيها هشام بن عبدالملك، وكان معه نافع مولى عمر بن الخطّاب، فنظر نافع إلى أبي جعفر عليه السلام في ركن البيت، وقد اجتمع عليه الناس.

---

١ و٢. من المصدر.

٣. في المصدر بعدها: ما يشاء.

٤. يونس / ٩٤ـ٩٥.

٥. نفس المصدر، ٣٦٥.

٦. الكافي ٨/ ١٢٠ ـ ١٢١، ح ٩٣.

٧. المصدر: حججنا.

٨. من المصدر.

فقال نافع: يا أميرالمؤمنين، من هذا الذي قد تداكّ عليه الناس؟

فقال: هذا نبيّ أهل الكوفة، هذا محمّد بن عليّ!

فقال: أشهد لآتينّه، فلأسألنّه عن مسائل لايجيبني فيها إلّا نبيّ أو ابن نبيّ أو وصي نبيّ.

قال: فاذهب إليه واسأله لعلّك تخجله.

فجاء نافع حتّى اتّكأ على الناس، ثمّ أشرف على أبي جعفر عليه السلام فقال: يا محمّد بن عليّ، إنّي قد[1] قرأت التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، وقد عرفت حلالها وحرامها، وقد جئتك[2] أسألك عن مسائل لايجيب فيها إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ أو ابن نبيّ.

قال: فرفع أبوجعفر عليه السلام [رأسه][3] فقال: سل عمّا بدا لك.

فقال: أخبرني كم كان بين عيسى وبين محمّد عليهما السلام من سنة؟

قال: أُخبرك بقولك أم بقولي؟

قال: أخبرني بالقولين جميعاً.

قال: أمّا في قولي، فخمسمائة سنة. وأمّا في قولك، فستّمائة سنة.

قال: فأخبرني عن قول الله[4] عزّ وجلّ لنبيّه: «واسأل من أرسلنا من[5] قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمان آلهة يُعبدون». من الذي سأل[6] محمّد صلى الله عليه وآله وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة؟

قال: فتلا أبوجعفر عليه السلام هذه الآية: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا» فكان من الآيات التي أراها الله محمّداً صلى الله عليه وآله حيث أُسري به إلى البيت المقدس أنّه حشر الله جلّ ذكره الأوّلين

---

١. ليس في المصدر.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: حبتك.

٣. من المصدر.

٤. الزخرف / ٤٥.

٥. ليس في المصدر.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: سأله.

والآخرين من النبيّين والمرسلين، ثمّ أمر جبرئيل عليه السلام فأذّن شفعاً وأقام شفعاً، وقال في أذانه: حيّ على خير العمل. ثمّ تقدّم محمّد صلى الله عليه وآله فصلّى بالقوم. فلمّا انصرف قال: [سل يا محمّد، من أرسلنا قبلك من رسلنا أجعلنامن دون الرحمن آلهة يُعبدون.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله][1]: على ما تشهدون، وما كنتم تعبدون؟

قالوا: نشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّك رسول الله أُخِذت على ذلك عهودنا ومواثيقنا.

فقال نافع: صدقت، يا أبا جعفر. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله[2]: لمّا أُسري بي إلى السماء، دخلت الجنّة، فرأيت قيعان[3] يقق[4]، ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من فضّة ولبنة من ذهب وربّما أمسكوا.

فقلت لهم: ما لكم ربّما بنيتم وربّما أمسكتم؟

فقالوا: حتّى تجيئنا النفقة.

فقلت[5]: وما نفقتكم؟

قالوا: قول المؤمن في الدنيا: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر». فإذا قال بنينا، وإذا أمسك أمسكنا.

وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أُسري بي إلى السماء[6] أخذ جبرئيل بيدي فأدخلني الجنّة، فأجلسني على درنوك من[7] درانيك الجنّة فناولني سفرجلة فانفلقت نصفين،

---

١. ليس في المصدر.

٢. لم نعثر على هذا الحديث في روضة الكافي، ولكن رواه القمّي في تفسيره، ٢١/١ ـ ٢٢.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيقعان والقيعان: جمع القاع: أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الآلام والجبال.

٤. كذا في ب. وفي غيرها يفق. وفي المصدر: تفق واليقق: المتناهي في البياض. وقد تُكسَر القاف.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: قال.

٦. المصدر: إلى سبع سمواته.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ بعدها زيادة: نور.

فخرجت من بينهما[١] حوراء فقامت بين يديَّ، فقالت: السلام عليك يا محمّد، السلام عليك يا أحمد، السلام عليك يا رسول الله.

فقلت: وعليك السلام، من أنت؟

قالت: أنا الراضية المرضية، خلقني الجبّار من ثلاثة أنواع: أسفلي من المسك، ووسطي من العنبر، وأعلاي من الكافور. وعُجنت بماء الحيوان، ثمّ قال جلّ ذكره لي: كوني. فكنت لأخيك و وصيّك عليّ بن أبي‌طالب صلوات الله عليه.

وفي تفسير العيّاشي[٢]: عن هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صلّى العشاء الآخرة وصلّى الفجر في الليلة التي أُسري به فيها[٣] بمكّة.

عن زرارة[٤] وحمران بن أعين ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: حدّث أبوسعيد الخدريّ، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ جبرئيل أتاني[٥] ليلة أُسري بي وحين رجعت. فقلت: يا جبرئيل، هل لك من حاجة؟

فقال: حاجتي أن تقرأ على خديجة من الله ومنّي السلام.

وحدّثنا عند ذلك، أنّها قالت حين لقيها نبيّ الله صلى الله عليه وآله فقال لها الذي قال جبرئيل، قال: إنّ الله هو السلام، ومنه السلام، وإليه السلام، وعلى جبرئيل السلام.

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: وممّا ورد في الإسراء إلى السماء منقبة عظيمة وفضيلة جسيمة لأميرالمؤمنين عليه السلام اختصّ بها دون الأنام، وهو ما نقله الشيخ أبوجعفر الطوسي رحمه الله في أماليه، عن رجاله، مرفوعاً، من عبدالله بن عبّاس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أعطاني الله تعالى خمساً وأعطى عليّاً خمساً؛ أعطاني جوامع الكلم وأعطى عليّاً جوامع العلم، وجعلني نبياً وجعله وصيّاً، وأعطاني الكوثر وأعطاه

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: بينها.
٢. تفسير العيّاشي ٢٧٩/٢، ح ١١.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: إليها.
٤. نفس المصدر، ح ١٢.
٥. كذا في البحار ٢٨٥/١٨. وفي النسخ: «قال لي» بدل «أتاني».
٦. تأويل الآيات الباهرة ٢٧٦/١، ح ٦.

السلسبيل، وأعطاني الوحي وأعطاه الإلهام، وأسري بي وفُتح له أبواب السماء والحجب حتّى نظر إليّ ونظرت إليه.

قال: ثمّ بكى رسول الله ﷺ.

فقلت له: ما يبكيك، فداك أبي وأمّي؟

فقال: يا ابن عبّاس، أوّل ما كلّمني ربّي أن قال: يا محمّد، انظر إلى تحتك. فنظرت إلى الحجب قد انخرقت وإلى أبواب السماء قد فُتحت، فنظرت إلى عليّ وهو رافع رأسه، فكلّمني وكلّمته بما كلّمني ربّي ﷻ.

فقلت: يا رسول الله، بِمَ[١] كلّمك ربّك؟

فقال: قال لي ربّي: يا محمّد، إنّي جعلت عليّاً وصيّك ووزيرك وخليفتك من بعدك، فأعلمه فها هو يسمع كلامك، فأعلمته وأنا بين يدي ربّي ﷻ.

فقال لي: قد قبلت وأطعت.

فأمر الله الملائكة أن تسلّم عليه، ففعلت، فردّ عليهم السلام. ورأيت الملائكة يتباشرون به، وما مررت بملائكة من ملائكة السماء إلّا هنّأوني وقالوا: يا محمّد، والذي بعثك بالحقّ نبيّاً[٢] لقد دخل السرور على جميع الملائكة باستخلاف الله ﷻ لك ابن عمّك. ورأيت حملة العرش قد نكسوا رؤوسهم إلى الأرض. فقلت: يا جبرئيل، لِمَ نكس حملة العرش رؤوسهم؟

فقال: يا محمّد، ما من ملك من الملائكة إلّا وقد نظر إلى وجه عليّ بن أبي طالب استبشاراً به ما خلا حملة العرش، فإنّهم استأذنوا الله ﷻ في هذه الساعة، فأذن لهم أن ينظروا[٣] إلى عليّ بن أبي طالب فنظروا إليه[٤]. فلمّا هبطت جعلت أخبره بذلك وهو يخبرني به، [فعلمت أنّي][٥] لم أطأ موطئاً إلّا وقد كُشف لعليّ عنه[٦] حتّى نظر إليه.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: فما.
٢. من ب.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: فأذن لهم فنظروا.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: ونظر إليهم.
٥. من المصدر. وفي النسخ بدلها: و.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: عينه.

قال [ابن عبّاس][1]: فقلت: يا رسول الله، أوصني.

فقال: يا ابن عبّاس، عليك بحبّ عليّ بن أبي طالب.

قلت: يا رسول الله، أوصني.

قال: عليك بمودّة عليّ بن أبي طالب. والذي بعثني بالحقّ [نبيّاً][2] لا يقبل الله من عبد حسنة حتّى يسأله عن حبّ عليّ بن أبي طالب، وهو تعالى أعلم، فإن جاء بولايته[3]، قَبِل عمله على ما كان فيه، فإن لم يأت بولايته، لم يسأله عن شيء وأمر به إلى النار[4]. الحديث.

﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾: لأقوال محمّد ﷺ.

﴿الْبَصِيرُ﴾﴿١﴾: بأفعاله، فيكرمه ويقرّ به على حسب ذلك.

وفي أصول الكافي[5]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن خالد الطيالسيّ، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: لم يزل الله عزّ وجلّ ربّنا، والعلم ذاته ولا معلوم، والسمع ذاته ولا مسموع، والبصر ذاته ولا مبصر، والقدرة ذاته ولا مقدور. فلمّا أحدث الأشياء وكان المعلوم، وقع العلم منه على المعلوم، والسمع على المسموع، والبصر على المبصر، والقدرة على المقدور.

قال: قلت: فلم يزل الله متحرّكاً؟

قال: فقال: [تعالى الله [عن ذلك][6] إنّ الحركة صفة محدثة بالفعل.

قال: قلت: فلم يزل الله متكلّماً؟

قال: فقال:][7] إنّ الكلام صفة محدثة ليست بأزليّة، كان الله عزّ وجلّ ولا متكلّم.

وفي كتاب التوحيد[8]، حديث طويل عن أبي عبدالله عليه السلام وقد سأله بعض الزنادقة

---

١. من المصدر. ٢. من المصدر.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ بعدها زيادة: لم يسأله.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فأمره إلى النار. ٥. الكافي ١٠٧/١، ح ١.

٦. من المصدر مع المعقوفتين. ٧. ليس في أ، ب، ر.

٨. التوحيد ٢٤٥، ح ١، وص ١٤٤، ح ١٠.

عن الله تعالى. وفيه قال السائل: فتقول: إنّه سميع بصير؟!

قال: هو [سميع بصير][1]؛ سميع بغير جارحة وبصير بغير آلة، بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه، [ليس قولي إنّه يسمع بنفسه ويبصر بنفسه][2] أنّه شيء والنفس شيء آخر، ولكن أردت عبارة عن نفسي إذ كنت مسؤولاً، وإفهاماً لك إذ كنت سائلاً، وأقول: يسمع بكلّه[3]، لا أنّ الكلّ [منه][4] له بعض[5] ولكن أردت إفهامك[6] والتعبير عن نفسي، وليس مرجعي في ذلك إلّا [إلى][7] أنّه السميع البصير العليم[8] الخبير[9] بلا اختلاف الذات ولا اختلاف المعنىٰ.

وفيه[10] عن عليّ عليه السلام حديث طويل. وفيه: كان ربّاً إذ[11] لا مربوب، وإلهاً إذ لا مألوه، وعالماً إذ لا معلوم، وسميعاً إذ لا مسموع، سميع لا بآلة، وبصير لا بأداة.

وعن الرضا[12] عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: وسُمّي ربّنا سميعاً لا بجزء[13] فيه يسمع به الصوت ولا يبصر به، كما أنّ جزءنا الذي به نسمع لا نقوىٰ على النظر به، ولكنّه أخبر[14] أنّه لا تخفى[15] عليه الأصوات، ليس على حدّ ما سمّينا[16] نحن، فقد جمعنا الاسم بالسميع[17] واختلف المعنى. [وهكذا البصر لا بجزء به أبصر، كما أنّا نبصر بجزء منّا لا ننتفع به في غيره، ولكنّ الله بصير لا يجهل شخصاً منظوراً إليه، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى][18].

وبإسناده[19] إلى أبي هاشم الجعفريّ، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام أنّه قال له رجل:

---

١ و٢. من المصدر.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: تكلّمه.
٤. من المصدر.
٥. من ب.
٦. المصدر: إفهاماً لك.
٧. من المصدر.
٨. المصدر: العالم.
٩. ليس في ب.
١٠. نفس المصدر ٣٠٨ـ٣٠٩، ح ٢.
١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: و.
١٢. نفس المصدر ١٨٨، ح ٢.
١٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: جزء.
١٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: ولكن خبير.
١٥. المصدر: لا يخفىٰ.
١٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: سمعنا.
١٧ و١٨. ليس في ب.
١٩. نفس المصدر ١٩٤، ح ٧.

وكيف سُمّي ربّنا سميعاً؟

قال: لأنّه لايخفى عليه ما يُدرك بالأسماع ولم نصفه[1] بالسمع المعقول في الرأس، وكذلك سمّيناه بصيراً لأنّه لايخفىٰ عليه ما يُدرك بالأبصار من لون وشخص وغير ذلك، ولم نصفه بلحظ[2] العين. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده[3] إلى محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: جعلت فداك، يزعم قوم من أهل العراق أنّه يسمع بغير الذي يبصر ويبصر بغير الذي يسمع!

قال: فقال: كذبوا وألحدوا وشبّهوا، تعالى الله عن ذلك، إنّه سميع بصير، يسمع بما يبصر، ويبصر بما يسمع.

قال: قلت: يزعمون أنّه بصير على ما يعقلونه!

قال: فقال: تعالى الله، إنّما يُعقل ما كان بصفة المخلوق[4]، وليس الله كذلك.

وبإسناده[5] إلى حمّاد بن عيسى قال: سألت أباعبدالله عليه السلام فقلت: لم يزل الله يعلم؟

قال: أنّى يكون يعلم ولا معلوم.

قال: قلت: فلم يزل الله يسمع؟

قال: أنّى يكون ذلك ولا مسموع.

قال: قلت: فلم يزل يبصر؟

قال: أنّى يكون ذلك ولا مبصر.

ثمّ قال: لم يزل الله عليماً سميعاً بصيراً، ذاتٌ علّامةٌ سميعةٌ بصيرةٌ.

وفي عيون الأخبار[6]، بإسناده إلى الرضا عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: وقلنا: إنّه سميع، لا يخفىٰ عليه أصوات خلقه ما بين العرش إلى الثرىٰ من الذرّة إلى أكبر منها في برّها وبحرها، ولا تشتبه عليه لغاتها، فقلنا عند ذلك: إنّه سميع لا بإذن، وقلنا: إنّه بصير

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: لانصفه.

٢. المصدر: بنظر لحظ.

٣. نفس المصدر ١٤٤، ح ٩.

٤. المصدر: المخلوقين.

٥. نفس المصدر ١٣٩، ح ٢.

٦. العيون ١/١٠٩، ح ٢٨.

لا ببصر، يرى[١] أثر الذرّة السحماء[٢] في الليلة الظلماء على الصخرة السوداء[٣] ويرىٰ دبيب النمل في الليلة الدجية[٤] ويرى مضارّها ومنافعها وأثر سفادها[٥] وفراخها ونسلها، فقلنا عند ذلك: إنّه بصير لا كبصر خلقه.

وبإسناده[٦] إلى الحسين بن خالد قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: لم يزل الله عزّ وجلّ عليماً[٧] قادراً حيّاً[٨] قديماً سميعاً بصيراً.

فقلت له: يا ابن رسول الله، إنّ أقواماً[٩] يقولون: لم يزل الله عالماً بعلم، وقادراً بقدرة، وحيّاً بحياة [وقديماً بقدم][١٠] وسميعاً بسمع، وبصيراً ببصر!

فقال عليه السلام: من قال ذلك ودان به، فقد اتّخذ مع الله آلهة أخرىٰ، وليس من ولايتنا على شيء.

ثمّ قال عليه السلام لم يزل الله عليماً قادراً حيّاً قديماً سميعاً بصيراً لذاته، تعالى عمّا يقول المشركون والمشبّهون علوّاً كبيراً.

وفي نهج البلاغة[١١]: قال عليه السلام: بصير إذ لا منظور[١٢] إليه من خلقه.

وفيه[١٣] قال عليه السلام: وكلّ سميع غيره يصمّ عن لطيف الأصوات، ويصمّه[١٤] كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها. وكلّ بصير غيره يعمىٰ عن خفيّ الألوان ولطيف الأجسام.

وفيه[١٥]: السميع لا بأداة، والبصير لا بتفريق آلة.

---

١. المصدر: لأنّه يرىٰ.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: السمحاء. والسحماء: السوداء.
٣. المصدر: الصمّاء.
٤. المصدر: «الدجنة». وهي بمعنى المظلمة أيضاً.
٥. أي جماعها. وفي أ، ب: سفارها.
٦. نفس المصدر ٩٧، ح ١٠.
٧. المصدر: عالماً.
٨. كذا في ب. وفي غيرها: جبّاراً.
٩. المصدر: قوماً.
١٠. من المصدر.
١١. النهج: ٤٠، الخطبة ١.
١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: بصيراً إذ مبصور.
١٣. نفس المصدر ٩٦، الخطبة ٦٥.
١٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: يبصر.
١٥. نفس المصدر ٢١٢، الخطبة ١٥٢.

وفيه[1]: بصير لا يوصف بالحاسّة.

﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدىً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُوا﴾: على أن لا تتّخذوا، كقولك: كتبت إليه أن افعل كذا.

وقرأ[2] أبو عمرو بالياء، على أن لا يتّخذوا[3].

﴿مِنْ دُونِي وَكِيلاً﴾ (٢): ربّاً تكلون إليه أموركم غيري.

﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾: نصب على الاختصاص. أو النداء إن قرئ: «أن لاتتّخذوا» بالتاء. أو على أنّه أحد مفعولي «لاتتّخذوا» و«من دوني» حال من «وكيلاً»، فيكون كقوله[4]: «ولا يأمركم أن تتّخذوا الملائكة والنبيّين أرباباً».

وقرئ[5] بالرفع، على أنّه خبر مبتدأ محذوف، أو بدل من واو «تتّخذوا» و«ذرّيّة» بكسر الذال.

وفيه تذكير بإنعام الله عليهم في إنجاء آبائهم من الغرق، وبحملهم مع نوح في السفينة.

﴿إِنَّهُ﴾: إنّ نوحاً عليه السلام.

﴿كَانَ عَبْداً شَكُوراً﴾ (٣): يحمد الله تعالى [على مجامع حالاته.

وفيه إيماء بأنّ إنجاءه ومن معه كان ببركة شكره، وحثٌّ للذرّيّة][6] على الاقتداء به.

وقيل[7]: الضمير لموسى عليه السلام.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[8]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله[9]: «وجعلنا ذرّيّته هم الباقين». يقول: بالحقّ[10] والنبوّة والكتاب والإيمان في

---

١. نفس المصدر ٢٥٨، الخطبة ١٧٩.
٢. أنوار التنزيل، ٥٧٧/١.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: لاتتّخذوا.
٤. آل عمران / ٨٠
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. من أنوار التنزيل، ٥٧٧/١.
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. تفسير القمّي، ٢٢٣/٢.
٩. الصافّات / ٧٧.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: الحقّ.

عقبه، وليس كلّ من في الأرض من بني آدم من ولد نوح، قال الله في كتابه[1]: «احمل فيها من كلّ زوجين اثنين وأهلك إلّا من سبق عليه القول منهم ومن آمن وما آمن معه إلّا قليل» وقال أيضاً: «ذرّيّة من حملنا مع نوح».

حدّثني أبي[2] [عن ابن أبي عمير][3] عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان نوح إذا أمسى وأصبح يقول: أمسيت أشهد أنّه ما أمسى بي من نعمة في دين أو دنياً فإنّها من الله وحده لا شريك له، له[4] الحمد عليّ بها [كثيراً][5] والشكر كثيراً. فأنزل الله عزّ وجلّ: «إنّه كان عبداً شكوراً».

وفي من لايحضره الفقيه[6]: وروى عنه حفص البختريّ أنّه قال: كان نوح عليه السلام يقول إذا أصبح وأمسى: اللّهمّ إنّي أشهدك أنّ[7] ما أصبح وأمسى [بي][8] من نعمة وعافية في دين أو دنياً فمنك وحدك لا شريك لك، لك الحمد ولك الشكر بها عليّ حتّى[9] ترضى وبعد الرضا. يقولها إذا أصبح عشراً وإذا أمسى عشراً، فسُمّي بذلك: عبداً شكوراً.

وفي أصول الكافي[10]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن محمّد بن سنان، عن أبي سعيد المكاريّ، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: فما عنى بقوله في نوح: «إنّه كان عبداً شكوراً»؟

قال: كلمات بالغ فيهنّ.

قلت: وما هنّ؟

قال: كان إذا أصبح قال: [أصبحت][11] أشهدك ما أصبحت بي من نعمة أو عافية في

---

١. هود / ٤٠.
٢. نفس المصدر، ١٣ـ ١٤.
٣. من المصدر.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: لك.
٥. من المصدر.
٦. الفقيه ٢٢١/١، ح ٩٨٠.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: وأنّه.
٨. من المصدر.
٩. المصدر: حين.
١٠. الكافي ٥٣٥/٢، ح ٣٨.
١١. من المصدر.

دين أو دنياً فإنّها منك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد على ذلك ولك الشكر كثيراً. كان يقولها إذا أصبح ثلاثاً وإذا أمسى ثلاثاً. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

حميد بن زياد[١]، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن وهيب[٢] بن حفص، [عن أبي بصير][٣] عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله عند عائشة ليلتها، فقالت: يا رسول الله، لِمَ تنصب[٤] نفسك وقد غفر [الله][٥] لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟

فقال: يا عائشة، إلّا أكون عبداً شكوراً.

قال: وكان رسول الله يقوم على أطراف أصابع رجليه، فأنزل الله سبحانه: «طه، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقىٰ».

ابن أبي عمير[٦]، [عن ابن رئاب][٧] عن إسماعيل بن الفضل[٨] قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إذا أصبحت وأمسيت فقل عشر مرّات: اللّهمّ ما أصبحت لي من نعمة أو عافية في دين أو دنياً فمنك وحدك لا شريك لك، لك الحمد ولك الشكر عليّ يا ربّ، حتّى ترضى وبعد الرضا. فإنّك إذا قلت ذلك، كنت[٩] قد أدّيت شكر ما أنعم الله به عليك في ذلك اليوم وفي تلك الليلة.

وفي كتاب علل الشرائع[١٠]: حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله [عن أحمد بن محمّد بن عيسى][١١]، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن

---

١. نفس المصدر ٩٥، ح ٦.
٢. كذا في المصدر وجامع الرواة ٣٠٣/٢. وفي النسخ: وهب.
٣. من المصدر.
٤. المصدر: تتعب.
٥. من المصدر.
٦. نفس المصدر ٩٩، ح ٢٨.
٧. ليس في ب.
٨. كذا في المصدر وجامع الرواة ١٠٠/١. وفي النسخ: الفضيل.
٩. ليس في ب.
١٠. العلل ٢٩، ح ١.
١١. ليس في ب.

محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ نوحاً عليه السلام إنّما سُمّي عبداً شكوراً، لأنّه كان يقول إذا أصبح وأمسى[١]: اللّهمّ إنّي أشهدك أنّه ما أصبح وأمسى[٢] بي من نعمة أو عافية[٣] في دين أو دنياً فمنك وحدك لا شريك لك، لك الحمد ولك الشكر بها [عليّ][٤] حتّى ترضى [وبعد الرضا][٥] إلهنا.

أبي رحمه الله[٦] قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي [عمير، عن][٧] حفص بن البختريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله[٨] عزّ وجلّ: «وإبراهيم الذي وفّى»[٩] قال: إنّه كان[١٠] يقول إذا أصبح وأمسى: أصبحت وربّي محمود[١١]، أصبحت لا أشرك به[١٢] شيئاً ولا أدعو مع الله إلهاً آخر ولا أتّخذ من دونه وليّاً. فسُمّي بذلك عبداً شكوراً.

وفي تفسير العيّاشي[١٣]: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «كان عبداً شكوراً» قال: كان إذا[١٤] أمسى يقول: أمسيت أشهد أنّه ما أمست بي[١٥] من نعمة في دين أو دنياً، فإنّها من الله وحده لا شريك له، له الحمد بها والشكر كثيراً.

﴿وَقَضَيْنَا اِلَى بَنِي اِسْرَائِيلَ﴾: وأوحينا إليهم وحياً مقضيّاً مبتوتاً.

﴿فِي الْكِتَابِ﴾: في التوراة.

﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي الْاَرْضِ﴾: جواب قسم محذوف، أو «قضينا» على إجراء القضاء المبتوت مجرى القسم.

---

١. المصدر: إذا أمسى وأصبح.
٢. المصدر: أنّه ما أمسى وأصبح.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: من نعمة لي وعافية.
٤. من المصدر.
٥. من المصدر.
٦. نفس المصدر ٣٧، ح ١.
٧. من المصدر.
٨. النجم / ٣٧.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: «وإبراهيم أي».
١٠. ليس في المصدر.
١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: محموداً.
١٢. المصدر: بالله.
١٣. تفسير العيّاشي ٢/٢٨٠، ح ١٨.
١٤. المصدر: إذا كان.
١٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: لي.

﴿مَرَّتَيْنِ﴾: إفسادتين.

قيل[١]: أولاهما مخالفة أحكام التوراة وقتل شعياء وقتل ارمياء، وثانيهما قتل زكريّا ويحيى وقصد قتل عيسى.

﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً﴾ (٤): وتستكبرون عن طاعة الله. أو لتظلمنّ الناس.

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَٰهُمَا﴾: وعد عقاب أولاهما.

﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا﴾: قيل[٢]: بخت نصّر، عامل لهراسب على بابل وجنوده.

وقيل[٣]: جالوت الجزريّ.

وقيل[٤]: سنحاريب، من أهل نينوى.

وفي الجوامع[٥]: عن عليّ عليه السلام أنّه قرأ: «عبيداً لنا».

﴿أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾: ذوي قوّة وبطش في الحرب شديد.

﴿فَجَاسُوا﴾: تردّدوا لطلبكم.

وقرئ[٦] بالحاء، وهما أخوان.

﴿خِلَالَ الدِّيَارِ﴾: وسطها للقتل والغارة، فقتلوا كبارهم، وسبوا صغارهم، وحرقوا التوراة وخرّبوا المسجد.

﴿وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً﴾ (٥): وكان وعد عقابهم لابدّ أن يُفعل.

﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ﴾: أي الدولة والغلبة.

﴿عَلَيْهِمْ﴾: قيل[٧]: بأن ألقى الله تعالى [في قلب][٨] بهمن بن اسفنديار لمّا ورث الملك من جدّه كشتاسب بن لهراسب، شفقة عليهم فردّ أسراهم إلى الشام، وملك دانيال عليهم فاستولوا على من كان فيها من أتباع بخت نصّر. أو بأن سلّط الله داود على جالوت فقتله.

---

١ ـ ٤. أنوار التنزيل، ٥٧٨/١.

٥. جوامع الجامع: ٢٥٢.

٦ و٧. أنوار التنزيل، ٥٧٨/١.

٨. ليس في أ، ب.

﴿وَاَمْدَدْنَاكُمْ بِاَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ اَكْثَرَ نَفِيراً﴾⁽٦⁾: ممّا كنتم. والنفير: من ينفر مع الرجل من قومه.

وقيل[1]: جمع «نفر» وهم المجتمعون للذهاب إلى العدوّ.

﴿اِنْ اَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لاَنْفُسِكُمْ﴾: لأنّ ثوابه لها.

﴿وَاِنْ اَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾: قيل[2]: فإنّ وباله عليها، وإنّما ذكرها «باللام» ازدواجاً.

وفي عيون الأخبار[3]، بإسناده إلى عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبيه قال: قال الرضا عليه السلام في قوله تعالى: «إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها» [قال عليه السلام: إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم، وإن أسأتم فلها][4] ربّ يغفر لها[5].

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

﴿فَاِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾: وعد عقوبة المرّة الآخرة.

﴿لِيَسُوؤُوا وُجُوهَكُمْ﴾: أي بعثناهم ليسوؤوا وجوهكم، أي ليجعلوها بادية آثار المساءة فيها. فحُذف لدلالة ذكره أوّلاً عليه.

وقرأ[6] ابن عامر وحمزة وأبوبكر: «ليسوء» على التوحيد، والضمير فيه «للوعد»، أو «للبعث»، أو «لله» ويعضده قراءة الكسائيّ بالنون.

وقرئ[7]: «لنسوأن» بالنون والياء، والنون المخفّفة أو المثقّلة. و«لَنسوأن» بفتح اللام على الأوجه الأربعة، على أنّه جواب «إذا» واللام في قوله:

﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ﴾: متعلّق بمحذوف، وهو «بعثناهم».

﴿كَمَا دَخَلُوهُ اَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا﴾: وليهلكوا.

﴿مَا عَلَوْا﴾: ما غلبوه واستولوا عليه، أو مدّة علوّهم.

﴿تَتْبِيراً﴾⁽٧⁾: وذلك بأن سلّط الله عليهم الفرس مرّة أخرى، فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه جودرز.

---

١ و٢. نفس المصدر والموضع.
٣. العيون ٢٢٩/١، ح ٤٩.
٤. من المصدر.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: يغفرها.
٦. أنوار التنزيل، ٥٧٨/١.
٧. أنوار التنزيل، ٥٧٨/١.

وقيل[١]: حردوس.

وقيل[٢]: دخل صاحب الجيش مذبح قرابينهم فوجد فيه دماً يغلي، فسألهم عنه.

فقالوا: دم قربان لم يُقبل منّا.

فقال: ما صدقوني. فقتل عليه ألوفاً منهم، فلم يهدأ الدم.

ثمّ قال: إن لم تصدقوني ما تركت منكم أحداً.

فقالوا: إنّه دم يحيى.

فقال: لمثل هذا ينتقم ربّكم منكم. ثمّ قال: يا يحيى، قد علم ربّي وربّك ما أصاب قومك من أجلك، فاهدأ بإذن الله قبل أن لا أُبقي أحداً منهم، فهدأ.

﴿**عَسَى رَبُّكُمْ اَنْ يَرْحَمَكُمْ**﴾: بعد المرّة الآخرة.

﴿**وَاِنْ عُدْتُمْ**﴾: نوبة أخرى.

﴿**عُدْنَا**﴾: مرّة ثالثة إلى عقوبتكم، وقد عادوا بتكذيب محمّد ﷺ وقصدوا قتله، فعاد الله بتسليطه عليهم فقتل قريظة وأجلى بني النضير وضرب الجزية على الباقين، وهذا لهم في الدنيا.

﴿**وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً**﴾(٨): محبساً لا يقدرون على الخروج منها أبد الآباد.

وقيل[٣]: بساطاً كما يبسط الحصير.

وما ذُكر من تفسير «الإفسادين» بمخالفة أحكام التوراة وقتل شعياء أو ارمياء وقتل زكريّا ويحيى، و«العلوّ الكبير» باستكبارهم عن طاعة الله وظلمهم الناس، و«العباد أولي بأس» بخت نصّر وجنوده، و«ردّ[٤] الكرّة عليهم» بردّ بهمن بن اسفنديار أسراءهم إلى الشام وتمليكه دانيال عليهم، و«وعد الآخرة» بتسليط الله الفرس عليهم مرّة أخرى، من تفاسير العامّة.

---

١ و٢. نفس المصدر والموضع.

٣. نفس المصدر، ٥٧٩.

٤. ليس في ب.

وفي روضة الكافي[١]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون[٢]، عن عبدالله بن عبدالرحمن الأصمّ، عن عبدالله بن القاسم البطل، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: «وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدنّ في الأرض مرّتين» قال: قتل عليّ بن أبي طالب، وطعن[٣] الحسن عليهما السلام. «ولتعلنّ علوّاً كبيراً» قال: قتل الحسين عليه السلام. «فإذا جاء وعد أوليهما» فإذا جاء نصر دم الحسين عليه السلام. «بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار» قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم فلا يدعون وتراً لآل محمّد صلى الله عليه وآله إلّا قتلوه. «وكان وعداً[٤] مفعولاً» خروج القائم عليه السلام. «ثمّ رددنا لكم الكرّة عليهم» خروج الحسين عليه السلام في سبعين من أصحابه، عليهم البيض المذهب، لكلّ بيضة وجهان المؤدّون إلى الناس، أنّ هذا الحسين قد خرج حتّى لايشكّ المؤمنون فيه، وأنّه ليس بدجّال ولا شيطان، والحجّة القائم عليه السلام بين أظهركم. فإذا استقرّت المعرفة في قلوب [المؤمنين][٥] أنّه الحسين عليه السلام جاء الحجّة الموتُ، فيكون الذي يغسّله ويكفّنه ويحنّطه ويلحّده في حفرته الحسين بن عليّ عليه السلام ولايلي الوصيّ إلّا الوصي.

وفي تفسير العيّاشي[٦]، بعد أن نقل هذا الحديث إلى آخره، قال: وزاد إبراهيم في حديثه: ثمّ يملكهم الحسين عليه السلام حتّى يقع حاجباه على عينيه.

وفي تفسير العيّاشي[٧]: عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان يقرأ: «بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد». ثمّ قال: وهو القائم وأصحابه «أولي بأس شديد».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: وخاطب الله أمّة محمّد صلى الله عليه وآله فقال: «لتفسدنّ في

---

١. الكافي ٢٠٦/٨، ح ٢٥٠.
٢. كذا في المصدر وجامع الرواة ٩٢/٢. وفي النسخ: شمعون.
٣. ليس في ب.
٤. كذا في المصدر والمصحف. وفي النسخ: وعد الله.
٥. من المصدر.
٦. تفسير العيّاشي ٢٨١/٢، ح ٢٠.
٧. نفس المصدر، ح ٢١.
٨. تفسير القمّي، ١٤/٢.

الأرض مرّتين» يعني فلاناً وفلاناً وأصحابهما، ونقضهم العهد «ولتعلنّ علوّاً كبيراً» يعني ما ادّعوه من الخلافة «فإذا جاء وعد أوليهما» يعني يوم الجمل «بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد» يعني أميرالمؤمنين صلوات الله عليه وأصحابه: «فجاسوا خلال الديار» أي طلبوكم وقتلوكم. «وكان وعداً مفعولاً» يتمّ ويكون «ثمّ رددنا لكم الكرّة عليهم» لبني أميّة على آل محمّد «وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً» من الحسن والحسين ابني[1] عليّ عليه السلام وأصحابهما [فقتلوا الحسين بن عليّ][2] وسبوا نساء آل محمّد.

وفي تفسير العيّاشي[3]: عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين في خطبة[4]: أيّها الناس، سلوني قبل أن تفقدوني، فإنّ بين جوانحي علماً جمّاً، فسلوني قبل أن تشغر[5] برجلها فتنة شرقيّة[6] تطأ في خطامها[7]، ملعون ناعقها ومولّيها وقائدها وسائقها والمتحرّض[8] فيها، [فكم عندها من رافعة][9] ذيلها يدعو بويلها دخلة[10] أو حولها، لا مأوىٰ يكنّها ولا أحد يرحمها، فإذا استدار الفلك قلتم: مات أو هلك، وبأيّ وادٍ سلك. فعندها توقّعوا الفرج، وهو تأويل هذه الآية: «ثمّ رددنا لكم الكرّة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً». والذي فلق الحبّة وبرئ النسمة، ليعيش إذ ذاك ملوك ناعمين، ولايخرج الرجل منهم من الدنيا حتّى يولد لصلبه ألف ذكر، آمنين من كلّ بدعة وآفة والتنزيل، عاملين بكتاب الله وسنّة رسوله، قد اضمحلّت عليهم الآفات والشبهات.

---

١. المصدر: أبناء.
٢. من المصدر.
٣. تفسير العيّاشي ٢٨٢/٢، ح ٢٢.
٤. المصدر: خطبته.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: تستقر. وتشغر، أي ترفع. قيل: كنّى بشغر رجلها عن خلوّ تلك الفتنة من مدبر. أو هو كناية عن كثرة مداخل الفساد فيها.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: فتية مشرقيّة.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: حصامي. والخطام: كلّما يجعل في أنف البعير ليقتاد به.
٨. المصدر: المتحرّز.
٩. من المصدر.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: داخلة.

عن رفاعة بن موسى[١] قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ أوّل من يكرّ إلى الدنيا الحسين بن عليّ عليهما السلام ويزيد بن معاوية وأصحابه، فيقتلهم حذو القذّة بالقذّة[٢].

ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام: «ثمّ رددنا لكم الكرّة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً».

وفي عيون الأخبار بإسناده إلى عليّ بن الحسين بن عليّ بن فضّال، عن أبيه قال قال الرضا عليه السلام في قول الله تعالى: «إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أساتم فلها» قال: إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم، وإن أساتم فلها ربّ يغفر لها. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]، متّصلاً بآخر تفسير المتقدّم، أعني قوله: وسبوا نساء آل محمّد. «إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة» يعني القائم صلوات الله عليه وأصحابه. «ليسوؤوا وجوهكم» يعني يسوّد[٤] وجوههم. «وليدخلوا المسجد كما دخلوه أوّل مرّة» يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وأميرالمؤمنين عليه السلام «وليتبّروا ما علوا تتبيراً» أي يعلو عليكم فيقتلوكم[٥].

ثمّ عطف على آل محمّد عليه وعليهم السلام، فقال: «عسىٰ ربّكم أن يرحمكم» أي ينصركم على عدوّكم.

ثمّ خاطب بني أميّة، فقال: «وإن عدتم عدنا» يعني إن عدتم بالسفيانيّ، عدنا بالقائم من آل محمّد صلوات الله عليه وآله. «وجعلنا جهنّم للكافرين حصيراً» أي حبساً[٦] يحصرون فيها.

---

١. نفس المصدر، ح ٢٣.

٢. القذّة: ريش السهم، وهذا القول يضرب مثلاً للشيئين يستويان ولا يتفاوتان.

٣. تفسير القمّي ١٤/٢. ويوجد قبلها في جميع النسخ نصّ الرواية التي أوردها المصنّف رحمه الله ذيل اول الآية ٧: «إن أحسنتم... فلها» ولذلك حذفناها هاهنا.

٤. المصدر: يسوّدون.

٥. ب: فيقتلكم.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: حبستها.

﴿إِنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾: للحالة، أو الطريقة التي هي أقوم، أو الطرق.

وفي أصول الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه [عن ابن أبي عمير][٢] عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن موسى بن أكيل النميريّ، عن العلاء بن سيابة، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «إنّ هذا القرآن يهدي للّتي هي أقوم» قال: يهدي إلى الإمام.

وفي الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن بكر بن صالح بن قاسم بن يزيد، عن أبي عمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: ثمّ ثلّث بالدعاء إليه بكتابه[٤] أيضاً فقال تبارك وتعالى: «إنّ هذا القرآن يهدي للّتي هي أقوم» [أي يدعو.

وفي تفسير العيّاشي[٥]: عن أبي إسحاق «إنّ هذا القرآن يهدي للّتي هي أقوم»][٦] قال: يهدي إلى الولاية[٧].

وفي كتاب معاني الأخبار[٨]، بإسناده إلى موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين عليهم السلام قال: الإمام منّا لا يكون إلّا معصوماً، وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها، ولذلك لا يكون إلّا منصوصاً.

فقيل: يا ابن رسول الله، فما معنى المعصوم؟

فقال: هو المعتصم بحبل الله، وحبل الله هو القرآن [لا يفترقان إلى يوم القيامة. والإمام يهدي إلى القرآن، والقرآن][٩] يهدي إلى الإمام. وذلك قول الله عزّ وجلّ: «إنّ هذا القرآن يهدي للّتي هي أقوم».

---

١. الكافي ٢١٦/١، ح ٢.
٢. من المصدر.
٣. نفس المصدر ١٣/٥، ح ١.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: بكناية.
٥. تفسير العيّاشي ٢٨٢/٢، ح ٢٤.
٦. ليس في ب.
٧. المصدر: الإمام.
٨. المعاني ١٣٢، ح ١.
٩. من المصدر.

وفي نهج البلاغة[١]: قال عليه السلام: أيّها الناس، إنّه من استنصح[٢] [الله][٣] وُفِّق، ومن اتّخذ قوله دليلاً، هُدي للّتي هي أقوم.

﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ اَنَّ لَهُمْ اَجْراً كَبِيراً﴾ (٩): وقرأ[٤] حمزة والكسائي: «ويبشر» بالتّخفيف.

﴿وَاَنَّ الَّذِينَ لاَيُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ اَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً اَلِيماً﴾ (١٠): عطف على «لهم أجراً كبيراً»، والمعنى أنّه يبشّر المؤمنين ببشارتين: ثوابهم، وعقاب أعدائهم. أو على «يبشّر» بإضمار يخبر.

﴿وَيَدْعُ الْاِنْسَانُ بِالشَّرِّ﴾: يدعو الله عند غضبه بالشرّ على نفسه وأهله وماله. أو يدعو فيما يحسبه خيراً وهو شرّ.

﴿دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾: مثل دعائه بالخير.

﴿وَكَانَ الْاِنْسَانُ عَجُولاً﴾ (١١): يسارع إلى كلّ ما يخطر بباله ولا ينظر عاقبته.

وقيل[٥]: المراد: آدم عليه السلام فإنّه لمّا انتهى الروح إلى سرّته ذهب لينهض، فسقط.

نُقل[٦]: أنّه صلى الله عليه وآله دفع أسيراً إلى سودة بنت زمعة، فرحمته لأنينه، فأرخت أكتافه فهرب، فدعا عليها بقطع اليد ثمّ ندم، فقال صلى الله عليه وآله: اللّهمّ إنّما أنا بشر، فمن دعوت عليه فاجعل دعائي رحمة عليه. فنزلت.

ويجوز أن يراد بالإنسان: الكافر، وبالدعاء: استعجاله بالعذاب استهزاءً، كقول النضر بن الحارث: اللّهمّ انصر خير الحزبين «اللّهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر» الآية[٧]، فأجيب له، فضُرب عنقه يوم بدر صبراً.

---

١. النهج ٢٠٥، الخطبة ١٤٧.

٢. أي من أطاع أوامره، وعلم أنّه يهديه إلى مصالحه، ويردّه عن مفاسده، ويرشده إلى ما فيه نجاته، ويصرفه عمّا فيه عطبه. قاله ابن أبي الحديد في شرحه.

٣. من المصدر.

٤ـ٦. أنوار التنزيل، ٥٧٩/١.

٧. الأنفال / ٣٢.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: ثمّ عطف على [آل محمّد][٢] بني أميّة فقال: «وأنّ الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليماً».

قوله: «ويدع الإنسان بالشرّ دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولاً» قال: يدعو على أعدائه[٣] بالشرّ، كما يدعو لنفسه بالخير ويستعجل الله بالعذاب، وهو قوله: «وكان الإنسان عجولاً».

وفي مصباح الشريعة[٤]: قال الصادق عليه السلام: واعرف طريق نجاتك وهلاكك كيلا تدعو[٥] الله بشيء عسى فيه هلاكك وأنت تظنّ أنّ فيه نجاتك، قال الله تعالى: «ويدع الإنسان بالشرّ دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولاً».

وفي تفسير العيّاشيّ[٦]: عن سلمان الفارسيّ قال: إنّ الله لمّا خلق آدم، فكان[٧] أوّل ما خلق عيناه، فجعل ينظر إلى جسده كيف يُخلق. فلمّا حانت أن يتبالغ الخلق[٨] في رجليه، فأراد القيام، فلم يقدر. وهو قول الله: «خُلق[٩] الإنسان عجولاً». وإنّ الله لمّا خلق آدم ونفخ فيه، لم يلبث أن تناول عنقود العنب فأكله[١٠].

عن هشام بن سالم[١١]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا خلق الله[١٢] آدم و[١٣] نفخ فيه من روحه، وثب ليقوم قبل أن يتمّ خلقه فسقط، فقال الله عزّ وجلّ: «وخلقنا[١٤] الإنسان عجولاً».

---

١. تفسير القمّي، ١٤/٢.
٢. ليس في المصدر.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: يدعو لأعدائه.
٤. مصباح الشريعة: ١٣٢.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: لاتدعو.
٦. تفسير العيّاشي ٢٨٣/٢، ح ٢٦.
٧. المصدر: وكان.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: فلمّا جاء به لم يبلغ الخلق.
٩. المصحف: كان.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ بدل العبارة الأخيرة: لم يستجمع أن يتناول عنقوداً فأكله.
١١. نفس المصدر، ح ٢٧.
١٢. ليس في المصدر.
١٣. ليس في المصدر.
١٤. المصدر: «خلق» بدل «وخلقنا». وفي المصحف: «وكان».

﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ﴾: تدلّان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد بإمكان غيره.

﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾: أي الآية التي هي الليل بالإشراق. والإضافة فيها للتبيين، كإضافة العدد إلى المعدود.

﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾: مضيئة. أو مبصرة للناس، من أبصره. أو مبصراً أهله، كقولهم: أجبن الرجل: إذا كان أهله جبناء.

وقيل[1]: الآيتان القمر والشمس، وتقدير الكلام: وجعلنا نيّري الليل آيتين، أو جعلنا الليل والنهار ذوي آيتين، ومحو آية الليل التي هي القمر جعلها مظلمة في نفسها مطموسة النور، أو نقص نورها شيئاً فشيئاً إلى المحاق، وجعل آية النهار التي هي الشمس مبصرة جعلها ذات شعاع تُبصر الأشياء بضوئها.

﴿لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾: لتطلبوا في بياض النهار أسباب معاشكم، وتتوصّلوا به إلى استبانة أعمالكم.

﴿وَلِتَعْلَمُوا﴾: باختلافهما، أو بحركاتهما.

﴿عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾: جنس الحساب.

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ﴾: تفتقرون إليه في أمر الدين والدنيا.

﴿فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً﴾ (١٢): بيّنّاه تبياناً غير ملتبس.

وفي تفسير العيّاشيّ[2]: عن أبي بصير «فمحونا آية الليل» قال: هو السواد الذي في جوف القمر.

عن نصر بن قابوس[3]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: السواد الذي في القمر: محمّد رسول الله.

عن أبي الطفيل[4] قال: كنت في مسجد الكوفة فسمعت علياً عليه السلام وهو على المنبر،

---

١. أنوار التنزيل، ٥٧٩/١.
٢. تفسير العيّاشي ٢٨٣/٢، ح ٢٨.
٣. نفس المصدر، ح ٢٩.
٤. نفس المصدر، ح ٣٠.

وناداه ابن الكوّاء وهو في مؤخّر المسجد فقال: يا أميرالمؤمنين، أخبرني عن هذا[١] السواد في القمر.

فقال[٢]: هو قول الله تعالى: «فمحونا آية الليل».

عن ابن[٣] أبي الطفيل[٤] قال: قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: سلوني عن كتاب الله، فإنّه ليس من آية إلّا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار أو في سهل أو في جبل.

قال: فقال له ابن الكوّاء: فما هذا[٥] السواد في القمر؟

فقال: أعمى سأل عن عمياء، أما سمعت الله يقول: «فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة» فذلك محوها.

وفي كتاب الخصال[٦]: حدّثنا عليّ بن أحمد بن موسى رضي الله عنه قال: حدّثنا عليّ بن الحسن [الهسنجاني][٧] قال: حدّثنا سعد بن كثير بن عفير قال: حدّثني أبي لهيعة[٨] وراشد[٩] بن سعد، عن حريز بن[١٠] عبدالله، عن أبي عبدالرحمان البجليّ[١١]، عن عبدالله بن عمر[١٢] قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله في مرضه الذي توفّي فيه: ادعوا لي أخي. فأرسلوا إلى عليّ عليه السلام فدخل، فولّيا وجوههما إلى الحائط وردّا[١٣] عليهما ثوباً، فأسرّ إليه[١٤] والناس محتوشوه[١٥] وراء الباب، فخرج عليّ عليه السلام فقال له رجل من الناس: أسرّ إليك نبيّ شيئاً؟

---

١. المصدر: هذه.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: فقال: قال.
٣. لايوجد في نور الثقلين ١٤٢/٣ عند نقل الرواية عن نفس المصدر.
٤. نفس المصدر، ح ٣١.
٥. المصدر: هذه.
٦. الخصال ٦٤٣، ح ٢٣.
٧. من المصدر.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: أبي لهيفة.
٩. المصدر: رشدين.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.
١١. المصدر: الحبليّ.
١٢. المصدر: عمر [و].
١٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: ردى.
١٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: «فأسدى» بدل «فأسر إليه».
١٥. المصدر: محتوشون واحتوش القوم فلاناً: اجتمعوا عليه، وجعلوه في وسطهم.

فقال: نعم، أسرّ إليّ ألف باب، في كلّ باب ألف باب.

قال: ووعيته؟

قال: نعم، وعقلته.

قال: فما السواد الذي في القمر؟

قال: إنّ الله ﷻ يقول[1]: «وجعلنا الليل» إلى قوله: «النهار مبصرة».

قال له الرجل: عقلت يا عليّ، [ووعيت][2].

وفي كتاب علل الشرائع[3]، بإسناده إلى عبدالله بن يزيد بن سلم، أنّه سأل رسول الله ﷺ فقال: ما بال الشمس والقمر لا يستويان في الضوء[4] والنور؟

قال: لمّا خلقهما الله ﷻ أطاعا ولم يعصيا شيئاً، فأمر الله ﷻ جبرئيل عليه السلام أن يمحو ضوء القمر فمحاه، فأثّر المحو[5] في القمر خطوطاً سوداء، ولو أنّ القمر تُرك على حاله بمنزلة الشمس لم يمح[6] لما عُرف الليل من النهار ولا النهار من الليل، ولا علم الصائم كم يصوم، ولا عرف الناس عدد السنين، وذلك قول الله ﷻ: «وجعلنا الليل» الآية.

قال: صدقت يا محمّد. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج[7] للطبرسي رحمه الله: وروى القاسم بن معاوية، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: لمّا خلق الله ﷻ القمر كتب عليه: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ أميرالمؤمنين؛ وهو السواد الذي ترونه. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وعن الأصبغ بن نباتة[8] قال: قال ابن الكوّاء لأميرالمؤمنين عليه السلام: أخبرني عن المحو الذي يكون في القمر.

---

١. المصدر: قال.

٢. ليس في المصدر.

٣. العلل: ٤٧٠، ح ٣٣.

٤. كذا في ب. وفي غيرها: الصغر.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: المحوق.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: لم يمسح.

٧. الاحتجاج: ١٥٨.

٨. نفس المصدر، ٢٦٠.

فقال عليه السلام: الله أكبر، الله أكبر، [الله أكبر][1] رجل أعمى يسأل عن مسألة عمياء، أما سمعت الله يقول: «وجعلنا الليل» إلى قوله: «النهار مبصرة».

وفي نهج البلاغة[2]: قال عليه السلام: وجعل شمسها [آية مبصرة لنهارها، وقمرها][3] آية ممحوّة من[4] ليلها، وأجراهما في مناقل مجراهما وقدّر سيرهما في مدارج درجهما[5]، ليُميِّز بين الليل والنهار بهما، وليُعلَم عدد السنين والحساب بمقاديرهما.

﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ﴾: عمله وما قدّر له، كأنّه طِير إليه من عشّ الغيب ووكر القدر لما كانوا يتيمّنون ويتشاءمون بسنوح الطائر وبروحه، استعير لما هو سبب الخير والشرّ من قدر الله عزّ وجلّ وعمل العبد.

﴿فِي عُنُقِهِ﴾: لزوم الطوق في عنقه.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[6]، بإسناده إلى سدير الصيرفيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: فنظرت في كتاب الجفر في صبيحة هذا اليوم، وهو الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا [والرزايا][7] وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة الذي خصّ الله به محمّداً والأئمّة من بعده عليهم السلام وتأمّلت منه مولد قائمنا وغيبته[8] وإبطاءه وطول عمره، وبلوى المؤمنين في ذلك الزمان، وتولّد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته، وارتداد أكثرهم عن دينهم، وخلعهم ربقة[9] الإسلام من أعناقهم[10]. قال الله تعالى وجلّ ذكره: «وكلّ إنسان ألزمناه طائره في عنقه» يعني الولاية.

فأخذتني الرقّة، واستولت عليَّ الأحزان.

---

١. من المصدر.
٢. النهج: ١٢٨، الخطبة ٩١.
٣. من المصدر.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: «يمحوه عن» بدل «ممحوّة من».
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: وقدّر مسيرهما في مدرج درجها.
٦. كمال الدين: ٣٥٣ـ٣٥٤، ح ٥٠.
٧. من المصدر.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: «مولد غائبنا» بدل «منه مولد قائمنا وغيبته».
٩. الربقة: العروة.
١٠. المصدر: أعناقهم التي.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «وكلّ إنسان ألزمناه طائره في عنقه» يقول: خيره وشرّه معه حيث كان، لا يستطيع فراقه حتّى يعطى كتابه يوم القيامة بما عمل.

وفي تفسير العيّاشي[2]: عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام وأبي عبدالله عليهما السلام عن قوله: «وكلّ إنسان ألزمناه طائره في عنقه» قال[3]: قدره الذي قُدِّر عليه.

﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً﴾: هي صحيفة عمله. أو نفسه المنتقشة بآثار أعماله، فإنّ الأفعال الاختياريّة تُحدث في النفس أحوالاً ولذلك يفيد تكريرها لها ملكات.

ونصبه بأنّه مفعول. أو حال من مفعول محذوف، وهو ضمير الطائر، ويعضده قراءة يعقوب[4]: «ويَخرُج» من خَرَج، وغيره: «ويُخرَج».

وقرئ[5]: «ويُخرِج» أي الله عزّ وجلّ.

﴿يَلْقَاهُ مَنْشُوراً﴾ (١٣): لكشف الغطاء. وهما صفتان للكتاب، أو «يلقاه» صفة و«منشوراً» حال من مفعوله.

وقرأ ابن عامر[6]: «يُلقاه» على البناء للمفعول، من لقيته كذا.

﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ﴾: على إرادة القول.

﴿كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾ (١٤): أي كفى نفسك، و«الباء» مزيدة و«حسيباً» تمييز و«على» صلته، لأنّه إمّا بمعنى: الحاسب، كالصريم بمعنى: الصارم، وضريب[7]

---

١. تفسير القمّي، ١٧/٢.
٢. تفسير العيّاشي ٢٨٤/٢، ح ٣٢.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: كان.
٤. أنوار التنزيل، ٥٨٠/١. وقوله: «ويعضده قراءة يعقوب» أي ويقوّي الحاليّة قراءة يعقوب، لأنّه على هذه القراءة لايحتمل إلّا الحاليّة فيكون حالاً من فاعل «يَخرُج».
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. أ، ب: ضرب.

القداح بمعنى: ضاربها، من حسب عليه كذا. أو بمعنى: الكافي، فوُضع موضع الشهيد لأنّه يكفي المدّعي ما أهمّه.

وتذكيره[١] علىٰ أنّ الحساب والشهادة ممّا يتولّاه الرجال، أو على تأويل النفس بالشخص.

وفي تفسير العيّاشيّ[٢]: عن خالد بن نجيح، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم» قال: يذكر العبد[٣] جميع ما عمل وما كُتب عليه حتّى كأنّه فعله[٤] تلك الساعة، فلذلك قالوا: «يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها»[٥].

﴿مَنِ اهْتَدىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾: لا يُنجي اهتداؤه غيره، ولا يردي ضلاله سواه.

﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾: ولا تحمل نفس[٦] حاملة وزراً وزر نفس أخرىٰ، بل إنّما تحمل وزرها.

﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾﴿١٥﴾: يبيّن الحجج ويمهّد الشرائع، فيلزمهم الحجّة. وفيه دليل على أن لا وجوب قبل الشرع.

وفي مجمع البيان[٧]: «ولاتزر وازرة وزر أخرى». وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: لا تجن[٨] يمينك عن شمالك. وهذا مثل ضربه عليه السلام. وفي هذا دلالة واضحة على بطلان قول من يقول: إنّ أطفال الكفّار يُعَذَّبون مع آبائهم في النار.

﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً﴾: وإذا تعلّقت إرادتنا بإهلاك قوم لإنفاذ قضائنا السابق، أو

---

١. قوله: «وتذكيره» أي يجب بحسب الظاهر أن يقال: حسيبة، لأنّه صفة النفس، لكنّه ذُكّر إمّا باعتبار أنّ الحاسب والشاهد في الأغلب صفة للذكور فغلب التذكير على التأنيث، أو باعتبار أنّ النفس بمعنى الشخص.

٢. تفسير العيّاشي ٢/٢٨٤، ح ٣٣.

٣. المصدر: بالعبد.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فعل.

٥. الكهف / ٤٩.

٦. ليس في ب.

٧. المجمع، ٣/٤٠٤.

٨. المصدر: تجن. وفي ب: تجر.

دنا وقته المقدّر، كقولهم: إذا أراد المريض أن يموت، ازداد مرضه شدّة.

﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾: متنعّميها بالطاعة على لسان[١] رسول بعثناه إليهم. ويدلّ على ذلك ما قبله وما بعده، فإنّ الفسق هو الخروج عن الطاعة والتمرّد في العصيان، فيدلّ على الطاعة من طريق المقابلة.

وقيل[٢]: أمرناهم بالفسق، لقوله:

﴿فَفَسَقُوا فِيهَا﴾: كقولك: أمرته فقرأ. فإنّه لا يُفهم منه إلّا الأمر بالقراءة، على أنّ الأمر مجاز من الحمل عليه أو التسبّب له، بأن صبّ عليهم من النعم ما أبطرهم وأفضى بهم إلى الفسوق. ويحتمل أن لايكون له مفعول منويّ، كقولهم: أمرته فعصاني.

وقيل[٣]: معناه: كثّرنا، يقال: أمَرت الشيء فأمَر: إذا كثّرته. وفي الحديث: «خير المال سكّة مأبورة ومهرة مأمورة»[٤]، أي كثيرة النتاج. وهو أيضاً مجاز من معنى الطلب، ويؤيّده قراءة يعقوب: «آمرنا مترفيها»، ورواية «أمّرنا» عن أبي عمرو.

ويحتمل أن يكون منقولاً من «أمر» بالضمّ أمارة، أي جعلناهم أمراء.

وتخصيص المترفين، لأنّ غيرهم يتبعهم ولأنّهم أسرع إلى الحماقة وأقدر على الفجور.

وفي تفسير العيّاشيّ[٥]: عن حمران، عن أبي جعفر في قول الله: «وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها» قال: تفسيرها: أمرنا أكابرها.

عن حمران[٦]، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: «وإذا أردنا أن نهلك قرية أمّرنا مترفيها» مشدّدة ميمه[٧]، تفسيرها: كثّرنا. وقال: لا قرأتها[٨] مخفّفة.

---

١. ليس في ب. ٢ و٣. أنوار التنزيل، ٥٨٠/١.

٤. قوله: «سكّة مأبورة ومهرة مأمورة». قال في الصحاح: «السكّة» الطريقة المصطفة من النخل، و«المأبورة» الملقّحة. و«المهرة» الأنثى من ولد الفرس. قال: ومعنى هذا الكلام: خير المال نتاج أو زرع.

٥. تفسير العيّاشي ٢٨٤/٢، ح ٣٥. ٦. نفس المصدر، ح ٣٤.

٧. كذا في تفسير الصافي ١٨٢/٣. وفي النسخ: مضمومة وفي المصدر: منصوبة.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: لأ قرأنها.

وفي مجمع البيان[١]: وقرأ يعقوب: «آمرنا» بالمدّ على وزن «عامرنا»، وهو قراءة عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وقرأ: «أمّرنا»[٢]ـ بتشديد الميم ـ ابن عبّاس والنهدي، بخلاف محمّد بن عليّ عليه السلام.

وفي عيون الأخبار[٣]، في باب مجلس الرضا عليه السلام مع سليمان المروزيّ بعد كلام طويل، قال الرضا عليه السلام: ألا تخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: «وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها» يعني بذلك: أنّه يحدث إرادة؟

قال: نعم.

قال: فإذا حدث إرادة كان قولك: إنّ الإرادة هي هو[٤] أو شيء منه باطلاً، لأنّه لا يكون أن يحدث نفسه ولا يتغيّر عن حاله[٥]، تعالى الله عن ذلك.

قال سليمان: إنّه لم يكن عنى بذلك: أنّه يحدث إرادة.

قال: فما عنى به؟

قال: عنى: فعل الشيء.

قال الرضا عليه السلام: ويلك كم تردّد في هذه المسألة، وقد أخبرتك أنّ الإرادة محدثة، لأنّ فعل الشيء محدث.

قال: فليس لها معنىً؟

قال الرضا عليه السلام: قد وصف نفسه عندكم حتّى وصفها بالإرادة بما لا معنىً [له][٦]، فإذا لم يكن لها معنى قديم ولا حديث بطل قولكم: إنّ الله عزّ وجلّ لم يزل مريداً.

قال سليمان: إنّما عنيت: أنّها فعل من الله تعالى لم يزل.

قال: ألا تعلم أنّ ما لم يزل لا يكون مفعولاً وقديماً وحديثاً في حالة واحدة.

---

١. المجمع، ٤٠٥/٣.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: وقرأ نافع.

٣. العيون ١٤٩/١، ح ١.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: هي.

٥. المصدر: حالة.

٦. من المصدر.

فلم يحر[1] جواباً.

﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾: يعني كلمته السابقة بالعذاب بحلوله. أو بظهور معاصيهم. أو بانهماكهم في المعاصي.

﴿فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً﴾﴿١٦﴾: أهلكناها بإهلاك أهلها وتخريب ديارها.

﴿وَكَمْ اَهْلَكْنَا﴾: وكثيراً أهلكنا.

﴿مِنَ الْقُرُونِ﴾: بيان «لكم» وتمييز له.

﴿مِنْ بَعْدِ نُوحٍ﴾: كعاد وثمود.

﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً﴾﴿١٧﴾: يدرك بواطنها وظواهرها، فيعاقب عليها. وتقديم «الخبير» لتقدّم متعلّقه.

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ﴾: مقصوراً عليها همّه.

﴿عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾: قيّد المعجّل والمعجّل له بالمشيئة والإرادة، لأنّه لايجد كلّ متمنٍّ ما يتمنّاه ولا كلّ واحد جميع ما يهواه، وليُعلم أنّ الأمر بالمشيئة والهمّ فضل. و«لمن نريد» بدل من «له» بدل البعض.

وقرئ[2]: «يشاء» والضمير فيه «لله» حتّى يطابق المشهورة.

وقيل[3]: «لمن» فيكون مخصوصاً بمن أراد الله به ذلك.

وقيل[4]: الآية في المنافقين، كانوا يراؤون المسلمين ويغزون معهم ولم يكن غرضهم إلّا مساهمتهم في الغنائم ونحوها.

﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاَهَا مَذْمُوماً مَدْحُوراً﴾﴿١٨﴾: مطروداً من رحمته.

وفي مجمع البيان[5]: «وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح» قيل: القرن[6] مائة سنة. وروي ذلك مرفوعاً.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: فلم يجر.   ٢ ـ ٤. أنوار التنزيل، ٥٨١/١.

٥. المجمع، ٤٠٧/٣.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: «قبل القرآن» بدل «قيل: القرن».

وقيل[١]: أربعون سنة. رواية ابن سيرين مرفوعاً.

«من كان يريد العاجلة عجّلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثمّ جعلنا له جهنّم يصلاها مذموماً مدحوراً» وروى ابن عبّاس[٢]، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: معنى الآية: من كان يريد ثواب الدنيا بعلمه الذي افترضه الله عليه، لا يريد به وجه الله والدار الآخرة، عجّل له فيها ما يشاء [الله][٣] من عَرَض الدنيا وليس له ثواب في الآخرة، وذلك أنّ الله سبحانه يؤتيه ذلك ليستعين به على الطاعة فيستعمله في معصية الله، فيعاقبه الله عليه.

﴿وَمَنْ اَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا﴾: حقّها من السعي، وهو الإتيان بما أُمِر به والانتهاء عمّا نُهي عنه لا التقرّب بما يخترعون بآرائهم. وفائدة «اللام» اعتبار النيّة والإخلاص.

﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾: إيماناً صحيحاً لا شرك ولا تكذيب معه، فإنّه العمدة.

﴿فَأُولَئِكَ﴾: الجامعون للشرائط الثلاثة.

﴿كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً﴾ (١٩): من الله، أي مقبولاً عنده مثاباً عليه، فإنّ شكر الله الثواب على الطاعة.

وفي روضة الواعظين[٤] للمفيد رحمه الله: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ومن أراد الآخرة فليترك زينة الحياة الدنيا.

وفي من لايحضره الفقيه[٥]: وروى معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: تقول: أحرم لك شعري وبشري ولحمي وعظامي ومخّي وعصبي من النساء [والثياب][٦] والطيب، أبتغي بذلك وجهك والدار الآخرة. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي[٧]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن أبي الحسن

---

١ و٢. نفس المصدر والموضع.
٣. من المصدر.
٤. نور الثقلين، ١٤٦/٣.
٥. الفقيه ٢٠٦/٢ـ٢٠٧، ح ٩٣٩.
٦. من المصدر.
٧. الكافي ٤٠/٤، ح ٨

عليّ بن يحيى، عن أيّوب بن أعين، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله: يؤتى يوم القيامة برجل فيقال له احتج. فيقول: ربّ، خلقتني وهديتني فأوسعت عليَّ، فلم أزل أوسع على خلقك وأيسر عليهم لكي تنشر عليَّ هذا اليوم رحمتك وتيسّره.

فيقول الله[1] جلّ ثناؤه وتعالى ذكره: صدق عبدي، أدخلوه الجنّة.

وفي أصول الكافي[2]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه [عن ابن محبوب][3] عن جميل، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: العبادة ثلاثة: قوم عبدوا الله عزّ وجلّ خوفاً فتلك عبادة العبيد، وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلب الثواب فتلك عبادة الأُجراء، وقوم عبدوا الله عزّ وجلّ حبّاً له فتلك عبادة الأحرار، وهي[4] أفضل العبادات[5].

وفي نهج البلاغة[6]: هذا ما أمر[7] به عبدالله عليّ بن أبي‌طالب أميرالمؤمنين في ماله ابتغاء وجه الله، ليولجه به الجنّة فيعطيه به الأمنة[8].

وفيه[9]: وليس رجلٌ فيما أعلم[10]، أحرص على جماعة أمّة محمّد صلى الله عليه وآله وأُلفتها منّي[11]، أبتغي بذلك حسن الثواب وكريم[12] المآب.

وفي أمالي الصدوق[13] رحمه الله، بإسناده إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من صام يوماً تطوّعاً ابتغاء ثواب الله وجبت له المغفرة.

---

١. المصدر: الربّ.
٢. نفس المصدر ٢/٨٤، ح ٥.
٣. من المصدر.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: «فتلك» بدل «وهي».
٥. المصدر: العبادة.
٦. النهج: ٣٧٩، الكتاب ٢٤.
٧. يوجد في ب بعدها زيادة: الله.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: ابتغاء وجه ربّه ليولجني به الجنّة ويعطني الأمنة.
٩. نفس المصدر ٤٦٦، الكتاب ٧٨.
١٠. المصدر: «فاعلم» بدل «فيما أعلم».
١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: «والفقهاء متى» بدل «وأُلفتها منّي».
١٢. المصدر: كرم.
١٣. الأمالي: ٤٤٢، ح ٢.

وبإسناده[١] إلى الصادق جعفر بن محمّد [عن أبيه][٢] عليهما السلام في قوله تعالى: «يوفون بالنذر» الآيات، حديث طويل ستقف بتمامه إن شاء الله تعالى في «هل أتى»[٣]. وفيه: «إنّما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً» [يقولون: لا نريد جزاءً تكافئوننا[٤] به، ولا شكوراً][٥] تثنون علينا به، ولكنّا إنّما أطعمناكم لوجه الله وطلب ثوابه.

﴿كُلّاً﴾: أي كلّ واحد من الفريقين. والتنوين بدل من المضاف إليه.

﴿نُمِدُّ﴾: بالعطاء مرّة بعد أخرى، ونجعل آنفه مدد السالفة.

﴿هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ﴾: بدل من «كلّاً».

﴿مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ﴾: من معطاه، متعلّق «بنمدّ».

﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً﴾(٢٠): ممنوعاً، لا يمنعه في الدنيا من مؤمن ولا كافر تفضّلاً.

﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾: في الرزق.

وانتصاب «كيف» بـ «فضّلنا» على الحال.

﴿وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً﴾(٢١): أي التفاوت في الآخرة أكبر، لأنّ التفاوت فيها بالجنّة ودرجاتها، والنار ودركاتها.

وفي مجمع البيان[٦]: وروي أنّ ما بين أعلى درجات الجنّة وأسفلها ما بين السماء والأرض.

وروى العيّاشيّ[٧] بالإسناد عن أبي بصير قال: قال أبوعبدالله عليه السلام لاتقولنّ الجنّة واحدة، إنّ الله يقول[٨]: «ومن دونهما جنّتان». ولاتقولنّ درجة واحدة، إنّ الله يقول:

---

١. نفس المصدر ٢١٥، ح ١١.
٢. من المصدر.
٣. الدهر / ١.
٤. المصدر: تكلّفوننا.
٥. ليس في ب.
٦. المجمع، ٤٠٧/٣.
٧. نفس المصدر ٢١٠/٥، وفيه صدر للحديث.
٨. الرحمن / ٦٢.

«درجات بعضها فوق بعض». إنّما تفاضل القوم بالأعمال.

قال وقلت له: إنّ المؤمنين يدخلان الجنّة فيكون أحدهما أرفع مكاناً من الآخر، فيشتهي أن يلقى صاحبه.

قال: من كان فوقه فله أن يهبط، ومن كان تحته لم يكن له أن يصعد لأنّه لم يبلغ ذلك المكان، ولكنّهم إذا أحبّوا ذلك واشتهوه التقوا على الأسرّة.

عن أنس[1]، عن النبيّ ﷺ قال: وإنّما يرتفع العباد غداً في الدرجات وينالون الزلفىٰ من ربّهم على قدر عقولهم.

وفي كتاب جعفر بن محمّد الدوريستيّ[2]، بإسناده إلى عمرو بن ميمون أنّ ابن مسعود حدّثهم، عن رسول الله ﷺ قال: يكون في النار قوم ما شاء الله أن يكونوا، ثمّ يرحمهم الله فيكونون في أدنى الجنّة، فيغتسلون في نهر الحياة، يسمّيهم أهل الجنّة: الجهنّميّون. لو أضاف أحدهم أهل الدنيا لأطعمهم وسقاهم وفرشهم ولحفهم وروّحهم، لاينقص ذلك.

وفي أصول الكافي[3]: عليّ بن محمّد بن عبدالله، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن محمّد بن سليمان الديلميّ، عن أبيه قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: فلان من عبادته ودينه و[4]فضله كذا.

فقال: كيف عقله؟

قلت: لا أدري.

فقال: إنّ الثواب على قدر العقل، إنّ رجلاً من بنيإسرائيل كان يعبد الله في جزيرة من جزائر البحر خضراء نضرة كثيرة الشجر ظاهرة الماء، وأنّ ملكاً من الملائكة مرّ به، فقال: يا ربّ، أرني ثواب عبدك هذا. فأراه الله ذلك، فاستقلّه الملك.

---

١. نور الثقلين ١٤٧/٣، ح ١٢٥؛ تحف العقول: ص ٥٤.

٢. نفس المصدر، ح١٢٦؛ تحف العقول: ص٥٥.

٣. الكافي ١١/١ـ١٢، ح ٨

٤. أ، ب، المصدر: في.

فأوحى الله إليه: أن اصحبه. فأتاه الملك في صورة إنسيّ، فقال له: من أنت؟

فقال: أنا رجل عابد بلغني مكانك وعبادتك في هذا المكان، فأتيتك لأعبد الله معك. فكان معه يومه ذلك، فلمّا أصبحا[1] قال له الملك: إنّ مكانك لنزه، وما يصلح إلّا للعبادة.

فقال له العابد: إنّ لمكاننا هذا عيباً.

فقال: وما هو؟

قال: ليس لربّنا بهيمة، فلو كان له حمار رعيناه في هذا الموضع فإنّ هذا الحشيش يضيع.

فقال له الملك: وما لربّك حمار؟

فقال: لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش.

فأوحى الله إلى الملك: إنّما أثيبه على قدر عقله.

﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلٰهاً آخَرَ﴾: الخطاب للرسول والمراد به أمّته، أو لكلّ أحد.

﴿فَتَقْعُدَ﴾: فتصير، من قولهم: شحذ الشفرة حتّى قعدت كأنّها حربة. أو فتعجز، من قولهم: قعد عن الشيء: إذا عجز عنه.

﴿مَذْمُوماً مَخْذُولاً﴾ (٢٢): جامعاً على نفسك الذمّ من الملائكة والمؤمنين، والخذلان من الله. ومفهومه: أنّ الموحّد يكون ممدوحاً منصوراً.

﴿وَقَضَى رَبُّكَ﴾: أي أمر أمراً مقطوعاً به.

﴿أَلَّا تَعْبُدُوا﴾: بأن لا تعبدوا.

﴿إِلَّا إِيَّاهُ﴾: لأنّ غاية التعظيم لا تحقّ إلّا لمن له غاية العظمة ونهاية الإنعام، وهو كالتفصيل لسعي الآخرة. ويجوز أن تكون «أن» مفسّرة و«لا» ناهية.

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾: وبأن تحسنوا. أو وأحسنوا بالوالدين إحساناً، لأنّهما السبب الظاهر للوجود والتعيّش.

---

١. المصدر: أصبح.

ولا يجوز أن تتعلّق الباء بـ«الإحسان» لأنّ صلته لا تتقدّم عليه[١].

﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾: «إمّا» إن الشرطيّة زيدت عليها «ما» تأكيداً، ولذلك صحّ لحوق النون المؤكّدة للفعل[٢].

و«أحدهما» فاعل «يبلغنّ» أو بدل على قراءة حمزة والكسائي من ألف «يبلغان» الراجع إلى «الوالدين».

و«كلاهما» عطف على «أحدهما» فاعلاً، أو بدلاً، ولذلك لم يجز أن يكون تأكيداً للألف[٣].

ومعنى «عندك»: أن يكونا في كنفك أو كفالتك.

﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾: فلا تنضجر ممّا يُستقذر منهما وتستثقل من مؤنتهما، وهو صوت يدلّ على التضجّر.

وقيل[٤]: اسم الفعل الذي هو «أتضجّر» وهو مبنيّ على الكسر لالتقاء الساكنين، وتنوينه في قراءة نافع وحفص للتنكير.

وقرأ[٥] ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح، على التخفيف[٦].

وقرئ[٧] به منوّناً وبالضمّ للإتباع، كمنذ منوّناً وغير منوّن. والنهي عن ذلك يدلّ على المنع من سائر أنواع الإيذاء، قياساً بطريق الأولى.

---

١. قوله: «لأن صلته لا تتقدّم عليه»؛ أي صلة المصدر لاتتقدّم على المصدر. أمّا إذا كان معمول المصدر ظرفاً وجاراً ومجروراً، جاز أن يتقدّم عليه.

٢. قوله: «ولذلك صحّ لحوق النون المؤكّدة للفعل» للقاعدة المقرَّرة في النحو: أنّ فعل الشرط يؤكّد بالنون المؤكّدة إذا لحق «ما» حرف الشرط.

٣. قوله: «ولذلك لم يجز أن يكون تأكيداً للألف» أي لأجل أنّه معطوف على «أحدهما» لا يجوز أن يكون تأكيداً لألف «يبلغان».

٤ و٥. أنوار التنزيل، ٥٨٢/١.

٦. قوله: «وقرأ» الخ، ليس المراد بالتخفيف تخفيف الفاء إذ ليس هو قراءة ابن عامر، بل المراد أنّ فتح الفاء هو تخفيف الكسرة.

٧. نفس المصدر والموضع.

وقيل[١]: عرفاً، كقولك: فلان لا يملك النقير والقطمير. ولذلك منع رسول الله صلى الله عليه وآله حذيفة من قتل أبيه وهو في صفّ المشركين، نهى عمّا يؤذيهما بعد الأمر بالإحسان بهما[٢].

﴿وَلاَ تَنْهَرْهُمَا﴾: ولا تزجرهما عمّا لا يعجبك بإغلاظ.

وقيل[٣]: النهي والنهر والنهم أخوات.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: «ولا تقل لهما أفّ» قال: لو علم أنّ شيئاً أقلّ من «أفّ» لقاله. «ولا تنهرهما» أي لا تخاصمهما.

﴿وَقُلْ لَهُمَا﴾: بدل التأفيف والنهر.

﴿قَوْلاً كَرِيماً﴾﴿٢٣﴾: جميلاً لا شراسة فيه.

﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ﴾: تذلّل لهما وتواضع فيهما. جعل للذلّ جناحاً كما جعل لبيد في قوله:

وغداة ريح قد كشفت وقرة[٥] إذ أصبحت بيد الشمال زمامها

للشمال يداً، وللقرة زماماً. وأمره بخفضه[٦] مبالغة. أو أراد جناحه، كقوله[٧]: «واخفض جناحك للمؤمنين». وإضافته إلى «الذلّ» للبيان والمبالغة، كما أضيف حاتم إلى الجود. والمعنى: واخفض لهما جناحك الذليل.

وقرئ[٨]: «الذِّلّ» بالكسر، وهو الانقياد، والنعت منه ذلول.

﴿مِنَ الرَّحْمَةِ﴾: من فرط رحمتك عليهما، لافتقارهما إلى من كان أفقر خلق الله إليهما بالأمس.

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. قوله: «وقيل عرفاً» أي يدلّ عرفاً على ما ذكره، فيكون معناه: ما ذكر، وهو المنع من سائر الأذى، كما أنّ قولهم: فلان لا يملك النقير والقطمير، معناه: أنّه لا يملك شيئاً.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. تفسير القمّي، ١٨/٢.

٥. القرة: البرودة.

٦. كذا في أنوار التنزيل ٥٨٢/١. وفي النسخ: بخفضهما.

٧. الحجر / ٨٨

٨. أنوار التنزيل، ٥٨٢/١.

﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا﴾: وادع الله أن يرحمهما برحمته الباقية ولاتكتف برحمتك الفانية، وإن كانا كافرين، لأنّ من الرحمة أن يهديهما.

﴿كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾(٢٤): رحمة مثل رحمتهما عليَّ، وتربيتهما إليّ، وإرشادهما لي في صغري، وفاء بوعدك للراحمين.

نُقِل [١]: أنّ رجلاً قال لرسول الله ﷺ: إنّ أبويَّ بلغا من الكبر أنّي آلى منهما ما وليا منّي في الصغر، فهل قضيتهما حقّهما؟

قال: لا، فإنّهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبّان بقاءك، وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما.

وفي كتاب التوحيد [٢]، بإسناده إلى ابن عبّاس، عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، وفيه: فقال الشيخ: يا أميرالمؤمنين، فما القضاء والقدر اللذان ساقانا وما هبطنا وادياً ولا علونا تلعة [٣] إلّا بهما؟

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: الأمر من الله والحكم. ثمّ تلا هذه الآية: «وقضى ربّك ألّا تعبدوا إلّا إيّاه وبالوالدين إحساناً».

وفي أصول الكافي [٤]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى. وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولّاد الحنّاط [٥] قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «وبالوالدين إحساناً» ما هذا الإحسان؟

فقال: الإحسان أن تحسن صحبتهما، وأن لا تكلّفهما أن يسألاك شيئاً [ممّا يحتاجان إليه] [٦] وإن كانا مستغنيين، أليس يقول الله [٧] عزّ وجلّ: «لن تنالوا البرّ حتّى تنفقوا ممّا تحبّون».

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. التوحيد: ٣٨٢، ح ٢٨.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: قلعة.
٤. الكافي ٢/١٥٧ـ١٥٨.
٥. أ، ب، ر: الخيّاط.
٦. من المصدر.
٧. آل عمران / ٩٢.

قال: ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام: وأمّا قول الله عزّ وجلّ: «إمّا يبلغنّ» إلى قوله: «ولا تنهرهما» قال: إن أضجراك فلا تقل لهما أفٍ، ولا تنهرهما إن ضرباك.

قال: «وقل لهما قولاً كريماً» قال: إن ضرباك، فقل لهما: غفر الله لكما. فذلك [منك][۱] قول كريم.

قال: «واخفض لهما جناح الذلّ من الرحمة» قال: لا تملأ[۲] عينيك من النظر إليهما إلّا برحمة[۳] ورقّة، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما[٤] ولا يدك فوق أيديهما، ولا تقم قدّامهما.

محمّد بن يحيى[٥]، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن حديد بن حكيم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أدنى العقوق «أفّ». ولو علم الله شيئاً أهون منه، لنهى عنه.

[عنه[٦]][۷] عن يحيى، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لو علم الله شيئاً أدنىٰ من «أفّ» لنهىٰ عنه، وهي أدنى العقوق. ومن العقوق أن ينظر الرجل إلى والديه فيحدّ النظر إليهما.

عليّ بن إبراهيم[٨]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي المأمون الحارثيّ قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما حقّ المؤمن على المؤمن؟

قال: إنّ من حقّ المؤمن [على المؤمن][۹] مودّته[۱۰] له في صدره. إلى أن قال: [وإذا قال][۱۱] له: أفّ، فليس بينهما ولاية.

---

۱. من المصدر.

۲. كذا في المصدر. وفي النسخ: «لاتمل» بدل «قال لاتملأ». والمراد بملء العينين: حدّة النظر.

۳. قال المجلسى رحمه الله: لعلّ الاستثناء في قوله: «إلّا برحمة» منقطع.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: صوتهما.

٥. نفس المصدر ۳٤۸، ح ۱.

٦. نفس المصدر ۳٤۹، ح ۷.

۷. من المصدر.

۸. نفس المصدر ۱۷۱، ح ۷.

۹. ليس في ب.

۱۰. المصدر: المودّة.

۱۱. ليس في ب.

عليّ بن إبراهيم[1]، عن محمّد بن عبيد، عن يونس بن عبدالرحمان، عن [درست بن أبي][2] منصور، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وآله: ما حقّ الوالد على الولد؟ قال: لا يسمّيه باسمه، ولا يمشي بين يديه، ولا يجلس قبله، ولا يستسبّ له[3].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: وفي حديث آخر أنّ «أفّاً» بالألف، أي[5] فلا تقل لهما أفّاً[6] «وقل لهما قولاً كريماً» أي حسناً. «واخفض لهما جناح الذلّ من الرحمة» قال: تذلّل لهما ولا تتبختر[7] عليهما.

وفي روضة الواعظين[8] للمفيد رحمه الله: قال الصادق عليه السلام: قوله تعالى: «وبالوالدين إحساناً» قال: «الوالدين»[9] محمّد وعليّ.

وفي عيون الأخبار[10]، في باب ذكر ما كتب به الرضا عليه السلام إلى محمّد بن سنان في جواب مسائله في العلل: وحرّم الله تعالى عقوق الوالدين لما فيه من الخروج عن التوقير لطاعة الله، والتوقير للوالدين، وتجنّب كفر النعمة وإبطال الشكر، وما يدعو في ذلك إلى قلّة النسل وانقطاعه، لما في العقوق من قلّة توقير الوالدين والعرفان بحقّهما، وقطع الأرحام والزهد من الوالدين في الولد، وترك التربية لعلّة ترك الولد برّهما.

وفي كتاب الخصال[11]: فيما علّم أميرالمؤمنين عليه السلام أصحابه: إذا قال المؤمن لأخيه: أفّ، انقطع ما بينهما. فإن[12] قال له: أنت كافر، كفر أحدهما. وإذا اتّهمه انماث[13]

---

١. نفس المصدر ١٥٨/٢، ح ٥.
٢. من المصدر.
٣. أي لا يفعل ما يصير سبباً لسبّ الناس له، كان يسبّهم أو آباءهم، وقد يسبّ الناس والد من يفعل فعلاً شنيعاً قبيحاً.
٤. تفسير القمّي، ١٨/٢.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: «بالأفّ» بدل «أفّاً بالألف أي».
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: أفّ.
٧. المصدر: لا تتجبّر.
٨. روضه الواعظين، ١٠٥/١.
٩. المصدر: الوالد.
١٠. العيون ٩٠/٢، ح ١.
١١. الخصال ٦٢٣/٢، من حديث أربعمائة، ح ١٠.
١٢. ب، المصدر: فاذا.
١٣. أي ذاب.

الإسلام في قلبه كانمياث[١] الملح في الماء.

عن موسى بن بكر الواسطي[٢] قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: الرجل يقول لابنه أو لابنته: بأبي أنت وأمّي، أو بأبويَّ، أترى بذلك بأساً؟

فقال: إن كان أبواه حيّين فأرى [ذلك][٣] عقوقاً، وإن كانا قد ماتا فلا بأس.

عن عبدالله[٤] بن الفضل الهاشميّ[٥] قال[٦]: قال أبوعبدالله عليه السلام: ثلاثة من عازّهم[٧] ذلّ: الوالد والسلطان والغريم.

عن جعفر بن محمّد[٨]، عن أبيه، عن آبائه، [عن عليّ][٩] عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يلزم الوالدين من العقوق لولدهما إذا كان الولد صالحاً ما يلزم [الولد][١٠] لهما.

عن عنبسة[١١] بن مصعب[١٢] قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: ثلاث لم يجعل الله تعالى لأحد من الناس فيهنّ رخصة: برّ الوالدين برّين كانا أو فاجرين، والوفاء[١٣] بالعهد للبرّ والفاجر، وأداء الأمانة للبرّ[١٤] والفاجر.

وفي من لا يحضره الفقيه[١٥]، في باب الحقوق المرويّة بإسناده عن سيّد العابدين عليه السلام: وأمّا حقّ أمّك أن تعلم أنّها حملتك حيث لايحتمل أحد أحداً، وأعطتك من ثمرة قلبها ما لايعطي أحد أحداً، ووقتك بجميع جوارحها، ولم تبال أن تجوع وتطعمك، وتعطش وتسقيك، وتعرى وتكسوك، وتضحّي وتظلّلك، وتهجر النوم

---

١. المصدر: كما ينماث.
٢. نفس المصدر ٢٦، ح ٩٤.
٣. من المصدر.
٤. المصدر: عبيدالله.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: الهاشم.
٦. نفس المصدر ١٩٥، ح ٢٧٠.
٧. كذا في المصدر، أي غالبهم. وفي النسخ: عاندهم.
٨. نفس المصدر ٥٥، ح ٧٧.
٩ و١٠. من المصدر.
١١. كذا في المصدر وجامع الرواة ٦٤٦/١. وفي النسخ: عتبة.
١٢. نفس المصدر ١٢٨/١، ح ١٢٩.
١٣. المصدر: وفاء.
١٤. المصدر: إلى البرّ.
١٥. الفقيه ٣٧٨/٢، ح ١٦٢٦.

لأجلك، ووقتك الحرّ والبرد لتكون لها، فإنّك لا تطيق شكرها[1] إلّا بعون الله وتوفيقه.

وأمّا حقّ أبيك فأن تعلم أنّه أصلك، فإنّك لو لاه لم تكن، فمهما رأيت من نفسك ما يعجبك فاعلم أنّ أباك أصل النعمة عليك فيه، فاحمد الله واشكره على قدر ذلك، ولا قوّة إلّا بالله.

وفي مجمع البيان[2]: روي عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جدّه أبي عبدالله عليه السلام قال: لو علم الله لفظة أوجز في ترك عقوق الوالدين من «أفّ» لأتىٰ به.

وفي رواية أخرىٰ[3]، عنه عليه السلام قال: أدنى العقوق «أفّ»، ولو علم الله شيئاً أيسر منه أو أهون منه لنهى عنه.

وفي خبر آخر[4]: فليعمل العاقّ ما شاء[5] أن يعمل، فلن يدخل الجنّة.

وروى أبوأسيد[6] الأنصاريّ[7] قال: بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ جاءه رجل من بني سلمة، فقال: يا رسول الله، هل بقي من برّ أبويَّ شيء أبرّهما به[8] بعد موتهما؟

قال: نعم، الصلاة عليهما والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وإكرام صديقهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلّا بهما.

وفي أصول الكافي[9]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن معمّر بن خلّاد قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: أدعو لوالديّ إذا[10] كانا لا يعرفان الحقّ؟

قال: ادع لهما وتصدّق عنهما، وإن كانا حيّين لا يعرفان الحقّ فدارهما، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله بعثني بالرّحمة لا بالعقوق.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: شكراً.
٢. المجمع، ٤٠٩/٣.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. المصدر: يشاء.
٦. كذا في المصدر. وفي م ن: أبوسيد. وفي غيرها: أبوأسعد.
٧. نفس المصدر، ٤١٠.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: أبرّ بهما.
٩. الكافي ١٥٩/٢، ح ٨
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: إن.

عليّ بن إبراهيم[١]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، من أبّر؟

قال: أمّك.

قال: ثمّ من؟

[قال: أمّك.

قال: ثمّ من؟

قال: أمّك.

قال: ثمّ من؟][٢]

قال: أباك.

عليّ بن محمّد[٣]، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرزّاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: ثمّ بعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله وهو بمكّة عشر سنين، فلم يمت بمكّة في تلك العشر سنين أحد يشهد: أن لا إله إلّا الله وأن محمّداً رسول الله، إلّا أدخله [الله][٤] الجنّة بإقراره، وهو إيمان التصديق، ولم يعذّب الله أحداً ممّن مات وهو متّبع لمحمّد صلى الله عليه وآله على ذلك إلّا من أشرك بالرحمان، وتصديق ذلك أنّ الله عزّ وجلّ أنزل عليه في سورة بني إسرائيل بمكّة: «وقضى ربّك ألّا تعبدوا إلّا إيّاه وبالوالدين إحساناً» إلى قوله: «إنّه كان بعباده خبيراً بصيراً». أدب وعظة وتعليم ونهي خفيف، ولم يعد عليه ولم يتواعد على اجتراح شيء ممّا نهى عنه، وأنزل نهياً عن أشياء حذّر عليها ولم يغلّظ فيها ولم يتواعد عليها، وقال: «ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق» وتلا الآيات إلى قوله: «ملوماً مدحوراً».

﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ﴾: من قصد البرّ إليهما واعتقاد ما يجب لهما من التوقير، فكأنّه تهديد على أن يضمر لهما كراهة واستثقالاً.

---

١. نفس المصدر، ح ٩.

٢. من المصدر.

٣. نفس المصدر ٢٩/٢ ـ ٣٠، ح ١.

٤. من المصدر.

﴿إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ﴾: قاصدين الصلاح.

﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ﴾: للتوّابين.

﴿غَفُوراً﴾(٢٥): ما فرط منهم عند حرج الصدر من أذيّة أو تقصير. وفيه تشديد عظيم.

ويجوز أن يكون عامّلاً لكلّ تائب، ويندرج فيه الجاني على أبويه التائب من جنايته اندراجاً أوّلياً لوروده على أثره.

وفي تفسير العيّاشيّ[1]: عن عبدالله بن عطاء [المكّي][2] قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا ابن عطاء، ترى زاغت الشمس؟

فقلت: جعلت فداك، وما علمي بذلك وأنا معك؟

فقال: لا، لم تفعل وأوشك.

قال: فسرنا، فقال: قد فعلت.

قلت: هذا المكان الأحمر؟

قال: ليس يُصلّى هاهنا، هذه أودية النمال وليس يُصلّى.

قال: فمضينا إلى أرض بيضاء، قال: هذه سبخة وليس يُصلّى بالسباخ.

قال: فمضينا إلى أرض حصباء، فقال: هاهنا.

فنزل ونزلت، فقال: يا ابن عطاء، أتيت بالعراق فرأيت القوم يصلّون بين تلك السواري في مسجد الكوفة؟

قال: قلت: نعم.

قال: أولئك[3] شيعة أبي عليّ، هذه صلاة الأوّابين، إنّ الله يقول: «إنّه كان للأوّابين غفوراً».

عن أبي بصير[4]، عن أبي عبدالله عليه السلام يقول في قوله: «إنّه كان للأوّابين غفوراً» قال: هم التوّابون المتعبّدون».

---

١. تفسير العيّاشي ٢/٢٨٦، ح ٤١.
٢. من المصدر.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: هؤلاء.
٤. نفس المصدر، ح ٤٢.

عن أبي بصير[١]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يا أبامحمّد، عليكم بالورع والاجتهاد وأداء الأمانة وصدق الحديث وحسن الصحبة لمن صحبكم وطول السجود، وكان ذلك من سنن الأوّابين. قال أبو بصير: الأوّابون: التوّابون.

عن هشام بن سالم[٢]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من صلّى أربع ركعات [فقرأ][٣] في كلّ ركعة خمسين مرّة «قل هو الله أحد» كانت صلاة فاطمة صلوات الله عليها، وهي صلاة الأوّابين.

عن محمّد بن حفص[٤] [بن عمر][٥] عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كانت صلاة الأوّابين خمسين صلاة، كلّها بقل هو الله أحد.

وفي مجمع البيان[٦]: «فإنّه كان للأوّابين غفوراً» الأوّاب: التوّاب. إلى قوله: وقيل: إنّهم الذين يصلّون بين المغرب والعشاء. روي ذلك مرفوعاً.

﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ﴾: من صلة الرحم وحسن المعاشرة والبرّ عليهم.

وقيل[٧]: المراد بذي القربىٰ: أقارب الرسول صلى الله عليه وآله.

وقيل[٨]: في تفسير العامّة: وصّىٰ سبحانه بغير الوالدين من القرابات والمساكين وأبناء السبيل بأن تؤتىٰ حقوقهم بعد أن وصّى بهما.

وفي عيون الأخبار[٩]، في باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون في الفرق بين العترة والأمّة حديث طويل، وفيه: قالت العلماء: فأخبرنا هل فسّر الله تعالى الاصطفاء في الكتاب؟

---

١. نفس المصدر، ح ٤٣.
٢. نفس المصدر، ح ٤٤.
٣. من المصدر مع المعقوفتين.
٤. نفس المصدر ٢٨٧، ح ٤٥.
٥. من المصدر.
٦. المجمع، ٤١٠/٣.
٧. أنوار التنزيل، ٥٨٣/١.
٨. نفس المصدر، ٥٨٢ ـ ٥٨٣.
٩. العيون ١٨١/١ ـ ١٨٣، ح ١.

فقال الرضا عليه السلام: فسّر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موطناً وموضعاً، فأوّل ذلك قوله عزّ وجلّ. إلى أن قال عليه السلام: والآية الخامسة قول الله تعالى: «وآت ذا القربى حقّه» خصوصيّة خصّصهم[1] الله العزيز الجبّار بها، واصطفاهم على الأمّة. فلمّا نزلت هذه الآية على رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: ادعوا لي فاطمة. فدُعيت له، فقال: يا فاطمة.

قالت: لبّيك، يا رسول الله صلّى الله عليه وآله.

فقال صلّى الله عليه وآله: هذه فدك هي ممّا لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، وهي لي[2] خاصّة دون المسلمين، فقد جعلتها[3] لك لما أمرني الله به، فخذيها لك ولولدك. فهذه الخامسة.

وفي أصول الكافي[4]: محمّد بن الحسين وغيره، عن سهل، عن محمّد بن عيسى، ومحمّد بن يحيى ومحمّد بن الحسين، جميعاً، عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر وعبدالكريم بن عمرو، عن عبدالحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: ثمّ قال جلّ ذكره: «وآت ذا القربىٰ حقّه». وكان عليّ عليه السلام وكان حقّه الوصيّة التي جُعلت له، والاسم الأكبر، وميراث العلم وآثار علم[5] النبوّة.

عليّ بن محمّد بن عبدالله[6]، عن بعض أصحابنا - أظنّه السياريّ - عن عليّ بن أسباط قال: لمّا ورد أبوالحسن موسى عليه السلام على المهديّ رآه يردّ المظالم.

فقال: يا أميرالمؤمنين، ما بال مظلمتنا لا تُرَدّ؟

فقال له: وما ذاك، يا أبا الحسن؟

قال: إنّ الله تبارك وتعالى لمّا فتح على نبيّه صلّى الله عليه وآله فدك وما والاها، ممّا[7] لم يوجف

---

١. المصدر: خصّهم.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: له.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: جعلها.
٤. الكافي ٢٩٣/١-٢٩٤، ح ٣.
٥. ليس في ب.
٦. نفس المصدر ٥٤٣/١، ح ٥.
٧. ليس في المصدر.

عليه بخيل ولا ركاب[١]، فانزل الله على نبيّه ﷺ: «وآت ذا القربىٰ حقّه». ولم يدر رسول الله من هم، [فراجع في ذلك جبرئيل عليه السلام][٢] وراجع جبرئيل ربّه. فأوحى الله إليه: أن ادفع فدك إلى فاطمة عليها السلام.

فدعاها رسول الله ﷺ فقال لها: يا فاطمة، [إنّ الله][٣] أمرني أن أدفع إليك فدك.

فقالت: قد قبلت يا رسول الله، من الله ومنك. فلم يزل وكلاؤها فيها حياة رسول الله، فلمّا ولي أبوبكر أخرج عنها وكلاءها، فأتته فسألته أن يردّها عليها. فقال لها: ائتيني بأسود وأحمر يشهد لك بذلك.

فجاءت بأميرالمؤمنين[٤] عليه السلام وأمّ أيمن فشهدا لها، فكتب لها بترك التعرّض، فخرجت والكتاب معها فلقيها[٥] عمر. فقال: ما هذا معك، يا بنت محمّد؟

قالت: كتاب كتبه لي ابن أبي قحافة.

قال: أرينيه. فأبت، فانتزعه من يدها ونظر فيه، ثمّ تفل فيه ومحاه وخرقه، وقال لها: هذا لم يوجف عليه أبوك بخيل ولا ركاب، فضعي الجبال[٦] في رقابنا.

فقال له المهدي: [يا أبا الحسن][٧] حدّها لي.

فقال: حدّ منها جبل أحد، وحدّ منها عريش[٨] مصر، وحدّ منها سيف البحر، وحدّ

---

١. الإيجاف: السير الشديد. وفي قوله تعالى: «فما أوجفتم عليه من خيل ولاركاب». قالوا: المعنى: ما أوجفتم على تحصيله وتغنيمه خيلاً ولا ركاباً وإنّما مشيتم على أرجلكم، فلم تحصلوا أموالهم بالغلبة والقتال ولكنّ الله سلّط رسله عليه وحواه أموالهم.

٢. ليس في ب.

٣. ليس في ب.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: أميرالمؤمنين.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: فلقاها.

٦. المصدر: الحبال.

قال المجلسيّ رحمه الله في مرآة العقول: في بعض النسخ بالحاء المهملة، أي ضعي الحبال لترفعنا إلى حاكم، قاله تحقيراً وتعجيزاً، وقاله تقريعاً على المحال بزعمه، أي أنّك إذا أعطيت ذلك وضعت الحبل على رقابنا وجعلتنا عبيداً لك أو أنّك إذا حكمت على ما لم يوجف عليها أبوك بأنّها مُلكت فاحكمي على رقابنا أيضاً بالملكيّة. وفي بعض النسخ بالمعجمة، أي إن قدرت على وضع الجبال على رقابنا فضعي.

٧. ليس في أ، ب.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: عرش.

منها دومة الجندل[١].

فقال له: كلّ هذا؟

قال: نعم، يا أميرالمؤمنين، هذا كلّه. [إنّ هذا][٢] ممّا لم يوجف على أهله[٣] رسول الله ﷺ بخيل ولا ركاب.

فقال: كثيرٌ، أنظر[٤] فيه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: قوله: «وآت ذا القربىٰ حقّه والمسكين وابن السبيل» يعني قرابة رسول الله ﷺ ونزلت[٦] في فاطمة عليها السلام فجعل لها فدك، والمسكين من ولد فاطمة عليها السلام، وابن السبيل من آل محمّد وولد فاطمة.

وفي كتاب الاحتجاج[٧] للطبرسيّ رحمه الله: عن عليّ بن الحسين عليهما السلام حديث طويل، يقول فيه لبعض الشاميّين: أما قرأت هذه الآية: «وآت ذا القربى حقّه [والمسكين وابن السبيل]»؟[٨]

قال: نعم.

قال عليه السلام: فنحن أولئك الذين أمر الله عزّ وجلّ نبيّه ﷺ أن يؤتيهم حقّهم.

وفي مجمع البيان[٩]: وأخبرنا السيّد أبوالحمد، إلى قوله: عن أبي سعيد الخدريّ قال: لمّا نزل قوله: «وآت ذا القربى حقّه» أعطى رسول الله ﷺ فاطمة فدك[١٠].

---

١. قال ياقوت: «عريش» مدينة كانت أوّل عمل مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم في وسط الرمل. ثمّ ذكر بعد كلام له وجه تسميته بالعريش فراجع.

وسيف البحر: ودومة الجندل: حصن بين المدينة والشام يقرب من تبوك وهي إلى الشام أقرب، سُمّيت بدوم بن إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، وسُمّيت دومة الجندل لأنّ حصنها مبنيّ بالجندل.

٢. من المصدر.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: لم يوجف أهله على.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: النظر.

٥. تفسير القمّي، ١٨/٢.

٦. المصدر: أنزلت.

٧. الاحتجاج، ٣٠٧.

٨. ليس في المصدر.

٩. المجمع، ٤١١/٣.

١٠. المصدر: فدكاً.

قال عبدالرحمان بن صالح: كتب المأمون إلى عبيدالله[١] بن موسى يسأله عن قصّة فدك، فكتب إليه عبيدالله[٢] بهذا الحديث، رواه عن الفضيل[٣] بن مرزوق، عن عطيّة، فردّ المأمون فدك على[٤] ولد فاطمة عليها السلام.

وفي تفسير العيّاشيّ[٥]: عن عبدالرحمان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا أنزل الله «وآت[٦] ذا القربى حقّه والمسكين» قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل، قد عرفت المسكين، فمن ذوي القربىٰ؟

قال: هم أقاربك.

فدعا حسناً وحسيناً وفاطمة، فقال: إنّ ربّي أمرني أن أعطيكم ممّا أفاء الله[٧] عليّ، قال: أعطيتكم[٨] فدكاً.

عن أبان بن تغلب[٩] قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أكان رسول الله صلى الله عليه وآله أعطى فاطمة فدكاً؟

قال: كان وقفها، فأنزل الله «وآت ذا القربى حقّه» فأعطاها رسول الله صلى الله عليه وآله حقّها.

قلت: رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاها؟

قال: بل الله أعطاها[١٠].

عن جميل بن درّاج[١١]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أتت فاطمة أبابكر تريد فدكاً. قال: هاتي أسود أو أحمر يشهد بذلك.

قال: فأتت بأمّ[١٢] أيمن.

---

١. المصدر: عبدالله.
٢. المصدر: عبدالله.
٣. ب: الفضل.
٤. المصدر: فدكاً إلى.
٥. تفسير العيّاشي ٢/٢٨٧، ح ٤٦.
٦. المصدر: فآت.
٧. ليس في المصدر.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: أعطيكم.
٩. نفس المصدر، ح ٤٧.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ بدل العبارة الأخيرة: نعم.
١١. نفس المصدر، ح ٤٩.
١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أمّ.

فقال لها: تشهدين ؟

قال: أشهد أنّ جبرئيل أتى محمّداً ﷺ فقال: إنّ الله يقول: «وآت ذا القربى حقّه». فلم يدر محمّد ﷺ من هم، فقال: يا جبرئيل، سل ربّك من هم؟ فقال: فاطمة ذو القربى، فأعطاها فدكاً.

فزعموا أنّ عمر محا الصحيفة، وقد كان كتبها أبوبكر.

عن أبي الطفيل [١]، عن عليّ عليه السلام قال يوم [٢] الشورى: أفيكم أحد تمّ نوره من السماء حين قال: «وآت ذا القربى حقّه والمسكين»؟ قالوا: لا.

﴿وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً﴾ ﴿٢٦﴾: بصرف المال فيما لا ينبغي، وإنفاقه على وجه الإسراف.

وأصل التبذير: التفريق.

وفي محاسن البرقيّ [٣]: عنه، عن أبيه، عن عليّ بن حديد، عن منصور بن يونس، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى: «لا تبذّر تبذيراً» قال: لا تبذّر [٤] ولاية عليّ عليه السلام.

وفي الكافي [٥]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن عامر بن جذاعة قال: جاء رجل إلى أبي عبدالله عليه السلام فقال له عليه السلام: اتّق الله ولا تسرف ولا تقتّر ولكن بين ذلك قواماً، إنّ التبذير من الإسراف، قال الله عزّ وجلّ: «ولا تبذّر تبذيراً».

وفي تفسير العيّاشيّ [٦]: عن عبدالرحمان بن الحجّاج قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قوله: «ولا تبذّر تبذيراً». ولا تبذّر في ولاية عليّ عليه السلام.

قال: من أنفق شيئاً في غير طاعة الله، فهو مبذّر، ومن أنفق في سبيل الله، فهو مقتصد.

---

١. نفس المصدر ٢٨٨، ح ٥٢.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: قوم.

٣. المحاسن ٢٥٧، ح ٢٩٨.

٤. المصدر: لا تبذّروا.

٥. الكافي ٥٠١/٣، ح ١٤.

٦. تفسير العيّاشي ٢٨٨/٢، ح ٥٣.

قال: لا تبذّر في ولاية عليّ عليه السلام.

عن بشر بن مروان[١] قال: دخلنا على أبي عبدالله عليه السلام فدعا برطب، فأقبل بعضهم يرمي النوى.

قال: فأمسك أبوعبدالله عليه السلام يده، فقال: لا تفعل، إنّ هذا من التبذير، وإنّ الله لايحبّ الفساد.

وفي مجمع البيان[٢]: «ولا تبذّر تبذيراً» وروي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قال لعناية[٣]: كن زاملة[٤] للمؤمنين فإنّ خير المطايا أمثلها وأسلمها ظهراً، ولا تكن من المبذّرين.

﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوانَ الشَّيَاطِينَ﴾: أمثالهم في الشرارة، فإنّ التضييع والإتلاف شرّ. أو أصدقاءهم وأتباعهم، لأنّهم يطيعونهم في الإسراف والصرف في المعاصي.

نُقل[٥]: أنّهم كانوا ينحرون الإبل ويتياسرون عليها ويبذّرون أموالهم في السمعة، فنهاهم الله تعالى عن ذلك وأمرهم بالإنفاق في القربات.

﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً﴾(٢٧): مبالغاً في الكفر به، فينبغي أن لا يطاع.

﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ﴾: وإن أعرضت عن ذي القربىٰ والمسكين وابن السبيل حياءً من الردّ. ويجوز أن يراد بالإعراض عنهم: أن لا ينفعهم، على سبيل الكناية.

﴿ابْتِغاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا﴾: لانتظار رزق من الله ترجوه أن يأتيك فتعطيه، أو منتظرين له[٦].

---

١. كذا في المصدر. ح ٥٨. وفي النسخ: موزون. ٢. المجمع، ٤١١/٣.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: لعامة.

٤. الزاملة ـ مؤنّث الزامل ـ: ما يُحمل عليه من الإبل وغيرها. وتُسند إلى العقلاء، فيقال: هو زاملة من زوامل القلم والدواة، أو الشعر والنثر، على التشبيه في التحمّل أو عدم الدراية.

٥. أنوار التنزيل، ٥٨٣/١.

٦. قوله: «أو منتظرين له» يعني أنّ «ابتغاء» إمّا مفعول له وإمّا حال من ضمير ذوي القربى وغيرهم فيكون المعنى: وإمّا تعرضنّ عن ذوي القربى وغيرهم حال كونهم منتظرين.

وقيل[١]: معناه: لفقد رزق من ربّك ترجوه أن يفتح لك. فوضع الابتغاء موضعه، لأنّه مسبّب عنه. ويجوز أن يتعلّق بالجواب الذي هو قوله:

﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلاً مَيْسُوراً﴾(٢٨): قولاً ليّناً ابتغاء رحمة الله برحمتك عليهم بإجمال القول لهم. و«الميسور» من يسر الأمر، مثل: سعد الرجل ونحس.

وقيل: «القول [الميسور]»[٢] الدعاء لهم بالميسور، وهو اليسر، مثل: أغناكم الله، ورزقنا الله وإيّاكم.

وفي مجمع البيان[٣]: «وإمّا تعرضنّ عنهم» الآية، وروي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان لمّا نزلت هذه الآية، إذا سُئل ولم يكن عنده ما يعطي قال: يرزقنا الله وإيّاكم من فضله.

وفي كتاب المناقب[٤] لابن شهر آشوب، بعد ذكر فاطمة عليها السلام وما تلقى من الطحن: من كتاب الشيرازيّ، أنّها لمّا ذكرت حالها وسألت جارية بكى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا فاطمة، والذي بعثني بالحقّ، إنّ في المسجد أربعمائة رجل ما لهم طعام ولا ثياب، ولو لا خشيتي خصلة لأعطيتك يا فاطمة ما سألت، إنّي لا أريد أن ينفكّ عنك[٥] أجرك إلى الجارية، وإنّي أخاف أن يخصمك عليّ بن أبي طالب يوم القيامة بين يدي الله عزّ وجلّ: إذا طلب حقّه منك.

ثمّ علّمها صلاة التسبيح، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: مضيت تريدين من رسول الله الدنيا، فأعطانا الله ثواب الآخرة.

قال أبوهريرة[٦]: فلمّا خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من عند فاطمة، أنزل الله على رسوله «وإمّا تعرضنّ عنهم ابتغاء رحمة من ربّك ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً» يعني عن قرابتك وابنتك فاطمة. «ابتغاء» يعني طلب «رحمة من ربّك» يعني[٧] رزق من ربّك.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. ليس في ب.
٣. المجمع، ٤١١/٣.
٤. المناقب، ٣٤١/٣ـ٣٤٢.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: «لاينفك» بدل «ينفكّ عنك».
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ بعدها زيادة: طالب.

«ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً» يعني قولاً حسناً. فلمّا نزلت هذه الآية أنفذ رسول الله ﷺ إليها جارية للخدمة، وسمّاها فضّة.

﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾: تمثيلان لمنع الشحيح وإسراف المبذّر[١]، نهى عنهما آمراً بالاقتصاد بينهما الذي هو الكرم.

﴿فَتَقْعُدَ مَلُوماً﴾: فتصير ملوماً عند الله وعند الناس بالإسراف وسوء التدبير.

﴿مَحْسُوراً﴾(٢٩): نادماً. أو منقطعاً بك[٢] لا شيء عندك، من حسره السفر: إذا بلغ منه[٣].

وفي الكافي[٤]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة[٥]، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «ولا تجعل يدك» الآية، قال: «الإحسار» الفاقة.

عليّ بن محمّد[٦]، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن موسى بن بكر، عن عجلان قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فجاء سائل فقام إلى مكتل[٧] فيه تمر فملئ يده فناوله، ثمّ جاء آخر فسأله فقام فأخذ بيده فناوله، ثمّ جاء آخر فسأله فقام فأخذ بيده فناوله، [ثمّ جاء آخر فسأله، فقام فأخذ بيده فناوله][٨] ثمّ جاء آخر فقال: الله رازقنا وإيّاكم[٩].

ثمّ قال: إنّ رسول الله ﷺ كان لا يسأله أحد من الدنيا شيئاً إلّا أعطاه، فأرسلت إليه امرأة ابناً لها فقال: انطلق إليه فاسأله، فإن قال لك: ليس عندنا شيء. فقل: أعطني قميصك.

---

١. قوله: «تمثيلان لمنع الشحيح وإسراف المبذّر» الظاهر من كلامه أنّ هاهنا استعارتين تمثيليّتين، فالمشبّه في الأوّل هو بخل الشخص بما في يده وتصرّفه إلى الغاية والمشبّه به جعل اليد مغلولة إلى العنق، فاستعمل ما هو موضوع الثاني في الأوّل وقس عليه التمثيل الثاني.

٢. قوله: «أو منقطعاً بك» على صيغة المفعول.

٣. قوله: «إذا بلغ منه» يقال: بلغ منه المرض: إذا أثّر فيه تأثيراً تامّاً.

٤. الكافي ٥٥/٤، ح ٦.

٥. المصدر: يزيد.

٦. نفس المصدر، ح ٧.

٧. المكتل: زنبيل من خوص.

٨. من المصدر.

٩. المصدر: إيّاك.

قال: فأخذ قميصه فرمى به إليه. وفي نسخة أخرىٰ: فأعطاه. فأدّبه الله تبارك وتعالى على القصد [فقال:][١]«ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كلّ البسط فتقعد ملوماً محسوراً».

عدّة من أصحابنا[٢]، عن سهل بن زياد وأحمد بن محمّد، عن الحسن [بن محبوب][٣]عن عبدالله بن سنان [عن أبي عبدالله عليه السلام][٤]في قوله تبارك وتعالى: «الذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً». فبسط كفّه وفرّق أصابعه وحناها شيئاً.

وعن قوله تعالى: «ولا تبسطها كلّ البسط» فبسط راحته وقال: هكذا. وقال: «القوام» ما يخرج من بين الأصابع ويبقى في الراحة منه شيء.

عليّ بن إبراهيم[٥]، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: ثمّ علّم الله جلّ اسمه نبيّه صلى الله عليه وآله كيف ينفق؛ وذلك أنّه كانت عنده أوقيّة من الذهب [فكره أن تبيت عنده، فتصدّق بها، فأصبح وليس عنده شيء، فجاءه من يسأله][٦] فلم يكن عنده ما يعطيه، فلامه السائل واغتمّ هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه، وكان رحيماً رقيقاً[٧] صلى الله عليه وآله، فأدّب الله عزّ وجلّ نبيّه صلى الله عليه وآله بأمره فقال: «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كلّ البسط فتقعد ملوماً محسوراً» يقول: إنّ الناس قد يسألونك ولا يعذرونك، فإذا أعطيت جميع ما عندك من المال كنت قد حسرت[٨] من المال.

وفي تفسير العيّاشيّ[٩]: عن الحلبيّ، عن بعض أصحابه، عنه قال: قال أبوجعفر

---

١. من المصدر.
٢. نفس المصدر ٥٦، ح ٩.
٣. ليس في ب.
٤. ليس في المصدر.
٥. نفس المصدر ٥/٦٧-٦٨، ح ١.
٦. من المصدر.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: رفيقاً.
٨. حسر الرجل: أعيا، وكلّ، وانقطع.
٩. نور الثقلين ٣/١٥٩، ح ١٧٩. عن تفسير العيّاشي ٢/٣١٩، ح ١٧٩.

لأبي عبدالله عليه السلام: يا بُنيَّ، عليك بالحسنة بين السيّئتين تمحوهما.

قال: وكيف ذلك، يا أبة؟

قال: مثل [قوله: «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كلّ البسط». والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

عن ابن سنان[١]، عن أبي عبدالله عليه السلام في][٢] قوله: «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك» قال: فضمّ يده وقال: هكذا.

عن محمّد بن يزيد[٣]، عن أبي عبدالله عليه السلام[٤] في قوله: «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كلّ البسط فتقعد ملوماً محسوراً». قال: «الإحسار» الإقتار.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: وقوله عزّ وجلّ: «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كلّ البسط فتقعد ملوماً محسوراً». فإنّه كان سبب نزولها: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان لا يردّ أحداً يسأله شيئاً عنده، فجاءه رجل فسأله فلم يحضره شيء. فقال: يكون إن شاء الله تعالى.

فقال: يا رسول الله، أعطني[٦] قميصك. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يردّ أحداً عمّا عنده، فأعطاه قميصه، فأنزل الله عزّ وجلّ: «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كلّ البسط» فنهاه [الله عزّ وجلّ][٧] أن يبخل أو يسرف ويقعد محسوراً من الثياب.

فقال الصادق عليه السلام: «المحسور» العريان.

وفي تهذيب الأحكام[٨]: الحسن بن محمّد بن سماعة، عن محمّد بن زياد، عن عبدالله بن سنان في قوله عزّ وجلّ: «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك». قال: ضمّ يده وقال: هكذا.

---

١. تفسير العيّاشي ٢/٢٨٩، ح ٦٠.
٢. ليس في أ.
٣. نفس المصدر، ح ٦١.
٤. في المصدر بعدها: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله.
٥. تفسير القمّي، ٢/١٨ ـ ١٩.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: أعط.
٧. ليس في المصدر.
٨. التهذيب ٧/٢٣٦، ح ١٠٣١.

«ولا تبسطها كلّ البسط» قال: بسط راحته وقال: هكذا.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾: يوسّعه ويضيّقه بمشيئته التابعة للحكمة، فليس ما يرهقك من الإضافة إلّا لمصلحتك[١].

﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً﴾(٣٠): يعلم سرّهم وعلنهم، فيعلم[٢] من مصالحهم ما يخفى عليهم.

ويجوز أن يراد: أنّ البسط والقبض من أمر الله تعالى العالم بالسرائر والظواهر، فأمّا العباد فعليهم أن يقتصدوا. أو أنّه تعالى يبسط تارة ويقبض أخرىٰ، فاستنّوا بسنّته ولا تقبضوا كلّ القبض ولا تبسطوا كلّ البسط.

وفي نهج البلاغة[٣]: قال: عليه السلام: وقدّر الأرزاق فكثّرها وقلّلها وقسّمها على الضيق والسعة، فعدل فيها ليبتلي من أراد بميسورها ومعسورها، وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيّها وفقيرها.

وفي أصول الكافي[٤]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن داود الرقيّ، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عزّ وجلّ: إنّ من عبادي المؤمنين عباداً[٥] لا يصلح لهم أمر دينهم إلّا بالغنى والسعة والصحّة في البدن، فأبلوهم بالغنى والسعة وصحّة البدن [فيصلح عليهم أمر دينهم][٦] وإنّ من عبادي المؤمنين لعباداً لا يصلح لهم أمر دينهم إلّا بالفاقة [والمسكنة][٧] والسقم في أبدانهم، فأبلوهم بالفاقة والمسكنة والسقم فيصلح عليهم أمر دينهم، وأنا أعلم بما يصلح عليه أمر دين عبادي المؤمنين. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

---

١. قوله: «فليس ما يرهقك من الإضافة إلّا لمصلحتك» أي ليس ما يغشاك من الإضافة، أي التضييق في المال والعيش إلّا لمصلحتك وإن كانت خافية عليك.

٢. ليس في ب.

٣. النهج: ١٣٤، الخطبة ٩١.

٤. الكافي ٢/٦٠، ح ٤.

٥. ليس في ب.

٦. من المصدر.

٧. ليس في أ، ب.

﴿وَلاَ تَقْتُلُوا اَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ اِمْلاَقٍ﴾: مخافة الفاقة. وقتلهم أولادهم هو وأدهم بناتهم مخافة الفقر، فنهاهم الله عنه وضمن لهم أرزاقهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: مخافة الفقر والجوع، فإنّ العرب كانوا يقتلون أولادهم لذلك.

وفي تفسير العيّاشي[٢]: عن إسحاق بن عمّار، عن أبي إبراهيم قال: لا يملق حاجّ أبداً.

قلت: وما الإملاق؟

قال: قول الله: «ولاتقتلوا أولادكم خشية إملاق».

عن إسحاق بن عمّار[٣]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الحاجّ لايملق أبداً.

قال: قلت: ما الإملاق؟

قال: الإفلاس، وتلا هذه الآية.

﴿نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَاِيَّاكُمْ اِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْأً كَبِيراً﴾(٣١): ذنباً كبيراً، لما فيه من قطع التناسل وانقطاع النوع.

و«الخطأ» الإثم، يقال: خطئ خطأ، كأثم إثماً.

وقرأ[٤] ابن عامر: «خَطَأ» وهو اسم من «أخطأ» يضادّ الصواب.

وقيل[٥]: لغة فيه، كمثل ومثل، وحِذر وحَذر.

وقرأ[٦] ابن كثير: «خِطاء» بالمدّ والكسر، وهو إمّا لغة فيه، أو مصدر «خاطأ»، وهو إن لم يُسمع ولكنّه جاء تخاطأ في قوله:

تخاطأه القنّاص حتّى وجدته   وخرطومه في منقع الماء راسب

وهو مبنيّ عليه[٧].

---

١. تفسير القمّي، ٢/١٩.
٢. تفسير العيّاشي ٢/٢٨٩، ح ٦٢.
٣. نفس المصدر، ح ٦٣.
٤ـ٦. أنوار التنزيل، ١/٥٨٤.
٧. أي تخاطؤ، من باب التفاعل، مبنيّ على «خطأ» الذي هو من باب المفاعلة.

وقرئ[١]: «خطاء» بالفتح والمدّ. و«خطا» بحذف الهمزة مفتوحاً ومكسوراً.

﴿وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَا﴾: بالعزم والإتيان بالمقدّمات، فضلاً عن أن تباشروه.

﴿إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً﴾: فعلة ظاهرة القبح زائدته[٢].

﴿وَسَاءَ سَبِيلاً﴾۝٣٢: وبئس طريقاً طريقه، وهو الغصب على الأبضاع المؤدّي إلى قطع الأنساب وهيج الفتن.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «ولا تقربوا الزنا إنّه كان فاحشة» يقول: معصية ومقتاً، فإنّ الله يمقته ويبغضه.

قال[٤]: «وساء سبيلاً» وهو أشدّ الناس عذاباً. والزنا من أكبر الكبائر.

وفي عيون الأخبار[٥]، في باب ذكر ما كتب به الرضا إلى محمّد بن سنان في جواب مسائله في العلل: وحرّم الزنا لما فيه من الفساد من قتل الأنفس، وذهاب الأنساب، وترك التربية للأطفال، وفساد المواريث، وما أشبه ذلك من وجوه الفساد.

وفي كتاب الخصال[٦]: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال في وصيّة له: يا عليّ، في الزنا ستّ خصال: ثلاث منها في الدنيا، وثلاث في الآخرة؛ فأمّا التي في الدنيا فيذهب بالبهاء ويعجّل الفناء ويقطع الرزق، وأمّا التي في الآخرة فسوء الحساب وسخط الرحمان والخلود في النار.

وعن أبي عبدالله[٧] عليه السلام قال: للزاني [ستّ خصال][٨] ثلاث في الدنيا، وثلاث في الآخرة. وذكر نحوه.

عن حذيفة اليمانيّ[٩] قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا معشر المسلمين، إيّاكم والزنا فإنّ فيه ستّ خصال. وذكر نحوه أيضاً.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. ليس في ب.
٣. تفسير القمّي، ١٩/٢.
٤. المصدر: قوله.
٥. العيون ٩٠/٢، ح ١.
٦. الخصال ٣٢٠ـ٣٢١، ح ٣.
٧. نفس المصدر ٣٢١، ح ٤.
٨. من المصدر.
٩. نفس المصدر ٣٢٠، ح ٢.

عن أبي عبدالله[١] عليه السلام: إذا فشت أربعة ظهرت أربعة؛ إذا فشا الزنا، ظهرت الزلازل. الحديث.

وعن عليّ[٢] عليه السلام: أربعة لا تدخل[٣] واحدة منهنّ بيتاً إلّا خرب ولم يعمر: الخيانة، والسرقة، وشرب الخمر، والزنا.

عن الحلبيّ[٤] قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: المؤمن لا تكون سجيّته الكذب ولا البخل ولا الفجور، ولكن ربّما ألمّ من هذا بشيء فلا يدوم عليه.

قيل له: أفيزني؟

[قال: نعم][٥]، هو مفتن[٦] توّاب ولكن لا يولد له من تلك النطفة.

عن جعفر بن محمّد[٧] عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما عجّت الأرض إلى ربّها كعجيجها من ثلاثة: من دم حرام يُسفك عليها، واغتسال من زنا[٨]، والنوم عليها قبل طلوع الشمس.

﴿وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ اِلَّا بِالْحَقِّ﴾: قيل[٩]: إلّا بإحدى ثلاث: كفر بعد إيمان، وزناً بعد إحصان، وقتل مؤمن معصوم عمداً.

وفي من لايحضره الفقيه[١٠]: روي عن عليّ بن حسّان الواسطيّ، عن عمّه عبدالرحمان بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الكبائر سبع فينا أنزلت ومنّا استحلّت، إلى قوله: وأمّا قتل النفس التي حرّم الله، فقد قتلوا الحسين بن عليّ عليهما السلام وأصحابه.

وفي تفسير العيّاشيّ[١١]: عن معلّى بن خنيس، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته

---

١. نفس المصدر ٢٤٢، ح ٩٥.
٢. نفس المصدر ٢٣٠، ح ٧٣.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: أربعة لايدن منهنّ واحدة بيتاً.
٤. نفس المصدر ١٢٩، ح ١٣٤.
٥. من المصدر.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: مفتر.
٧. نفس المصدر ١٤١، ح ١٦٠.
٨. المصدر: أو.
٩. أنوار التنزيل، ٥٨٤/١.
١٠. الفقيه ٣٦٦/٣، ح ١٧٤٥.
١١. تفسير العيّاشي ٢٩٠/٢، ح ٦٤.

يقول: [من][1] قتل النفس التي حرّم الله، فقد قتل[2] الحسين عليه السلام في أهل بيته.

﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً﴾: غير مستوجب للقتل.

﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ﴾: الذي يلي أمره بعد وفاته، وهو الوارث.

﴿سُلْطَاناً﴾: تسلّط بالمؤاخذة بمقتضى القتل على من عليه. أو بالقصاص على القاتل، فإنّ قوله: «مظلوماً» يدلّ على أنّ القتل عمداً عدوان، فإنّ الخطأ لا يُسمّىٰ ظلماً.

﴿فَلاَ يُسْرِفْ﴾: [أي القاتل][3].

﴿فِي الْقَتْلِ﴾: بأن يقتل من لا يحقّ قتله، فإنّ العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك. أو الوليّ بالمثلة. أو قتل غير القاتل.

ويؤيد الأوّل قراءة أُبيّ: «فلا تسرفوا»[4]. وقراءة حمزة والكسائيّ: «فلا تسرف» على خطاب أحدهما[5].

﴿إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً﴾﴿٣٣﴾: علّة النهي على الاستئناف.

والضمير إمّا للمقتول فإنّه منصور في الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفي الآخرة بالثّواب، وإمّا لوليّه فإنّ الله نصره حيث أوجب القصاص له وأمر الولاة بمعونته، وإمّا للّذي يقتله الوليّ إسرافاً بإيجاب القصاص أو التعزير والوزر على المسرف.

وفي الكافي[6]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن القاسم بن عروة، عن أبي العبّاس وغيره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا اجتمعت العدّة على قتل رجل واحد، حكم الوالي[7] أن يُقتل أيّهم شاؤوا وليس لهم أن يقتلوا أكثر من واحد، إنّ

---

١. من المصدر.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: قتلوا.

٣. ليس في ب

٤. قوله: «ويؤيّد الأوّل قراءة أبيّ: فلا تسرفوا» فإنّ «لا تسرفوا» يناسب أن يكون الخطاب للناس حتّى يوجب نهيهم عن القتل، أمّا إذا كان الخطاب للوليّ فينبغي أن يكون الفعل للواحد الغائب لا للجمع، وإنّما قال: يؤيّد الأوّل، ولم يقل: نصّ فيه، لأنّه يمكن أن يكون جمع الضمير باعتبار تعدّد الأولياء.

٥. قوله: «على خطاب أحدهما» أي القاتل، أو الوليّ.

٦. الكافي ٢٨٤/٧ ـ ٢٨٥، ح ٩.

٧. ب: الوليّ.

الله ﷻ يقول: «ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في القتل».

عليّ بن محمّد[١]، عن بعض أصحابه، عن محمّد بن سليمان، عن سيف بن عميرة، عن إسحاق بن عمّار قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: إنّ الله ﷻ يقول في كتابه: «ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنّه كان منصوراً» فما هذا الإسراف الذي نهى الله عنه؟

قال: نهى أن يُقتَل غير قاتله، أو يُمثَّل بالقاتل.

قلت: فما معنى قوله: «إنّه كان منصوراً»؟

قال: وأيّ نصرة أعظم من أن يُدفَع القاتل إلى وليّ المقتول فيقتله، لا تبعة تلزمه من قتله في دين ولا دنيا.

وفي روضة الكافي[٢]: عليّ بن محمّد، عن صالح بن الحجّال، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله ﷻ: «ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في القتل»[٣].

قال: نزلت في الحسين عليه السلام، لو قُتل أهل الأرض به ما كان سرفاً.

وفي تفسير العيّاشيّ[٤]: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في الحسين عليه السلام «ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في القتل»[٥] قاتل[٦] الحسين عليه السلام.

«إنّه كان منصوراً» قال: الحسين عليه السلام.

عن سلام بن المستنير[٧]، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنّه كان منصوراً» قال: هو الحسين بن عليّ عليهما السلام قُتل

---

١. نفس المصدر ٣٧٠، ح ٧.
٢. نفس المصدر ٢٥٥/٨، ح ٣٦٤.
٣. كذا في المصدر والمصحف. وفي النسخ: بالقتل.
٤. تفسير العيّاشي ٢٩٠/٢، ح ٦٥.
٥. كذا في المصدر والمصحف. وفي النسخ: بالقتل.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: فقال.
٧. نفس المصدر، ح ٦٧.

مظلوماً ونحن أولياؤه، والقائم منّا إذا قام[١] طلب بثأر الحسين فيقتل حتّى يقال: قد أسرفت[٢] في القتل. وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: المقتول الحسين، ووليّه القائم، والإسراف في القتل أن يقتل غير قاتله «إنّه كان منصوراً» فإنّه لايذهب من الدنيا حتّى ينتصر برجل من آل رسول الله صلى الله عليه وآله يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً[٣].

عن أبي العبّاس[٤] قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن رجلين قتلا رجلاً.

قال: يُخيّر وليّه أن يقتل أيّهما شاء ويُغرَم الباقي نصف الدية، أعني دية المقتول فيُردّ على ذرّيّته[٥]. وكذلك إن قتل رجل امرأة إن قبلوا دية المرأه فذاك، وإن أبىٰ أولياؤها إلّا قتل قاتلها غرموا نصف دية الرجل وقتلوه، وهو قول الله عزّ وجلّ «فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في القتل».

عن حمران[٦]، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: وقد قال الله: «ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً» نحن أولياء الحسين بن عليّ عليهما السلام[٧] [والقائم منّا][٨] والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ﴾: فضلاً أن تتصرّفوا فيه.

﴿اِلاَّ بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ﴾: إلّا بالطريقة التي هي أحسن.

﴿حَتَّى يَبْلُغَ اَشُدَّهُ﴾: غاية لجواز التصرّف الذي دلّ عليه الاستثناء.

وفي من لا يحضره الفقيه[٩]: روى منصور بن حازم، عن هشام، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: [انقطاع اليتيم الاحتلام وهو أشدّه.

وروى الحسن بن عليّ الوشّاء[١٠]، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:][١١]

---

١. المصدر: قام منّا.
٢. المصدر: أسرف.
٣. ب، المصدر: ظلماً وجوراً.
٤. نفس المصدر ٢٩١، ح ٦٨.
٥. المصدر: ورثته.
٦. نفس المصدر، ح ٦٩.
٧. ب: نحن أولياؤه.
٨. من ب.
٩. الفقيه ١٦٣/٤، ح ٥٦٩.
١٠. نفس المصدر ١٦٤، ح ٥٧١.
١١. ما بين المعقوفتين لايوجد في النسخ. ولعلّ المصنّف رحمه الله أسقطها عند نقل الحديث من تفسير نور الثقلين.

إذا بلغ الغلام أشدّه ثلاث عشرة سنة ودخل في الأربع عشرة سنة وجب عليه ما وجب على المحتلمين، احتلم أو لم يحتلم، فكُتبت[١] عليه السيّئات وكتبت له الحسنات، وجاز له كلّ شيء إلّا أن يكون ضعيفاً أو سفيهاً.

وفي تفسير العيّاشي[٢]: عنه عليه السلام ما يقرب منه.

﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾: بما عاهدكم الله من تكاليفه. أو بما عاهدتموه وغيره.

﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً﴾(٣٤): مطلوباً، يُطلب من المعاهد أن لا يضيّعه ويفي به. أو مسؤولاً عنه، يُسأل الناكث [ويعاتب عليه][٣] أو يُسأل العهدُ: لِمَ نُكِثت؟ تبكيتاً للناكث، كما يقال للموؤودة: «بأيّ ذنب قُتلت»[٤] فيكون تخييلاً[٥]. ويجوز أن يراد أنّ صاحب العهد كان مسؤولاً.

وفي كتاب الخصال[٦]: عن عنبسة[٧] بن مصعب قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: ثلاثة لم يجعل الله لأحد من الناس فيهنّ رخصة، إلى قوله عليه السلام: والوفاء[٨] بالعهد للبرّ والفاجر.

﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ﴾: ولا تبخسوا فيه.

﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾: بالميزان السويّ. وهو روميّ مُعرَّب، ولا يقدح ذلك في عربيّة القرآن، لأنّ العجميّ إذا استعملته العرب وأجرته مجرىٰ كلامهم في الإعراب والتعريف والتنكير ونحوها، صار عربيّاً.

وقرأ[٩] حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف، هنا وفي الشعراء.

---

١. المصدر: وكتب.
٢. تفسير العيّاشي ٢٩١/٢، ح ٧٠.
٣. ليس في ب.
٤. التكوير / ٩.
٥. قوله: «فيكون تخييلاً» أي لا يُسأل العهد حقيقة، إذ العهد غير عاقل حتّى يُسأل عن الشيء، بل المراد مجرّد تخييل للسؤال تعبيراً وتوبيخاً للناكث.
٦. الخصال ١٢٨، ح ١٢٩.
٧. كذا في المصدر وجامع الرواة ٦٤٦/١. وفي النسخ: عتبة.
٨. المصدر: وفاء.
٩. أنوار التنزيل، ٥٨٥/١.

﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ (٣٥): وأحسن عاقبة[1]. تفعيل، من آل: إذا رجع.

﴿وَلاَ تَقْفُ﴾: ولا تتّبع.

وقرئ[2]: «ولا تُقف» من قاف أثره: إذا قفاه. ومنه القافة.

﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾: ما لم يتعلّق به علمك تقليداً، أو رجماً بالغيب.

واحتجّ به من منع اتّباع الظنّ، وأُجيب: بأنّ المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند، سواء كان قطعاً أو ظنّاً، واستعماله بهذه المعنى شائع.

وقيل[3]: إنّه مخصوص بالعقائد.

وقيل[4]: بالرمي وشهادة الزور. ويؤيّده قوله ﷺ: من قفا مؤمناً بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال[5]، حتّى يأتي بالمخرج. وقول الكميت:

ولا أرمي البريء بغير ذنب ولا أقفو الحواصن إن قفينا

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «القسطاس المستقيم» هو الميزان الذي له لسان.

وفيه[7]: قوله: «ولا تَقْفُ ما ليس لك به علم» قال: لا ترم [أحداً][8] بما ليس لك به علم، وقال رسول الله ﷺ: من بهت[9] مؤمناً أو مؤمنة أقيم في طينة خبال، أو يخرج ممّا قال.

﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ﴾: أي كلّ هذه الأعضاء. فأجراها مجرى العقلاء لمّا كانت مسؤولة عن أحوالها، شاهدة على صاحبها، هذا وإنّ «أولاء» وإن غلب في العقلاء لكنّه من حيث أنّه اسم[10] جمع، لذا وهو يعمّ القبيلين، جاء لغيرهم، كقوله:

والعيش بعد أولئك الأيّام

---

١. ليس في ب.

٢ ـ ٤. نفس المصدر والموضع.

٥. الرّدغة: الوحل الكثير. وردغة الخبال: ما سأل من جلود أهل النار يوم القيامة.

٦. تفسير القمّي، ١٩/٢.

٧. نفس المصدر والموضع.

٨. من المصدر.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: نهر.

١٠. ليس في ب.

﴿كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾㊱: في ثلاثتها ضمير «كلّ»[١] أي كان كلّ واحد منها مسؤولاً عن نفسه، يعني: عمّا فعل به صاحبه.

ويجوز أن يكون الضمير في «عنه» لمصدر «لا تقف»، أو لصاحب السمع والبصر.

وقيل[٢]: «مسؤولاً» مسند إلى «عنه» كقوله: «غير المغضوب عليهم» والمعنى: يُسأل صاحبه عنه. وهو خطأ، لأنّ الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدّم.

قيل[٣]: وفيه دليل على أنّ العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية.

وقرئ[٤] «والفواد» بقلب الهمزة واواً بعد الضمّة، ثمّ إبدالها بالفتح.

وفي من لايحضره الفقيه[٥]: وقال رجل للصادق عليه السلام: إنّ لي جيراناً ولهم جوارٍ يتغنّين ويضربن بالعود، فربّما دخلت المخرج فأطيل الجلوس استماعاً منّي لهنّ.

فقال له الصادق عليه السلام: [لا تفعل.

فقال: والله ما هو شيء آتيه برجلي، إنّما هو سماع أسمعه بأذني.

فقال له عليه السلام:][٦] يا الله أنت[٧]. أما سمعت الله يقول: «إنّ السمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولاً».

فقال الرجل: كأنّي لم أسمع بهذه الآية من كتاب الله عزّ وجلّ من عربيّ ولا عجميّ، ولا جرم أنّي قد تركتها، وأنا أستغفر الله تعالى. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي عيون الأخبار[٨]، بإسناده إلى عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ قال: حدّثني سيّدي عليّ بن محمّد بن عليّ الرضا، عن [أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه الرضا، عن][٩] آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّ أبابكر منّي بمنزلة السمع،

---

١. قوله: «في ثلاثتها ضمير كلّ» أي في «كان» و«عنه» و«مسؤولاً» ضمير راجع إلى «كلّ».

٢ ـ ٤. أنوار التنزيل، ٥٨٥/١.

٥. الفقيه ٤٥/١، ح ١٧٧.

٦. من المصدر.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: تالله أنت.

٨. العيون ٢٤٤/١، ح ٨٦

٩. ليس في ب.

وإنّ عمر منّي بمنزل البصر، وإنّ عثمان منّي بمنزل الفؤاد.

فلمّا كان من الغد دخلت عليه، وعنده أميرالمؤمنين وأبوبكر وعمر وعثمان، فقلت له: يا أبة، سمعتك تقول في أصحابك هؤلاء قولاً، فما هو؟

فقال ﷺ: نعم. ثمّ أشار إليهم، فقال: هم السمع والبصر والفؤاد، سيسألون[1] عن وصيّي هذا. وأشار إلى عليّ بن أبي طالب.

ثمّ قال: إنّ الله ﷻ يقول: «إنّ السمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولاً».

ثمّ قال ﷺ: وعزّة ربّي، إنّ جميع أمّتي موقوفون يوم القيامة ومسؤولون عن ولايته، وذلك قول الله ﷻ: «وقفوهم إنّهم مسؤولون».

وفي كتاب علل الشرائع[2]: محمّد بن موسى بن المتوكّل ؓ، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين[3] السعدآباديّ، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ[4]، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ قال: حدّثني عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: قال عليّ بن الحسين عليه السلام: ليس لك أن تتكلّم بما شئت، لأنّ الله ﷻ يقول: «ولا تقف ما ليس لك به علم» ولأنّ رسول الله ﷺ قال: رحم الله عبداً قال خيراً فغنم، أو صمت فسلم. وليس لك أن تسمع ما شئت، لأنّ الله ﷻ يقول:][5] «إنّ السمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولاً». والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي[6]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد[7] قال: حدّثنا أبوعمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً، يقول فيه عليه السلام بعد أن قال: إنّ الله تبارك وتعالى فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسّمه عليها وفرّقه فيها: ثمّ نظّم ما فرض على القلب واللسان والبصر في آية أخرىٰ فقال:

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: يسألون.
٢. العلل: ٦٠٦، ح ٨٠
٣. المصدر: الحسن.
٤. يوجد في جميع النسخ هنا زيادة: عن عبدالله البرقي.
٥. ليس في ب.
٦. الكافي ٢/٣٣ـ٣٦، ح ١.
٧. كذا في المصدر وجامع الرواة ٢/١٥. وفي النسخ: يزيد.

«وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم» يعني بالجلود: الفروج والأفخاذ. وقال: «ولا تقف ما ليس لك به علم إنّ السمع البصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولاً». فهذا ما فرض على العينين من غضّ البصر عمّا حرم الله، وهو عملهما، وهو من الإيمان.

عدّة من أصحابنا[١]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه. ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، جميعاً عن البرقيّ، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبيّ، عن عبدالله، عن الحسن بن[٢] هارون قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام: «إن السمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولاً».

قال: يُسأل السمع عمّا سمع، والبصر عمّا نظر إليه، والفؤاد عمّا عقد عليه.

وفي الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن زياد قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فقال له رجل: بأبي أنت وأمّي، إنّي أدخل كنيفاً[٤] لي ولي جيران وعندهم جوارٍ يتغنّين. وذكر إلى آخر ما نقلنا عن من لا يحضره الفقيه.

وفي تفسير العيّاشيّ[٥]: عن أبي جعفر قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فقال له رجل: بأبي أنت وأمّي، إنّي أدخل كنيفاً لي ولي جيران وعندهم جوارٍ يتغنّين. وذكر إلى آخر ما نقلت عنه أيضاً.

[عن الحسن[٦]][٧] قال: كنت أطيل الجلوس[٨] في المخرج لأسمع غناء بعض الجيران.

---

١. نفس المصدر ٣٧، ح ٢.

٢. المصدر: «عبيدالله بن [الحسن، عن الحسن بن»] بدل «عبدالله، عن الحسن بن».

٣. نفس المصدر ٤٣٢/٦، ح ١٠.

٤. الكنيف: حظيرة من خشب أو شجر تُتّخذ للإبل والغنم تقيها الريح والبرد. أو: المرحاض.

٥. تفسير العيّاشي ٢٩٢/٢، ح ٧٦.

٦. نفس المصدر، ح ٧٤.

٧. من المصدر.

٨. المصدر: القعود.

قال: فدخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال لي: يا حسن «إنّ السمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولاً». قال: السمع وما وعىٰ، والبصر وما رأىٰ، والفؤاد وما عقد عليه.

عن الحسن بن هارون[١]، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله: «إنّ السمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولاً». قال: [يسأل][٢] السمع عمّا يسمع، والبصر عمّا يطرف، والفؤاد عمّا عقد[٣] عليه.

وفي مصباح الشريعة[٤]: قال الصادق عليه السلام: ومن نام بعد فراغه من أداء الفرائض والسنن والواجبات من الحقوق، فذلك نوم محمود، وإنّي لا أعلم لأهل زماننا هذا [شيئاً][٥] إذا أتوا بهذه الخصال أسلم من النوم، لأنّ الخلق تركوا مراعاة دينهم ومراقبة أحوالهم وأخذوا شمال الطريق، والعبد إن اجتهد أن لا يتكلّم كيف يمكنه أن لا يسمع إلّا ما هو مانع له من ذلك، وإنّ النوم من احدى تلك الآلات[٦]، قال الله عزّ وجلّ: «إنّ السمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولاً».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تزول[٨] قدم عبد يوم القيامة من بين يدي الله حتّى يسأله عن أربع خصال: عمرك فيما أفنيته، وجسدك فيما أبليته، ومالك من أين اكتسبته[٩] وأين وضعته، وعن حبّنا أهل البيت.

﴿وَلَاتَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً﴾: أي ذا مرح، وهو الاختيال.

---

١. نفس المصدر، ح ٧٥. وفيه: الحسين بن هارون.

٢. من المصدر.

٣. المصدر: يعقد.

٤. مصباح الشريعة: ٤٥.

٥. من المصدر.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: من أحد الآلات.

٧. تفسير القمّي، ٢/١٩ ـ ٢٠.

٨. المصدر: لايزول. وفي ب: تزلّ.

٩. المصدر: كسبته.

وقرئ[1]: «مرِحاً»، وهو باعتبار الحكم أبلغ وإن كان المصدر آكد من صريح النعت[2].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: أي بطراً و[4] فرحاً.

﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ﴾: لن تجعل فيها خرقاً بشدّة وطأتك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: أي لم تبلغها كلّها.

﴿وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً﴾(٣٧): بتطاولك. وهو تهكّم بالمختال، وتعليل للنهي بأنّ الاختيال حماقة مجرّدة لا تعود بجدوىً ليس في التذلّل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: أي لا تقدر أن تبلغ قُلل الجبال.

وفي أصول الكافي[7]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد[8] قال: حدّثنا أبو عمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً، يقول فيه عليه السلام بعد أن قال: إنّ الله تبارك وتعالى فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسّمه عليها وفرّقه فيها: وفرض على الرِّجلين أن لا يمشي بهما إلى شيء من معاصي الله، وفرض عليهما المشي إلى ما يرضي الله عزّ وجلّ فقال: «ولا تمش في الأرض مرحاً إنّك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً».

وفي من لا يحضره الفقيه[9]: قال أميرالمؤمنين عليه السلام لابنه محمّد بن الحنفيّة: وفرض

---

١. أنوار التنزيل، ٥٨٥/١.

٢. قوله: «وهو باعتبار الحكم أبلغ» الخ، أي قراءة «مرحاً» حتّى يكون صة أبلغ وآكد باعتبار الحكم، أي باعتبار النهي عن المرح، فإنّ قراءة «مرحاً» يدلّ على النهي عن المرح، أي الاختيال مطلقاً، وأمّا قراءة «مرحاً» بفتح الراء فليس في مرتبة ذلك التأكيد، لأنّه يدلّ على النهي عن المبالغة في المرح والاختيال لأنّه في الظاهر عن أن يكون الماشي عين المرح وان كان نهي الاتّصاف بالمصدر آكد من الاتّصاف بالصفة.

٣. تفسير القمّي، ٢٠/٢.

٤. المصدر: أو.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. الكافي ٣٣/٢ـ٣٦، ح ١.

٨. كذا في المصدر وجامع الرواة ١٥/٢. وفي النسخ: يزيد.

٩. نور الثقلين ١٦٧/٣، ح٢١٨ نقل الوصيّة في الفقيه ٢٧٥/٤، ح ٨٣٠؛ ولكن لا توجد فيها هذه الفقرة.

على الرِّجلين أن تنقلهما في طاعته وأن لا تمشي بهما مشية عاصٍ، فقال ﷻ: «ولا تمش في الأرض» الآية.

﴿كُلُّ ذَٰلِكَ﴾: إشارة إلى الخصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله: «ولا تجعل مع الله إلهاً آخر».

وعن ابن عبّاس[1]: أنّها مكتوبة في ألواح عيسى وموسى[2].

﴿كَانَ سَيِّئُهُ﴾: يعني المنهيّ عنه، فإنّ المذكورات مأمورات ومناهٍ.

وقرأ[3] الحجازيّان والبصريّان: «سيّئة» على أنّه خبر «كان» والاسم ضمير «كلّ» و«ذلك» إشارة إلى ما نهى عن ذلك خاصّة، وعلى هذا قوله:

﴿عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً﴾ (٣٨): بدل من «سيّئة»، أو صفة لها محمولة على المعنى[4]، فإنّه بمعنى: «سيأ» وقد قرئ به.

ويجوز أن ينتصب «مكروهاً» على الحال من المستكنّ في «كان»، أو في الظرف على أنّه صفة «سيّئة» والمراد به: المبغوض المقابل للمرضيّ لا ما يقابل المراد لقيام القاطع، على أنّ الحوادث كلّها واقعة بإرادته تعالى[5].

﴿ذَٰلِكَ﴾: إشارة إلى الأحكام المقدّمة.

﴿مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾: التي هي معرفة الحقّ لذاته والخير للعمل به.

﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهاً آخَرَ﴾: كرّره للتنبيه على أنّ التوحيد مبدأ الأمر ومنتهاه، فإنّ من لا قصد له بطل عمله، ومن قصد بفعله أو تركه غيره ضاع سعيه، وأنّه رأس الحكمة وملاكها.

---

١. أنوار التنزيل، ٥٨٥/١.
٢. ب: ألواح عيسىٰ وموسىٰ.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. أي «عند ربّك مكروهاً» صفة محمولة على المعنى وإلّا لوجب بحسب اللفظ أن يقال: مكروهة لأنّه صفة «السيّئة» التي هي المؤنث.
٥. أي ليست الكراهة بالمعنى المقابل للإرادة، كما هو مذهب المعتزلة، لأنّ كل ما وقع فهو مراد الله تعالى عند أهل الحقّ، فيجب أن تكون الكراهة بمعنى: المقت والبغض وعدم الرضا، وحاصله الاعتراض والمؤاخذة بفعله.

ورتّب عليه أوّلاً ما هو عائدة الشرك في الدنيا[١]، وثانياً ما هو نتيجته في العقبىٰ، فقال:

﴿فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً﴾: تلوم نفسك.

﴿مَدْحُوراً﴾﴿٣٩﴾: مبعداً من رحمة الله تعالى.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: فالمخاطبة للنبيّ صلى الله عليه وآله والمعنى للناس.

﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ﴾: خطاب لمن قالوا: الملائكة بنات الله.

والهمزة للإنكار، والمعنى: أفخصّكم ربّكم بأفضل الأولاد، وهم البنون.

﴿وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِنَاثاً﴾: لنفسه، وهذا خلاف ما عليه عقولكم وعادتكم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: هو ردّ على قريش فيما قالوا: إنّ الملائكة هي بنات الله.

﴿إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيماً﴾﴿٤٠﴾: بإضافة الأولاد إليه وهو خاصّة بعض الأجسام لسرعة زوالها، ثمّ بتفضيل أنفسكم عليه[٤] حيث تجعلون له ما تكرهون، ثمّ بجعل الملائكة الذين هم من أشرف خلق الله دونهم.

وفي عيون الأخبار[٥]، في باب مجلس الرضا عليه السلام عند المأمون في عصمة الأنبياء عليهم السلام حديث طويل، فيه: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قصد دار زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبيّ في أمر أراده، فرأى امرأته تغتسل، فقال لها: سبحان الذي خلقك. وإنّما أراد بذلك تنزيه الله[٦] تعالى عن قول من زعم أنّ الملائكة بنات الله، فقال الله عزّ وجلّ:

---

١. قوله: «رتّب عليه أوّلاً ما هو عائدة الشرك في الدنيا» حيث قال في أوّل الآيات: «لاتجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولاً».

٢. تفسير القمّي، ٢/٢٠.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. عطف على قوله: بإضافة الأولاد إليه. وكذا قوله: ثمّ بجعل الملائكة. وأمّا قوله: لسرعة زوالها، أي لسرعة زوال ذلك البعض حتّى يكون ولده قائماً مقامه ويمكن أن يقال الأولاد خاصّة لبعض الأجسام الذي هو في قوّة النقص والله تعالى في غاية الكمال.

٥. ليس في أ.

٦. المصدر: البارئ.

«أفأصفاكم ربّكم بالبنين واتّخذ من الملائكة إناثاً إنّكم لتقولون قولاً عظيماً». فقال النبيّ ﷺ لمّا رآها تغتسل: سبحان الذي خلقك أن يتّخذ ولداً يحتاج إلى هذا التطهير والاغتسال.

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾: ولقد كرّرنا هذا المعنى بوجوه من التقرير.

﴿فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾: في مواضع منه.

ويجوز أن يراد بـ«هذه القرآن»: إبطال إضافة البنات إليه[١]، بتقدير: ولقد صرّفنا القول في هذا المعنى، أو أوقعنا التصريف فيه[٢].

وقرئ[٣]: «صرفنا» بالتخفيف.

﴿لِيَذَّكَّرُوا﴾: وقرأ[٤] حمزة والكسائيّ هنا وفي الفرقان: «ليذكروا» من الذكر، الذي هو بمعنى التذكّر.

﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ نُفُوراً﴾(٤١): عن الحقّ وقلّة طمأنينة إليه.

وفي تفسير العيّاشيّ[٥]: عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام: «ولقد صرّفنا في هذا القرآن» يعني [ولقد][٦] ذكرنا عليّاً عليه السلام في القرآن، وهو الذكر[٧]، فما زادهم إلّا نفوراً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: قوله: «وما يزيدهم إلّا نفوراً» قال: إذا سمعوا القرآن ينفرون منه ويكذّبونه.

﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ﴾: أيّها المشركون.

وقرأ[٩] ابن كثير وحفص بالياء، فيه وفي ما بعده، على أنّ الكلام مع الرسول،

---

١. قوله: «ويجوز أن يراد بهذا القرآن: إبطال إضافة البنات إليه» فيكون من باب إطلاق الشيء على ما يفهم منه، وهو قريب من إطلاق اسم المحلّ على الحال.

٢. قوله: «أوقعنا التصريف فيه» معناه: أنّه جعلناه مكاناً للتكرير، والغرض ما ذُكِر.

٣ و٤. أنوار التنزيل، ٥٨٦/١.

٥. تفسير العيّاشي ٢٩٣/٢، ح ٧٨.

٦. من المصدر.

٧. من ب.

٨. تفسير القمّي، ٢٠/٢.

٩. أنوار التنزيل، ٥٨٦/١.

ووافقهما نافع وابن عامر وأبوعمرو وأبوبكر ويعقوب في الثانية، على أنّ الأولى ممّا أمر الرسول أن يخاطب به المشركين، والثانية ممّا نزّه به نفسه عن مقالتهم.

﴿إِذاً لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً﴾﴿٤٢﴾: جواب عن قولهم، وجزاء لـ «لو». والمعنى: لطلبوا إلى من هو مالك الملك سبيلاً للمعازّة، كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض. أو بالتقرّب إليه والطاعة لعلمهم بقدرته وعجزهم، كقوله[١]: «أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربّهم الوسيلة».

﴿سُبْحَانَهُ﴾: يُنزَّه تنزيهاً.

﴿وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً﴾﴿٤٣﴾: متباعداً غاية البعد عمّا يقولون فإنّه ﷻ في أعلى مراتب الوجود، وهو كونه واجب الوجود والبقاء لذاته واتّخاذ الولد من أدنى مراتبه فإنّه من خواصّ ما يمتنع[٢] بقاؤه.

﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾: ينزّهه ممّا هو من لوازم الإمكان وتوابع الحدوث بلسان الحال، حيث تدلّ بإمكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته.

﴿وَلَكِنْ لاَ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾: أيّها المشركون، لإخلالكم بالنظر الصحيح الذي به يُفهَم تسبيحهم.

ويجوز أن يحمل التسبيح على المشترك بين اللفظ والدلالة لإسناده إلى ما يُتصوَّر منه اللفظ وإلى ما لا يُتصوَّر منه[٣]، وعليهما عند من جوّز إطلاق اللفظ على معنييه.

وقرأ[٤] ابن كثير وابن عامر وأبوبكر: «يسبّح» بالياء.

وفي الكافي[٥]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن داود

---

١. الإسراء/ ٥٧.
٢. كذا في ر. وفي غيرها: يمنع.
٣. قوله: «ويجوز أن يحمل التسبيح» أي معنى مشتركاً بينهما. والأولى أن يقال: على معنى مشترك بين دلالة اللفظ ودلالة الحال، وهو مطلق الدلالة.
٤. أنوار التنزيل، ١/ ٥٨٦.
٥. الكافي ٦/ ٥٣١، ح ٤.

الرقيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «وإن من شيء إلّا يسبّح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم».

قال: تنقضّ الجدر تسبيحها[١].

وفي تفسير العيّاشيّ[٢]: عن أبي الصباح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: قول الله: «وإن من شيء إلّا يسبّح بحمده».

قال: كلّ شيء يسبّح بحمده، وإنّا لنرىٰ أن تنقضّ الجدار وهو تسبيحها[٣].

وفي رواية الحسين بن سعيد[٤]، عنه «وإن[٥] من شيء إلّا يسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم» قال: كلّ شيء يسبّح بحمده.

[وقال:][٦] وإنّا لنرىٰ أن تنقضّ الجدار وهو تسبيحها.

عن زرارة[٧] قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله: «وإن من شيء إلّا يسبّح بحمده».

فقال: ما ترى أن تنقضّ الحيطان تسبيحها[٨].

عن الحسن[٩] [عن][١٠] النوفليّ، عن السكونيّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن أن توسم[١١] البهائم في وجوهها وأن تُضرب وجوهها، لأنّها تسبّح بحمد ربّها.

عن إسحاق بن عمّار[١٢]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما من صيد[١٣] يصاد [في برّ ولا بحر، ولا شيء يصاد من الوحش][١٤] إلّا بتضييعه التسبيح.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: ينقض الجدر بتسبيحها.
٢. تفسير العيّاشيّ ٢٩٣/٢، ح ٧٩.
٣. المصدر: لنرىٰ أن ينقضّ الجدر هو تسبيحها.
٤. نفس المصدر ٢٩٤، ح ٨٠.
٥. المصدر: وما.
٦. ليس في أ، ب.
٧. نفس المصدر، ح ٨١.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: بتسبيحها.
٩. نفس المصدر، ح ٨٢.
١٠. من المصدر مع المعقوفتين.
١١. توجد في النسخ بعدها زيادة: بسم.
١٢. نفس المصدر، ح ٨٣.
١٣. المصدر: طير.
١٤. من المصدر.

عن مسعدة بن صدقة[١]، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام أنّه دخل عليه رجل فقال له: فداك أبي وأمّي، إنّي أجد الله يقول في كتابه: «وإن من شيء إلّا يسبّح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم».

فقال له: هو كما قال.

فقال: أتسبّح الشجرة اليابسة؟

فقال: نعم، أما سمعت خشب البيت كيف ينقضّ؟ وذلك تسبيحه، فسبحان[٢] الله على كلّ حال.

﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً﴾: حين لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم.

﴿غَفُوراً﴾ (٤٤): لمن تاب منكم.

﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَاباً﴾: يحجبهم عن فهم ما تقرأ عليهم.

﴿مَسْتُوراً﴾ (٤٥): ذا ستر، كقوله[٣]: «وعده مأتيّاً»[٤]، وقولهم: سيل مفعم. أو مستوراً عن الحسّ. أو بحجاب آخر، لا يفهمون، ولا يفهمون أنّهم لا يفهمون.

نفى عنهم أن يفهموا ما أُنزل عليهم من الآيات، بعد ما نفى عنهم التفقّه للدلالات المنصوبة في الأنفس والآفاق، تقريراً له وبياناً لكونهم مطبوعين على الضلالة، كما صرّح به بقوله:

﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾: تكنّها وتحول دونها عن إدراك الحقّ وقبوله.

﴿أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾: كراهة أن يفقهوه.

---

١. نفس المصدر، ح ٨٤

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: سبحان.

٣. مريم / ٦١.

٤. قوله: «ذا ستر كقوله: وعده مأتيّاً» إنّما حمل على ذلك، لأنّ المستور معناه الحقيقيّ: ما يستره شيء، لكنّ الجواب ليس كذلك، فمعناه: ذو ستر، أي صاحب الستر، على معنى أن يتّصف بأن يستر شيئاً كما في قوله: «وعده مأتيّا» فإنّ المأتيّ ما أتاه شيء، لكن الوعد ليس كذلك بل هو الآتي، فمعناه: ذو إتيان، أي اتّصف به.

ويجوز أن يكون مفعولاً لما دلّ عليه قوله: «وجعلنا على قلوبهم أكنّة» أي منعناهم أن يفقهوه.

﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً﴾: يمنعهم عن استماعه. ولمّا كان القرآن معجزاً من حيث اللفظ والمعنى، أثبت لمنكريه ما يمنع عن فهم المعنى وإدراك اللفظ.

﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ﴾: واحداً غير مشفوع به آلهتهم. مصدر وقع موقع الحال، وأصله: يحد وحده، بمعنى: واحداً وحده.

﴿وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً﴾ (٤٦): هرباً من استماع التوحيد ونفرة، أو تولية.

ويجوز أن يكون جمع نافر، كقاعد وقعود.

وفي كتاب الاحتجاج[١] للطبرسيّ رحمه الله: عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: إنّ يهوديّاً من يهود الشام وأحبارهم قال لأميرالمؤمنين عليه السلام: فإنّ إبراهيم عليه السلام حُجِب عن نمرود بحجب ثلاث.

قال عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله حُجِب عمّن أراد قتله بحجب خمس، إلى قوله: [ثمّ قال:][٢] «وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً». فهذا الحجاب الرابع. وستقف على تمام الكلام إن شاء الله تعالى عند قوله[٣]: «وجعلنا من بين أيديهم سدّاً» الآية.

وفي مجمع البيان[٤]، عند قوله تعالى: «في جيدها حبل من مسد»: عن سعيد بن المسيّب ويروى عن أسماء بنت أبي بكر قالت: لمّا نزلت هذه السورة، أقبلت العوراء أمّ جميل بنت حرب، ولها ولولة وفي يدها فِهر[٥] وهي تقول: «مذمّما أبينا، ودينه قلينا، وأمره عصينا» والنبيّ صلى الله عليه وآله جالس في المسجد ومعه أبوبكر. فلمّا رآها أبوبكر قال: يا رسول الله، قد أقبلت وأنا أخاف أن تراك.

---

١. الاحتجاج، ٢١٣.
٢. ليس في أ، ب.
٣. يس / ٩.
٤. المجمع، ٥/٥٦٠.
٥. الفِهر: الحجر قدر ما يدقّ به الجوز أو يملأ الكفّ.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّها لا تراني [١]. وقرأ قرآناً فاعتصم به، كما قال [٢]: «وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً». فوقفت على أبي بكر ولم تر رسول الله صلى الله عليه وآله الحديث.

وفي أصول الكافي [٣]: عليّ بن محمّد، عن إبراهيم الأحمر، عن عبدالله بن حمّاد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اقرؤوا القرآن بألحان العرب وأصواتها، وإيّاكم ولحون أهل الفسوق [٤] وأهل الكبائر [٥] فإنّه سيجيء من بعدي أقوام يرجّعون القرآن ترجيع الغناء، والنوح والرهبانيّة، لا يجوز تراقيهم، قلوبهم مقلوبة [٦] وقلوب من يعجبه شأنهم.

عليّ بن إبراهيم [٧]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ القرآن نزل بالحزن، فاقرؤوه بالحزن.

عليّ بن إبراهيم [٨]، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إذا قرأت القرآن فرفعت به صوتي جاءني الشيطان، فقال: إنّما ترائي بهذا أهلك والناس!

قال: يا أبا محمّد، اقرأ قراءة ما بين القراءتين تسمع أهلك، ورجّع بالقرآن صوتك، فإنّ الله عزّ وجلّ يحبّ الصوت الحسن يُرجَّع به ترجيعاً.

علي بن إبراهيم [٩]، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ الرجل الأعجمي من أمّتي ليقرأ القرآن بعجميّة [١٠] فترفعه الملائكة على عربيّة [١١].

---

١. المصدر: لن تراني.
٢. يوجد في النسخ بعدها زيادة: وقرأ.
٣. الكافي ٦١٤/٢، ح ٣.
٤. المصدر: الفسق.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: الكتاب.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: مثلوبة.
٧. نفس المصدر، ح ٢.
٨. نفس المصدر ٦١٦، ح ١٣.
٩. نفس المصدر ٦١٩، ح ١.
١٠. في غير أ: بعجميّته.
١١. في غير أ: عربيّته.

عدّة من أصحابنا[١]، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن بعض أصحابه، عن أبي الحسن عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك، إنّا نسمع [الآيات][٢] في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها، ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم، فهل نأثم؟

فقال: لا، اقرؤوا كما تعلّمتم، فسيجيئكم من يعلّمكم.

محمّد بن يحيى[٣]، عن محمّد بن الحسين، عن عبدالرحمان بن أبي هاشم، عن سالم بن سلمة[٤] قال: قرأ رجل على أبي عبدالله عليه السلام وأنا أسمع[٥] حروفاً من القرآن ليس [على][٦] ما يقرؤها الناس.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: كفّ عن هذه القراءة، اقرأ كما يقرأ الناس حتّى يقوم القائم عليه السلام، فإذا قام القائم قرأ[٧] كتاب الله عزّ وجلّ على حدّه، وأخرج المصحف الذي كتبه عليّ عليه السلام.

وقال: أخرجه عليّ عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه وكتبه، فقال لهم: هذا كتاب الله عزّ وجلّ كما أنزله الله على محمّد صلّى الله عليه وآله قد جمعته من اللوحين.

فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن، لا حاجة لنا فيه.

فقال: أما والله، لا ترونه بعد يومكم هذا أبداً، إنّما كان عليَّ أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه.

عدّة من أصحابنا[٨]، عن أحمد بن محمّد، [عن الحسن بن عليّ][٩] عن الحسن بن الجهم، عن إبراهيم بن مهزم، عن رجل سمع أبا الحسن عليه السلام يقول: إذا خفت أمراً فاقرأ مائة آية من القرآن من حيث شئت، ثمّ قل: اللّهمّ اكشف عنّي البلاء [ثلاث مرّات][١٠].

---

١. نفس المصدر، ح ٢.
٢. من المصدر.
٣. نفس المصدر ٦٣٣، ح ٢٣.
٤. كذا في المصدر وجامع الرواة ٣٤٨/١. وفي النسخ: مسلمة.
٥. المصدر: استمع.
٦. من المصدر.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: اقرأ.
٨. نفس المصدر ٦٢١، ح ٨
٩. من المصدر.
١٠. من المصدر.

عليّ بن إبراهيم[١]، عن أبيه عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص قال: سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول لرجل: أتحبّ البقاء في الدنيا؟

فقال: نعم.

فقال: ولِمَ؟

قال: لقراءة «قل هو الله أحد».

فسكت عنه، فقال له بعد ساعة: يا حفص، من مات من أوليائنا وشيعتنا ولم يحسن القرآن، عُلّم في قبره ليرفع الله به من درجته، فإنّ درجات الجنّة على عدد[٢] آيات القرآن، يقال له: اقرأ وارق. فيقرأ ثمّ يرقى[٣].

قال حفص: فما رأيت أحداً أشدّ خوفاً على نفسه من موسى بن جعفر عليه السلام ولاأرجا للنّاس[٤] منه، وكانت قراءته حزناً، فإذا قرأ فكأنّه يخاطب إنساناً.

عليّ بن إبراهيم[٥]، عن أبيه. وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد وسهل بن زياد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن يونس بن عمّار قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ الدواوين يوم القيامة ثلاثة: ديوان فيه النعم، وديوان فيه الحسنات، وديوان فيه السيّئات. فيقابل بين ديوان النعم وديوان الحسنات فتستغرق [النعم][٦] عامّة الحسنات، ويبقى ديوان السيّئات، فيدعىٰ بابن آدم المؤمن للحساب، فيتقدّم[٧] القرآن أمامه في أحسن صورة فيقول: يا ربّ، أنا القرآن، وهذا عبدك المؤمن قد كان يتعب نفسه بتلاوتي ويطيل ليله[٨] بترتيلي وتفيض عيناه إذا تهجّد، فأرضه كما ارضاني.

قال: فيقول العزيز الجبّار: عبدي، ابسط يمينك. فيملأها من رضوان الله العزيز

---

١. نفس المصدر ٦٠٦، ح ١٠.

٢. المصدر: قدر.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: يرق.

٤. المصدر: الناس.

٥. نفس المصدر ٦٠٢، ح ١٢.

٦. من المصدر.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيقدم.

٨. ليس في ب.

الجبّار ويملأ شماله من رحمة الله. ثمّ يقال: هذه الجنّة مباحة لك، اقرأ واصعد. فإذا قرأ آية، صعد درجة.

وفي كتاب الخصال[1]: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين عليهم السلام قال: سبعة لا يقرؤون القرآن: الراكع، والساجد، وفي الكنيف، وفي الحمّام، والجنب، والنفساء، والحائض.

وفي عيون الأخبار[2]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من خبر الشاميّ وما سأل عنه أميرالمؤمنين عليه السلام في جامع الكوفة حديث طويل، وفيه: سأله كم حجّ آدم من حجّة؟

فقال له: سبعين حجّة ماشياً على قدميه[3]، وأوّل حجّة حجّها كان معه الصُّرَد يدلّه على مواضع الماء، وخرج معه من الجنّة، وقد نُهي عن أكل الصرد والخطّاف[4].

وسأله: ما باله لا يمشي؟

قال[5]: لأنّه ناح على بيت المقدس فطاف حوله أربعين عاماً يبكي عليه، ولم يزل يبكي مع آدم، فمن هناك سكن البيوت، ومعه آيات من كتاب الله تعالى ممّا كان آدم يقرأ[6] في الجنّة وهي إلى يوم القيامة، ثلاث آيات من أوّل الكهف، وثلاث آيات من سبحان [الذي أسرى، وهي:][7] «فإذا قرأت القرآن» وثلاث آيات من يس[8] [وهي:][9] «وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً» الآية.

وفي كتاب الاحتجاج[10] للطبرسيّ رحمه الله: عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، وفيه: ولو علم المنافقون لعنهم الله ما عليهم من ترك هذه الآيات التي بيّنت لك تأويلها، لأسقطوها مع ما أسقطوا منه، ولكنّ الله تبارك اسمه ماضٍ حكمه بإيجاب

---

١. الخصال: ٣٥٧، ح ٤٢.
٢. العيون، ١/١٩٠ـ١٩١.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: قدمه.
٤. الصُّرَد: طائر ضخم الرأس يصطاد العصافير. الخطّاف: طائر إذا رأىٰ ظلّه في الماء أقبل إليه ليتخطّفه.
٥. المصدر: قاله.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: يقرأ بها.
٧. من المصدر.
٨. يس/ ٩.
٩. من المصدر.
١٠. الاحتجاج: ٢٥٣.

الحجّة على خلقه، كما قال[١]: «فللّه الحجّة البالغة» أغشى أبصارهم وجعل على قلوبهم أكنّة عن تأمّل ذلك فتركوه بحاله[٢]، وحُجبوا عن تأكيده الملتبس بإبطاله، فالسعداء يتنبّهون عليه والأشقياء يعمهون[٣] عنه.

وفي روضة الكافي[٤]: أحمد بن محمّد الكوفيّ، عن عليّ بن الحسين[٥] بن عليّ، عن عبدالرحمان بن أبي نجران، عن هارون، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال[٦] لي: كتموا «بسم الله الرحمن الرحيم» فنعم ـ والله ـ الأسماء كتموها، كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل إلى منزله واجتمعت عليه قريش يجهر بـ«بسم الله الرحمن الرحيم» ويرفع بها صوته، فتولّي قريش فراراً، فأنزل الله عزّ وجلّ في ذلك: «وإذا ذكرت ربّك في القرآن وحده ولّوا على أدبارهم نفوراً».

وفي مجمع البيان[٧]: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله تعالى منّ عليّ بفاتحة الكتاب، فيها من كنز الجنّة[٨] «بسم الله الرحمن الرحيم» الآية التي يقول الله تعالى «وإذا ذكرت ربّك في القرآن وحده ولّوا على أدبارهم نفوراً»[٩].

في تفسير عليّ بن إبراهيم[١٠]: وعن ابن أذينة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «بسم الله الرحمن الرحيم» أحقّ ما أجهر به، وهي الآية التي قال الله عزّ وجلّ: «وإذا ذكرت ربّك في القرآن وحده ولّوا على أدبارهم نفوراً».

وفيه[١١]: قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا صلّى تهجّد بالقرآن ويستمع له قريش لحسن صوته، فكان إذا قرأ «بسم الله الرحمن الرحيم» فرّوا عنه.

---

١. الأنعام / ١٤٩.

٢. من ب.

٣. المصدر: يعمون. والعَمَهُ: التحيّر والتردّد بحيث لا يدري أين يتوجّه، وهو في البصيرة كالعمى في البصر.

٤. الكافي ٢٦٦/٨، ح ٣٨٧.

٥. المصدر: الحسن.

٦. ليس في أ، ب.

٧. المجمع، ٣١/١.

٨. المصدر: الجنّة فيها.

٩. يوجد في النسخ هاهنا زيادة: وفيه قال كان رسول الله.

١٠. تفسير القمّي، ٢٨/١.

١١. نفس المصدر، ٢٠/٢.

وفي تفسير العيّاشيّ[١]: عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجهر بـ«بسم الله الرحمن الرحيم» ويرفع صوته بها، وإذا سمعها المشركون ولّوا مدبرين، فأنزل الله «وإذا ذكرتَ ربّك في القرآن وحده ولّوا على أدبارهم نفوراً».

عن زيد بن عليّ[٢] قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فذكر «بسم الله الرحمن الرحيم».

فقال: أتدري[٣] ما نزل في «بسم الله الرحمن الرحيم»؟

فقلت: لا.

فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان أحسن الناس صوتاً [بالقرآن][٤] وكان يصلّي بفناء الكعبة فرفع صوته، وكان عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبوجهل بن هشام وجماعة منهم يستمعون قراءته. قال: وكان يكثر قراءة[٥] «بسم الله الرحمن الرحيم» فيرفع بها صوته.

قال: فيقولون: إنّ محمّداً ليردّد اسم ربّه ترداداً، إنّه ليحبّه[٦]. فيأمرون من يقوم فيتسمّع عليه ويقولون: إذا جاز[٧] «بسم الله الرحمن الرحيم» فأعلمنا حتّى نقوم فنستمع قراءته. فأنزل الله [في ذلك:][٨] «وإذا ذكرت ربّك في القرآن وحده» بسم الله الرحمن الرحيم «ولّوا على أدبارهم نفوراً».

عن زرارة[٩]، عن أحدهما عليهما السلام قال: «بسم الله الرحمن الرحيم»[١٠] هو أحقّ ما جُهر به، وهي الآية التي قال الله: «وإذا ذكرت ربّك في القرآن وحده» بسم الله الرحمن الرحيم «ولّوا على أدبارهم نفوراً». كان المشركون يستمعون إلى قراءة النبيّ صلى الله عليه وآله فإذا قرأ: «بسم الله الرحمن الرحيم» نفروا وذهبوا، وإذا فرغ منه، عادوا وتسمّعوا.

---

١. نور الثقلين ١٧٣/٣، ح ٢٤٧. عن تفسير العيّاشي ٢٠/٢، ح ٦.

٢. تفسير العيّاشي ٢٩٥/٢، ح ٨٥

٣. ليس في المصدر.

٤. من المصدر.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: ترداد.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: بدل العبارة الأخيرة إنّ محمّداً لردّ اسم ربّه مراراً به لمحمّد.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: جاءت.

٨. من المصدر.

٩. نفس المصدر، ح ٨٦

١٠. في المصدر بعدها زيادة: قال.

عن منصور بن حازم[١]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا صلّى بالناس[٢] جهر بـ«بسم الله الرحمن الرحيم» فتخلّف[٣] من خلفه من المنافقين عن الصفوف، فإذا جازها في السورة[٤]، عادوا إلى مواضعهم، وقال بعضهم لبعض: إنّه ليردّد[٥] اسم ربّه ترداداً، إنّه ليحبّ ربّه. فأنزل الله «وإذا ذكرت ربّك في القرآن وحده ولّوا على أدبارهم نفوراً».

عن أبي حمزة الثماليّ[٦] قال: قال لي أبوجعفر عليه السلام: يا ثماليّ، إنّ الشيطان ليأتي قرين الإمام فيسأله: هل ذكر ربّه؟ فإن قال: نعم. اكتسع[٧] وذهب، وإن قال: لا. ركب كتفه[٨]، وكان إمام القوم حتّى ينصرفوا.

قال: قلت: جعلت فداك، وما معنى قوله: «ذكر ربّه»؟

قال: الجهر بـ«بسم‌الله الرحمن الرحيم».

﴿نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ﴾: بسببه ولأجله، من الهزء بك وبالقرآن.

﴿اِذْ يَسْتَمِعُونَ اِلَيْكَ﴾: ظرف لـ«أعلم» وكذا.

﴿وَاِذْ هُمْ نَجْوَى﴾: أي نحن أعلم بغرضهم من الاستماع حين هم مستمعون إليك مضمرون له، وحين هم ذوو نجوى يتناجون به.

و«نجوى» مصدر، ويحتمل أن يكون جمع «نجيّ».

﴿اِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ اِنْ تَتَّبِعُونَ اِلاَّ رَجُلاً مَسْحُوراً﴾ (٤٧): مقدر بـ«اذكر». أو بدل من «إذ هم نجوى» على وضع «الظالمون» موضع الضمير، للدلالة على أنّ تناجيهم بقولهم هذا [من باب الظلم][٩]. و«المسحور» هو الذي سُحِر به فزال عقله.

---

١. نفس المصدر، ح ٨٧

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الناس.

٣. المصدر: فيخلف.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: بالسورة.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: ليردّ.

٦. نفس المصدر ٢٩٦، ح ٨٨

٧. اكتسع الخيل بأذنابها: أدخلها بين رجليه. واللفظ كناية.

٨. المصدر: كتفيه.

٩. من أنوار التنزيل، ٥٨٧/١.

وقيل[1]: الذي له سِحْر، وهو الرئة، أي إلّا رجلاً يتنفّس ويأكل ويشرب مثلكم.

﴿ انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ ﴾: مثّلوك بالشاعر والساحر والكاهن والمجنون.

﴿ فَضَلُّوا ﴾: عن الحقّ في جميع ذلك.

﴿ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً ﴾ ﴿٤٨﴾: إلى طعن موجّهٍ، فيتهافتون ويخبطون كالمتحيّر في أمره لا يدري ما يصنع. أو إلى الرشاد.

﴿ وَقَالُوا ائِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً ﴾: وحطاماً.

﴿ ائِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً ﴾ ﴿٤٩﴾: على الإنكار والاستبعاد، لما بين غضاضة الحيّ ويبوسة الرميم من المباعدة والمنافاة[2].

والعامل في «إذا» ما دلّ عليه «مبعوثون»[3] لا نفسه، لأنّ ما بعد «إنّ» لا يعمل فيما قبلها. و«خلقاً» مصدر أو حال.

وفي تفسير العيّاشي: عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاء أُبيّ بن خلف[4]

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. قوله: «لما بين غضاضة الحيّ ويبوسة الرميم من المباعدة والمنافاة» الأولى أن يقال: لما بين العظام والأجزاء المتفتّتة المنتشرة في الأطراف والبدن المجتمعة والأجزاء التي فيها الحياة والقوى والآثار الحيوانيّة والإنسانيّة من التباعد والتنافر.

٣. قوله: «ما دلّ عليه مبعوثون» فالمعنى: أَنُبْعَثُ إذا متنا وكنا تراباً.

٤. أبيّ بن خلف من مشركي مكّة وأعداء رسول الله صلى الله عليه وآله. وهو الّذي قال له صلى الله عليه وآله يوماً بمكّة: إنّ عندي فرساً أعلفه كلّ يوم فرقاً ـ وهو مكيال ـ من ذرة أقتلك عليه. فقال له رسول الله: بل أنا أقتلك إن شاء الله. فكان من قصّته: أنّه خرج إلى المدينة مع من خرج لحرب المسلمين في وقعة أحد، فلمّا هُزِم المسلمون وبقي مع رسول الله صلى الله عليه وآله من بقي أدركه أُبيّ بن خلف وهو يقول: أين محمّد، لا نجوتُ إن نجوت؟ فقال القوم: يا رسول الله، أيعطف عليه رجل منّا؟ قال: دعوه. فلمّا دنا تناول صلى الله عليه وآله حربة رجل من أصحابه، وهو الحارث بن الصِّمّة، ثمّ استقبله فطعنه في عنقه طعنة تحرّك منها عن فرسه مراراً، فرجع إلى قريش وهو يخور كما يخور الثور، وقد خدش في عنقه خدشاً غير كبير، فاحتقن الدّم وقال: قتلني، والله، محمّد. قالوا: ذهب، والله فؤادك، والله، ما بك بأس! قال: لو كانت الطعنة بربيعة ومضر لقتلهم، أليس أنّه قد كان بمكّة قال لي: أنا أقتلك؟ فوالله، لو بصق بعد تلك المقالة لقتلني. فلم يلبث إلاّ يوماً أو بعض يوم حتى مات. فقيل: مات

⇐

فأخذ عظماً بالياً من حائط ففتّه[١]، ثمّ قال: يا محمّد «أئذا كنّا عظاماً ورفاتاً أئنّا لمبعوثون خلقاً». فأنزل الله: «من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أوّل مرّة وهو بكلّ خلق عليم».

﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً اَوْ حَدِيداً﴾(٥٠) ﴿اَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾: قيل[٢]: أي ممّا يكبر عندكم عن قبول الحياة لكونه أبعد شيء منها، فإنّ قدرته تعالى لا تقصر عن إحيائكم لاشتراك الأجسام في قبول الأعراض، فكيف إذا كنتم عظاماً مرفوتة وقد كانت غضة موصوفة بالحياة قبلُ، والشيء أقبل لما عُهد فيه ممّا لم يُعهد.

وفي تفسير[٣] عليّ بن إبراهيم[٤]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الخلق الذي يكبر في صدورهم[٥] الموت.

﴿فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ اَوَّلَ مَرَّةٍ﴾: وكنتم تراباً، وما هو أبعد شيء من الحياة.

﴿فَسَيُنْغِضُونَ اِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ﴾: فسيحرّكونها نحوك تعجّباً واستهزاء.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَىٰ اَنْ يَكُونَ قَرِيباً﴾(٥١): فإنّ كلّ ما هو آتٍ قريب.

وانتصابه على الخبر. أو الظرف، أي يكون في زمان قريب. و«أن يكون» اسم «عسى». أو خبره، والاسم مضمر.

⇐ بسرف، وهو موضع على ستّة أميال من مكّة. وفي ذلك يقول حسّان بن ثابت الأنصاريّ شاعر النّبيّ صلى الله عليه وآله:

لقد ورث الضلالة من أبيه ... أُبيّ حين بارزه الرّسول
أتيت إليه تحمل منه عضواً ... وتوعده وأنت به جهول

وفي نسخة:

[أجئت محمّداً عظيماً رميماً ... لتكذبه وأنت به جهول]
وقد نالت بنو النّجّار منكم ... أميّة إذ يغوث ياعقيل

إلى آخر الأبيات. راجع ديوانه ٣٤٠ طبعة مصر.

١. فتّ الشيء: دقّه وكسره بالأصابع.
٢. أنوار التنزيل، ٥٨٧/١.
٣. يوجد في النسخ هنا زيادة: العيّاشي.
٤. تفسير القمّي، ٢١/٢.
٥. المصدر: صدوركم.

﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ﴾: أي يوم يبعثكم فتبعثون. استعار لهما الدعاء والاستجابة للتنبيه على سرعتهما وتيسّر أمرهما، وإنّ المقصود منهما الإحضار للمحاسبة والجزاء.

﴿بِحَمْدِهِ﴾: حال منهم، أي حامدين الله على كمال قدرته، كما قيل: إنّهم ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون: سبحانك اللّهمّ وبحمدك. أو منقادين لبعثه انقياد الحامدين له.

وفي الجوامع[1]: روي أنّهم ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون: سبحانك اللّهمّ وبحمدك.

﴿وَتَظُنُّونَ اِنْ لَبِثْتُمْ اِلاَّ قَلِيلاً﴾ (٥٢): وتستقصرون مدّة لبثكم في القبور، «كالذي مرّ على قرية». أو مدّة حياتكم لما ترون من الهول.

﴿وَقُلْ لِعِبَادِي﴾: يعني المرضيّين.

﴿يَقُولُوا الَّتِي هِيَ اَحْسَنُ﴾: الكلمة التي هي أحسن، ولا يخاشنوا المشركين.

﴿اِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ﴾: يهيّج بينهم المراء والشرّ فلعلّ المخاشنة بهم تفضي إلى العناد وازدياد الفساد.

﴿اِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْاِنْسَانِ عَدُوّاً مُبِيناً﴾ (٥٣): ظاهر العداوة.

﴿رَبُّكُمْ اَعْلَمُ بِكُمْ اِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ اَوْ اِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ﴾: تفسير «للتى هي أحسن» وما بينهما اعتراض، أي قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تصرّحوا بأنّهم من أهل النار، فإنّ ذلك يهيّجهم على الشرّ، مع أنّ ختام أمرهم غيب لا يعلمه إلّا الله.

﴿وَمَا اَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً﴾ (٥٤): موكولاً إليك أمرهم حتّى تقسرهم على الإيمان، وإنّما أرسلناك مبشّراً ونذيراً، فدارهم ومُرْ أصحابك بالاحتمال منهم.

﴿وَرَبُّكَ اَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْاَرْضِ﴾: وبأحوالهم، فيختار منهم لنبوّته

---

١. لا توجد العبارة المنقولة في جوامع الجامع بعينها. ولكن توجد ما بمضمونها في صفحة ٢٥٦ منه.

وولايته من يشاء. وهو ردّ لاستبعاد قريش أن يكون يتيم أبي‌طالب نبيّاً، وأن يكون العراة والجوّع أصحابه.

﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾: بالفضائل النفسانيّة والتبرّي عن العلائق الجسمانيّة لا بكثرة الأموال والأتباع، حتّى داود فإنّ شرفه بما أوحىٰ إليه من الكتاب لا بما أوتي من الملك.

وقيل[1]: هو إشارة إلى تفضيل رسول الله ﷺ. وقوله:

﴿وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً﴾ (٥٥): تنبيه على[2] وجه تفضيله، وهو أنّه خاتم الأنبياء وأمّته خير الأمم المدلول عليه بما كتب في الزبور من «أنّ الأرض يرثها[3] عبادي الصالحون»[4].

وتنكيره هاهنا وتعريفه في قوله: «ولقد كتبنا في الزبور» لأنّه في الأصل فعول للمفعول كالحلوب، أو المصدر. كالقبول، ويؤيّده قراءة حمزة بالضمّ، فهو كالعبّاس أو الفضل[5]. أو لأنّ المراد: وآتينا داود بعض الزبور، أو بعضاً من الزبور فيه ذكر الرسول ﷺ.

وفي كتاب علل الشرائع[6]، بإسناده إلى عبدالسلام[7] بن صالح [عن عليّ بن موسى الرضا][8] عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ بن أبي‌طالب عليهما السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ما خلق الله خلقاً أفضل منّي ولا أكرم [عليه][9] منّي.

قال عليّ عليه السلام: فقلت: يا رسول الله، أفأنت أفضل أم جبرئيل؟

فقال: [يا عليّ][10] إنّ الله تبارك وتعالى فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين، وفضّلني على جميع النبيّين والمرسلين، والفضل بعدي لك يا عليّ،

---

١. أنوار التنزيل، ٥٨٨/١.
٢. يوجد في النسخ هنا زيادة: أنّ.
٣. يوجد هاهنا في ب زيادة: من يشاء.
٤. الأنبياء / ١٠٥.
٥. قوله: «كالعبّاس أو الفضل» أي يجوز في الزبور التعريف والتنكير، كما يجوز في العبّاس أو الفضل.
٦. العلل: ٥، ح ١.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: عبدالله.
٨ـ ١٠. من المصدر.

وللأئمّة من ولدك[1]، فإنّ[2] الملائكة لخدّامنا وخدّام محبّينا. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده[3] إلى صالح بن سهل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ بعض قريش قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: بأيّ شيء سبقت الأنبياء وفُضّلت عليهم، وأنت بُعثت آخرهم وخاتمهم؟

قال: إنّي كنت أوّل من أقرّ بربّي جلّ جلاله وأوّل من أجاب حيث أخذ الله ميثاق النبيّين «وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى» فكنت أوّل نبيّ قال: بلى، فسبقتهم إلى الأقرار بالله عزّ وجلّ.

وفي أصول الكافي[4]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن [محمّد، عن][5] محمّد بن يحيى الخثعميّ، عن هشام، عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: سادة النبيّين والمرسلين خمسة، وهم أولو العزم من الرسل وعليهم دارت الرحا: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد صلى الله عليه وآله وعلى جميع الأنبياء.

وفي الخرائج والجرائح[6]، بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله فضّل أولي العزم من الرسل على الأنبياء بالعلم، [وأورثنا علمهم][7] وفضّلنا عليهم في فضلهم، وعلم رسول الله صلى الله عليه وآله ما لا يعلمون، وعُلّمنا علم رسول الله صلى الله عليه وآله فروينا لشيعتنا، فمن قبله منهم فهو أفضلهم، وأينما نكون فشيعتنا معنا.

وفي عيون الأخبار[8]، بإسناده إلى الرضا عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام وقد ذكر نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّداً صلوات الله عليهم: فهؤلاء الخمسة أولو العزم، وهم أفضل الأنبياء والرسل عليهم السلام.

---

١. المصدر: من بعدك.
٢. المصدر: وإنّ.
٣. نفس المصدر ١٢٤، ح ١.
٤. الكافي ١٧٥/١، ح ٣.
٥. من المصدر.
٦. نور الثقلين ١٧٦/٣، ح ٢٥٧، عن الخرائج والجرائح ٧٩٦/٢، ح ٦.
٧. من ب.
٨. العيون ٧٩/٢، ح ١٣.

﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾: أنّها آلهة.

﴿مِنْ دُونِهِ﴾: كالملائكة والمسيح وعزير.

﴿فَلاَ يَمْلِكُونَ﴾: فلا يستطيعون.

﴿كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ﴾: كالمرض والفقر والقحط.

﴿وَلاَ تَحْوِيلاً﴾(٥٦): ولا تحويل ذلك منكم إلى غيركم.

وفي أصول الكافي[١]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عبدالرحمان بن أبي نجران وابن فضّال، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان يقول عند العلّة: اللّهمّ إنّك عيّرت أقواماً فقلت: قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف ضرّي[٢] ولا تحويله عنّي أحد غيره، صلّ[٣] على محمّد وآله، واكشف ضرّي، وحوّله إلى من يدعو معك إلهاً آخر، لا إله غيرك.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾: أي يدعونهم.

﴿يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾: هؤلاء الآلهة يبتغون إلى الله[٤] القربة بالطاعة.

﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾: بدل من واو «يبتغون» أي ينبغي من هو أقرب منهم إلى الله الوسيلة، فكيف بغير الأقرب.

﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾: كسائر العباد، فكيف تزعمون أنّهم آلهة.

وفي أصول الكافي[٥]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن [حديد، عن][٦] منصور بن يونس، عن الحارث بن المغيرة أو أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: ما كان في وصيّة لقمان؟

قال: كان فيها الأعاجيب، وكان أعجب ما فيها أن قال لابنه: خف الله عزّ وجلّ خيفة لو جئته ببرّ الثقلين لعذّبك، وارج الله رجاءً لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك.

---

١. الكافي ٥٦٤/٢، ح ١.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الضرّ.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: صلى.
٤. ب: ربّهم.
٥. الكافي ٦٧/٢، ح ١.
٦. من المصدر.

ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام: كان أبي يقول: إنّه ما من عبد مؤمن إلّا وفي قلبه نوران: نور خيفة ونور رجاء، لو وزن هذا لم يزد على هذا. [ولو وزن هذا لم يزد على هذا][1].

محمّد بن يحيى[2]، عن أحمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن الهيثم بن واقد قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول[3]: من خاف الله، أخاف الله منه كلّ شيء. ومن لم يخف الله، أخافه الله من كلّ شيء.

عدّة من أصحابنا[4]، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن حمزة بن عبدالله الجعفريّ، عن جميل بن درّاج، عن أبي حمزة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: [من عرف الله، خاف الله. ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا[5].

عنه[6]، عن ابن أبي نجران، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام][7] قال: قلت له: قوم يعملون بالمعاصي، ويقولون: نرجو، فلا يزالون كذلك حتّى يأتيهم الموت.

فقال: هؤلاء قوم يترجّحون في الأمانيّ[8]. كذبوا ليسوا براجين؛ من رجا شيئاً طلبه، ومن خاف من شيء هرب منه.

ورواه عليّ بن محمّد[9]، رفعه، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ قوماً من مواليك يلمّون[10] بالمعاصي، ويقولون: نرجو.

فقال: كذبوا، ليسوا لنا بموالٍ، أولئك قوم ترجّحت بهم الأمانيّ؛ من رجا شيئاً عمل له، ومن خاف من شيء هرب منه.

---

١. من المصدر.
٢. نفس المصدر ٦٨، ح ٣.
٣. ليس في أ.
٤. نفس المصدر، ح ٤.
٥. أي تركها.
٦. نفس المصدر، ح ٥.
٧. من المصدر. والظاهر أنّ المؤلّف رحمه الله أسقطها عند نقل الحديث لتوالي الحديثين في المصدر.
٨. قال المحدّث الكاشاني رحمه الله في الوافي: الترجّح: الميل، يعني مالت بهم عن الاستقامة أمانيّهم الكاذبة.
٩. نفس المصدر، ح ٦.
١٠. لمّ به وألمّ: نزل. وألمّ بالذنب: قارب أو باشر اللمم. واللمم: صغار الذنوب.

عدّة من أصحابنا[١]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن بعض أصحابه، عن صالح بن حمزة، رفعه، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ حبّ الشرف[٢] والذكر لا يكونان[٣] في قلب الخائف الراهب.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن نعمان، عن حمزة بن حمران قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ ممّا حفظ من خطب النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال:

أيّها الناس، إنّ لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم، وإنّ لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم. ألا إنّ المؤمن يعمل بين مخافتين: بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه، وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه؛ فليأخذ العبد المؤمن [من][٤] نفسه [لنفسه][٥] ومن دنياه لآخرته، وفي الشبيبة قبل الكبر، وفي الحياة قبل الممات. فوالذي نفس محمّد بيده، ما بعد الدنيا من مستعتب[٦]، وما بعدها من دار إلّا الجنّة أو النار.

محمّد بن يحيى[٧]، عن أحمد بن محمّد[٨]، عن ابن سنان، عن ابن مسكان، عن الحسين بن أبي سارة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: لا يكون [المؤمن][٩] مؤمناً حتّى يكون خائفاً راجياً، ولا يكون راجياً حتّى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو.

عليّ بن إبراهيم[١٠]، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن فضيل بن عثمان، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: المؤمن بين مخافتين: ذنب قد مضى لا يدري ما صنع الله فيه، وعمر قد بقي لا يدري ما يكتسب[١١] فيه من المهالك، فهو لا يصبح إلّا خائفاً، ولا يصلحه إلّا الخوف.

---

١. نفس المصدر ٦٩، ح ٧. والحديث طويل.
٢. ر: الترف.
٣. يوجد في النسخ هاهنا زيادة: إلاّ.
٤. من المصدر.
٥. من المصدر.
٦. المستعتب: موضع الاستعتاب، أي طلب الرضا.
٧. نفس المصدر ٧١، ح ١١.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: عن أحمد بن محمّد بن محمّد.
٩. من المصدر.
١٠. نفس المصدر، ح ١٢.
١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: يكتب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن المعلّى بن محمّد، عن عليّ بن محمّد، عن بكر بن صالح، عن جعفر بن يحيى، عن عليّ بن النضر، عن أبي عبدالله عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً، يذكر فيه لقمان ووعظه لابنه، وفيه: يا بُنيَّ، لو استُخرج قلب المؤمن فشُقّ لوُجد فيه نوران: نور للخوف ونور للرجاء، لو وُزنا لما رجح أحدهما على الآخر بمثقال ذرّة.

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً﴾ (٥٧): حقيقاً بأن يحذره كلّ أحد حتّى الرسل والملائكة.

﴿وإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: بالموت والاستئصال.

﴿أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَاباً شَدِيداً﴾: نحو القتل وأنواع البليّة.

﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ﴾: في اللوح المحفوظ.

﴿مَسْطُوراً﴾ (٥٨): مكتوباً.

وفي من لايحضره الفقيه[٢]: وسُئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «وإن من قرية [إلّا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذّبوها».

قال: هو الفناء[٣] بالموت.

العيّاشيّ[٤]: عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر[٥] عليه السلام «وإن من قرية إلّا نحن مهلكوها»][٦] الآية.

قال: إنّما[٧] أمّة محمّد من الأمم فمن[٨] مات فقد هلك.

عن ابن سنان[٩]، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله: «وإن من قرية إلّا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة» قال: بالقتل والموت وغيره.

---

١. تفسير القمّي، ٢/١٦٤ ـ ١٦٥.
٢. الفقيه ١/١١٨، ح ٥٦٢.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: الفن.
٤. تفسير العيّاشي ٢/٢٩٧، ح ٩٠.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: قال: عن الباقر.
٦. يوجد في ب، والمصدر.
٧. المصدر: إمّا.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: ممن.
٩. نفس المصدر، ح ٩٢.

﴿ وَمَا مَنَعَنَا اَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ ﴾ : وما صرفنا عن إرسال الآيات التي اقترحتها قريش.

﴿ اِلاَّ اَنْ كَذَّبَ بِهَا الْاَوَّلُونَ ﴾ : إلّا تكذيب الذين هم أمثالهم في الطبع كعاد وثمود، وأنّها لو أُرسلت لكذّبوا بها تكذيب أولئك، واستوجبوا الاستئصال على ما مضت به سنّتنا، وقد قضينا أن لا نستأصلهم لأنّ فيهم من يؤمن أو يلد من يؤمن.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «وما منعنا أن نرسل بالآيات» وذلك أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله سأله قومه أن يأتيهم [بآية][٢] فنزل جبرئيل فقال: إنّ الله يقول: «وما منعنا أن نرسل بالآيات» إلى قوله: «أن كذّب بها الأوّلون». وكنّا إذا أرسلنا إلى قرية آية فلم يؤمنوا بها أهلكناهم، فلذلك أخّرنا عن قومك الآيات.

﴿ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ ﴾ : بسؤالهم.

﴿ مُبْصِرَةً ﴾ : بيّنة ذات إبصار، أو بصائر[٣]، أو جاعلَتهم ذوي بصائر.

وقرئ[٤]، بالفتح.

﴿ فَظَلَمُوا بِهَا ﴾ : فكفروا بها. أو فظلموا أنفسهم بسبب عقرها.

﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ اِلاَّ تَخْوِيفاً ﴾ ﴿٥٩﴾ : بالآيات المقترحة من نزول العذاب المستأصِل، فإن لم يخافوا نزل العذاب. أو بغير المقترحة، كالمعجزات وآيات القرآن، إلّا تخويفاً بعذاب الآخرة، فإنّ أمر من بُعثت إليهم مؤخّر إلى يوم القيامة.

و«الباء» مزيدة. أو في موقع الحال، والمفعول محذوف[٥].

﴿ وَاِذْ قُلْنَا لَكَ ﴾ : واذكر إذ أوحينا إليك.

---

١. تفسير القمّي، ٢/٢١. ٢. من المصدر.

٣. قوله: «ذات إبصار أو بصائر» أي سبب للإبصار أو البصيرة، فإنّ حقّ من ظهر له مثل هذه الآية أن يرى آثار صنعه أو يدركها بقلبه أن يؤمن بها. ٤. أنوار التنزيل، ١/٥٨٩.

٥. قوله «والباء مزيدة أو في موقع الحال والمفعول محذوف» أي إمّا أن تكون «بالآيات» مفعولاً فتكون الباء مزيدة، أو غيره فتكون حالاً والمفعول محذوف والمعنى: وما نرسل النبيّ ملتبساً بالآيات.

﴿إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾: فهم في قبضة قدرته. أو أحاط بقريش، بمعنى: أهلكهم، من: أحاط بهم العدوّ، فهو بشارة بوقعة بدر، والتعبير بلفظ الماضي لتحقّق وقوعه.

﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ﴾: قيل[1]: ليلة المعراج، وتعلّق به من قال: إنّه كان في المنام، ومن قال: إنّه كان في اليقظة، فسّر الرؤيا بالرؤية. أو عام الحديبية حين رأىٰ أنّه دخل مكّة. وفيه أنّ الآية مكّيّة، إلّا أن يقال: رآها بمكّة وحكاها حينئذ.

وقيل[2]: لعلّ رؤياً رآها في وقعة بدر، لقوله: «إذ يريكهم الله في منامك قليلاً» ولما نُقل[3]: أنّه لمّا ورد ماءه قال: والله، لكأنّي أنظر إلى مصارع القوم، هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان. فتسامعت به قريش، واستسخروا منه.

وقيل: رأىٰ قوماً من بني أميّة يرقون منبره وينزون[4] عليه نزو القردة، فقال: هو حظّهم من الدنيا يعطونه بإسلامهم.

وفي الأخبار عن الأئمّة عليهم السلام ما يوافق هذا القول، كما سيأتي. وعلى هذا كان المراد بقوله:

﴿إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾: ما حدث في أيّامهم من الابتلاء.

﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾: عطف على «الرؤيا» وهي شجرة الزقّوم.

لمّا سمع المشركون ذكرها قالوا: إنّ محمّداً يزعم أنّ الجحيم تحرق الحجارة، ثمّ يقول: ينبت فيها الشجر. ولم يعلموا أنّ من قدر أن يحمي وبر السمندل[5] من أن تأكله النار، وأحشاء النعامة من أذىٰ الجمر وقطع الحديد المحماة الحمر التي تبتلعها، قدر أن يخلق في النار شجرة لا تحرقها.

ولعنها في القرآن لعن طاعميها، وُصفت به على المجاز للمبالغة. أو وصفها بأنّها في أصل الجحيم، فإنّه أبعد مكان من الرحمة. أو بأنّها مكروهة مؤذية، من قولهم: طعام ملعون، لمّا كان ضارّاً. ولقد أُوّلت بالشيطان وأبي جهل والحكم بن أبي العاص.

١ـ٣. أنوار التنزيل، ١/٥٨٩ـ ٥٩٠.

٤. نزا: وثب.

٥. طائر بالهند لا يحترق بالنار فيما زعموا. ونسيج من ريش بعض الطيور لا يحترق.

وقرئ[١] على الابتداء والخبر محذوف، أي والشجرة الملعونة في القرآن كذلك.

﴿ وَنُخَوِّفُهُمْ ﴾: بأنواع التخويف.

﴿ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَاناً كَبِيراً ﴾(٦٠): إلّا عتوّاً متجاوز الحدّ.

وفي كتاب الاحتجاج[٢] للطبرسيّ: عن الحسن بن عليّ عليه السلام حديث طويل، يقول لمروان بن الحكم: أمّا أنت يا مروان، فلست أنا سابّك ولا سببت[٣] أباك، ولكن الله عزّ وجلّ لعنك ولعن أباك[٤] وأهل بيتك وذرّيّتك، وما خرج من صلب أبيك[٥] إلى يوم القيامة على لسان نبيّه محمّد صلّى الله عليه وآله. [والله][٦] يا مروان، ما تنكر أنت ولا أحد ممّن حضر هذه اللعنة من رسول الله صلّى الله عليه وآله لك ولأبيك من قبلك، وما زادك الله يا مروان، بما خوّفك إلّا طغياناً كبيراً، وصدق الله وصدق رسوله، يقول الله تبارك وتعالى: «والشجرة الملعونة في القرآن [ونخوّفهم][٧] فما يزيدهم إلّا طغياناً كبيراً». وأنت، يا مروان، وذرّيّتك الشجرة الملعونة في القرآن.

وعن أميرالمؤمنين[٨] عليه السلام حديث طويل، وفيه: وجعل أهل الكتاب القائمين[٩] به والعاملين بظاهره وباطنه من شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها، أي يظهر مثل هذا العلم المحتمله في الوقت بعد الوقت، وجعل أعداءها أهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا إطفاء نور الله بأفواههم ويأبي[١٠] الله إلّا أن يتمّ نوره، ولو علم المنافقون لعنهم الله ما عليهم من ترك هذه الآيات التي بيّنت لك تأويلها، لأسقطوها مع ما أسقطوا منه.

وفي تفسير العيّاشيّ[١١]: عن حريز، عمّن سمع عن أبي جعفر عليه السلام: «وما جعلنا الرؤيا

---

١. أنوار التنزيل، ٥٩٠/١.
٢. الاحتجاج، ٢٧٩/٢.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: سبيتك ولاسبيت.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: أباءك.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: ابنك.
٦. ليس في ب.
٧. ليس في أ، ب.
٨. نفس المصدر، ٢٥٢ـ٢٥٣.
٩. المصدر: المعيمين.
١٠. المصدر: فأبى.
١١. تفسير العيّاشي ٢٩٧/٢، ح ٩٣.

التي أريناك إلّا فتنة» لهم ليعمهوا فيما «والشجرة الملعونة في القرآن» يعني بني أميّة.

عن عليّ بن سعيد[١] قال: كنت بمكّة، فقدم[٢] علينا معروف بن خرّبوذ، فقال: قال[٣] لي أبوعبدالله عليه السلام: إنّ عليّاً عليه السلام قال لعمر: يا أبا حفص، إلّا أخبرك بما نزل في بني أميّة؟

قال: بلىٰ.

قال: فإنّه نزل فيهم «والشجرة الملعونة في القرآن».

قال: فغضب عمر وقال: كذبتَ، بنوأميّة خير منك وأوصل للرحم.

عن الحلبيّ[٤]، عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم قالوا: سألناه عن قوله: «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلّا فتنة للناس»؟ قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله رأىٰ أنّ رجالاً على المنابر يردّون[٥] الناس ضُلاّلاً؛ زريق[٦] وزفر.

وقوله: «والشجرة الملعونة في القرآن» قال: هم بنوأميّة.

وفي رواية أخرىٰ[٧]، عنه: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد رأى رجالاً من نار على منابر من نار يردّون الناس على أعقابهم القهقرىٰ، ولسنا نسمّي أحداً.

وفي رواية سلام الجعفيّ[٨]، عنه أنّه قال: إنّا لا نسمّي الرجال بأسمائهم، ولكنّ رسول الله صلى الله عليه وآله رأىٰ قوماً على منبره يضلّون الناس بعده عن الصراط القهقرى.

عن القاسم[٩] بن سليمان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال[١٠]: أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً حاسراً حزيناً.

فقيل له: ما لك يا رسول الله؟

---

١. نفس المصدر، ح ٩٤.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: يقدم.

٣. ليس في المصدر.

٤. نفس المصدر، ح ٩٥.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: يريدون.

٦. المصدر: رزيق.

٧. نفس المصدر ٢٩٨، ح ٩٦.

٨. نفس المصدر، ح ٩٧.

٩. كذا في المصدر وجامع الرواة ١٦/٢. وفي النسخ: عمر.

١٠. نفس المصدر، ح ٩٨.

فقال: إنّي رأيت الليلة صبيان بني أميّة يرقون على منبري هذا، فقلت: يا ربّ، معي؟

فقال: لا، ولكن بعدك.

عن أبي الطفيل[1] قال: كنت في مسجد الكوفة فسمعت عليّاً عليه السلام يقول وهو على المنبر، وناداه ابن الكواء وهو في مؤخّر[2] المسجد، فقال: يا أميرالمؤمنين، أخبرني عن قول الله تعالى: «والشجرة الملعونة في القرآن».

فقال: الأفجران من قريش وبني أميّة.

عن عبدالرحيم القصير[3]، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك». قال: أري رجالاً من بني تميم وعديّ على المنابر يردّون الناس عن الصراط القهقرىٰ.

قلت: «والشجرة الملعونة في القرآن».

قال: هم بنو أميّة، يقول [الله:][4] «ونخوّفهم فما يزيدهم إلّا طغياناً كبيراً».

عن يونس بن عبدالرحمان الأشلّ[5] قال: سألته عن قول الله: «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلّا فتنة للناس» الآية؟ فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نام فرأى أنّ بني أميّة يصعدون المنابر[6]، كلّما صعد منهم رجل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله الذلّة والمسكنة، فاستيقظ جزوعاً من ذلك، وكان الذين رآهم[7] اثني عشر رجلاً من بني أميّة، فأتاه جبرئيل بهذه الآية.

ثمّ قال جبرئيل: إنّ بني أميّة لا يملكون شيئاً إلّا ملك أهل البيت ضعفه.

وفي مجمع البيان[8]: «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك» الآية، فيه أقوال، إلى قوله: وثالثها، أنّ ذلك رؤياً رآها النبيّ صلى الله عليه وآله في منامه وأنّ قروداً تصعد منبره وتنزل، فساءه

---

١. نفس المصدر، ح ٩٩.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: آخر.

٣. نفس المصدر، ح ١٠٠.

٤. من المصدر.

٥. نفس المصدر، ح ١٠١.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: نام فرأى بني أميّة يصدّون الناس.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: «فكان الذين هم رآهم» بدل العبارة الأخيرة.

٨. المجمع، ٤٢٤/٣.

ذلك واغتمّ به. رواه[١] سهل بن سعيد، عن أبيه، أنّ النبيّ ﷺ رأىٰ ذلك، وقال إنّه ﷺ لم يستجمع بعد ذلك ضاحكاً حتّى مات. ورواه[٢] سعيد بن يسار أيضاً، وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلّا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن» قال: نزلت لمّا رأىٰ النبيّ ﷺ في نومه كأنّ قروداً تصعد منبره، فساءه ذلك وغمّه غمّاً شديداً، فأنزل الله: «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلّا فتنة للنّاس ليعمهوا فيها والشجرة الملعونة في القرآن» كذا نزلت وهم بنو أميّة.

وفي كتاب الخصال[٤]: عن أبي جعفر عليه السلام، عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، يقول فيه وقد ذكر معاوية بن حرب[٥]: ويشترط عليّ شروطاً لا يرضاها الله تعالى ورسوله [ولا المسلمون][٦]، ويشترط[٧] في بعضها أن أدفع إليه أقواماً من أصحاب محمّد[٨] أبراراً، فيهم عمّار بن ياسر، وأين مثل عمّار؟ والله، لقد رأيناه[٩] مع النبيّ ﷺ وما يعدّ[١٠] منّا خمسة إلّا كان سادسهم ولا أربعة إلّا كان خامسهم، اشترط دفعهم[١١] إليه ليقتلهم ويصلبهم، وانتحل دم عثمان، ولعمر[١٢] الله، ما ألّب على عثمان ولا جمع[١٣] الناس على قتله إلّا هو[١٤] وأشباهه من أهل بيته؛ أغصان الشجرة الملعونة في القرآن.

---

١ و٢. المصدر: روىٰ.
٣. تفسير القمّي، ٢١/٢.
٤. الخصال ٣٧٩، ح ٥٨.
٥. كذا. والصحيح: معاوية بن أبي سفيان بن حرب.
٦. ليس في أ، ب.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: يشترط عليّ.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: أن أدفع إليه قواماً من أصحابه محمّد.
٩. المصدر: رأيتنا.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: لم يعدّ.
١١. ليس في أ، ب.
١٢. المصدر: ولعمرو.
١٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: أجمع.
١٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: هن.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً﴾ (٦١): لمن خلقته من طين؛ فنُصب بنزع الخافض.

ويجوز أن يكون حالاً من الراجع إلى الموصول، أي خلقته وهو طين. أو منه[١]، أي أأسجد له وأصله من طين.

وفيه على الوجوه الثلاثة إيماء بعلّة الإنكار.

﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾: «الكاف» لتأكيد الخطاب لا محلّ له من الإعراب، و«هذا» مفعول أوّل، و«الذي» صفته، والمفعول الثاني محذوف لدلالة صلته عليه، والمعنى: أخبرني عن هذا الذي كرّمته عليَّ بأمري بالسجود له، لِمَ كرّمته عليَّ؟

﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: كلام مبتدأ، واللام موطّئة للقسم، وجوابه.

﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً﴾ (٦٢): أي لأستأصلنّهم بالإغواء إلّا قليلاً لا أقدر أن أقاوم شكيمتهم. من احتنك الجراد الأرض: إذا جرد ما عليها أكلاً. مأخوذ من الحنك.

وإنّما علم أنّ ذلك يتسهّل له، إمّا استنباطاً من قول الملائكة: «أتجعل فيها من يفسد فيها» مع التقرير، أو تفرّساً من خلقه ذا شهوة ووهم وغضب.

﴿قَالَ اذْهَبْ﴾: امض لما قصدته، وهو طرف وتخلية بينه وبين ما سوّلت له نفسه.

﴿فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ﴾: جزاؤك وجزاؤهم، فغلّب المخاطب على الغائب. ويجوز أن يكون الخطاب للتابعين، على الالتفات.

﴿جَزَاءً مَوْفُوراً﴾ (٦٣): متكمّلاً. من قولهم: فِرْ لصاحبك عِرْضَه[٢] فِرَة.

وانتصاب «جزاء» على المصدر بإضمار فعله، أو بما في «جزاؤكم» من معنى: تجازون، أو حال موطّئة لقوله: «موفوراً»[٣].

---

١. أي أو حال من الموصول نفسه لا من الراجع إليه. ويجوز أن يكون الخطاب للتابعين على الالتفات، فيكون المعنى: فإنّ جهنّم جزاؤكم يا أتباعه، حتّى يحصل الربط.

٢. أي صُنْ، أو احم عرضه.

٣. قوله: «أو حال موطّئة لقوله: «موفوراً» قال بعضهم: والمعنى: ذوي جزاء موفوراً، فيكون حالاً من الضمير في «يجزون».

﴿وَاسْتَفْزِزْ﴾: واستخفف.

﴿مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ﴾: أن تستفزّه. والفَزُّ: الخفيف.

﴿بِصَوْتِكَ﴾: بدعائك إلى الفساد.

﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ﴾: وصح عليهم. من الجلبة، وهي الصياح.

﴿بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾: بأعوانك من راكب وراجل. والخيل: الخيّالة[1]. ومنه قوله عليه السلام: يا خيل الله اركبي. والرَّجل: اسم جمع للراجل، كالصَّحِب والرَّكِب.

ويجوز أن يكون تمثيلاً لتسلّطه على من يغويهم بمغوار صوت على قوم فاستفزّهم من أماكنهم، وأجلب عليهم بجنده حتّى استأصلهم.

وقرأ[2] حفص: «رجلك» بالكسر، وغيره بالضمّ، وهما لغتان كنَدِس ونَدُس، ومعناه: وجمعك الرجل. وقرئ[3]: «ورَجالك» [و«رِجالك»][4].

﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ﴾: بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام، والتصرّف فيها على ما لا ينبغي.

﴿وَالْأَوْلَادِ﴾: بالحثّ على التوصّل إلى الولد بالسبب المحرّم، والإشراك فيه بتسميته[5]: عبدالعزّىٰ، والتضليل وبالحمل على الأديان الزائفة[6] والحِرف الذميمة والأفعال القبيحة.

وفي نهج البلاغة[7]: فاحذروا [عباد الله][8] عدوّ الله أن يعديكم بدائه[9] وأن يستفزّكم [بندائه وأن يجلب عليكم][10] بخيله ورجله.

وفيه[11] أيضاً: فلعمر الله، لقد فخر على أصلكم، ووقع[12] في حسبكم، ودفع[13] في

---

١. أي أصحاب الخيل.

٢ و٣. أنوار التنزيل، ٥٩١/١.

٤. ليس في ب.

٥. أ، ر: بتمسية.

٦. المصدر: الزائغة.

٧. النهج ٢٨٧، الخطبة ١٩٢.

٨. من المصدر.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: أن يعذبكم بذاته.

١٠. من المصدر.

١١. نفس المصدر والموضع.

١٢. ب: رفع.

١٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: رفع.

نسبكم، وأجلب بخيله عليكم، وقصد[١] برجله سبيلكم، يقتنصوكم[٢] بكلّ مكان، ويضربون منكم كلّ بنان. لا تمتنعون بحيلة، ولا تدفعون[٣] بعزيمة، في حومة ذلّ، وحلقة ضيق، وعرصة[٤] موت، وجولة[٥] بلاء.

وفي كتاب المناقب[٦] لابن شهر آشوب: الشيرازيّ: روى سفيان الثوريّ، عن واصل، عن الحسن، عن ابن العبّاس[٧] في قوله: «وشاركهم في الأموال والأولاد» أنّه جليس الحسن بن عليّ عليهما السلام ويزيد بن معاوية بن أبي سفيان يأكلان الرطب. فقال يزيد: يا حسن، إنّي منذ كنت أبغضك.

قال الحسن عليه السلام: يا يزيد، أعلم أنّ إبليس شارك أباك في جماعه، فاختلط الماءان فأورثك ذلك عداوتي، لأنّ الله تعالى يقول: «وشاركهم في الأموال والأولاد». وشارك الشيطان حرباً عند جماعه فولد له صخر، فلذلك كان يبغض جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفي أصول الكافي[٨]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن عمر بن أذينة، عن أبان ابن أبي عياش، عن سُليم بن قيس، عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله حرّم الجنّة على كلّ فحّاش بذيء قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا ما قيل له، فإنّك إن[٩] فتّشته لم تجده إلّا لغيّة أو شرك شيطان.

قيل[١٠]: يا رسول الله، وفي الناس شرك شيطان؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما تقرأ قول الله عزّ وجلّ «وشاركهم في الأموال والأولاد»؟

وفي الكافي[١١]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد. وعدّة من أصحابنا، عن

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: وفد.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: يفيضونكم.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: لايدفعون.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: غرصة.
٥. ب: صولة.
٦. المناقب، ٢٢/٤.
٧. كذا في ب، المصدر. وفي النسخ: العبّاس.
٨. الكافي ٣٢٣/٢ـ٣٢٤، ح ٣.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ «فإن» بدل «فإنّك إن».
١٠. ليس في المتن من هنا إلى موضع سنذكره.
١١. الكافي ٥٠٢/٥، ح ٢.

أحمد بن محمّد، جميعاً، عن الوشّاء، عن موسى بن بكر، عن أبي بصير قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: يا أبامحمّد، أيّ شيء يقول الرجل منكم إذا دخلت عليه امرأته؟

قلت: جعلت فداك، أيستطيع الرجل أن يقول شيئاً!

قلت: إلّا أعلمك ما تقول؟

قلت: بلىٰ.

قال: تقول: بكلمات الله استحللت فرجها، وفي أمانة الله أخذتها، اللّهمّ إن قضيت في رحمها[1] شيئاً فاجعله بارّاً تقيّاً واجعله مسلماً سويّاً، ولا تجعل فيه شركاً للشيطان.

قلت: وبأيّ شيء يُعرف ذلك؟

قال: أما تقرأ كتاب الله عزّ وجلّ؟ ثمّ ابتدأ هو: «وشاركهم في الأموال والأولاد».

ثمّ قال: إنّ الشيطان ليجيء حتّى يقعد من المرأة كما يقعد الرجل منها، ويحدث كما يحدث، وينكح كما ينكح.

قلت: بأي شيء يُعرف ذلك؟

قال: بحبّنا وبغضنا؛ فمن أحبّنا كان نطفة العبد، ومن أبغضنا كان نطفة الشيطان.

وعنه[2]، عن أبيه، عن حمزة بن عبدالله، عن جميل بن درّاج، عن أبي الوليد، عن أبي بصير قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام وذكر نحوه.

وفي من لايحضره الفقيه[3]: وقال الصادق عليه السلام: من لم يبال ما قال ولا ما قيل فيه فهو شرك الشيطان، ومن لم يبال أن يراه الناس مسيئاً [فهو شرك شيطان][4] ومن اغتاب أخاه المؤمن من غير ترة[5] بينهما فهو شرك شيطان، ومن شغف[6] بمحبّة الحرام وشهوة الزنا فهو شرك شيطان.

---

١. ب: وجهها.
٢. الكافي ٥/٥٠٣، ح ٥.
٣. الفقيه ٤/٢٩٩، صدر ح ٨٥
٤. من المصدر.
٥. الترة: العداوة وطلب الثأر نتيجة قتل حميم له.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: شعف.

وفي تفسير العيّاشي [١]: عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن شرك الشيطان؟ قال: قوله: «وشاركهم في الأموال والأولاد» فإن كان من مال حرام فهو شريك الشيطان.

قال: ويكون مع الرجل حين يجامع، فيكون من نطفته ونطفة الرجل إذا كان حراماً.

عن زرارة [٢] قال: كان يوسف أبو الحجّاج صديقاً لعليّ بن الحسين صلوات الله عليه، وأنّه دخل على امرأته فأراد أن يضمّها ـ أعني: أبو الحجّاج ـ قال: فقالت له: أليس إنّما عهدك بذلك الساعة؟

قال: فأتى عليّ بن الحسين عليهما السلام فأخبره، فأمره أن يمسك عنها، [فأمسك عنها] [٣] فولدت بالحجّاج، وهو ابن الشيطان ذي الردهة [٤].

عن عبدالملك بن أعين [٥] قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: إذا زنى الرجل أدخل الشيطان ذكره، ثمّ عملا جميعاً، ثمّ تختلط النطفتان فيخلق الله منهما، فيكون شرك الشيطان.

عن سليمان بن خالد [٦] قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما قول الله: «شاركهم في الأموال والأولاد»؟

قال: فقال في ذلك قوله: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

عن العلاء بن رزين [٧]، عن محمّد، عن أحدهما قال: شرك الشيطان ما كان من مال حرام فهو من شركه، ويكون مع الرجل حين [٨] يجامع فتكون نطفته مع نطفته إذا كان حراماً. قال: كلتيهما جميعاً تختلطان. وقال: ربّما خُلق من واحدة، وربّما خُلق منهما جميعاً.

---

١. تفسير العيّاشي ٢٩٩/٢، ح ١٠٢.
٢. نفس المصدر والموضع، ح ١٠٣.
٣. من المصدر.
٤. أ، ب، الرديعة.
٥. تفسير العيّاشي ٢٩٩/٢، ح ١٠٤.
٦. نفس المصدر والمجلّد، ٣٠٠ و ح ١٠٧.
٧. نفس المصدر والموضع، ح ١٠٨.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: حتّى.

[صفوان الجمّال][1] قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فاستأذن عيسى بن منصور عليه.

فقال: ما لك ولفلان، يا عيسى، أما إنّه ما يحبّك!

فقال: بأبي وأمّي، يقول قولنا ويتولّى من نتولّى[2].

فقال: إنّ فيه نخوة[3] إبليس.

فقال: بأبي وأمّي، أليس يقول إبليس: «خلقتني من نار وخلقته من طين»؟

فقال أبوعبدالله عليه السلام: ويقول الله: «وشاركهم في الأموال والأولاد». فالشّيطان يباضع ابن آدم هكذا. وقرن بين أصبعيه.

عن زرارة[4]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: كان الحجّاج ابن شيطان يباضع ذي الردهة.

ثمّ قال: إنّ يوسف دخل على أمّ الحجّاج فأراد أن يضمّها، فقالت: أليس إنّما عهدك بذلك الساعة؟! فأمسك عنها، فولدت الحجّاج.

عن يونس[5] بن أبي الربيع الشاميّ[6] قال: كنت عنده[7] ليلة، فذكر شرك الشيطان فعظّمه حتّى أفزعني. فقلت: جعلت فداك، فما المخرج منها وما نصنع؟

قال: إذا أردت المجامعة فقل: بسم الله الرحمن الرحيم، الذي لا إله إلّا هو، بديع السماوات والأرض، اللّهمّ إن قضيت منّي في هذه الليلة خليفة فلا تجعل للشيطان فيه نصيباً ولا شركاً ولا حظّاً، واجعله عبداً صالحاً خالصاً مخلصاً[8] مصغياً وذرّيّته، جلّ ثناؤك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[9]: «وشاركهم في الأموال والأولاد» ما كان من مال

---

١. نفس المصدر والموضع، ح ١٠٩. ومنه ما بين المعقوفتين.

٢. ب: تتولّى.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: نحو.

٤. تفسير العيّاشي ٣٠١/٢ وح ١١٠.

٥. أ، ب: يوسف.

٦. تفسير العيّاشي ٣٠٠/٢ وح ١٠٦.

٧. الضمير في «عنده» يرجع إلى الباقر عليه السلام لأنّ الشيخ رحمه الله عدّ الراوي في رجاله، من أصحاب الباقر عليه السلام.

٨. المصدر: [خالصاً مخلصاً].

٩. تفسير القمّي، ٢٢/٢.

حرام فهو شرك الشيطان، فإذا اشترىٰ به الإماء ونكحهنّ وولد له فهو شرك [الشيطان][١]؛ كما تلد [يلزمه][٢] منه، ويكون مع الرجل إذا جامع فيكون[٣] الولد من نطفته ونطفة الرجل إذا كان حراماً.

وفي حديث آخر[٤]: إذا[٥] جامع الرجل أهله ولم يسمّ شاركه الشيطان.

﴿وَعِدْهُمْ﴾: المواعيد الباطلة، كشفاعة الآلهة، والاتّكال على كرامة الآباء، وتأخير التوبة لطول الأمل.

﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً﴾ (٦٤): اعتراض[٦] لبيان مواعيده [الباطلة][٧] و«الغرور» تزيين الخطأ بما يوهم أنّه صواب.

﴿إِنَّ عِبَادِي﴾: يعني المخلصين. وتعظيم الإضافة والتقييد في قوله: «إلّا عبادك منهم المخلصين» يخصّصهم.

﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾: أي على إغوائهم قدرة.

﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلاً﴾ (٦٥): يتوكّلون عليه في الاستعاذة منك على الحقيقة.

وفي تفسير العيّاشي[٨]: عن جعفر بن محمّد الخزاعيّ، عن أبيه قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يذكر في حديث غدير خمّ، أنّه لمّا قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام ما قال وأقامه للناس، صرخ إبليس صرخة فاجتمعت [له العفاريت. فقالوا: سيّدنا، ما هذه الصرخة؟ فقال: ويلكم، يومكم كيوم عيسى، والله، لأضلّنّ فيه الخلق.

قال: فنزل القرآن: «ولقد صدّق عليهم إبليس ظنّه فاتّبعوه إلّا فريقاً من المؤمنين»[٩] قال: فصرخ. إبليس صرخة فرجعت][١٠] إليه العفاريت. فقالوا: يا سيّدنا، ما هذه

---

١. من المصدر. ٢. من المصدر.
٣. العبارات من الموضع المذكور إلى هنا ليست في المتن.
٤. نفس المصدر والموضع. ٥. في ب زيادة: كان.
٦. فإنّه وقع بين الجمل التي خاطب الله بها الشيطان.
٧. من المصدر. ٨. تفسير العيّاشي ٣٠١/٢، ح ١١١.
٩. سبأ / ٢٠. ١٠. ليس في أ.

الصرخة الأخرىٰ؟ فقال: ويحكم، حكى الله ـ والله ـ كلامي قرآناً وأنـزل عـليه «ولقـد صدّق عليهم إبليس ظنّه فاتّبعوه إلّا فريقاً من المؤمنين». ثمّ رفع رأسه إلى السماء، ثمّ قال: وعزّتك وجلالك، لألحقنّ[1] الفريق بالجميع.

قال: فقال النبيّ ﷺ: «بسم الله الرحمن الرحيم، إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان».

قال: فصرخ إبليس صرخة فرجعت إليه العفاريت. فقالوا: يا سيّدنا، ما هذه الصرخة الثالثة؟ قال: والله، من أصحاب عليّ، ولكن وعزّتك وجلالك، لأزيّننّ لهم المعاصي حتّى أبغضهم إليك.

قال: فقال أبوعبدالله عليه السلام: والذي بعث محمّداً بالحقّ، للعفاريت والأبالسة على المؤمن أكثر من الزنابير على اللحم، والمؤمن أشدّ من الجبل، والجبل تدنو إليه[2] بالفأس فتنحت منه والمؤمن لايستقلّ على دينه.

عن عبدالرحمان بن سالم[3] في قول الله: «إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربّك وكيلاً» قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام. ونحن نرجو أن تجري لمن أحبّ الله من عباده.

﴿رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي﴾: أي هو الذي يجري.

﴿لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾: الربح وهو[4] أنواع الأمتعة التي لا تكون عندكم.

﴿إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾ (٦٦): حيث هيّأ لكم ما تحتاجون إليه، وسهّل عليكم ما تعسّر من أسبابه.

﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ﴾: خوف الغرق.

﴿ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ﴾: ذهب عن خواطركم كلّ من تدعونه في حوادثكم.

﴿إِلَّا إِيَّاهُ﴾: وحده، فإنّكم حينئذ لا يخطر ببالكم سواه فلا تدعون لكشفه إلّا إيّاه. أو

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: لاتخفف.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: تواليه.
٣. تفسير العيّاشي ٢/٣٠١، ح ١١٢.
٤. ليس في المصدر.

ضلّ كلّ من تعبدونه عن إغاثتكم إلّا الله.

وفي كتاب التوحيد[1]: حدّثنا محمّد بن القاسم الجرجانيّ المفسّر ﷺ، قال: حدّثنا أبو يعقوب يوسف بن محمّد بن زياد وأبوالحسن عليّ بن محمّد بن سيّار، وكانا من الشيعة الإماميّة، عن أبويهما، عن الحسن بن عليّ بن محمّد عليهم السلام في قول الله ﷻ: «بسم الله الرحمن الرحيم» فقال: «الله» هو الذي يتألّه إليه عند الحوائج والشدائد كلّ مخلوق عند انقطاع الرجاء من كلّ من هو دونه، وتقطّع[2] الأسباب عن جميع من سواه، يقول: بسم الله، أي استعين على أموري كلّها بالله الذي لا تحقّ العبادة إلّا له، المغيث إذا استغيث، والمجيب إذا دعي.

وهو ما قال رجل للصادق عليه السلام: يا ابن رسول الله، دلّني على الله ما هو، فقد كثر عليّ المجادلون وحيّروني؟

فقال له: يا عبدالله، هل ركبت سفينة قطّ؟

قال: نعم.

قال: فهل كُسِر بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك؟

قال: نعم.

قال: فهل تعلّق قلبك هنالك أنّ شيئاً من الأشياء قادر على أن يخلّصك من ورطتك؟

قال: نعم.

قال الصادق عليه السلام: فذلك الشيء هو الله، القادر على الإنجاء حيث لا منجي، وعلى الإغاثة حيث لا مغيث. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾: عن التوحيد.

وقيل[3]: اتّسعتم في كفران النعمة، كقول ذي الرمّة:

---

١. التوحيد ٢٣٠، ح ٥.

٢. ب: نقطع.

٣. أنوار التنزيل، ١/٥٩١.

عطاء فتىً تمكن في المعالي فأعرض في المكارم واستطالا

﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُوراً﴾(٦٧): كالتعليل للإعراض.

﴿أَفَأَمِنْتُمْ﴾: «الهمزة» فيه للإنكار، و«الفاء» للعطف على محذوف، تقديره: أنجوتم فأمنتم فحملكم ذلك على الإعراض، فإنّ من قدر أن يهلككم في [البحر بالغرق قادر[1] أن يهلككم في][2] البرّ بالخسف وغيره.

﴿أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ﴾: أن يقلبه الله وأنتم عليه. أو يقلبه بسببكم، فـ«بكم» حال[3]، أو صلة لـ«يخسف».

وقرأ[4] ابن كثير وأبو عمرو بالنون، فيه وفي الأربعة التي بعده.

وفي ذكر الجانب تنبيه على أنّهم كلّما وصلوا الساحل كفروا وأعرضوا، وأنّ الجوانب والجهات في قدرته سواء، لا معقل[5] يؤمن فيه من أسباب الهلاك.

﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً﴾: ريحاً تحصب، أي ترمي بالحصباء.

﴿ثُمَّ لاَ تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلاً﴾(٦٨): يحفظكم من ذلك، فإنّه لا رادّ لفعله.

﴿أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ﴾: في البحر.

﴿تَارَةً أُخْرىٰ﴾: بخلق دواع تلجئكم إلى أن ترجعوا فتركبوه.

﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفاً مِنَ الرِّيحِ﴾: أي لا تمرّ بشيء إلّا قصفته، أي كسرته.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «قاصفاً من الريح» قال: هي العاصف.

﴿فَيُغْرِقَكُمْ﴾: وعن يعقوب[7] بالتاء، على إسناده إلى ضمير الريح.

﴿بِمَا كَفَرْتُمْ﴾: بسبب إشراككم، أو كفرانكم نعمة الإنجاء.

---

١. كذا في المصدر والموضع. وفي النسخ: «قدر» بدل «بالغرق قادر».

٢. ليس في أ، ب، ر.

٣. فعلى هذا التقدير: أن يخسف جانب البرّ كائناً معكم.

٤. أنوار التنزيل، ٥٩٢/١.

٥. المعقل: الملجأ.

٦. تفسير القمّي، ٢٢/٢.

٧. أنوار التنزيل، ٥٩٢/١.

﴿ثُمَّ لاَ تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعاً﴾ (٦٩): مطالباً يتبعنا بانتصار أو صرف.

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾: بحسن الصورة، والمزاج الأعدل، واعتدال القامة، والتمييز بالعقل، والإفهام بالنطق، والإشارة والخطّ، والتهدّي إلى أسباب المعاش والمعاد، والتسلّط على ما في الأرض، والتمكّن من الصناعات، وانسياق الأسباب والمسبّبات العلويّة والسفليّة إلى ما يعود عليهم[١] بالمنافع، إلى غير ذلك ممّا يقف الحصر دون إحصائه، ومن ذلك ما ذكره ابن عبّاس عنه[٢]: وهو أنّ كلّ[٣] حيوان يتناول طعامه بفيه إلّا الإنسان، فإنّه يرفعه إليه بيده.

﴿وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾: على الدوابّ والسفن، من حملته حملاً: إذا جعلت له ما يركبه. أو حملناهم فيهما حتّى لم تخسف[٤] بهم الأرض، ولم يغرقهم الماء.

﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾: المستلذّات، ممّا يحصل بفعلهم وبغير فعلهم.

﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (٧٠): بالغلبة والاستيلاء، أو بالشرف والكرامة. [والمستثنى جنس الملائكة عليهم الصلاة والسلام أو الخواص منهم، ولا يلزم من عدم تفضيل الجنس عدم تفضيل بعض أفراده][٥].

ويجوز تفضيل الجنس باعتبار تفضيل بعض أفراده.

وفي أمالي شيخ الطائفة ﷺ[٦] بإسناده إلى زيد بن عليّ عليهما السلام عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: «ولقد كرّمنا بني آدم» يقول: فضّلنا بني آدم على سائر الخلق. «وحملناهم في البرّ والبحر» يقول: على الرطب واليابس. «ورزقناهم من الطيّبات» يقول: من طيّبات الثمار كلّها. «وفضّلناهم» يقول: ليس من دابّة ولا طائر إلّا وهي تأكل وتشرب بفيها، ولا ترفع بيدها إلى فيها طعاماً ولا شراباً غير ابن آدم، فإنّه يرفع إلى فيه بيده طعامه، فهذا من التفضيل.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: «إليه عملهم» بدل «عليهم».

٢. ليس في المصدر.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: كلاً.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: لايخسف.

٥. من أنوار التنزيل، ٥٩٢/١.

٦. أمالي الطوسي، ١٠٣/٢.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثنا جعفر بن أحمد قال: حدّثنا عبدالكريم بن عبدالرحيم قال: حدّثنا محمّد بن عليّ، عن محمّد بن فضيل، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله لايكرّم روح الكافر، ولكن كرّم أرواح المؤمنين. وإنّما كرامة النفس والدم بالروح، والرّزق الطيّب هو العلم.

حدّثني أبي[٢]، عن إسحاق بن الهيثم، عن سعد بن طريف[٣]، عن الأصبغ بن نباتة أنّ عليّاً عليه السلام سُئل عن قول الله تبارك وتعالى: «وسع كرسيّه السماوات والأرض».

[قال: السماوات والأرض][٤] وما فيهما[٥] من مخلوق في جوف الكرسيّ، وله أربعة أملاك يحملونه بإذن الله؛ فأمّا ملك منهم[٦] ففي صورة الآدميّين، وهي أكرم الصور على الله. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي محاسن البرقيّ[٧]: عنه، بعض أصحابنا، عن عليّ بن أسباط، عن عمّه يعقوب، أو غيره رفعه، قال: كان أميرالمؤمنين عليه السلام يقول: اللّهمّ إنّ هذا من عطائك، فبارك لنا فيه وسوّغناه، وأخلف لنا خلفاً لما أكلناه أو شربناه لا من حول منّا ولا قوّة، ورزقت فأحسنت فلك الحمد، ربّ اجعلنا من الشاكرين.

فإذا فرغ قال: الحمد لله الذي كفانا وأكرمنا وحملنا في البرّ والبحر ورزقنا من الطيّبات وفضّلنا على كثير ممّن خلق تفضيلاً، الحمد لله الذي كفانا المؤنة وأسبغ علينا.

عنه[٨]، عن محمّد بن [عبدالله][٩] عن عمرو المتطبّب[١٠]، عن أبي يحيى الصنعانيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليهما السلام إذا وُضِع الطعام بين يديه قال: اللّهمّ هذا من منّك وفضلك وعطائك، فبارك لنا فيه وسوّغناه وارزقنا خلفاً لما أكلناه وربّ

---

١. تفسير القمّي، ٢٢/٢.
٢. نفس المصدر، ٨٥/١
٣. كما في النجاشي ٤٦٨. وفي المصدر: ظريف.
٤. ليس في أ.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: بينهما.
٦. المصدر: «فأما الملك الأوّل» بدل «فأمّا ملك منهم».
٧. المحاسن ٤٣٦، ح ٢٧٨.
٨. نفس المصدر ٤٣٣، ح ٢٦٣.
٩. من المصدر.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: عمر المطيب.

محتاج إليه رزقت وأحسنت، اللّهمّ اجعلنا من الشاكرين.

وإذا رُفِع الخوان قال: الحمد لله الذي حملنا في البرّ والبحر، ورزقنا من الطيّبات، وفضّلنا على كثير [من خلقه أو][١] ممّن خلق تفضيلاً.

وفي كتاب الخصال[٢]، فيما علّم أميرالمؤمنين عليه السلام أصحابه: إذا نظر أحدكم في المرآة فليقل: الحمد لله الذي خلقني فأحسن خلقي، وصوّرني فأحسن صورتي، وزان منّي ما شان من غيري، وأكرمني بالإسلام.

عن أبي عبدالله عليه السلام[٣] قال: المؤمن أعظم حرمة من الكعبة.

وفي عيون الأخبار[٤]، بإسناده إلى الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ المؤمن يُعرف بالسماء كما يعرف الرجل [أهله و][٥] ولده، وأنّه لأكرم على الله تعالى من ملك مقرّب.

وبإسناده[٦]، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، من كرامة المؤمن على الله أنّه لم يجعل لأجله وقتاً حتّى يهمّ ببائقة، فإذا همّ ببائقة[٧] قبضه الله[٨] إليه.

عن جابر[٩]، عن أبي جعفر عليه السلام [في قوله تعالى:][١٠] «وفضّلناهم على كثير ممّن خلقنا تفضيلاً» قال: خُلق كلّ شيء منكبّاً، غير الإنسان خُلق منتصباً.

وفي كتاب علل الشرائع[١١]: أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن عبدالله بن سنان قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام فقلت: الملائكة أفضل أم بنو آدم؟

فقال: قال أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إن الله عزّ وجلّ ركّب في الملائكة عقلاً

---

١. ليس في أ، ب.
٢. الخصال ٦١٢/٢، ح ١٠.
٣. نفس المصدر ٢٧/١، ح ٩٥.
٤. العيون ٣٣/٢، ح ٦٢.
٥. من المصدر.
٦. نفس المصدر والمجلد ٣٦، ح ٩٠.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: بايعه. والبائقة: الداهية. الظلم والتعدّي عن الحقّ ...
٨. ليس في المصدر.
٩. تفسير العيّاشي ٣٠٢/٢، ح ١١٣.
١٠. من المصدر.
١١. العلل ٤/١، ح ١.

بلا شهوة، وركّب في البهائم شهوة بلا عقل، وركّب في بني آدم كليهما؛ فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلب شهوته عقله فهو شرّ من البهائم.

وبإسناده إلى عبدالسلام بن صالح الهرويّ، عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله حديث طويل، يقول فيه صلى الله عليه وآله: فإنّ الملائكة لخدّامنا وخدّام محبّينا.

يا عليّ، الذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويستغفرون للّذين آمنوا بولايتنا.

يا عليّ، لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حوّاء ولا الجنّة ولا النار ولا السماء ولا الأرض، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة[١] ربّنا وتسبيحه [وتهليله][٢] وتقديسه؟[٣] وإنّ الله تبارك وتعالى خلق آدم فأودعنا صلبه وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً، وكان سجودهم لله عزّ وجلّ عبوديّة ولآدم إكراماً وطاعة لكوننا في صلبه، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا[٤] لآدم كلّهم أجمعون؟

وقد روينا[٥] عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: إنّ في الملائكة من باقة[٦] بقل[٧] خير منه، والأنبياء والحجج يعلمون ذلك لهم، وفيهم ما جهلناه.

وبإسناده[٨] إلى ابن عبّاس، عن النبيّ صلى الله عليه وآله حديث طويل، يقول فيه صلى الله عليه وآله: لمّا عرج بي إلى السماء الرابعة أذّن جبرئيل عليه السلام وأقام ميكائيل، ثمّ قيل لي: أدن يا محمّد.

فقلت: أتقدّم وأنت بحضرتي [يا جبرئيل؟][٩]

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: معروف.
٢. من المصدر.
٣. ليس في أ، ب، ر.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: سجد.
٥. العلل: ٢٥، ح ١.
٦. الباقة: الحزمة من الزهر أو البقل.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: يقل.
٨. العلل ١٨٤/١، ضمن ح ٢.
٩. من المصدر.

قال: نعم، إنّ الله ﷻ فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين، وفضّلك أنت خاصّة. فدنوت فصلّيت بأهل السماء [الرابعة][١].

وفي أصول الكافي[٢]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكنانيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما خلق الله ﷻ خلقاً أكرم على الله ﷻ من مؤمن؛ لأنّ الملائكة خدّام المؤمنين، وأنّ جوار الله للمؤمنين، وأنّ الجنّة للمؤمنين، وأنّ الحور العين للمؤمنين. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج[٣] للطبرسي رحمه الله عن النبيّ صلى الله عليه وآله حديث طويل، وفيه: يا رسول الله، أخبرنا عن عليّ هو أفضل أم ملائكة الله المقرّبون؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وهل شُرّفت الملائكة إلّا بحبّها لمحمّد وعليّ وقبولها ولايتهما، إنّه لا أحد من محبّي [عليّ][٤] عليه السلام قد نظّف قلبه من الغشّ[٥] والدغل [والعلل][٦] ونجاسة الذنوب إلّا كان أطهر وأفضل من الملائكة.

وفيه[٧]: عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه السائل: فالرسول أفضل أم الملك المرسل إليه؟ قال: بل الرسول أفضل.

وفي كتاب ثواب الأعمال[٨]، بإسناده إلى أبي هريرة وعبدالله بن عبّاس قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في أثناء كلام طويل: أنتم أفضل من الملائكة.

وفي اعتقادات الإمامية[٩] للصدوق عليه الرحمة: وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: أنا أفضل من جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وجميع الملائكة المقرّبين، وأنا خير البريّة وسيّد ولد آدم.

---

١. من المصدر.
٢. الكافي ٢/٣٣، ح ٢.
٣. الإحتجاج، ١/٥٢.
٤. من المصدر.
٥. المصدر: قذر الغش.
٦. ليس في المصدر.
٧. نفس المصدر، ٢/٣٤٨.
٨. ثواب الأعمال ٢٣٠، ضمن ح ١.
٩. اعتقادات الصدوق، ٩٦.

﴿يَوْمَ نَدْعُوا﴾: نُصب بإضمار «اذكر»، أو ظرف لما دلّ عليه «ولا يظلمون».

وقرئ[١]: «يدعُو» و«يدعي»، و«يُدعو» على [قلب][٢] الألف واواً في لغة من يقول: افعو، [في أفعى][٣] أو على أنّ الواو علامة الجمع، كما في قوله: «وأسرّوا النجوى الذين ظلموا». أو ضميره، و«كلّ» بدل منه، والنون محذوفة لقلّة المبالاة بها فإنّها ليست إلّا علامة الرفع، وهو قد يُقدّر كما في «يدعى».

﴿كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾: بمن ائتمّوا به من نبيّ، أو مقدّم في الدين، أو كتاب، أو دين.

وقيل[٤]: بكتاب أعمالهم التي قدّموها، فيقال: يا صاحب كتاب كذا، أي تنقطع علقة الأنساب وتبقىٰ نسبة الأعمال.

وقيل[٥]: بالقوى الحاملة لهم على عقائدهم وأفعالهم.

وقيل[٦]: بأمّهاتهم، جمع أمّ، كخفّ وخفاف، والحكمة في ذلك: إجلال عيسى عليه السلام، وإظهار شرف الحسن والحسين رضي الله عنهما، وأن لا تفتضح أولاد الزنا[٧].

وفي محاسن البرقيّ[٨]: عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن ابن مسكان، عن يعقوب بن شعيب قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام «يوم ندعوا كلّ [أناس بإمامهم».

فقال: ندعو][٩] كلّ قرن من هذه الأمّة بإمامهم.

قلت: فيجيء رسول الله صلى الله عليه وآله في قرنه، وعليّ عليه السلام في قرنه، والحسن عليه السلام في قرنه، والحسين عليه السلام في قرنه، [وكلّ إمام في قرنه][١٠] الذي هلك بين أظهرهم؟[١١]

قال: نعم.

---

١. أنوار التنزيل، ٥٩٢/١.
٢. من المصدر.
٣. من المصدر.
٤ـ٦. نفس المصدر والموضع.
٧. إذ لو دعي الخلق بالآباء لكان هذا نوع نقص بالنسبة إلى عيسى بالأمّ والخلق بالآباء، وفيه إظهار شرف السبطين بأن يدعيا بأمّهما التي هي بنت سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله وعدم افتضاح أولاد الزنا ظاهراً فإنّه لو دعي الخلق بالآباء وأولاد الزنا بالأمّهات لكان هذا تصريحاً بكونهم أولاد الزنا وليس لهم آباء.
٨. المحاسن ١٤٤، ح ٤٤.
٩. ليس في أ، ر.
١٠. من المصدر.
١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: أظهركم.

وفي عيون الأخبار[١]: عن الرضا عليه السلام، وبإسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: «يوم ندعوا كلّ أناس بإمامهم» قال: يدعىٰ كلّ قوم بإمام زمانهم، وكتاب الله[٢]، وسنّة نبيّهم.

وفي كتاب الخصال[٣]، بإسناده إلى الأصبغ بن نباتة قال: أمرنا أمير المؤمنين عليه السلام بالمسير إلى المدائن من الكوفة، فسرنا يوم الأحد وتخلّف عمرو بن حريث[٤] في سبعة نفر، فخرجوا إلى مكان بالحيرة يسمّىٰ: الخورنق، فقالوا: نتنزّه[٥] فإذا كان الأربعاء خرجنا فلحقنا عليّاً عليه السلام قبل أن يجمع. فبينما هم يتغدّون[٦]، إذ خرج عليهم ضبّ فصادوه، فأخذه عمرو بن حريث، فنصب كفّه وقال: بايعوا، هذا أمير المؤمنين. فبايعه السبعة وعمرو ثامنهم، وارتحلوا ليلة الأربعاء فقدموا المدائن يوم الجمعة، وأمير المؤمنين عليه السلام يخطب، [ولم يفارق بعضهم بعضاً وكانوا جميعاً حتّى نزلوا][٧] [على باب المسجد. فلمّا دخلوا، نظر إليهم أمير المؤمنين عليه السلام][٨] فقال: يا أيّها الناس، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أسرّ إليّ ألف ألف[٩] حديث، في كلّ حديث ألف باب، لكلّ باب ألف مفتاح، وإنّي سمعت الله جلّ جلاله يقول: «يوم ندعوا كلّ أناس بإمامهم». وإنّي أقسم لكم بالله، ليبعثنّ يوم القيامة ثمانية نفر يُدعون بإمامهم، وهو ضبّ، ولو شئت أن أسمّيهم لفعلت.

قال: فلقد رأيت عمرو بن حريث سقط كما تسقط السعفة، حياءً ولوماً.

وفي أصول الكافي[١٠]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمان، عن حمّاد، عن عبدالأعلى قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: السمع

---

١. العيون ٣٣/٢ و ح ٦١.
٢. المصدر: ربّهم.
٣. الخصال ٦٤٤/٢، ح ٢٦.
٤. الخصال ٦٤٤/٢، ح ٢٦.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: تتنزّه.
٦. المصدر: يتغذّون.
٧. من المصدر.
٨. يوجد في ب، المصدر.
٩. ليس في أ، ب، ر، المصدر.
١٠. الكافي ١٨٩/١ ـ ١٩٠، ح ١٧.

والطاعة أبواب الخير، السامع المطيع لا حجّة عليه، والسامع العاصي لا حجّة له، وإمام المسلمين تمّت حجّته واحتجاجه يوم يلقى الله ﷻ. ثمّ قال: يقول الله تبارك وتعالى: «يوم ندعوا كلّ أناس بإمامهم».

محمّد بن يحيى[١]، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن عبدالله بن غالب، عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا نزلت هذه الآية «يوم ندعوا كلّ أناس بإمامهم» قال المسلمون: يا رسول الله، ألست إمام الناس كلّهم أجمعين؟

قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا رسول الله إلى الناس أجمعين، ولكن سيكون من بعدي أئمّة على الناس من الله من أهل بيتي يقومون في الناس، فيُكذّبون وتظلمهم أئمّة الكفر والضلال وأشياعهم. فمن والاهم واتّبعهم وصدّقهم، فهو منّي ومعي وسيلقاني. ألا ومن ظلمهم وكذّبهم، فليس منّي ولا معي وأنا منه بريء.

عليّ بن محمّد[٢]، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون[٣]، عن عبدالله [بن عبدالرحمان، عن عبدالله][٤] بن القاسم البطل[٥]، عن عبدالله بن سنان قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: «يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم». قال: إمامهم الذي بين أظهرهم، وهو قائم أهل زمانه.

عدّة من أصحابنا[٦]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبدالله بن عمرو بن الأشعث[٧]، عن عبدالله بن حمّاد الأنصاريّ، عن يحيى بن عبدالله بن الحسن، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يجيء كلّ غادر بإمامٍ يوم القيامة مائلاً شدقه حتّى يدخل النار.

---

١. نفس المصدر ٢١٥، ح ١.

٢. نفس المصدر ٥٣٦ـ٥٣٧، ح ٣.

٣. أ، ب: سمعون.

٤. ليس في ب. ويوجد فيها هاهنا زيادة: بن حماد الأنصاري، عن يحيى بن عبدالله بن الحسن.

٥. كذا في المصدر وجامع الرواة ٥٠٠/١. وفي النسخ: القاسم بن البطل.

٦. نفس المصدر ٣٣٧/٢ـ٣٣٨، ح ٥.

٧. كذا في المصدر وجامع الرواة ٤٩٨/١. وفي النسخ: الأشوى.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: أخبرنا أحمد بن إدريس قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى[٢]، عن ربعي بن عبدالله، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: «يوم ندعوا كلّ أناس بإمامهم» قال: يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله في قومه[٣]، وعليّ في قومه[٤]، والحسن في قومه[٥]، والحسين في قومه[٦]، وكلّ من مات بين ظهرانيّ قوم جاؤوا معه.

وقال عليّ بن إبراهيم[٧] في قوله: «يوم ندعوا كلّ أناس بإمامهم» قال: ذلك يوم القيامة، ينادي منادٍ: ليقم أبوبكر[٨] وشيعته، وعمر[٩] وشيعته، وعثمان[١٠] وشيعته، [وعليّ وشيعته][١١].

وفي كتاب الاحتجاج[١٢] للطبرسيّ رحمه الله عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، فيه يقول عليه السلام وقد ذكر المنافقين: وكذلك قوله[١٣]: «سلام على آل ياسين» لأنّ الله سمّى النبيّ بهذا الاسم[١٤] حيث قال[١٥]: «يس، والقرآن الحكيم، إنّك لمن المرسلين». لعلمه بأنّهم يسقطون قول[١٦]: «سلام على آل محمّد» كما أسقطوا غيره. وكذلك قال: «يوم ندعوا كلّ أناس بإمامهم» ولم يسمّ بأسمائهم وأسماء آبائهم وأمّهاتهم.

وفي أمالي الصدوق[١٧]، وبإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: سأل رجل يقال له: بشر بن غالب، أبا عبدالله[١٨] عليه السلام فقال: يا ابن رسول الله، أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: «يوم ندعوا كلّ أناس بإمامهم».

---

١. تفسير القمّي، ٢/٢٢ـ٢٣.

٢. في المصدر زيادة: عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى.

٣ـ٦. المصدر: فرقة.

٧. نفس المصدر: ٢٣.

٨ـ١٠. المصدر: فلان.

١١. ليس في أ، ب.

١٢. الاحتجاج، ١/٢٥٣.

١٣. الصافّات / ١٣٠.

١٤. المصدر: لأنّ الله سمّى به النبيّ ...

١٥. يس / ١ـ٣.

١٦. المصدر: قول الله.

١٧. عنه في نور الثقلين ٣/١٩٣، ح ٣٣٥.

١٨. ب: أبا عبدالله الحسين.

قال: إمام دعا إلى هدىً فأجابوه إليه، وإمام دعا إلى ضلالة فأجابوه إليها، هؤلاء في الجنّة وهؤلاء في النار، وهو قوله[1] عزّ وجلّ: «فريق في الجنّة وفريق في السعير». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الصحيفة السجّاديّة[2]: اللّهمّ إنّك أيّدت دينك في كلّ أوانٍ بإمام أقمته علماً لعبادك ومناراً في بلادك، بعد أن وصلت حبله بحبلك، وجعلته الذريعة إلى رضوانك، وافترضت طاعته، وحذّرت معصيته، وأمرت بامتثال أمره[3] والانتهاء عند نهيه، وألّا يتقدّمه متقدّم ولا يتأخّر عنه متأخّر.

وفي مصباح الشريعة[4]: قال الصادق عليه السلام: [قال الله تعالى:][5] «يوم ندعوا كلّ أناس بإمامهم» أي من كان اقتدىٰ بمحقّ قُبِل وزُكّي.

وفي الخرائج والجرائح[6]، في أعلام أبي محمّد العسكريّ عليه السلام: قال أبو هاشم بعد أن روى كرامة له عليه السلام: فجعلت أفكّر في نفسي عظم ما أعطى الله آل محمّد عليهم السلام وبكيت، فنظر إليّ وقال: الأمر أعظم ممّا حدّثت به نفسك من عظم شأن آل محمّد، فاحمد الله أن جعلك متمسّكاً بحبلهم، تدعىٰ يوم[7] القيامة بهم[8] إذا دعي كلّ أناس بإمامهم إنّك على خير.

وفي الرجال للكشّي[9]: فضالة بن جعفر، عن أبان، عن حمزة بن طيّار: أنّ أبا عبدالله عليه السلام أخذ بيدي، ثمّ عدّ الأئمّة عليهم السلام إماماً إماماً يحسبهم [بيده][10] حتّى انتهى إلى أبي جعفر عليه السلام فكفّ.

---

١. الشورى / ٧.
٢. الصحيفة السجّاديّة، الدعاء ٤٧.
٣. المصدر: أوامره.
٤. مصباح الشريعة: ٣٢٩.
٥. ليس في المصدر.
٦. نور الثقلين ١٩٣/٣، ح ٣٣٨. الخرائج ٦٨٧/٢، ح ٩.
٧. من ب.
٨. كذا في نور الثقلين. وفي ب: محبّهم. وفي غيرها: لهم.
٩. رجال الكشّي ٣٤٩، ح ٦٥٣.
١٠. من المصدر.

فقلت: جعلني الله فداك، لو فلقت رمّانة فأحللت بعضها وحرّمت بعضها، لشهدت أنّ ما حرّمت حرام وما أحللت حلال.

فقال: فحسبك أن تقول بقوله، وما أنا إلّا مثلهم، لي ما لهم وعليَّ ما عليهم، فإن أردت أن تجيء يوم القيامة مع الذين قال الله تعالى: «يوم ندعوا كلّ أناس بإمامهم» فقل بقوله.

وفي تفسير العيّاشي [١]: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام: أنّه إذا كان يوم القيامة يدعىٰ كلٌّ بإمامه الذي مات في عصره، فإن أثبته [٢] أعطي كتابه بيمينه لقوله: «يوم ندعوا كلّ أناس بإمامهم فمن أوتي كتابه بيمينه» [فأولئك يقرؤون كتابهم، واليمين اثبات الإمام، لأنّه كتاب يقرأه، إنّ الله يقول [٣]: «فمن أوتي كتابه بيمينه] [٤] فيقول هاؤم اقرؤوا كتابيه، إنّي ظنّنت أنّي ملاق حسابيه» الآية. و«الكتاب» الإمام، فمن نبذه وراء ظهره كان كما قال [٥]: «فنبذوه وراء ظهورهم». ومن أنكره كان من أصحاب الشمال الذين قال الله [٦]: «ما أصحاب الشمال، في سموم وحميم، وظلّ من يحموم» إلى آخر الآية.

عنه [٧]، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال: سألته عن قوله: «يوم ندعوا كلّ أناس بإمامهم».

قال: من كان يأتمّون به في الدنيا، ويؤتي بالشمس والقمر فيُقذَفان في حميم [٨] ومن يعبدهما.

عن جعفر بن أحمد [٩]، عن الفضل بن شاذان، أنّه وجد مكتوباً بخطّ أبيه [مثله] [١٠].

عن أبي بصير [١١] قال: أخذت بفخذ أبي عبدالله عليه السلام فقلت: أشهد أنّك إمامي.

---

١. تفسير العيّاشي ٣٠٢/٢، ح ١١٥.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أتاه.
٣. الحاقّة ١٩ ـ ٢٠. وفيها: «فأمّا من ...».
٤. من المصدر.
٥. آل‌عمران / ١٨٧.
٦. الواقعة / ٤١ ـ ٤٣.
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. المصدر: ويقذفان في جهنّم.
٩. نفس المصدر ٣٠٣، ح ١١٧.
١٠. من المصدر.
١١. نفس المصدر ٣٠٣، ح ١١٨.

فقال: أما إنّه سيدعىٰ كلّ أناس بإمامهم؛ أصحاب الشمس بالشمس، وأصحاب القمر بالقمر، وأصحاب النار بالنار، وأصحاب الحجارة بالحجارة.

عن عمّار الساباطي [١]، عن أبي عبدالله عليه السلام: لا تُترك الأرض بغير إمام يحلّ حلال الله ويحرّم حرام الله، وهو قول الله: «يوم ندعوا كلّ أناس بإمامهم».

ثمّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مات بغير إمام مات ميتة جاهليّة. فمدّوا أعناقهم وفتحوا أعينهم، فقال أبوعبدالله: ليست الجاهليّة الجهلاء.

فلمّا خرجنا من عنده قال لنا سليمان: هو والله، الجاهليّة الجهلاء، ولكن لمّا رآكم مددتم أعناقكم وفتحتم أعينكم قال لكم كذلك.

عن بشير الدهّان [٢]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أنتم والله، على دين الله. ثمّ تلا: «يوم ندعوا كلّ أناس بإمامهم».

ثمّ قال: عليّ إمامنا ورسول الله صلى الله عليه وآله إمامنا، كم من إمام يجيء يوم القيامة يلعن أصحابه ويلعنونه، ونحن ذرّيّة محمّد وأمّنا فاطمة.

عن إسماعيل بن همّام [٣] قال: قال الرضا عليه السلام في قول الله: «يوم ندعوا كلّ أناس بإمامهم» قال: إذا كان يوم القيامة قال الله: أليس عدل من ربّكم أن تولّوا كلّ قوم من تولّوا؟

قالوا: بلىٰ.

قال: فيقول: تميّزوا. فيتميّزون.

عن محمّد بن حمران [٤]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن كنتم تريدون أن تكونوا معنا يوم القيامة لا يلعن بعض [٥] بعضاً، فاتّقوا الله وأطيعوا، فإنّ الله يقول: «يوم ندعوا كلّ أناس بإمامهم».

---

١. نفس المصدر ٣٠٣، ح ١١٩.
٢. نفس المصدر ٣٠٣، ح ١٢٠.
٣. نفس المصدر ٣٠٤، ح ١٢٥.
٤. نفس المصدر ٣٠٥، ح ١٢٦.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: بعضنا.

وفي مجمع البيان[١]: وروي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: ألا تحمدون[٢] الله، إذا كان يوم القيامة فدعي كلّ قوم إلى من يتولّونه[٣]، وفزعنا[٤] إلى رسول الله وفزعتم إلينا، فإلى أين[٥] ترون[٦] يذهب بكم؟ إلى الجنّة، وربّ الكعبة! قالها ثلاثاً.

﴿فَمَنْ أُوتِيَ﴾: من المدعوّين.

﴿كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾: أي كتاب عمله.

﴿فَأُولَئِكَ يَقْرَؤُونَ كِتَابَهُمْ﴾: ابتهاجاً وتبجّحاً بما يرون فيه.

﴿وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾ (٧١): ولا يُنقصون من أجورهم أدنى[٧] شيء.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: أنّ «الفتيل» الجلدة التي في ظهر النواة.

وجُمِع اسم الإشارة والضمير، لأنّ «من أوتي» في معنى الجمع.

وتعليق القراءة بإيتاء الكتاب باليمين يدلّ على أنّ من أوتي كتابه بشماله، إذا اطّلع على ما فيه، غشيهم من الخجل والحيرة ما يحبس ألسنتهم عن القراءة، ولذلك لم يذكرهم[٩]، مع أنّ قوله:

﴿وَمَنْ كَانَ فِي هٰذِهِ اَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ اَعْمَى﴾: أيضاً مشعر بذلك، فإن الأعمى لا يقرأ الكتاب. والمعنىٰ: ومن كان في هذه الدنيا أعمى[١٠] القلب لا يبصر رشده، كان في الآخرة أعمى لا يرى طريق النجاة.

﴿وَاَضَلُّ سَبِيلاً﴾ (٧٢): منه في الدنيا، لزوال الاستعداد وفقدان الآلة والمهلة.

وقيل[١١]: لأنّ الاهتداء بعدُ لا ينفعه، والأعمىٰ مستعار من فاقد الحاسّة.

---

١. المجمع، ٤٣٠/٣.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: ألا تمجّدون.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: يتولّون.

٤. المصدر: دعانا.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: «قال: أم» بدل «إلى أين».

٦. أ، ب: تريدون.

٧. كذا في أنوار التنزيل ٥٩٣/١. وفي النسخ: أوفى.

٨. تفسير القمّي، ٢٣/٢.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: لم يذكر.

١٠. كذا في أنوار التنزيل ٥٩٣/١. وفي النسخ: عمى.

١١. نفس المصدر والموضع.

وقيل[١]: الثاني للتفضيل من عمي بقلبه، كالأجهل والأبله[٢]، ولذلك لم يمله أبوعمرو ويعقوب، فإنّ أفعل التفضيل تمامه بـ«من» فكانت ألفه واقعة في حكم المتوسّطة، كما في «أعمالكم» بخلاف النعت فإنّ ألفه واقعة في الطرف لفظاً وحكماً، فكانت معرّضة للإمالة من حيث أنّها تصير ياءً في التثنية، وقد أمالها حمزة والكسائي وأبوبكر، وقرأ ورش، بين بين، فيهما.

وفي أصول الكافي[٣]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرزّاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: وليست [تشهد الجوارح على مؤمن، إنّما]^[٤] تشهد على من حقّت عليه كلمة العذاب، فأمّا المؤمن فيعطىٰ كتابه بيمينه، [قال الله عزّ وجلّ: «فمن أوتي كتابه بيمينه]^[٥] فأولئك يقرؤون كتابهم ولا يظلمون فتيلاً».

وفي عيون الأخبار[٦]، في باب مجلس الرضا عليه السلام مع أهل الأديان والمقالات في التوحيد كلام للرضا عليه السلام مع عمران، وفيه: وإيّاك وقول الجهّال من أهل العمى والضلال، الذين يزعمون أنّ الله جلّ وتقدّس موجود في الآخرة للحساب والثواب والعقاب، وليس بموجود في الدنيا للطاعة والرجاء. ولو كان في الوجود لله عزّ وجلّ نقص واهتضام، لم يوجد في الآخرة أبداً، ولكنّ القوم تاهوا وعموا[٧] عن الحقّ من حيث لايعلمون ذلك قوله عزّ وجلّ: «ومن كان في هذه أعمىٰ فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلاً» يعني أعمى عن الحقائق الموجودة.

وفي كتاب الخصال[٨]: عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، وفيه يقول: أشدّ

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. يعني أنّ العمىٰ وإن كان من العيوب لايبنىٰ منه أفعل التفضيل، لكنّه إذا كان بمعنى فقد الحاسّة أمّا إذا كان المراد عمى القلب، يكون كالجهل فيبنىٰ منه أفعل التفضيل.

٣. الكافي ٣٢/٢، ح ١.

٤. من المصدر.

٥. من المصدر.

٦. العيون، ١٧٥/١.

٧. في المصدر زيادة: وصمّوا.

٨. الخصال: ٦٣٣.

العمى من عمي عن فضلنا وناصبنا العداوة بلا ذنب سبق إليه منّا، إلّا [أنّا][1] دعونا إلى الحقّ ودعاه من سوانا إلى الفتنة والدنيا، فأتاهما ونصب البراءة منّا والعداوة.

أبي [2] رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «من كان في هذه أعمىٰ» قال: من لم يدلّه خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار ودوران الفلك والشمس والقمر والآيات العجيبات على أنّ وراء ذلك أمراً أعظم منه «فهو في الآخرة أعمىٰ وأضلّ سبيلاً».

وفي الكافي [3]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «ومن كان في هذه أعمىٰ فهو في الآخرة أعمىٰ وأضلّ سبيلاً». قال: ذلك الذي يسوّف نفسه الحجّ، يعني: حجّة الإسلام، حتّى يأتيه الموت.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [4]: حدّثني أبي، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ، عن أبي الطفيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء رجل إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام فقال له: إنّ ابن عبّاس يزعم أنّه يعلم كلّ آية نزلت في القرآن، في أيّ يوم نزلت وفيمن نزلت.

فقال أبي عليه السلام: [سله][5] فيمن نزلت: «ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمىٰ وأضلّ سبيلاً». وفيمن نزلت [6]: «ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم». وفيمن نزلت [7]: «يا أيّها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا».

فأتاه الرجل فسأله، فقال: وددت أنّ الذي أمرك بهذا واجهني به، فأسأله عن العرش

---

١. من المصدر.
٢. التوحيد: ٤٥٥، ح ٦.
٣. الكافي ٤/٢٦٨ـ٢٦٩، ح ٢.
٤. تفسير القمّي، ٢/٢٣.
٥. من المصدر.
٦. هود / ٣٤.
٧. آل‌عمران / ٢٠٠.

مِمّ[١] خلقه الله ومتى خلقه وكم هو وكيف هو؟

فانصرف الرجل إلى أبي[٢]، فقال أبي عليه السلام فهل أجابك بالآيات؟

قال: لا.

قال أبي: لكن أجيبك فيها بعلم ونور غير مدّعٍ ولا منتحل[٣]. أمّا قوله: «ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلاً» ففيه نزل[٤] وفي أبيه، وأمّا قوله: «ولاينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم» ففي أبيه نزلت، وأمّا قوله: «يا أيّها الذين آمنوا اصبروا» ففي أبيه نزلت وفينا، ولم يكن الرباط الذي أمرنا به، وسيكون ذلك من نسلنا المرابط ومن نسله المرابط[٥]. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وقال أبو عبدالله[٦] عليه السلام أيضا: «ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلاً» قال: نزلت فيمن يسوّف الحجّ حتّى مات ولم يحجّ[٧]، فعمي عن فريضة من فرائض الله.

وفيه[٨] خطبة له عليه السلام وفيها: وأعمى العمىٰ عمى[٩] الضلالة بعد الهدى، وشرّ العمىٰ عمى القلب.

وفي كتاب ثواب الأعمال[١٠]، رفعه إلى أميرالمؤمنين عليه السلام قال: يُحشر المرجئة عمياناً [وإمامهم أعمىٰ. فيقول بعض من يراهم من غير أمّتنا: ما نرى أمّة محمّد إلّا

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: ممّن.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أبي عبدالله عليه السلام.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: ونور وغير المدّعى ولا المنتحل و.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: نزلت.
٥. قيل: يحتمل أن يكون المراد من قوله عليه السلام: «ففي أبيه نزل» الخ، أنّهم مأمورون برباطنا وصلتنا، وقد تركوا ولم يأتمروا، وسيكون ذلك في زمان ظهور القائم عليه السلام فيرابطنا من بقي من نسلهم فينصرون قائمنا فيكون من نسلنا المرابط، بالفتح، أعني القائم عجّل الله تعالى فرجه الشريف، ومن نسله المرابط، بالكسر. ويحتمل على هذا أيضاً الكسر فيهما والفتح، فتأمّل.
٦. نفس المصدر، ٢٤.
٧. في المصدر زيادة: فهو أعمىٰ.
٨. نفس المصدر، ٢٩١/١.
٩. ليس في المصدر.
١٠. ثواب الأعمال: ٢٤٨، ح ٧.

عمياناً][1] فيقال لهم[2]: ليسوا من أمّة محمّد إنّهم بدّلوا فبدّل[3] بهم، وغيّروا فغيّر ما بهم.

وفيه[4] بإسناده إلى النبيّ ﷺ أنّه قال: ومن قرأ القرآن ولم يعمل به، حشره الله ﷻ يوم القيامة أعمىٰ فيقول: «ربِّ لِمَ حشرتني أعمىٰ وقد كنت بصيراً، قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسىٰ»[5] فيؤمر به إلى النار. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿ وإنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ ﴾: قيل[6]: نزلت في ثقيف، قالوا: لا ندخل في أمرك حتّى تعطينا خصالاً نفتخر بها على العرب؛ لا نعشر ولا نحشر ولا نجبى[7] في صلاتنا[8]، وكلّ رباً لنا فهو لنا، وكلّ رباً علينا فهو موضوع عنّا وأن تمتّعنا باللّات، سنة وأن تحرم وادينا[9] كما حرمت مكّة، فإن قالت العرب: لِمَ فعلت ذلك؟ فقل: إنّ الله أمرني.

وقيل[10]: في قريش، قالوا: لا نمكّنك من استلام الحجر حتّى تلمّ بآلهتنا وتمسّها بيدك.

و«إن» هي المخفّفة و«اللام» هي الفارقة، والمعنى: إنّ الشأن قاربوا بمبالغتهم أن يوقعوك في الفتنة بالاستنزال[11].

﴿عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾: من الأحكام.

﴿لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ﴾: غير ما أوحينا إليك.

---

١. من المصدر.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: فأقول لهم.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: فبدّلهم.

٤. نفس المصدر، ٣٣٧.

٥. طه / ١٢٥ـ١٢٦.

٦. أنوار التنزيل، ٥٩٣/١.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: ننجى.

٨. قوله: «لانعشر ولانحشرو لانجبي في صلاتنا» الأوّل معناه: لايؤخذ عشر أموالنا، والثاني معناه: لانُبعث إلى المغازي ولايضرب علينا البعوث، والثالث التجبية، وهو أن يضع يديه على ركبتيه.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: وأن تحرموا دينا.

١٠. نفس المصدر والموضع.

١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: بالاشراك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: قال: يعني في[٢] أميرالمؤمنين.

﴿وَإِذاً لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً﴾ (٧٣): ولو اتّبعت مرادهم لاتّخذوك بافتتانك وليّاً لهم برئياً[٣] من ولايتي.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: يعني لا تّخذوك صديقاً لو أقمت غيره.

﴿وَلَوْلاَ أَنْ ثَبَّتْنَاكَ﴾: ولولا تثبيتنا إيّاك.

﴿لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾ (٧٤): لقاربت إلى أن تميل إلى اتّباع مرادهم.

والمعنى: أنّك كنت على صدد الركون[٥] إليهم لقوّة خدعهم وشدّة احتيالهم، لكن أدركتك عصمتنا فمُنعت أن تقرب من الركون فضلاً عن أن تركن إليهم[٦]. وهو صريح في أنّه ما همّ بإجابتهم مع قوّة الداعي إليها، ودليل على أنّ العصمة بتوفيق الله تعالى وحفظه.

وفي عيون الأخبار[٧]، في باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام عند المأمون في عصمة الأنبياء حديث، يقول فيه المأمون للرضا عليه السلام: فأخبرني عن قول الله[٨] عزّ وجلّ: «عفا الله عنك لِمَ أذنت لهم».

قال الرضا عليه السلام: هذا ممّا نزل بإيّاك[٩] أعني واسمعي يا جارة[١٠]. خاطب الله تعالى بذلك نبيّه صلّى الله عليه وآله وأراد به أمّته، وكذلك قوله[١١] عزّ وجلّ: «لئن أشركت ليحبطنّ عملك

---

١. تفسير القمّي، ٢٤/٢.
٢. ليس في المصدر.
٣. كذا في أنوار التنزيل ٥٩٣. وفي النسخ: بريئاً عنّي و.
٤. تفسير القمّي، ٢٤/٢.
٥. كذا في أنوار التنزيل ٥٩٣/١. وفي النسخ: الركن.
٦. كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: أن تقرب من الركن فضلاً من أن تركن إليه.
٧. العيون، ٢٠٢/١.
٨. التوبة / ٤٣.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: وإيّاك.
١٠. هذا مثل يُضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به شيئاً غيره. وقيل: إنّ أوّل من قال ذلك سهل بن مالك الفزاريّ، وقصّته مذكورة في كتاب مجمع الأمثال ٥٠/١.
١١. الزمر / ٦٥.

ولتكوننّ من الخاسرين». وقوله تعالى: «ولو لا أن ثبّتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً».

قال: صدقت يا ابن رسول الله.

وفي أصول الكافي [١]: محمّد بن يحيى، عن عبدالله بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عبدالله بن بكير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نزل القرآن بإيّاك أعني واسمعي يا جارة.

وفي رواية أخرىٰ [٢]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: معناه: ما عتب [٣] الله عزّ وجلّ به على نبيّه صلى الله عليه وآله فهو يعني به ما قد قضى في القرآن مثل قوله: «ولولا أن ثبّتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً» عنى بذلك غيره.

وفي كتاب الاحتجاج [٤] للطبرسي رحمه الله عن أميرالمؤمنين عليه السلام مجيباً لبعض الزنادقة ـ وقد قال: ثمّ خاطبه في أضعاف ما أثنى عليه في الكتاب من الإزراء عليه وإنقاص محلّه [٥]، وغير ذلك من تهجينه وتأنيبه ما لم يخاطب به أحداً من الأنبياء، مثل قوله: «ولولا أن ثبّتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً» ـ: والذي بدا في الكتاب [٦] من الإزراء على النبيّ صلى الله عليه وآله من فرية [٧] الملحدين.

وفي تفسير العيّاشي [٨]: عن أبي يعقوب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله: «ولو لا أن ثبّتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً».

قال: لمّا كان يوم الفتح أخرج رسول الله صلى الله عليه وآله أصناماً من المسجد، وكان منها صنم على المروة، وطلبت إليه قريش أن يتركه، وكان مستحياً [٩] فهمّ بتركه، ثمّ أمر بكسره، فنزلت هذه الآية.

---

١. الكافي ٢/٦٣٠ ـ ٦٣١، ح ١٤.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. المصدر: ما عاتب.
٤. يوجد قول الزنديق في الاحتجاج ٢٤٦/١. وأمّا جوابه عليه السلام ففي ص٢٥٧ نقله على معناه.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: من الازوراء وانخفاض محلّه.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: والذي بدأ الكتاب.
٧. المصدر: فرقة.
٨. تفسير العيّاشي ٢/٣٠٦، ح ١٣٢.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: مسخاً.

عن ابن أبي عمير[١]، عمّن حدّثه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما عاتب الله نبيّه فهو يعني به من قد مضى[٢] في القرآن، مثل قوله: «ولو لا أن ثبّتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً» عنى بذلك غيره.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: روى محمّد بن العبّاس رحمه الله، عن أحمد بن القاسم قال: حدّثنا أحمد بن محمّد السيّاري[٤]، عن محمّد بن خالد البرقيّ، عن الفضيل[٥]، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك» في عليّ عليه السلام.

وقال أيضاً[٦]: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود النجّار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه صلوات الله عليه، قال: كان القوم قد أرادوا النبيّ صلى الله عليه وآله ليريبوا رأيه في عليّ عليه السلام وليمسك عنه بعض الإمساك[٧] حتّى أن بعض نسائه ألححن[٨] عليه في ذلك فكاد يركن إليهم بعض الركون، فأنزل الله عزّ وجلّ: «وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك» في عليّ «لتفتري علينا غيره وإذاً لاتّخذوك خليلاً، ولولا أن ثبّتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً». فمعنى ذلك: ولولا أن ثبّتنا فؤادك[٩] على الحقّ بالنبوّة والعصمة «لقد كدت تركن إليهم» [ركوناً قليلاً، أي لقد قاربت أن تسكن إليهم بعض السكون وتميل إليهم بعض الميل والمعنى: «لقد كدت تركن إليهم»][١٠] ولكن ما ركنت لأجل ما ثبّتناك بالعصمة فلا [بأس][١١] عليك في ذلك، لأنّك لم تفعله بيد ولا لسان.

---

١. نفس المصدر ١/١٠، ح ٥.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: قضى.
٣. تأويل الآيات الباهرة، ١/٢٨٤ ـ ٢٨٥.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: السائري.
٥. المصدر: ابن الفضيل.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: وليمسك عن بعض فضائله.
٨. المصدر: ألحّ.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: أن ثبتناك.
١٠. ليس في ب.
١١. من المصدر.

وقد صحّ عنه صلوات الله عليه أنّه قال: وضع عن أمّتي ما حدّثت[١] به نفسها ما لم تعمل به أو تتكلّم[٢].

قال ابن عبّاس[٣]: رسول الله معصوم، ولكن هذا تخويف لأمّته لئلّا يركن أحد من المؤمنين إلى أحد من المشركين. فعليه وعلى أهل بيته المعصومين صلاة باقية دائمة إلى يوم الدين[٤].

﴿إِذاً لَأَذَقْنَاكَ﴾: أي لو قاربت لأذقناك.

﴿ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾: أي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، ضعف ما يعذّب به في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك، لأنّ خطأ الخطير أخطر.

قيل[٥]: وكان أصل الكلام: عذاباً ضعفاً في الحياة وعذاباً ضعفاً في الممات، يعني مضاعفاً، ثمّ حُذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه، ثمّ أضيفت[٦] كما يضاف موصوفها.

وقيل[٧]: الضعف من أسماء العذاب.

وقيل[٨]: المراد بضعف الحياة: عذاب الآخرة، وبضعف الممات: عذاب القبر.

﴿ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً﴾ (٧٥): يدفع العذاب عنك.

وفي تفسير العيّاشي[٩]: عن عبدالله بن عثمان البجليّ، عن رجل: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله اجتمعا عنده وابنتيهما فتكلّموا في عليّ، وكان من النبيّ صلى الله عليه وآله أن يلين[١٠] لهما في بعض القول، فأنزل الله: «لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً، إذاً لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثمّ لا تجد لك» مثل عليّ وليّاً[١١].

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: حدّث.

٢. كذا في المصدر. وفي ر: بتكلّم. وفي غيرها: يتكلّم.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: الذي.

٥. أنوار التنزيل، ٥٩٣/١.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: أضيف.

٧. نفس المصدر والموضع.

٨. نفس المصدر، ٥٩٣ ـ ٥٩٤.

٩. تفسير العيّاشي ٣٠٦/٢، ح ١٣٣.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: لين.

١١. المصدر: «ثمّ لا تجد لك علينا نصيراً» ثمّ لا تجد بعدك مثل عليّ وليّاً.

وفي مجمع البيان[١]: «ثمّ لا تجد لك علينا نصيراً» قيل[٢]: لمّا نزلت هذه الآية، قال النبيّ ﷺ: اللّهمّ لا تكلني إلى نفسي طرفة عين [أبداً][٣] عن قتادة.

﴿وَإِنْ كَادُوا﴾: وإن كاد أهل مكّة.

﴿لَيَسْتَفِزُّونَكَ﴾: ليزعجونك بمعاداتهم.

﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾: أرض مكّة.

﴿لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذاً لَا يَلْبَثُونَ خَلْفَكَ﴾: ولا يبقون بعدك.

﴿إِلَّا قَلِيلاً﴾ (٧٦): إلّا زماناً قليلاً، وقد كان كذلك فإنّهم أُهلكوا ببدر بعد هجرته.

وقيل[٤]: الآية نزلت في اليهود، حسدوا مقام النبيّ ﷺ فقالوا: الشام مقام الأنبياء، فإن كنت نبيّاً فالحق بها حتّى نؤمن بك. فوقع ذلك في قلبه فخرج مرحلة، فنزلت فرجع، ثمّ قُتل منهم بنوقريظة وأُجلي بنو النضير بقليل.

وقرئ[٥]: «لا يلبثوا» منصوباً بـ«إذاً» على أنّه معطوف على جملة قوله: «وإن كادوا ليستفزّونك»[٦] لا على خبر «كاد»، فإنّ «إذاً» لا تعمل إذا كان معتمداً ما بعدها على ما قبلها.

وقرأ[٧] ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص: «خلافك» وهو لغة فيه، قال الشاعر:

عفت الديارُ خلافهم فكأنّما بسط الشواطب بينهنّ حصيرا

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: حتّى قتلوا ببدر.

﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾: نُصب على المصدر، أي سنّ الله ذلك سنّة، وهو أن يهلك كلّ أمّة أخرجوا رسولهم[٩] من بين أظهرهم. فالسنّة لله، وإضافتها إلى

---

١. المجمع، ٤٣٢/٣.
٢. المصدر: وقال إنّه.
٣. من المصدر.
٤ و٥. أنوار التنزيل، ٥٩٤/١.
٦. ليس في ب.
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. تفسير القمّي، ٢٤/٢.
٩. كذا في أنوار التنزيل ٥٩٤/١. وفي النسخ: رسلهم.

الرسل لأنّها من أجلهم، ويدلّ عليه:

﴿وَلاَ تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً﴾(٧٧): أي تغييراً.

وفي تفسير العيّاشي[١]: عن بعض أصحابنا، عن أحدهما عليهما السلام قال: إنّ الله قضى الاختلاف على خلقه وكان أمراً قد قضاه في حكمته[٢] كما قضى على الأمم من قبلكم، وهي السنن والأمثال تجري[٣] على الناس فجرت علينا كما جرت على الذين من قبلنا، وقول الله [حقّ، قال الله][٤] تبارك وتعالى لمحمّد صلى الله عليه وآله: «سنّة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنّتنا تحويلاً» [وقال[٥]: «فهل ينظرون إلّا سنّة الأوّلين فلن تجد لسنّة الله تبديلاً ولن تجد لسنّة الله تحويلاً» وقال[٦]:][٧] «فهل ينتظرون إلّا مثل أيّام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا إنّي معكم من المنتظرين».

وقال: لا تبديل لقول الله، وقد قضى الله على موسى وهو مع قومه يريهم الآيات والعبر[٨]، ثمّ مرّوا على قوم يعبدون أصناماً «قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنّكم قوم تجهلون»[٩] فاستخلف موسى هارون، فنصبوا عجلاً جسداً له خوار «فقالوا هذا إلهكم وإله موسى»[١٠] وتركوا هارون، فقال: يا قوم إنّ ما فتنتم به وإنّ ربّكم الرحمان فاتّبعوني وأطيعوا أمري، قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتّى يرجع إلينا موسى»[١١]. فضرب لكم أمثالهم، وبيّن لكم كيف صنع بهم.

وقال: إنّ نبيّ الله لم يُقبض حتّى أعلم الناس أمر عليّ عليه السلام فقال: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه[١٢]. وقال: إنّه منّي بمنزلة هارون من موسى غير[١٣] أنّه لا نبيّ بعدي. وكان

---

١. تفسير العيّاشي ٣٠٦/٢، ح ١٣٤.
٢. المصدر: علمه.
٣. المصدر: يجري.
٤. ليس في ب.
٥. فاطر / ٤٣.
٦. يونس / ١٠٢.
٧. من المصدر.
٨. المصدر: النذر.
٩. الأعراف / ١٣٤.
١٠. طه / ٨٨.
١١. طه / ٩٠ـ ٩١.
١٢. المصدر: فعليّ مولاه.
١٣. أ، ب: إلّا.

صاحب راية رسول الله ﷺ في المواطن كلّها، وكان معه في المسجد يدخله[١] على كلّ حال، وكان أوّل الناس إيماناً به[٢]. فلمّا قُبض نبيّ الله ﷺ كان الذي كان، لما قُضي[٣] من الاختلاف. وعمد عمر فبايع أبابكر ولم يدفن رسول الله ﷺ بعد. فلمّا رأىٰ ذلك عليّ عليه السلام ورأى الناس قد بايعوا أبابكر خشي أن يُفتن[٤] الناس، ففرغ[٥] إلى كتاب الله وأخذ بجمعه[٦] في مصحف، فأرسل أبوبكر إليه أن تعال فبايع.

فقال [عليّ][٧]: لا أخرج حتّى أجمع القرآن.

فأرسل إليه مرّة أخرى، فقال: لا أخرج حتّى أفرغ.

فأرسل إليه الثالثة ابن عمّ له يقال له: قنفذ، فقامت فاطمة بنت رسول الله ﷺ تحول بينه وبين عليّ عليه السلام فضربها، فانطلق قنفذ[٨] قبله وليس معه عليّ عليه السلام. فخشي أن يجمع عليّ عليه السلام الناس[٩] فأمر بحطب فجعل حوالي بيته، ثمّ انطلق عمر بنار فأراد أن يحرق على عليّ بيته [وعلى][١٠] فاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم. فلمّا رأى عليّ عليه السلام ذلك[١١] خرج، فبايع كارهاً غير طائع.

عن أبي العبّاس[١٢]، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله: «سنّة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا» قال: هي سنّة محمّد ﷺ ومن[١٣] كان قبله من الرسل، وهو الإسلام.

﴿أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾: لزوالها، ويدلّ عليه قوله ﷺ: أتاني جبرئيل لدلوك الشمس حين زالت، فصلّى بي الظهر.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: يدخل.
٢. ليس في المصدر.
٣. المصدر: قد قضى.
٤. المصدر: يفتتن.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: ففزع.
٦. ر: يجمعه.
٧. من المصدر.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: قبله.
٩. ليس في أ.
١٠. ليس في المصدر.
١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: فلمّا رأى ذلك عليّ.
١٢. نفس المصدر ٣٠٨، ح ١٣٥.
١٣. ليس في أ.

وقيل [١]: لغروبها، وأصل التركيب للانتقال.

وقيل [٢]: ومنه الدلك [٣]، فإنّ الدالك لا تستقرّ يده، وكذا [كلّ] [٤] ما تركّب من الدال واللام، كدلج، ودلح، ودلع، ودلف، ودله [٥].

وقيل [٦]: «الدلوك» من الدلك، لأنّ الناظر إليها يدلك عينيه لدفع شعاعها.

و«اللام» للتأقيت؛ مثلها في: لثلاث خلون.

﴿إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾: إلى ظلمته، وهو وقت صلاة [٧] عشاء الآخرة.

﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾: وصلاة الصبح، سمّيت قرآناً لأنّه ركنها، كما سمّيت: ركوعاً وسجوداً.

﴿إِنَّ قُرْآنَ الفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾ (٧٨): يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار. أو شواهد القدرة من تبدّل الظلمة بالضياء والنوم، الذي هو أخو الموت بالانتباه. أو كثير من المصلّين. أو من حقّه أن يشهده الجمّ الغفير.

قيل [٨]: الآية جامعة للصلوات [٩] الخمس إن فُسّر الدلوك بالزوال، ولصلوات الليل وحدها إن فُسّر بالغروب.

وقيل [١٠]: المراد بالصلاة: صلاة المغرب. وقوله: «لدلوك الشمس [إلى غسق الليل] [١١] بيان لمبدأ الوقت ومنتهاه، واستدلّ [١٢] به على أنّ الوقت يمتدّ إلى غروب الشفق.

وفي تهذيب الأحكام [١٣]: أحمد بن محمّد بن عيسى، عن حمّاد، عن حريز، عن

---

١ و٢. أنوار التنزيل، ٥٩٤/١.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: من الدلك.

٤. من المصدر.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: دل.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. ليس في أ، ب.

٨. نفس المصدر والموضع.

٩. كذا في المصدر. وفي ب: لصلاة. وفي غيرها: للصلاة.

١٠. نفس المصدر والموضع.

١١. من المصدر.

١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: يستدلّ.

١٣. التهذيب ٢٤١/٢، صدرح ٩٥٤.

زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عمّا فرض الله من الصلاة.

فقال: خمس صلوات في الليل والنهار.

فقلت: هل سمّاهنّ الله وبيّنهنّ في كتابه؟

فقال: نعم، قال الله عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله: «أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل» و«دلوكها» زوالها، ففي ما بين دلوك الشمس إلى غسق الليل أربع صلوات سمّاهنّ الله وبيّنهنّ ووقّتهنّ. و«غسق الليل» انتصافه، ثمّ قال: «وقرآن الفجر إنّ قرآن الفجر كان مشهوداً» فهذه الخامسة.

وفي من لا يحضره الفقيه[1]: وروى بكر بن محمّد، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: وأوّل وقت العشاء الآخرة ذهاب الحمرة، وآخر وقتها إلى غسق الليل، يعني نصف الليل.

وفي الكافي[2]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن يزيد بن خليفة قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ عمر بن حنظلة أتانا عنك بوقت.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: إذاً لا يكذب علينا.

قلت: ذكر أنّك قلت: أوّل صلاة افترضها الله على نبيّه صلى الله عليه وآله الظهر، وهو قول الله عزّ وجلّ: «أقم الصلاة لدلوك الشمس [إلى غسق الليل وقرآن الفجر»][3] فإذا زالت الشمس لم يمنعك إلّا سبحتك، ثمّ لا تزال في وقت إلى أن يصير الظلّ قامة وهو آخر الوقت، فإذا صار الظلّ قامة دخل وقت العصر فلم تزل في[4] وقت حتّى يصير الظلّ قامتين، وذلك المساء فقال: صدق.

عليّ بن محمّد[5]، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن عبدالرحمان بن سالم، عن إسحاق بن عمّار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أخبرني بأفضل المواقيت في صلاة الفجر.

---

١. من المصدر.

٢. الكافي ٢٧٥/٣، ح ١.

٣. ليس في المصدر.

٤. المصدر: فلم يزل.

٥. نفس المصدر ٢٨٢، ح ٢.

فقال: مع طلوع الفجر، إنّ الله يقول: «وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً» يعني صلاة الفجر تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار، فإذا صلّى العبد الصبح مع طلوع الفجر أثبتت له مرّتين: أثبتها ملائكة الليل وملائكة النهار.

عليّ بن محمّد[١]، عن بعض أصحابنا، عن عليّ بن الحكم، عن ربيع بن محمّد المسلي[٢]، عن عبدالله بن سليمان العامريّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا عُرج برسول الله صلى الله عليه وآله نزل بالصلاة عشر ركعات، ركعتين ركعتين. فلمّا وُلد الحسن والحسين زاد رسول الله صلى الله عليه وآله سبع ركعات شكراً لله[٣]، فأجاز الله له ذلك، وترك الفجر لم يزد فيها [لضيق وقتها][٤] لأنّه تحضرها ملائكة الليل و[ملائكة][٥] النهار.

وفي من لا يحضره الفقيه[٦]: سئل الصادق عليه السلام: لِمَ صارت المغرب ثلاث ركعات وأربعاً بعدها، ليس فيها تقصير في حضر ولا سفر؟

فقال: إنّ الله تبارك وتعالى أنزل على نبيّه صلى الله عليه وآله كلّ صلاة ركعتين، فأضاف إليها رسول الله صلى الله عليه وآله لكلّ صلاة ركعتين في الحضر وقصر فيها في السفر إلّا المغرب والغداة، فلمّا صلّى عليه السلام المغرب بلغه مولد فاطمة عليها السلام فأضاف إليها ركعة شكراً لله عزّ وجلّ. فلمّا أن وُلد الحسن عليه السلام أضاف إليها ركعتين شكراً لله عزّ وجلّ. فلمّا أن وُلد الحسين عليه السلام أضاف إليها ركعتين شكراً لله عزّ وجلّ. فقال: «للذكر مثل حظّ الأنثيين»[٧]. فتركها على حالها في السفر والحضر.

وفي تفسير العيّاشي[٨]: عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام عن قوله: «أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل».

---

١. نفس المصدر ٤٨٧، صدر ح ٢.

٢. كذا في المصدر وجامع الرواة ٣١٧/١. وفي النسخ: ربيعي بن محمّد المسلمي (ب: السلمي).

٣. ليس في ب.

٤. من المصدر.

٥. من المصدر.

٦. الفقيه ٢٨٩/١ ـ ٢٩٠، ح ١٣١٩.

٧. النساء / ١١.

٨. تفسير العيّاشي ٣٠٩/٢، ح ١٤١.

قال: جمعت الصلوات كلّهنّ، و«دلوك الشمس» زوالها، و«غسق الليل» انتصافه.

وقال: إنّه ينادي منادٍ من السماء كلّ ليلة إذا انتصف الليل: من رقد عن صلاة العشاء إلى هذه الساعة فلا نامت عيناه. «وقرآن الفجر» قال: صلاة الصبح. وأمّا قوله: «كان مشهوداً» قال: تحضر[1] ملائكة الليل والنهار.

وعن عبيد بن زرارة[2]، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل [وقرآن الفجر]»[3] قال: إنّ الله افترض أربع صلوات[4]: أوّل وقتها من زوال الشمس إلى انتصاف الليل، منها صلاتان أوّل وقتهما[5] من عند زوال الشمس إلى غروبها، إلّا أنّ هذه قبل هذه. ومنها صلاتان أوّل وقتهما[6] من غروب الشمس إلى انتصاف الليل، إلّا أنّ هذه قبل هذه.

عن زرارة[7]، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: «أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل» قال: دلوكها[8] زوالها إلى نصف الليل، ذلك أربع صلوات وضعهنّ[9] رسول الله صلى الله عليه وآله ووقّتهنّ للناس «وقرآن الفجر» صلاة الغداة.

وفي كتاب علل الشرائع[10]، بإسناده إلى سعيد بن[11] المسيّب قال: سألت عليّ بن الحسين صلوات الله عليه وآله فقلت له: متى فُرضت الصلاة على المسلمين علىٰ ما هم اليوم عليه؟

قال: فقال: بالمدينة حين[12] ظهرت الدعوة وقوي الإسلام، وكتب الله عزّ وجلّ [على المسلمين][13] الجهاد، زاد رسول الله صلى الله عليه وآله في الصلاة[14] سبع ركعات؛ في الظهر

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: تحضره.
٢. نفس المصدر ٣١٠، ح ١٤٣.
٣. ليس في المصدر.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: صلاة.
٥ و٦. المصدر: وقتها.
٧. نفس المصدر ٣٠٩، ح ١٣٨.
٨. ليس في المصدر.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: وصفهنّ.
١٠. العلل: ٣٢٤.
١١. المصدر: عن.
١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: حتّى.
١٣. من المصدر.
١٤. أ، ب: الصلوات.

ركعتين، وفي العصر ركعتين، وفي المغرب ركعة، وفي العشاء الآخرة ركعتين. وأقرّ الفجر على ما فُرضت بمكّة لتعجيل عروج ملائكة الليل إلى السماء، ولتعجيل [نزول][1] ملائكة النهار إلى الأرض، فكان ملائكة النهار وملائكة الليل يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة الفجر، فلذلك قال عزّ وجلّ: «وقرآن الفجر إنّ قرآن الفجر كان مشهوداً» يشهده[2] المسلمون ويشهده[3] ملائكة النهار وملائكة الليل.

وبإسناده[4] إلى أبي هاشم الخادم، عن أبي الحسن الماضي، حديث طويل، يقول في آخره: وما بين غروب الشمس إلى سقوط الشفق غسق.

وبإسناده[5] إلى الحسين[6] بن عبدالله، عن آبائه، عن جدّه الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله أعلمهم عن مسائل، وكان فيما سأله أن قال: أخبرني عن الله عزّ وجلّ لأيّ شيء فرض هذه الخمس صلوات في خمس مواقيت على أمّتك في ساعات الليل وساعات النهار؟

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: إن الشمس عند الزوال لها حلقة تدخل [فيها][7]، فإذا دخلت فيها زالت الشمس، فيسبّح كلّ شيء دون العرش بحمد ربّي جلّ جلاله. وهي الساعة التي يصلّي عليّ فيها ربّي، ففرض الله عزّ وجلّ عليّ وعلى أمّتي فيها الصلاة، وقال: «أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل» وهي الساعة التي يؤتى فيها بجهنّم يوم القيامة، فما من مؤمن يوافق تلك الساعة أن يكون ساجداً أو راكعاً أو قائماً إلّا حرّم الله عزّ وجلّ جسده على النار.

وأمّا صلاة العصر فهي الساعة التي أكل آدم فيها من الشجرة، فأخرجه الله عزّ وجلّ من الجنّة، فأمر الله ذرّيّته بهذه الصلاة إلى يوم القيامة، واختارها لأمّتي، فهي من أحبّ الصلوات[8] إلى الله عزّ وجلّ وأوصاني أن أحفظها من بين الصلوات[9].

---

١. من المصدر.
٢. المصدر: ليشهده.
٣. المصدر: ليشهده.
٤. نفس المصدر ٣٢٧، ذيل ح ١.
٥. نفس المصدر ٣٣٧، ح ١.
٦. المصدر: الحسن.
٧. من المصدر.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: الصلاة.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: الصلاة.

وأمّا صلاة المغرب فهي الساعة التي تاب الله ﷻ فيها على آدم، وكان بين ما أكل من الشجرة وبين ما تاب الله ﷻ عليه ثلاثمائة سنة من أيّام الدنيا، وفي أيّام الآخرة يوم كألف سنة ما بين العصر إلى العشاء، فصلّى آدم ثلاث ركعات: ركعة لخطيئته، وركعة لخطيئة حوّاء، وركعة لتوبته. ففرض[١] الله ﷻ هذه الثلاث ركعات[٢] على أمّتي، وهي الساعة التي يستجاب فيها الدعاء، فوعدني[٣] ربّي ﷻ أن يستجيب لمن دعاه فيها، وهي الصلاة التي أمرني ربّي بها في قوله[٤] ﷻ: «فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون».

وأمّا صلاة العشاء الآخرة فإنّ للقبر ظلمة وليوم القيامة ظلمة، أمرني ربّي ﷻ وأمّتي [بهذه الصلاة][٥] لتنوّر وليعطيني وأمّتي النور على الصراط، وما من قدم مشت إلى صلاة العتمة إلّا حرّم الله ﷻ جسده[٦] على النار، وهي الصلاة التي اختارها [الله ﷻ][٧] للمرسلين قبلي[٨].

وأمّا صلاة الفجر فإن الشمس إذا طلعت تطلع على قرن[٩] شيطان، فأمرني ربّي ﷻ[١٠] أن أصلّي قبل طلوع الشمس صلاة الغداة، وقبل أن يسجد لها الكافر تسجد أمّتي لله ﷻ، وسرعتها أحبّ[١١] إلى الله ﷻ، وهي الصلاة التي تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار.

[قال: صدقت يا محمّد][١٢].

وفي من لايحضره الفقيه، مثل ما في العلل سواء[١٣].

---

١. المصدر: فافترض.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: هذه الركعات.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: فوعد بي.
٤. الروم / ١٦.
٥. ليس في ب.
٦. المصدر: جسدها.
٧. ليس في المصدر.
٨. أ، ب، ر: «للمسلمين» بدل «للمرسلين قبلي».
٩. المصدر: قرني.
١٠. المصدر: الله.
١١. ليس في ب.
١٢. من المصدر.
١٣. يوجد مثل حديثه الأوّل في الفقيه ٢٩١/١، ح ١٣٢١؛ ومثل الحديث الثالث فيه ١٣٧ ـ ١٣٨، ح ٦٤٣. وأمّا الحديث الثاني فلا يوجد في الفقيه مثله. وفي الكافي ٤٨٧/٣ ح ٥ حديث مشابه له متناً.

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ﴾: وبعض الليل فاترك الهجود للصّلاة، والضمير للقرآن.

﴿نَافِلَةً لَكَ﴾: زائدة لك على الصلوات المفروضة. أو فضيلة لك لاختصاص وجوبه لك.

وفي تهذيب الأحكام[1]: محمّد بن أحمد بن يحيى، عن الحسن بن عليّ بن عبدالله، عن ابن فضّال، عن مروان، عن عمّار الساباطي قال: كنّا جلوساً عند أبي عبدالله عليه السلام بمنى، فقال له رجل: ما تقول في النوافل؟

فقال: فريضة.

قال: ففزعنا وفزع الرجل.

فقال أبوعبدالله عليه السلام: إنّما أعني: صلاة الليل على رسول الله صلى الله عليه وآله إنّ الله عزّ وجلّ يقول: «ومن الليل فتهجّد به نافلة لك».

وفي كتاب الخصال[2]، فيما أوصى النبيّ صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام: يا عليّ، ثلاث فرحات للمؤمن [في الدنيا:][3] لقاء الإخوان، والإفطار من الصيام، والتهجّد في آخر الليل.

وفي كتاب علل الشرائع[4]، بإسناده إلى عليّ بن النعمان[5] عن بعض رجاله قال: جاء رجل إلى أميرالمؤمنين عليه السلام [فقال: يا أميرالمؤمنين][6] إنّي قد حُرمت الصلاة بالليل.

قال: فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: أنت رجل قد قيّدتك ذنوبك.

وبإسناده[7] إلى الحسين بن الحسن الكنديّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الرجل ليكذب الكذبة فيحرم بها صلاة الليل، فإذا حرم بها صلاة الليل، حرم بها الرزق.

---

١. التهذيب ٢/٢٤٢، ح ٩٥٩.
٢. الخصال / ١٢٥.
٣. من المصدر.
٤. العلل ٣٦٢، ح ١.
٥. المصدر: بإسناده إلى الحسن بن عليّ بن النعمان، عن أبيه.
٦. من المصدر.
٧. نفس المصدر والموضع.

وبإسناده[١] إلى آدم بن إسحاق، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: عليكم بصلاة الليل، فإنّها سنّة نبيّكم[٢] ودأب الصالحين قبلكم ومطردة الداء عن أجسادكم.

وقال أبو عبدالله عليه السلام[٣]: صلاة الليل تبيّض الوجه[٤] [وصلاة الليل تطيّب الريح][٥] وصلاة الليل تجلب الرزق.

وبإسناده إلى إسماعيل بن موسى بن[٦] جعفر، عن أخيه الرضا، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: سُئل[٧] عليّ بن الحسين عليهما السلام: ما بال المتهجّدين بالليل من أحسن الناس وجهاً؟[٨]

قال: لأنّهم خلوا بالله، فكساهم [الله][٩] من نوره.

وفي من لا يحضره الفقيه[١٠]: وروى جابر بن إسماعيل، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام: أنّ رجلاً سأل عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن قيام الليل بالقرآن[١١].

فقال له: أبشر، من صلّى من الليل[١٢] عُشر ليلة لله مخلصاً ابتغاء ثواب الله عزّ وجلّ قال الله تبارك وتعالى لملائكته: اكتبوا لعبدي هذا من الحسنات عدد ما أنبت في الليل من حبّة وورقة وشجرة، وعدد كلّ قصبة وخوص ومرعىٰ.

ومن صلّى تُسع ليلة أعطاه الله عشر دعوات مستجابات، وأعطاه الله[١٣] كتابه بيمينه.

ومن صلّى ثمن[١٤]، أعطاه الله أجر شهيد صابر صادق النيّة، ويشفع في أهل بيته.

ومن صلّىٰ سُبع ليلة، خرج من قبره يوم يُبعَث ووجهه كالقمر ليلة البدر، حتّى يمرّ على الصراط مع الآمنين.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيكم.
٣. نفس المصدر ٣٦٣، ح ٢.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: الوجوه.
٥. من المصدر.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.
٧. ليس في ب.
٨. المصدر: وجباً.
٩. من المصدر.
١٠. الفقيه ٣٠٠/١، ح ١٣٧٧.
١١. المصدر: بالقراءة.
١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: بالليل.
١٣. ليس في أ، ب، ر.
١٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: بثمن.

ومن صلّى سُدس ليلة، كتب في الأوّابين، وغفر له ما تقدّم من ذنبه [وما تأخّر][١].

ومن صلّىٰ خُمس ليلة، زاحم إبراهيم خليل الرحمان في قبّته[٢].

ومن صلّى ربُع ليلة، كان في أوّل الفائزين حتّى يمرّ على الصراط كالريح العاصف، ويدخل الجنّة بغير حساب.

ومن صلّى ثُلث ليلة لم يبق ملك إلّا غبطه بمنزلته من الله ﷻ وقيل له: ادخل من أيّ أبواب الجنّة[٣] الثمانية شئت.

ومن صلّى نصف ليلة فلو أعطي ملء الأرض ذهباً سبعين ألف مرّة لم يعدل جزاءه، وكان له بذلك عند الله أفضل من سبعين رقبة يعتقها من ولد إسماعيل.

ومن صلّىٰ ثلثي ليلة كان له من الحسنات قدر رمل عالج، أدناها حسنة أثقل من جبل أُحد عشر مرّات.

ومن صلّىٰ ليلة تامّة تالياً لكتاب الله ﷻ راكعاً وساجداً وذاكراً، أعطي من الثواب ما أدناه يخرج من الذنوب كيوم[٤] ولدته أمّه، ويكتب له عدد ما خلق الله ﷻ من الحسنات ومثلها درجات، ويثبت النور في قبره، وينزع الإثم والحسد من قلبه، ويجار من عذاب القبر، ويعطىٰ براءة النار، ويبعث من[٥] الآمنين، ويقول الربّ تبارك وتعالى لملائكته: يا ملائكتي، انظروا إلى عبدي أحيىٰ ليلة ابتغاء مرضاتي، أسكنوه الفردوس، وله فيها مائة ألف مدينة، في كلّ مدينة جميع ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين، ولم يخطر على بال سوىٰ ما أعددت له من الكرامة والمزيد والقربة.

﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾ (٧٩): قيل[٦]: مقاماً يحمده القائم فيه، وكلّ من عرفه. وهو مطلق في كلّ مقام يتضمّن كرامة، والمشهور أنّه مقام الشفاعة.

وانتصابه على الظرف بإضمار فعله، أي فيقيمك مقاماً. أو بتضمين «يبعثك» معناه.

---

١. ليس في المصدر.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: قبة.

٣. كذا في ب. وفي غيرها: الجنان.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: كما.

٥. المصدر: مع.

٦. أنوار التنزيل، ١/٥٩٤ـ٥٩٥.

أو الحال، بمعني [١] أن يبعثك ذا مقام.

وفي كتاب التوحيد [٢]: عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث، يقول فيه عليه السلام وقد ذكر أهل المحشر: ثمّ يجتمعون في موطن [٣] آخر يكون فيه مقام محمّد صلى الله عليه وآله وهو المقام المحمود، فيثني على الله تبارك وتعالى بما لم يثن عليه أحد قبله، ثمّ يثني [على الملائكة كلّهم، فلا يبقىٰ ملك إلّا أثنى على محمّد صلى الله عليه وآله ثمّ يثني على الرسل بما لم يثن عليهم أحد قبله، ثمّ يثني علىٰ] [٤] كلّ مؤمن ومؤمنة يبدأ بالصديقين والشهداء ثمّ بالصالحين، فتحمده أهل السماوات وأهل الأرض، فذلك قوله عزّ وجلّ «عسى أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً». فطوبىٰ لمن كان في ذلك اليوم [٥] له حظّ ونصيب [٦]، وويل لمن لم يكن له في ذلك اليوم [٧] حظّ و[لا] [٨] نصيب.

وفي الكافي [٩]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان وابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا دخلت المدينة، إلى أن قال: وابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأوّلون والآخرون.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [١٠]: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن زرعة [١١]، عن سماعة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن شفاعة النبيّ صلى الله عليه وآله يوم القيامة. فقال: يلجم الناس يوم القيامة العرق، فيقولون: انطلقوا بنا إلى آدم ليشفع [١٢] لنا [عند ربّنا] [١٣].

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: «والحال» بدل «أو الحال بمعنى».
٢. التوحيد ٢٦١، ذيل ح ١.
٣. ليس في ج.
٤. من المصدر.
٥. المصدر: المقام.
٦. ليس في المصدر.
٧. المصدر: المقام.
٨. من المصدر.
٩. الكافي ٤/٥٥٠ ـ ٥٥١، صدر وقطعة من ح ١.
١٠. تفسير القمّي، ٢/٢٥.
١١. المصدر: زراعة (زرعة، خ ل).
١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيشفع.
١٣. من المصدر.

فيأتون آدم[١] فيقولون: [يا آدم][٢]اشفع لنا عند ربّك.

فيقول: إنّ لي ذنباً وخطيئة، فعليكم بنوح.

فيأتون نوحاً فيردّهم إلى من يليه، ويردّهم كلّ نبيّ إلى من يليه حتّى ينتهوا إلى عيسى، فيقول، عليكم بمحمّد رسول الله صلى الله عليه وآله.

فيعرضون أنفسهم عليه ويسألونه، فيقول: انطلقوا. فينطلق بهم[٣] إلى باب الجنّة، ويستقبل باب الرحمان[٤]، ويخرّ ساجداً فيمكث ما شاء الله.

فيقول [الله:][٥]ارفع رأسك، واشفع تُشفع وسل تعط. ذلك قوله تعالى: «عسى أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً».

وحدّثني[٦] أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن معاوية وهشام، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو قد قمت المقام المحمود لشفّعت في أبي وعمّي وأخ كان لي في الجاهليّة.

حدّثني[٧] أبي، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام: أنّ صفيّة بنت عبدالمطّلب مات ابن لها فأقبلت، فقال لها عمر: غطّي قرطك، فإنّ قرابتك من رسول الله لا تنفعك شيئاً!

قالت له: هل رأيت لي قرطاً يا ابن اللخناء؟ ثمّ دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبرته بذلك وبكت.

فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فنادىٰ: الصلاة جامعة. فاجتمع الناس، فقال: ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لاتنفع؟[٨] لو قمت[٩] المقام المحمود، لشفّعت في أحوجكم[١٠]،

---

١. ليس في أ، ب.

٢. من المصدر.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: لهم.

٤. المصدر: الرحمة.

٥. من المصدر.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. نفس المصدر، ١٨٨/١.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: لاتشفع.

٩. المصدر: لو قد قربت.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: خارجكم.

لا يسألني اليوم أحد مَن أبوه إلّا أخبرته.

فقام إليه رجل، فقال: من أبي [يا رسول الله؟][١]

فقال: أبوك غير الذي تدعى له. [أبوك فلان بن فلان.

فقام آخر، فقال: من أبي، يا رسول الله؟ فقال: أبوك الذي تدعى له][٢].

ثمّ قال رسول الله: ما بال الذي يزعم أنّ قرابتي لا تنفع[٣] لا يسألني عن أبيه؟

فقام إليه عمر، فقال: أعوذ بالله [يا رسول الله][٤] من غضب الله وغضب رسوله، اعف[٥] عنّي، عفا الله عنك. فأنزل الله[٦]: «يا أيّها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم».

وفي كتاب الاحتجاج[٧] للطبرسيّ رحمه الله: روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: قال عليّ عليه السلام وقد ذكر مناقب الرسول صلّى الله عليه وآله ووعده المقام المحمود: فإذا كان يوم القيامة، أقعده الله تعالى على العرش. الحديث.

وفي أمالي شيخ الطائفة قدّس سرّه[٨] بإسناده قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: سمعت النبيّ صلّى الله عليه وآله يقول: إذا حُشر الناس يوم القيامة نادىٰ مناد: يا رسول الله، إنّ الله جلّ اسمه قد آمنك[٩] من مجازاة محبّيك ومحبّي أهل بيتك الموالين لهم فيك والمعادين لهم فيك، فكافئهم بما شئت.

فأقول: يا ربّ، الجنّة.

فأنادىٰ: بوّئهم[١٠] حيث شئت. فذلك المقام المحمود الذي وُعدت به.

وبإسناده[١١] إلى أنس بن مالك قال: رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله [يوماً][١٢] مقبلاً على

---

١. ليس في المصدر.
٢. من المصدر.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: لاتشفع.
٤. ليس في المصدر.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: اعفى.
٦. المائدة / ١٠١.
٧. الاحتجاج، ١/٢٢٠.
٨. الأمالي، ١/٣٠٤.
٩. المصدر: قد أمكنك.
١٠. المصدر: فولّهم.
١١. نفس المصدر، ٢/٧٠.
١٢. من المصدر.

عليّ عليه السلام وهو يتلو هذه الآية: «فتهجّد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً».

فقال: يا عليّ، إنّ ربّي عزّ وجلّ ملّكني الشفاعة[1] في أهل التوحيد من أمّتي، وحظر ذلك على من ناصبك أو[2] ناصب ولدك من بعدك.

وفي روضة الواعظين[3] للمفيد رحمه الله: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا قمت المقام المحمود لشفّعت[4] في أصحاب الكبائر من أمّتي فيشفعني[5] الله فيهم، و[الله][6] لاتشفّعت فيمن آذى ذرّيّتي.

وفيها أيضاً[7]: قال الله تعالى [في سورة سبحان:][8] «عسى أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً». وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: المقام الذي أشفع فيه لأمّتي.

وفي تفسير العيّاشي[9]: عن خيثمة الجعفيّ قال: كنت عند جعفر بن محمّد عليهما السلام أنا ومفضّل بن عمر ليلة، ليس عنده أحد غيرنا.

فقال له مفضّل: جعلت فداك، حدّثنا حديثاً نسرّ به.

قال: نعم، إذا كان يوم القيامة، حشر الله الخلق[10] في صعيد واحد حفاة عراة غُرلاً.

قال: فقلت: جعلت فداك، ما الغرل؟

قال: كما خُلِقوا أوّل مرّة. فيقفون حتّى يلجمهم العرق، فيقولون: ليت الله يحكم بيننا ولو إلى النار. يرون أنّ في النار راحة ممّا[11] هم فيه. ثمّ يأتون آدم فيقولون: أنت أبونا، وأنت نبيّ، فاسأل ربّك يحكم بيننا ولو إلى النار.

فيقول [آدم:][12] لست بصاحبكم، خلقني ربّي[13] بيده، وحملني على عرشه،

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: بالشفاعة.
٢. المصدر: و.
٣. روضة الواعظين: ٢٧٣.
٤. المصدر: تشفّعت.
٥. أ، ب: فشفّعني.
٦. من المصدر.
٧. نفس المصدر، ٥٠٠.
٨. من المصدر.
٩. تفسير العيّاشي ٣١٠/٢، ح ١٤٥.
١٠. المصدر: الخلائق.
١١. المصدر: فيما.
١٢. من المصدر.
١٣. ليس في أ و ب.

وأسجد لي ملائكته[١]، ثمّ أمرني فعصيته، ولكنّي أدلّكم على[٢] ابني الصدّيق، الذي مكث في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً [يدعوهم، كلّما][٣] كذّبوا اشتدّ تصديقه؛ نوح.

قال: فيأتون نوحاً، فيقولون: سل ربّك يحكم بيننا ولو إلى النار.

قال: فيقول: لست بصاحبكم، إنّي قلت: «إنّ ابني من أهلي»[٤]. ولكنّي أدلّكم إلى من اتّخذه الله[٥] خليلاً في دار الدنيا، ائتوا إبراهيم.

قال: فيأتون إبراهيم. فيقول: لست بصاحبكم، إنّي قلت: «إنّي سقيم»[٦]. ولكنّي أدلّكم على من كلّم[٧] الله تكليماً؛ موسى.

قال: فيأتون موسى، فيقولون له. فيقول: لست بصاحبكم، إنّي قتلت نفساً، ولكنّي أدلّكم على من كان يخلق بإذن الله، ويبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله؛ عيسى. فيأتونه، فيقول: لست بصاحبكم، ولكنّي أدلّكم على من بشّرتكم به في دار الدنيا؛ أحمد.

ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام: ما من نبيّ، آدم إلى محمّد صلوات الله عليه وعليهم إلّا وهم تحت لواء محمّد صلى الله عليه وآله.

قال: فيأتونه، ثمّ قال: فيقولون: يا محمّد، سل ربّك يحكم بيننا ولو إلى النار.

قال: فيقول: نعم، أنا صاحبكم. فيأتي دار الرحمان، وهي عدن، وأنّ بابها سعتها[٨] بعد ما بين المشرق والمغرب، فيحرّك حلقة من الحلق، فيقال: من هذا؟ وهو أعلم به. فيقول: إنّي[٩] محمّد. فيقال: افتحوا له.

قال: فيفتح له[١٠] قال: فإذا نظرت[١١] إلى ربّي، مجّدته تمجيداً، لم يمجّده[١٢] أحد كان

---

١. المصدر: ملائكة.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: إلى.
٣. ليس في أ، ب.
٤. هود / ٤٥.
٥. من ب.
٦. الصافّات / ٨٩.
٧. المصدر: كلّمه.
٨. المصدر: سعته.
٩. المصدر: أنا.
١٠. يوجد في ب، المصدر.
١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: «فنظرت» بدل «فإذا نظرت».
١٢. أ، ر، ج: لا يمجّده.

قبلي ولا أحد كان بعدي، ثمّ أخرّ ساجداً فيقول: يا محمّد، ارفع رأسك وقل نسمع[1] قولك، واشفع تُشفع، وسل تعط.

[قال:][2] فإذا رفعت رأسي ونظرت إلى ربّي مجّدته تمجيداً أفضل من الأوّل، ثمّ أخرّ ساجداً فيقول: ارفع رأسك وقل نسمع قولك، واشفع تُشفع، وسل تعط.

[قال:][3] فإذا رفعت رأسي ونظرت إلى ربّي مجّدته تمجيداً أفضل من الأوّل والثاني، ثمّ أخرّ ساجداً فيقول: ارفع رأسك [وقل يسمع قولك][4] واشفع تشفع، وسل تعط.

فإذا رفعت رأسي أقول: ربّ احكم بين عبادك ولو إلى النار.

فيقول: نعم، يا محمّد.

قال: ثمّ[5] تؤتى بناقة من ياقوت أحمر وزمامها زبرجد أخضر حتّى أركبها، ثمّ آتي[6] المقام المحمود حتّى أقضي عليه، وهو تلّ من مسك أذفر محاذ بحيال العرش، ثمّ يدعى إبراهيم فيُحمَل على مثلها فيجيء حتّى يقف عن يمين رسول الله صلى الله عليه وآله. ثمّ يرفع[7] رسول الله يده يضرب[8] على كتف عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال: ثمّ[9] يؤتىٰ والله بمثلها فيُحمَل عليها، فيجيء حتّى يقف بيني وبين أبيك إبراهيم.

ثمّ يخرج مناد من عند الرحمان فيقول: يا معشر الخلائق، أليس العدل من ربّكم أن يولّي كلّ قوم ما كانوا[10] يتولّون في دار الدنيا؟

فيقولون: بلىٰ وأيّ شيء عدل غيره؟

---

١. المصدر: يُسمع.
٢ـ٤. من المصدر.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: «ثمّ قال» بدل «قال ثم».
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: اتني.
٧. المصدر: رفع.
٨. المصدر: ضرب.
٩. المصدر: «ثمّ قال» بدل «قال: ثمّ».
١٠. المصدر: يقولون.

[قال][١] فيقوم الشيطان الذي أضلّ فرقة [من الناس، حتّى زعموا أنّ عيسى هو الله وابن الله، فيتبعونه إلى النار. ويقوم الشيطان الذي أضلّ فرقة][٢] من الناس، حتّى زعموا أنّ عزيراً ابن الله، حتّى يتبعونه إلى النار. ويقوم كلّ شيطان أضلّ فرقة، فيتبعونه إلى النار[٣] حتّى تبقى هذه الأمّة.

ثمّ يخرج مناد من عند الله فيقول: يا معشر الخلائق، أليس العدل من ربّكم أن يولّي كلّ فريق من كانوا يتولّون[٤] في دار الدنيا؟

فيقولون: بلى [وأيّ شيء عدل غيره؟][٥]

فيقوم شيطان فيتبعه من كان يتولّاه، [ثمّ يقوم شيطان فيتبعه من كان يتولّاه][٦] ثمّ يقوم شيطان ثالث فيتبعه من كان يتولّاه، ثمّ يقوم معاوية فيتبعه من كان يتولّاه، ويقوم عليّ فيتبعه من كان يتولّاه، ثمّ يقوم يزيد بن معاوية فيتبعه من كان يتولّاه، ويقوم الحسن فيتبعه من كان يتولّاه، ويقوم الحسين فيتبعه من كان يتولّاه، ثمّ يقوم مروان بن الحكم وعبدالملك فيتبعهما من كان يتولّاهما، ثمّ يقوم عليّ بن الحسين فيتبعه من كان يتولّاه، ثمّ يقوم الوليد بن عبدالملك [فيتبعه من كان يتولّاه][٧] ويقوم محمّد بن عليّ فيتبعه[٨] من كان يتولّاه[٩]، ثمّ أقوم أنا فيتبعني من كان يتولّاني، وكأنّي بكما معي، ثمّ يؤتىٰ بنا فنجلس على عرش ربّنا[١٠]، ويؤتىٰ بالكتب فتوضع فنشهد على عدوّنا ونشفع[١١] لمن كان [من][١٢] شيعتنا مرهقاً.

---

١. من المصدر.
٢. من ب.
٣. في أ، ب، ر زيادة: من الله حتّى يتبعونه إلى النار.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: يقولون.
٥. من المصدر مع المعقوفتين.
٦. من ب.
٧. من ب. ليس في المصدر أيضاً.
٨. المصدر: فيتبعهما.
٩. المصدر: يتولأهما.
١٠. قال المجلسي ﷺ: كناية عن ظهور الحكم والأمر من عند العرش، وخلق الكلام هناك.
١١. كذا في المصدر. وفي ب: تشفع. وفي غيرها: تشهد.
١٢. من المصدر.

قال: قلت: جعلت فداك، فما المرهق؟

قال: المذنب، فأمّا الذين اتّقوا من شيعتنا فقد نجّاهم الله بمفازتهم لا يمسّهم السوء ولا هم يحزنون.

قال: ثمّ جاءته جارية له، فقالت: إنّ فلان القرشي بالباب!

فقال: ائذنوا له. ثمّ قال لنا: اسكتوا.

عن عيص بن القاسم[1]، عن أبي عبدالله عليه السلام: أنّ أناساً من بني هاشم أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فسألوه أن يستعملهم على صدقات المواشي، وقالوا: يكون لنا هذا السهم الذي جعله الله للعاملين عليها[2] فنحن أولى به.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا بني عبدالمطّلب، إنّ الصدقة لا تحلّ لي ولا لكم، ولكنّي وعدت بالشفاعة.

ثمّ قال: والله، أشهد أنّه قد وعدها، فما ظنّكم يا بني عبدالمطّلب، إذ أخذت بحلقة الباب أتروني مؤثراً عليكم غيركم؟

ثمّ قال: إنّ الجنّ والإنس يجلسون يوم القيامة في صعيد واحد، فإذا طال بهم الموقف طلبوا الشفاعة، فيقولون إلى من؟ فيأتون نوحاً فيسألونه الشفاعة.

فيقول: هيهات، قد رفعت حاجتي. فيقولون: إلى من [فيقال: إلى إبراهيم.

فيأتون إلى إبراهيم فيسألونه الشفاعة.

فيقول: هيهات، قد رفعت حاجتي.

فيقولون: إلى من؟

فيقال: ائتوا موسى. فيأتونه فيسألونه الشفاعة.

فيقول: هيهات، قد رفعت حاجتي.

فيقولون: إلى من؟ فيقال: ائتوا عيسى. فيأتونه ويسألونه الشفاعة.

---

١. تفسير العيّاشي ٣١٣/٢، ح ١٤٧.

٢. المصدر: الذي جعلته للعالمين عليها.

فيقول: هيهات، قد رفعت حاجتي[١].

فيقولون: إلى من؟][٢]

فيقال: ائتوا محمّداً. فيأتونه فيسألونه الشفاعة، فيقوم مدلاًّ حتّى يأتي باب الجنّة، فيأخذ بحلقة الباب ثمّ يقرعه فيقال: من هذا؟ فيقول: أحمد. فيرحّبون[٣] ويفتحون الباب. فإذا نظر إلى الجنّة خرّ ساجداً يمجّد ربّه ويعظّمه[٤]، فيأتيه ملك فيقول: ارفع رأسك، وسل تعط، واشفع تشفع. [فيرفع رأسه فيدخل من باب الجنّة[٥] فيخرّ ساجداً ويمجّد ربّه ويعظّمه، فيأتيه ملك فيقول: ارفع رأسك، وسل تعط، واشفع تشفع][٦]. [فيمشي في الجنّة ساعة، ثمّ يخرّ ساجداً يمجّد ربّه ويعظّمه. فيأتيه ملك فيقول: ارفع رأسك، وسل تعط، واشفع تشفع][٧] فيقوم فما يسأل شيئاً إلّا أعطاه إيّاه.

عن بعض أصحابنا[٨]، عن أحدهما عليهما السلام قال في قوله: «عسى أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً» قال: [هي الشفاعة.

عن سماعة بن مهران، عن أبي إبراهيم في قول الله: «عسى أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً» قال:][٩] يقوم الناس يوم القيامة مقدار أربعين عاماً، وتؤمر[١٠] الشمس فتركب على رؤوس العباد ويلجمهم[١١] العرق، وتؤمر الأرض لا تقبل من[١٢] عرقهم شيئاً، فيأتون آدم فيشفعون به[١٣] فيدلّهم على نوح، ويدلّهم[١٤] نوح على إبراهيم، ويدلّهم

---

١. قال المجلسي رحمه الله: «قد رفعت حاجتي» أي إلى غيري. والحاصل: أنّي أيضاً أستشفع من غيري فلا أستطيع شفاعتكم. ويمكن أن يقرأ على بناء المفعول كناية عن رفع الرجاء، أي رفع عنّي طلب الحاجة لما صدر منّي من ترك الأولى.

٢. من المصدر.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيوجبون.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: «العظمة» بدل «ويعظّمه».

٥. من المصدر.

٦. ليس في ب.

٧. من المصدر.

٨. نفس المصدر ٣١٤، ح ١٤٨.

٩. ليس في ب.

١٠. المصدر: يؤمر. وفي أ، ب، ر: فتؤمر.

١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: يلحقهم.

١٢. المصدر: عن.

١٣. المصدر: له.

١٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: يدلّ.

إبراهيم على موسى، ويدلّهم موسى على عيسى، ويدلّهم عيسى [على محمّد ﷺ][١] فيقول: عليكم بمحمّد ﷺ خاتم النبيّين.

فيقول محمّد: أنا لها. فينطلق حتّى يأتي باب الجنّة، فيدقّ، فيقال: من هذا؟ والله أعلم. فيقول: محمّد. فيقال: افتحوا له. فإذا فتح الباب استقبل ربّه فخرّ ساجداً، فلا يرفع رأسه حتّى يقال له: تكلّم وسل تعط، واشفع تشفع. فيرفع رأسه فيستقبل ربّه فيخرّ ساجداً، فيقال له مثلها، فيرفع رأسه حتّى أنّه ليشفع من قد أُحرق بالنار، فما أحد من الناس كان[٢] يوم القيامة[٣] في جميع الأمم أوجه من محمّد ﷺ. وهو قول الله: «عسى أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً».

﴿وَقُلْ رَبِّ اَدْخِلْنِي﴾: أي في القبر.

﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾: إدخالاً مرضيّاً.

﴿وَاَخْرِجْنِي﴾: أي منه عند البعث.

﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾: إخراجاً ملقى بالكرامة.

وقيل[٤]: المراد: إدخال المدينة، والإخراج من مكّة.

وقيل[٥]: إدخاله مكّة ظاهراً عليها، وإخراجه منها آمناً من المشركين.

وقيل[٦]: إدخاله الغار، وإخراجه منه سالماً[٧].

وقيل[٨]: إدخاله فيما حمله من أعباء[٩] الرسالة، وإخراجه منه مؤدّياً حقّه.

وقيل[١٠]: إدخاله فيما يلابسه من مكان أو أمر، وإخراجه منه.

وقرئ[١١]: «مدخل» و«مخرج» بالفتح، على معنى: أدخلني، فأدخل دخولاً. وأخرجني، فأخرج خروجاً.

---

١. من المصدر.
٢. ليس في المصدر.
٣. ليس في أ، ر.
٤ـ٦. أنوار التنزيل، ٥٩٥/١.
٧. ليس في ج.
٨. نفس المصدر والموضع.
٩. أ، ب، ر: أداء.
١٠ و١١. نفس المصدر والموضع.

﴿وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً﴾ (٨٠): حجّة تنصرني على من خالفني، أو ملكاً ينصر الإسلام على الكفر، فاستجاب له بقوله: «فإنّ حزب الله هم الغالبون»[١] «ليظهره على الدين كلّه»[٢] و«ليستخلفنّهم في الأرض»[٣].

وفي أصول الكافي[٤]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: هل للشكر حدّ إذا فعله العبد كان شاكراً؟

قال: نعم.

قلت: ما هو؟

قال: يحمد الله على كلّ نعمة عليه في أهل ومال، وإن كان فيما أنعم عليه في ماله حقّ أدّاه، ومن قوله: «ربّ أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً». [والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: «وقل ربّ أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق[٦] واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً»][٧] فإنّها نزلت يوم فتح مكّة لمّا أراد رسول الله صلى الله عليه وآله دخولها، أنزل الله: قل يا محمّد: «أدخلني مدخل صدق» الآية.

وفي محاسن البرقي[٨]: عنه، عن أبي عبدالله، عن حمّاد، عن حريز، عن إبراهيم بن نعيم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا دخلت مدخلاً تخافه فاقرأ هذه الآية: «ربّ أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً». فإذا[٩] عانيت الذي تخافه، فاقرأ آية الكرسيّ.

---

١. المائدة / ٦١.
٢. التوبة / ٣٣.
٣. النور / ٥٤.
٤. الكافي ٢/ ٩٥ـ٩٦، ح ١٢.
٥. تفسير القمّي، ٢/ ٢٦.
٦. من المصدر.
٧. ليس في ب.
٨. المحاسن: ٣٦٧، ح ١١٨.
٩. المصدر: وإذا.

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ﴾: الإسلام.

﴿وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾: وذهب وهلك الشرك. من زهق روحه: إذا خرج.

﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾(٨١): مضمحل غير ثابت.

وفي روضة الكافي[١]: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن الحسن بن عبدالرحمان، عن عاصم بن حميد[٢] [عن أبي حمزة][٣] عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «وقل جاء الحقّ وزهق الباطل» قال: إذا قام القائم ذهبت دولة الباطل.

وفي كتاب الاحتجاج[٤] للطبرسيّ رحمه الله، بإسناده إلى محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام حديث طويل، يذكر فيه خطبة الرسول صلى الله عليه وآله يوم الغدير، وفيها: معاشر الناس، لا تضلّوا عنه ولا تنفروا منه ولا تستنكفوا[٥] من ولايته، فهو الذي يهدي إلى الحقّ ويعمل به ويزهق الباطل وينهىٰ عنه.

وفي مجمع البيان[٦]: قال ابن مسعود: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله مكّة وحول البيت ثلاثمائة وستّون صنماً، فجعل يطعنها [بعود في يده][٧] ويقول: «جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً».

وفي الخرائج والجرائح[٨]: عن حكيمة خبر طويل، وفيه: ولمّا ولد القائم كان نظيفاً مفروغاً منه، وعلى ذراعه الأيمن مكتوب: «جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً».

وفي أمالي شيخ الطائفة قدس سره[٩]، بإسناده إلى سليمان بن خالد[١٠] قال: حدّثنا عليّ بن

---

١. الكافي ٢٨٧/٨، ح ٤٣٢.
٢. ب: عبد حميد.
٣. من المصدر.
٤. الاحتجاج، ٦٠/١.
٥. المصدر: لاتستكبروا [تستنكفوا، خ ل].
٦. المجمع، ٤٣٥/٣.
٧. ليس في المصدر.
٨. نور الثقلين ٢١٣/٣، ح ٤١٠؛ الخرائج والجرائح ٤٥٦/١، ح ١.
٩. أمالي الطوسي، ٣٤٦/١.
١٠. المصدر: بلال.

إبراهيم[١]، عن أبيه، عن جعفربن محمّد، عن أبيه، عن آبائه قال: دخل رسول الله ﷺ يوم فتح مكّة والأصنام حول الكعبة، وكانت ثلاثمائة وستّين صنماً[٢]، فجعل يطعنها بمخصرة[٣]في يده، ويقول: «جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً» «وما يبدئ الباطل وما يعيد» فجعلت تنكبّ[٤]لوجهها.

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: ذكر الشيخ أبوجعفر الطوسيّ رحمه الله في معنى تأويله حديثاً بإسناده، عن رجاله، عن نعيم بن حكيم، عن أبي مريم الثقفيّ[٦]، عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: انطلق بي رسول الله ﷺ حتّى أتىٰ بي إلى الكعبة [فقال لي: اجلس فجلست إلى جنب الكعبة][٧] فصعد رسول الله ﷺ على منكبي، ثمّ قال لي: انهض. فنهضت، فلمّا رأىٰ منّي ضعفاً قال: اجلس. فنزل [وجلس][٨] ثمّ قال لي: يا عليّ، اصعد على منكبي. فصعدت على منكبه، ثمّ نهض بي رسول الله ﷺ. [فلمّا نهض بي][٩] خُيّل لي أن لو شئت لنلت أفق السماء، فصعدت فوق الكعبة وتنحّىٰ رسول الله ﷺ وقال لي: ألق صنمهم الأكبر [صنم قريش][١٠] وكان من نحاس موتّد بأوتاد من حديد [إلى الأرض][١١] فقال رسول الله ﷺ: عالجه. فعالجته[١٢] ورسول الله ﷺ قول: [إيه إيه][١٣] «جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً» فلم أزل أعالجه حتّى استمكنت منه، فقال لي: اقذفه. فقذفته فتكسّر ونزلت[١٤] من فوق

---

١. ب، المصدر: موسى.
٢. ليس في أ.
٣. المخصرة: ما يتوكّأ عليها، كالعصا.
٤. المصدر: تكبت.
٥. تأويل الآيات الباهرة ١/٢٨٦ـ ٢٨٧.
٦. ليس في ب.
٧. من المصدر مع المعقوفتين. أضافها مصحّح المصدر من مصباح الشيخ.
٨. من المصدر.
٩. من المصدر. وفي النسخ بدلها: «و».
١٠. من المصدر.
١١. من المصدر.
١٢. ليس في المصدر.
١٣. من المصدر.
١٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فكسر فنزلت.

الكعبة، وانطلقت أنا ورسول الله [نسعى][١] وخشينا[٢] [من ابتداء الفتنة][٣]أن يرانا أحد من قريش وغيرهم[٤].

وروي[٥] في معنى حمل النبيّ ﷺ لعليّ عليه السلام عند حطّ الأصنام عن البيت الحرام خبر حسن أحببنا ذكره هاهنا، لأنّ هذا التأويل يحتاج إليه، وهو ما روي بحذف الإسناد، عن الرجال الثقات، عن عبدالجبّار[٦] بن كثير التميميّ اليمانيّ قال: قلت لمولاي جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام: يا ابن رسول الله، في نفسي مسألة أريد أن أسألك عنها.

فقال: إن شئت أخبرتك بمسألتك قبل أن تسألني، وإن شئت فاسأل.

قال[٧]: فقلت: يا ابن رسول الله، وبأيّ شيء تعلم ما في نفسي قبل سؤالي؟

قال: بالتوسّم والتفرّس، أما سمعت قول الله[٨] عزّ وجلّ: «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين». وقول رسول الله ﷺ: اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله.

فقلت: يا ابن رسول الله، أخبرني بمسألتي.

فقال: مسألتك عن رسول الله ﷺ: لِمَ لَمْ يطق حمله عليّ بن أبي‌طالب عند حطّه الأصنام عن سطح الكعبة، مع قوّته وشدّته وما ظهر منه في قلع [باب][٩] خيبر ورميها[١٠] أربعين ذراعاً، وكان لا يطيق حملها[١١] أربعون رجلاً، وكان رسول الله ﷺ يركب الناقة والفرس والبغلة والحمار وركب البراق ليلة المعراج، وكلّ ذلك دون عليّ عليه السلام في القوّة والشدة؟

---

١. من المصدر المعقوفتين، نقلاً من المصباح والمناقب.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: خشيت.

٣. من المصدر.

٤. أضاف هنا مصحّح المصدر عن المناقب: «قال عليّ عليه السلام: فما صعدته حتّى الساعة».

٥. نفس المصدر، ٢٨٧ ـ ٢٨٩.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: عبد الجبابة.

٧. ليس في ب.

٨. الحجر / ٧٥.

٩. من المصدر.

١٠. المصدر: ورمى بها مارماه.

١١. المصدر: حمله.

قال: فقلت له: عن هذا أردت أن أسألك[١]، يا ابن رسول الله، فأخبرني.

فقال: نعم، إنّ عليّاً عليه‌السلام برسول الله شُرّف وبه ارتفع وبه[٢] فُضّل، وبه وصل إلى إطفاء [نار][٣] الشرك وإبطال كلّ معبود من دون الله، ولو علاه النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله لكان النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله بعليّ مرتفعاً شريفاً وواصلاً[٤] في حطّ الأصنام، ولو كان ذلك لكان عليّ أفضل من النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله.

ألا ترىٰ أنّ عليّاً لمّا علا ظهر النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله قال: شرفت وارتفعت حتّى لو شئت أن أنال السماء لنلتها؟!

أو[٥] ما علمت أنّ المصباح هو الذي يهتدىٰ به في الظلم وانبعاث فرعه من أصله؟ وقال عليّ عليه‌السلام: أنا من أحمد كالضوء من الضوء.

أو ما علمت أنّ محمّداً وعليّاً[٦] كانا نوراً بين يدي الله عزّوجلّ قبل أن يخلق الخلق بألفي عام، وأنّ الملائكة لمّا رأت ذلك النور أنّ له أصلاً قد انشقّ[٧] منه شعاع لامع قالت: إلهنا وسيّدنا، ما هذا النور؟ فأوحى الله تبارك وتعالى إليهم[٨]: هذا نور أصله نبوّة وفرعه إمامة، أمّا النبوّة فلمحمّد عبدي ورسولي، وأمّا الإمامة فلعليّ نجيّي[٩] ووليّي، ولولاهما ما خلقت خلقي.

أَوَ ما علمت أنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله رفع بيد عليّ عليه‌السلام في غدير خمّ حتّى نظر الناس إلى بياض إبطيهما، فجعله أميرالمؤمنين وإمامهم؟[١٠]

وحمل الحسن والحسين يوم حظيرة بني النجّار، فقال له بعض أصحابه: ناولني أحدهما يا رسول الله. فقال: نعم المحمولان ونعم الراكبان، وأبوهما خير منهما.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: أسأل.
٢. ليس في المصدر.
٣. من المصدر.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: وأصلاً.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: «وما محمّد وعليّ إلّا» بدل هذه العبارة.
٦. من المصدر.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: أنّ له أصلاً تنشقّ.
٨. ليس في المصدر.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: محبّي.
١٠. المصدر: فجعل أميرالمؤمنين إمامهم.

وكان رسول الله ﷺ يصلّي بأصحابه فأطال سجدة من سجداته، فلمّا سلّم قيل له: يا رسول الله، لقد أطلت هذه السجدة ؟! فقال: رأيت [ابني][1] الحسين قد علا ظهري، فكرهت أن أعالجه حتّى ينزل[2] من قبل نفسه. فأراد بذلك رفعهم وتشريفهم. فالنبيّ ﷺ رسول نبيّ، وعليّ إمام ليس برسول ولا نبيّ، فهو غير مطيق لحمل[3] أثقال النبوّة.

قال[4]: فقلت: زدني، يا ابن رسول الله.

فقال: نعم، إنّك لأهل للزيادة[5]. اعلم أنّ رسول الله ﷺ حمل عليّاً على ظهره يريد بذلك أنّه أبو ولده، وأنّ الأئمّة من ولده، كما حوّل رداءه[6] في صلاة الاستسقاء ليعلم أصحابه بذلك أنّه لطلب[7] الخصب.

فقلت: يا ابن رسول الله، زدني.

فقال: نعم، حمل رسول الله ﷺ عليّاً عليه السلام يريد به أن يعلم قومه أنّه هو الذي يخفّف عن ظهره ما عليه من الديون[8] والعدات[9] والأداء عنه ما حمل من بعده.

فقلت: يا ابن رسول الله، زدني.

فقال: حمله ليعلم بذلك أنّه ما حمله[10] إلّا لأنّه معصوم لا يحمل وزراً، فتكون أفعاله عند الناس حكمة وصواباً.

وقد قال النبيّ ﷺ لعليّ: يا عليّ، إنّ الله تبارك وتعالى حمّلني ذنوب شيعتك ثمّ غفرها [لي][11] وذلك قوله[12] تعالى: «ليغفر لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر».

---

١. من المصدر.
٢. كذا في أ، ب، المصدر. وفي غيرها: نزل.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: حمل.
٤. ليس في ج.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: زيادة.
٦. ليس في ب.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: يطلب.
٨. كذا في ب وفي غيرها والمصدر: الدين.
٩. المصدر: العداة.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: حمل.
١١. من المصدر.
١٢. الفتح / ٢.

ولمّا أنزل الله[١] تبارك وتعالى: «عليكم أنفسكم لا يضرّكم من ضلّ إذا اهتديتم». قال النبيّ ﷺ: وعليّ نفسي وأخي، فإنّه مطهّر معصوم ولا يضلّ ولا يشقى. ثمّ تلا هذه الآية[٢]: «قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولّوا فإنّما عليه ما حمّل وعليكم ما حمّلتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلّا البلاغ المبين».

ولو أخبرتك بما في حمل النبيّ ﷺ لعليّ عليه السلام من المعاني التي أرادها به لقلت: إنّ جعفر بن محمّد مجنون! فحسبك من ذلك ما قد سمعت.

قال: فقمت إليه وقبّلت رأسه ويديه، وقلت: «الله أعلم حيث يجعل رسالته».

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾: ما هو في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم، كالدواء الشافي للمرضى. و«من» للبيان، فإنّه كلّه كذلك.

وقيل[٣]: إنّه للتبعيض، والمعنى: أنّ منه ما يشفي من المرض، كالفاتحة وآيات الشفاء.

وقرأ[٤] البصريّان: «وننزل» بالتخفيف.

﴿وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَاراً﴾ (٨٢): لتكذيبهم وكفرهم به.

وفي تفسير العيّاشي[٥]: عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه[٦]: وإنّما الشفاء[٧] في علم القرآن، لقوله: «ننزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة [للمؤمنين» فهو شفاء ورحمة][٨] لأهله لا شكّ فيه ولا مرية، وأهله [أئمّة[٩] الهدى الذين قال الله[١٠]: «ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا».

عن مسعدة بن صدقة[١١]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال[١٢]: إنّما الشفاء في علم القرآن،

---

١. المائدة / ١٠٤.
٢. النور / ٥٣.
٣ و٤. أنوار التنزيل، ٥٩٥/١.
٥. تفسير العيّاشي ٢٦٤/٢، ضمن ح ٤٣.
٦. أ، ب: «قال» بدل «حديث طويل يقول فيه».
٧. يوجد في أ، ب، المصدر.
٨. من المصدر مع المعقوفتين. يوجد «للمؤمنين» في أ، ب.
٩. المصدر: الائمّة.
١٠. فاطر / ٢٩.
١١. نفس المصدر ٣١٥، ح ١٥٤.
١٢. ليس في ب.

لقوله: «ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين» لأهله لا شكّ فيه ولا مرية][1] إلى آخر ما سبق.

عن محمّد بن أبي حمزة[2]، رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرئيل على محمّد صلى الله عليه وآله: «ولا يزيد الظالمين ـ آل محمّد ـ حقّهم إلّا خساراً».

وفي كتاب طبّ الأئمّة[3] عليهم السلام: قال أبوعبدالله عليه السلام: ما اشتكى أحد من المؤمنين شكاية[4] قطّ وقال بإخلاص نيّة ومسح موضع العلّة: «وننزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة [للمؤمنين][5] ولا يزيد الظالمين إلّا خساراً» إلّا عوفي من تلك العلّة أيّة علّة كانت، ومصداق ذلك في الآية حيث يقول: «شفاء ورحمة للمؤمنين».

وبإسناده[6] إلى عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يا ابن سنان، لا بأس بالرقية والعوذة والنشرة إذا كانت من القرآن، ومن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله، وهل شيء أبلغ في[7] هذه الأشياء من القرآن، أليس الله يقول: «وننزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين»؟

وفي شرح الآيات الباهرة[8]: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا محمّد بن خالد البرقيّ، عن محمّد بن عليّ الصيرفيّ، عن ابن فضيل[9]، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «وننزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد ظالمي آل محمّد حقّهم[10] إلّا خساراً».

وقال أيضاً[11]: حدّثنا محمّد بن همام، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى، عن أبيه عليهما السلام قال: نزلت هذه الآية «وننزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولايزيد الظالمين ـ لآل محمّد ـ إلّا خساراً».

---

١. ليس في أ.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. طبّ الأئمّة / ٢٨.
٤. المصدر: شكاة.
٥. من المصدر.
٦. نفس المصدر ٤٨.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: من.
٨. تأويل الآيات الباهرة، ٢٩٠/١.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: أبي فضيل.
١٠. ليس في ب.
١١. نفس المصدر والموضع.

﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ﴾: بالصحّة والسعة.

﴿أَعْرَضَ﴾: عن ذكر الله.

﴿وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ﴾: لوىٰ عطفه وبعد بنفسه عنه [كأنّه مستغن][1] مستبدّ بأمره. ويجوز أن يكون كناية عن الاستكبار، لأنّه من عادة المستكبرين.

وقرأ[2] ابن عامر برواية ابن[3] ذكوان هنا وفي فصّلت: «وناء» على القلب، أو على أنّه بمعنى: نهض.

وأمال الكسائي وخلف فتحة النون والهمزة في السورتين. وأمال خلّاد والبسوسي فتحة الهمزة فيهما فقط. وأمال أبوبكر فتحة الهمزة هاهنا، وأخلص فتحتها هناك. وورش على أصله وذرأت الياء.

﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ﴾: من مرض أو فقر.

﴿كَانَ يَؤُوساً﴾ (٨٣): شديد اليأس من روح الله.

﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾: قل كلّ أحد يعمل على طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة، أو جوهر روحه وأحواله التابعة لمزاج بدنه.

﴿فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلاً﴾ (٨٤): أسدّ طريقاً وأبين منهجاً. وقد فسّرت «الشاكلة» بالطبيعة، والعادة، والدين.

وفي أصول الكافي[4]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن المنقريّ، عن سفيان بن عيينة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: النيّة أفضل من العمل، ألا وإنّ النيّة هي العمل. ثمّ تلا قوله تعالى: «قل كلّ يعمل على شاكلته» يعني على نيّته. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم[5]، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن المنقريّ، عن أحمد بن

---

١. ليس في ب.
٢. أنوار التنزيل، ٥٩٥/١.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: «ورواية» بدل «برواية ابن».
٤. الكافي ١٦/٢، ذيل ح ٤.
٥. نفس المصدر ٨٥، ح ٥.

يونس، عن أبي هاشم قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّما خُلّد أهل النار في النار لأنّ نيّاتهم كانت في الدنيا [أن][١] لو خُلّدوا فيها أن يعصوا الله أبداً، وإنّما خُلّد أهل الجنّة في الجنّه لأنّ نيّاتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها[٢] أن يطيعوا الله أبداً، فبالنيّات خُلّد هؤلاء وهؤلاء. ثمّ تلا قوله تعالى: «قل كلّ يعمل على شاكلته».

وفي من لايحضره الفقيه[٣]: وقال صالح بن الحكم: سُئل الصادق عليه السلام عن الصلاة في البيع والكنائس.

فقال: صلّ فيها.

قلت: أصلّي فيها وإن كانوا يصلّون فيها؟

قال: نعم، أما تقرأ القرآن «قل كلّ يعمل على شاكلته فربّكم أعلم بمن هو أهدىٰ سبيلاً». صلّ على القبلة ودعهم.

وفي تهذيب الأحكام[٤]: الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن حمّاد الناب[٥]، عن الحكم[٦] بن الحكم قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول، وسُئل عن الصلاة في البيع والكنائس. فقال: صلّ فيها، قد رأيتها ما أنظفها!

قلت: أصلّي فيها وإن كانوا يصلّون فيها؟

فقال: نعم، أما تقرأ القرآن «قل كلّ يعمل على شاكلته فربّكم أعلم بمن هو أهدىٰ سبيلاً» صلّ على القبلة وغرّبهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: وقوله عزّ وجلّ: «قل كلّ يعمل على شاكلته» أي[٨] على نيّته. «فربّكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً» فإنّه حدّثني أبي، عن جعفر بن إبراهيم، عن

---

١. من المصدر.
٢. ج: في الدنيا.
٣. الفقيه ١٥٧/١، ح ٧٣١.
٤. التهذيب ٢٢٢/٢، ح ٨٧٦.
٥. كذا في المصدر. وجامع الرواة ٢٧١/١. وفي النسخ: حمّاد بن ناصب.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: الحكيم.
٧. تفسير القمّي، ٢٦/٢.
٨. المصدر: قال.

أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة، أوقف المؤمن بين يديه فيكون هو الذي يتولّى حسابه، فيعرض عليه عمله فينظر في صحيفته، فأوّل ما يرى سيّئاته فيتغيّر لذلك لونه وترتعد[1] فرائصه وتفزع نفسه، ثمّ يرىٰ حسناته فتقرّ عينه وتسرّ نفسه وتفرح روحه، ثمّ ينظر إلى ما أعطاه من الثواب فيشتدّ فرحه، ثمّ يقول الله عزّ وجلّ للملائكة: هلمّوا بالصحف[2] التي فيها الأعمال التي لم يعملوها.

قال: فيقرؤونها ثمّ يقولون[3]: وعزّتك، إنّا لنعلم أنّا لم نعمل منها شيئاً.

فيقول: صدقتم، نويتموها فكتبناها لكم. ثمّ يثابون عليها.

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾: أي الذي يُحيىٰ به بدن الإنسان ويدبّره.

﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾: من الابداعيّات الكائنة بـ«كُن» من غير مادّة، وتولد من أصل كأعضاء جسده. أو وجد بأمره وحدث بتكوينه، على أنّ السؤال عن قدمه وحدوثه.

وقيل[4]: ممّا استأثره الله تعالى بعلمه، لما نُقل: أنّ اليهود قالوا لقريش: سلوه عن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح، فإن أجاب عنها أو سكت فليس بنبيّ، وإن أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبيّ. فبيّن لهم القصّتين، وأبهم أمر الروح، وهو مبهم في التوراة.

وقيل[5]: الروح جبرئيل.

وقيل[6]: خلق أعظم من الملك.

وقيل[7]: القرآن، «من أمر ربّي» معناه: من وحيه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[8]: وأمّا قوله: «ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربّي» فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: هو ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل، وكان مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو مع الأئمّة عليهم السلام.

---

١. المصدر: ترتعش.
٢. أ، ب، ر: بالصحيفة. وفي المصدر: الصحف.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيقرأها فيقولون.
٤ـ٧. أنوار التنزيل، ٥٩٦/١.
٨. تفسير القمّي، ٢٦/٢.

وفي خبر آخر[١]: هو من الملكوت.

وفي أصول الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن أبي بصير قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربّي». قال: خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل [كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مع الأئمّة، وهو من الملكوت.

عليّ[٣]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن أبي بصير قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: «يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربّي» قال: خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل][٤]لم يكن مع أحد ممّن مضى غير محمّد صلى الله عليه وآله، وهو مع الأئمّة يسدّدهم، وليس كلّ ما طلب وجد.

وفي تفسير العيّاشي[٥]: عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: «يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربّي». قال: خلق من خلق الله. وإنّه[٦] يزيد في الخلق ما يشاء.

حمران[٧]، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام عن قوله: «يسألونك عن الروح». قالا: إنّ الله تبارك وتعالى أحد صمد، و«الصمد» الشيء الذي ليس له جوف، فإنّما الروح خلق من خلقه، له بصر وقوّة وتأييد يجعله في قلوب المؤمنين والرسل.

وفي رواية أبي أيّوب الخزّاز[٨] قال: [أعظم من جبرائيل، وليس كما ظننت.

عن أبي بصير[٩]، عن أحدهما، قال:][١٠]سألته عن قوله: «يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربّي»؟ ما الروح؟

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. الكافي ٢٧٣/١، ح ٣.
٣. نفس المصدر، ح ٤.
٤. ليس في ب.
٥. تفسير العيّاشي ٣١٦/٢، ح ١٥٩.
٦. المصدر: الله.
٧. نفس المصدر، ح ١٦٠. وفيه: عن زرارة وحمران.
٨. نفس المصدر ٣١٧، ح ١٦٢.
٩. نفس المصدر والموضع، ح ١٦٣.
١٠. ما بين المعقوفتين يوجد في النسخ ولعلّ المؤلف رحمه الله أسقطها من نقل الحديث من تفسير نور الثقلين لتوالي الحديثين فيه.

قال: التي في الدوابّ والناس.

قلت: وما هي؟

قال: هي من الملكوت، من القدرة.

وفي كتاب التوحيد[١]، بإسناده إلى عبدالحميد الطائيّ، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله[٢] عزّ وجلّ: «ونفخت فيه من روحي» كيف هذا النفخ؟

فقال: إنّ الروح متحرّك كالريح، وإنّما سمّي روحاً لأنّه اشتقّ اسمه من الريح، وإنّما أُخرجت[٣] على لفظ الروح لأنّ الروح مجانس[٤] للريح، وإنّما أضافه إلى نفسه لأنّه اصطفاه على سائر الأرواح كما اصطفى بيتاً من البيوت، فقال: بيتي. وقال لرسول من الرسل: خليلي. وأشباه ذلك، وكلّ ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب مدبّر.

وفي الكافي[٥]، مثله سواء.

وفي قرب الإسناد[٦] للحميريّ، بإسناده إلى مسعدة بن زياد قال: حدّثني جعفر بن محمّد، عن أبيه أنّ روح آدم لمّا أُمرت أن تدخل [فيه][٧] فكرهته[٨]، فأمرها أن تدخل كرهاً وتخرج كرهاً.

وفي كتاب علل الشرائع[٩]: أخبرني عليّ بن حاتم قال: أخبرنا القاسم بن محمّد قال: حدّثنا حمدان بن الحسين، عن الحسين بن الوليد، عن عمران الحجّاج، عن عبدالرحمان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: لأيّ علّة إذا خرج الروح من الجسد[١٠] وجد له مسّاً، وحيث رُكّبت لم يعلم[١١] به؟

قال: لأنّه نما عليه البدن.

---

١. التوحيد ١٧١، ح ٣.
٢. الحجر / ٢٩.
٣. المصدر: أخرجه.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: يجانس.
٥. الكافي ١/١٣٣ـ١٣٤، ح ٣.
٦. قرب الإسناد: ٣٨.
٧. من المصدر.
٨. المصدر: وكرهته.
٩. العلل: ٣٠٩، ح ١.
١٠. ب: البدن.
١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: لم يعمل.

وفي نهج البلاغة[١]: قال عليه السلام: وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين أهله.

وفي كتاب الاحتجاج[٢] للطبرسي رحمه الله عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، وفيه قال السائل: أخبرني عن السراج إذا انطفأ أين يذهب نوره؟

قال: يذهب فلا يعود.

قال: فما أنكرت أن يكون الإنسان مثل ذلك، إذا مات وفارق [الروح][٣] البدن لم يرجع إليه أبداً كما لا يرجع ضوء السراج إليه أبداً إذا انطفأ؟

قال: لم تصب القياس، لأنّ النار في الأجسام[٤] كامنة، والأجساد[٥] قائمة بأعيانها كالحجر والحديد، فإذا ضُرب أحدهما بالآخر سطعت[٦] من بينهما نار يُقتبس[٧] منها [سراج][٨] له ضوء، فالنار ثابتة في أجسامها والضوء ذاهب، والروح جسم رقيق قد أُلبس قالباً كثيفاً وليس بمنزلة السراج الذي ذكرت؛ إنّ الذي خلق في الرحم جنيناً من ماء صاف وركّب فيه ضروباً مختلفة من عروق وعصب وأسنان وشعر وعظام وغير ذلك، هو يحييه بعد موته، ويعيده[٩] بعد فنائه.

قال: فأين الروح؟

قال: في بطن الأرض حيث مصرع البدن إلى وقت البعث.

قال: فمن صُلِب أين روحه؟

قال: في كفّ الملك الذي قبضها حتّى يودعها الأرض.

قال: فأخبرني عن الروح أغير الدم؟

قال: نعم، الروح على ما وصفت لك مادّتها[١٠] من الدم، [ومن الدم][١١] رطوبة

---

١. النهج: ١٦١، الخطبة ١٠٩.
٢. الاحتجاج، ٣٤٩ـ٣٥٠.
٣. من المصدر.
٤. ب: الأجساد.
٥. المصدر: الأجسام.
٦. المصدر: سطعت.
٧. المصدر: تقتبس.
٨. من المصدر.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: يعيد.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: عارية.
١١. من المصدر.

الجسم وصفاء اللون وحسن الصوت وكثرة الضحك، فإذا جمد الدم فارق الروح البدن.

قال: فهل توصف[1] بخفّة وثقل ووزن؟

قال: الروح بمنزلة الريح [في الزقّ][2] إذا نفخت فيه امتلأ الزقّ منها[3]، فلا يزيد في وزن الزقّ ولوجها فيه ولا ينقصه[4] خروجها منه، كذلك الروح ليس لها ثقل ولا وزن.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[5]: أبي ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما، قالا: حدّثنا سعد بن عبدالله [وعبدالله][6] بن جعفر الحميريّ ومحمّد بن يحيى العطّار وأحمد بن إدريس، جميعاً، قالوا: حدّثنا أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ قال[7]: حدّثنا أبو هاشم داود بن القاسم الجعفريّ، عن محمّد بن عليّ الثاني عليه السلام قال: أقبل أميرالمؤمنين عليه السلام ذات يوم ومعه الحسن بن عليّ وسلمان الفارسي، وأميرالمؤمنين عليه السلام متّكٍ على يد سلمان رضي الله عنه، فدخل المسجد الحرام فجلس، إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس، فسلّم على أميرالمؤمنين عليه السلام فردّ عليه السلام فجلس، ثمّ قال: يا أميرالمؤمنين، أسألك عن ثلاث مسائل، إن أخبرتني بهنّ علمت أنّ القوم ركبوا من أمرك ما أقضي عليهم أنّهم ليسوا بمأمونين في دنياهم ولا في آخرتهم، وإن تكن الأخرىٰ علمت أنّك وهم شرع سواء.

فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام: سلني عمّا بدا لك.

قال: أخبرني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه، وعن الرجل كيف[8] يذكر وينسى، وعن الولد كيف يشبه الأعمام والأخوال.

فالتفت أميرالمؤمنين إلى أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام فقال: يا أبا محمّد، أجبه.

---

١. المصدر: يوصف.
٢. ليس في ب.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: منهما.
٤. المصدر: ينقصها.
٥. كمال الدين: ٢١٣ـ٢١٤، صدر ح ١.
٦. ليس في ب.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: قالوا.
٨. ليس في أ، ب.

فقال: أمّا ما سألت عنه من [أمر][1] الإنسان إذا نام أين تذهب روحه، فإنّ روحه معلّقة[2] بالريح، والريح معلّقة[3] في الهواء إلى وقت ما يتحرّك صاحبها لليقظة[4]، فإذا أذن الله عزّ وجلّ بردّ تلك الروح[5] على صاحبها جذبت تلك الروح وجذبت تلك الريح الهواء فرجعت الروح فأسكنت في بدن صاحبها، وإن لم يأذن الله عزّ وجلّ بردّ تلك الروح على صاحبها، [جذب الهواء الريح، وجذبت الريح الروح، فلم تردّ إلى صاحبها][6] إلى وقت ما يُبعث. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أمالي الشيخ الصدوق[7] رحمه الله، بإسناده إلى النوفليّ قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ المؤمن إذا نام، خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة[8] إلى السماء.

فقلت له: وتصعد روح المؤمن إلى السماء؟

قال: نعم؟

قلت: حتّى لا يبقى منه شيء في بدنه؟

قال: لا، لو خرجت كلّها[9] حتّى لا يبقى منه شيء إذاً لمات!

[قلت][10] فكيف تخرج؟

فقال: أما ترى الشمس في السماء في موضعها وضوؤها وشعاعها في الأرض؟ فكذلك الروح أصلها في البدن وحركتها ممدودة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[11]: يجوز أن يكون الروح الذي سألوا عنه: جبرئيل، على[12] قول

---

١. من المصدر.
٢. المصدر: متعلّقة.
٣. المصدر: متعلّقه.
٤. ب، أ، ر: اليقظة.
٥. في ج: زيادة «والريح».
٦. من المصدر. وفي النسخ بعدها زيادة: إلّا.
٧. أمالي الصدوق: ١٢٤، ح١٥ مقاطع من الحديث.
٨. يوجد في ب، المصدر.
٩. يوجد في ب، المصدر.
١٠. من المصدر.
١١. المجمع، ٤٣٧/٣.
١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.

الحسن [وقتادة][1] أم ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه، لكلّ وجه سبعون ألف لسان، يسبّح الله بجميع ذلك، على ما روي عن عليّ عليه السلام.

﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ اِلاَّ قَلِيلاً﴾ (٨٥): تستفيدونه بتوسّط حواسّكم، فإنّ اكتساب العقل للمعارف النظريّة إنّما هو من الضروريّات المستفادة من إحساس الجزئيّات، ولذلك قيل: من فقد حسّاً فقد فقدَ علماً. ولعلّ أكثر الأشياء لا يدركه الحسّ، ولا شيئاً من أحواله المعرّفة لذاته. وهو إشارة إلى أنّ الروح [ممّا][2] لا يمكن معرفة ذاته إلّا بعوارض تميّزه عمّا يلتبس به، فلذلك اقتصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى في جواب: «وما ربّ العالمين»[3] بذكر بعض صفاته.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: وقوله[5]: «ولو أنّ ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إنّ الله عزيز حكيم». وذلك أنّ اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن الروح.

فقال: «الروح من أمر ربّي وما أوتيتم من العلم إلّا قليلاً».

قالوا: نحن خاصّة؟

قال: بل الناس عامّة.

فقالوا: فكيف يجتمع هذان يا محمّد، تزعم أنّك لم تؤت من العلم إلّا قليلاً وقد[6] أوتيت القرآن وأوتينا التوراة، وقد قرأت: «ومن يؤت الحكمة» وهي التوراة «فقد أوتي خيراً كثيراً»[7].

فأنزل الله تبارك وتعالى: «ولو أنّ ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله». يقول: عِلمُ الله أكثر[8] من ذلك، وما أوتيتم كثير فيكم قليل عند الله.

---

١. من المصدر.
٢. من أنوار التنزيل، ٥٩٦/١.
٣. الشعراء / ٢٣.
٤. تفسير القمّي، ١٦٦/٢.
٥. لقمان / ٢٦.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: لقد.
٧. البقرة / ٢٧٢.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: أكبر.

وفي تفسير العيّاشي[1]: عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: «وما أوتيتم من العلم إلّا قليلاً». قال: تفسيرها في الباطن: أنّه لم يؤت من[2] العلم إلّا أناس يسير، فقال: «وما أوتيتم من العلم إلّا قليلاً» منكم.

وفي كتاب التوحيد[3]، بإسناده إلى حنان بن سدير، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: ووصف الذين لم يؤتوا من الله فوائد العلم فوصفوا ربّهم بأدنى الأمثال، وشبّهوه بالمتشابه منهم فيما جهلوا به، فلذلك قال: «وما أوتيتم من العلم إلّا قليلاً». فليس له شبه ولا مثل ولا عدل.

﴿ وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾: «اللام» الأولى موطّئة للقسم «ولنذهبنّ» جوابه النائب مناب جزاء الشرط، والمعنى: إن شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه من المصاحف والصدور.

﴿ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلاً ﴾ (٨٦): من يتوكّل علينا استرداده مسطوراً محفوظاً.

﴿ إِلاَّ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾: [فإنّها إن نالتك فلعلّها تستردّه عليك.

ويجوز أن يكون استثناء منقطعاً، بمعنى: ولكن رحمة من ربّك][4] تركته غير مذهوب به، فيكون امتناناً بإبقائه بعد المنّة في تنزيله.

﴿ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيراً ﴾ (٨٧): كإرساله، وإنزال الكتاب عليك، وإبقائه في حفظه.

﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ ﴾: في البلاغة وحسن النظم وكمال المعنى.

﴿ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ﴾: وفيهم العرب العرباء، وأرباب اللسان، وأهل التحقيق.

وهو جواب قسم محذوف دلّ عليه اللام الموطّئة، ولولا هي لكان جواب الشرط بلا جزم لكون الشرط ماضياً، كقول زهير:

وإن أتاه خليل يوم مسغبة   يقول لا غائب مالي ولا حرم

---

١. تفسير العيّاشي ٣١٧/٢، ح ١٦٤.
٢. ليس في المصدر.
٣. التوحيد: ٣٢١، ح ١.
٤. ليس في ج.

﴿وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾﴿٨٨﴾: ولو تظاهروا على الإتيان به. ولعلّه لم يذكر الملائكة، لأنّ إتيانهم بمثله لا يخرجه عن كونه معجزاً، ولأنّهم كانوا وسائط في إتيانه.

ويجوز أن تكون الآية تقريراً لقوله: «ثمّ لاتجد لك به علينا وكيلاً».

وفي عيون الأخبار[1]، في باب مجلس الرضا عليه السلام مع سليمان المروزيّ حديث طويل، وفيه قال الرضا عليه السلام: يا جاهل، فإذا علم الشيء فقد أراده.

قال سليمان: أجل.

قال: فإذا لم يرده لم يعلمه.

قال [سليمان:][2] أجل.

قال: من أين قلت ذاك، وما الدليل على أنّ إرادته علمه، وقد يعلم ما لا يريده أبداً؟ وذلك قوله[3] عزّ وجلّ: «ولئن شئنا لنذهبنّ بالذي أوحينا إليك». فهو يعلم كيف يذهب به وهو لا يذهب به[4] أبداً؟

قال سليمان: [لأنّه قد فرغ من الأمر، فليس يزيد فيه شيئاً.

قال الرضا عليه السلام: هذا قول اليهود، فكيف قال[5]: «ادعوني أستجب لكم»؟ قال سليمان:][6] إنّما عنىٰ بذلك أنّه قادر عليه.

قال: أفيعد ما لايفي به، فكيف قال[7]: «يزيد في الخلق ما يشاء». وقال[8] عزّ وجلّ: «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب». وقد فرغ من الأمر؟ فلم يحر جواباً.

وفي كتاب التوحيد[9]، مثله سواء.

وفي كتاب الاحتجاج[10] للطبرسيّ رحمه الله عن الرضا عليه السلام حديث طويل، وفي آخره:

---

١. العيون، ١٨٩/١.
٢. من المصدر.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: وذلك لقوله.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: كيف يذهب ولايذهب به.
٥. المؤمن / ٦٢.
٦. يوجد في ب والمصدر.
٧. فاطر / ١.
٨. الرعد / ٣٩.
٩. التوحيد: ٤٥١.
١٠. الاحتجاج، ٤٠٤/٢.

فآل[1] الأمر إلى أن قال سليمان: إنّ الإرادة هي القدرة.

قال الرضا عليه السلام: وهو يقدر على ما لا يريد أبد الآبدين[2] من ذلك، لأنّه قال: «ولئن شئنا لنذهبنّ بالذي أوحينا إليك». فلو كانت الإرادة هي القدرة كان قد أراد أن يذهب به لقدرته[3]. فانقطع سليمان و ترك الكلام عند هذا الانقطاع، ثمّ تفرّق القوم.

وفي عيون الأخبار[4]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الاخبار بالتوحيد حديث طويل: عن عليّ عليه السلام يذهب فيه تفسير حروف المعجم، وفي آخره قال عليّ عليه السلام: إنّ الله تعالى نزّل[5] هذا القرآن بهذه الحروف التي يتداولها جميع العرب. ثمّ قال: «قل لئن اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً».

وبإسناده[6] إلى الرضا عليه السلام أنّه ذكر القرآن يوماً، فعظّم الحجّة فيه والآية المعجزة في نظمه. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الخرائج والجرائح[7]، في أعلام أبي عبدالله عليه السلام: أنّ ابن أبي العوجاء وثلاثة نفر من الدهريّة اتّفقوا على أن يعارض كلّ واحد منهم ربع القرآن، وكانوا بمكّة، وعاهدوا على أن يجيئوا بمعارضته في العام القابل.

فلمّا حال الحول، واجتمعوا في مقام إبراهيم أيضاً، قال أحدهم: إنّي لمّا رأيت [قوله[8]: «يا أرض][9] ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر». كففت عن المعارضة. وقال الآخر: وكذا أنا لمّا وجدت قوله[10]: «فلمّا استيئسوا منه خلصوا نجيّاً» أيست من المعارضة. وكانوا يسترون[11] ذلك إذ مرّ عليهم الصادق عليه السلام، فالتفت

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: قال.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أبداً لابدّ.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: بقدرته.
٤. العيون، ١/١٣٠.
٥. المصدر: أنزل.
٦. نفس المصدر ٢/١٣٠، صدر ح ٩.
٧. نور الثقلين ٣/٢٢٠، ح ٤٤٤. عن الخرائج والجرائح ج ٢، ص ٧١٠، ح ٥.
٨. هود / ٤٤.
٩. من نور الثقلين.
١٠. يوسف / ٨٠.
١١. كذا في نور الثقلين. وفي النسخ: يسرّون.

إليهم وقرأ عليهم: «قل لئن اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله» فبهتوا.

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾: كرّرنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان.

﴿لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾: من كلّ معنى هو كالمثل في غرابته ووقوعه موقعاً في الأنفس.

﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً﴾(٨٩): إلّا جحوداً. وإنّما جاز ذلك ولم يجز: ضربت زيداً، لأنّه متأوّل بالنفي[١].

وفي أصول الكافي[٢]: أحمد بن عبدالعظيم، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا: «فأبىٰ أكثر الناس ـ بولاية عليّ[٣] ـ إلّا كفوراً». والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي شرح الآيات الباهرة[٤]: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا عليّ بن عبدالله بن أسد، عن إبراهيم الثقفيّ، عن عليّ بن هلال الأحمر، عن الحسن[٥] بن وهب بن عليّ بن بحيرة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «فأبى أكثر الناس إلّا كفوراً» قال: نزلت الآية في عليّ[٦] عليه السلام.

وقال أيضاً[٧]: أحمد بن هوذة، عن إبراهيم بن إسحاق النهاونديّ، عن عبدالله بن حمّاد الأنصاريّ، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «فأبىٰ أكثر الناس بولاية عليّ عليه السلام إلّا كفوراً».

﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً﴾(٩٠): تعنّتاً واقتراحاً بعد ما ألزمهم الحجّة ببيان إعجاز القرآن، وانضمام غيره من المعجزات إليه.

---

١. قوله: «لأنّه متأوّل بالنفي» أي أكثر الناس مؤوّل بالنفي، لأنّ معناه: ما فعل أكثر الناس شيئاً إلّا كفوراً.

٢. الكافي ١/٤٢٤ـ٤٢٥، صدرح ٦٤.

٣. ب: عليّ بن أبي طالب.

٤. تأويل الآيات الباهرة، ١/٢٩٠ ـ ٢٩١.

٥. أ، ب: الحسين.

٦. المصدر: ولاية أميرالمؤمنين.

٧. نفس المصدر والموضع.

وقرأ[١] الكوفيّون ويعقوب: «تفجر» بالتخفيف.

و«الأرض» أرض مكّة. و«الينبوع» عين لا ينضب ماؤها، يفعول، من نبع الماء، كيعبوب، من عبّ الماء: إذا زخر.

﴿اَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْاَنْهَارَ خِلاَلَهَا تَفْجِيراً﴾﴿٩١﴾: أو يكون لك بستان يشتمل على ذلك.

﴿اَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً﴾: يعنون قوله تعالى: «إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً من السماء». وهو «كقطع» لفظاً ومعنى.

وقد سكّنه[٢] ابن كثير وأبوعمرو وحمزة والكسائيّ ويعقوب في جميع القرآن إلّا في الروح، وابن عامر إلّا في هذه السورة، وأبوبكر ونافع وغيرهما وحفص فيما عدا الطور.

وهو إمّا مخفّف من المفتوح، كسدرة وسدر، أو فعل، بمعنى: مفعول، كالطحن.

﴿اَوْ تَأْتِيَ بِاللهِ وَالْمَلاَئِكَةِ قَبِيلاً﴾﴿٩٢﴾: كفيلاً بما تدّعيه، أي شاهداً على صحّته ضامناً لدركه. أو مقابلاً كالعشير، بمعنى: المعاشر. وهو حال من «الله»، وحال «الملائكة» محذوفة لدلالتها عليها، كما حذف الخبر في قوله:

فإنّي وقيار بها لغريب

أو جماعة، فيكون حالاً من «الملائكة».

﴿اَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ﴾: من ذهب. وقد قرئ به، وأصله الزينة.

﴿اَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ﴾: في معارجها.

﴿وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ﴾: وحده.

﴿حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَقْرَؤُهُ﴾: وكان فيه تصديقك.

﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي﴾: تعجّباً من اقتراحاتهم. أو تنزيهاً لله من أن يأتي أو يتحكّم عليه، أو أن يشاركه أحد في القدرة.

---

١ و٢. أنوار التنزيل، ٥٩٧/١.

﴿هَلْ كُنْتُ إلاَّ بَشَراً﴾: كسائر الناس.

﴿رَسُولاً﴾(٩٣): كسائر الرسل، وكانوا لا يأتون قومهم إلّا بما يظهره الله عليهم على ما يلائم حال قومهم، ولم يكن أمر الآيات إليهم، ولا لهم أن يتحكّموا على الله حتّى يتخيّروها عليّ. هذا هو الجواب المجمل، وأمّا التفصيل فقد ذكر في آيات أُخر، كقوله: «ولو نزّلنا عليك كتاباً في قرطاس»[١] «ولو فتحنا عليهم باباً»[٢].

وفي كتاب الاحتجاج[٣] للطبرسيّ رحمه الله: عن أبي محمّد الحسن العسكريّ عليه السلام قال: قلت لأبي عليّ بن محمّد عليهما السلام: هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يناظر اليهود والمشركين إذا عاتبوه ويحاجّهم؟

قال: [بلىٰ][٤] مراراً كثيرة، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان قاعداً ذات يوم بمكّة بفناء الكعبة، إذ اجتمع جماعة من رؤساء قريش، منهم: الوليد بن المغيرة المخزوميّ، وأبو البختريّ بن هشام، وأبوجهل[٥]، والعاص بن وائل[٦] السهمي، وعبدالله بن [أبي][٧] أميّة المخزوميّ، وكان معهم جمع ممّن يليهم كثير[٨]، ورسول الله صلى الله عليه وآله في نفر من أصحابه يقرأ عليهم كتاب الله، ويؤدّي إليه عن الله أمره ونهيه.

فقال المشركون بعضهم لبعض: لقد استفحل[٩] أمر محمّد وعظم خطبه، فتعالوا[١٠] نبدأ بتقريعه وتبكيته وتوبيخه والاحتجاج عليه وإبطال ما جاء به ليهون خطبه على أصحابه ويصغر قدره [عندهم][١١] فلعلّه ينزع عمّا هو فيه من غيّه[١٢] وباطله وتمرّده وطغيانه، فإن انتهىٰ وإلّا عاملناه بالسيف الباتر.

---

١. الأنعام / ٧.
٢. الحجر / ١٤.
٣. الاحتجاج، ١/٢٩ـ٣٥.
٤. من المصدر.
٥. كذا في المصدر. ويوجد في النسخ زيادة: وهشام.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: وابل.
٧. من المصدر.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: كثيرة.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: استعلا.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: فقالوا.
١١. من المصدر.
١٢. كذا في المصدر. وفي أ، ب، ر: عبد. وفي غيرها: عيّة.

قال أبوجهل: فمن ذا الذي يلي كلامه ومجادلته؟

قال عبدالله بن [أبي][١] أميّة المخزوميّ: أنا [إلى ذلك. أفما ترضاني له قرناً حسيباً ومجادلاً كفيّاً؟

قال أبوجهل: بلى. فأتوه بأجمعهم.

فابتدأ عبدالله بن أبي أميّة المخزوميّ][٢] فقال: يا محمّد، لقد ادّعيت دعوى عظيمة وقلت مقالاً هائلاً، زعمت أنّك رسول ربّ العالمين [وما ينبغي لربّ العالمين][٣] وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسوله بشراً مثلنا تأكل[٤] كما نأكل [وتشرب كما نشرب][٥] وتمشي[٦] في الأسواق كما نمشي. فهذا ملك الروم وهذا ملك الفرس[٧] لا يبعثان رسولاً إلّا كثير المال عظيم الحال، له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدّام، وربّ العالمين فوق هؤلاء كلّهم، فهم عبيده، ولو كنت نبيّاً لكان معك ملك يسدّدك[٨] ونشاهده، بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبيّاً لكان إنّما يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا، ما أنت يا محمّد، إلّا مسحور[٩] ولست بنبيّ!

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هل بقي من كلامك شيء؟

قال: بلىٰ، لو أراد الله أن يبعث إلينا رسولاً لبعث أجلّ من بيننا، [أكثره][١٠] مالاً وأحسنه حالاً، فهلّا أنزل[١١] هذا القرآن الذي تزعم أنّ الله أنزله عليك وابتعثك[١٢] به رسولاً على رجل من القريتين عظيم؛ إمّا الوليد بن المغيرة بمكّة وإمّا عروة بن مسعود الثقفيّ بالطائف.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هل بقي من كلامك شيء [يا عبد الله؟][١٣]

---

١ و٢. من المصدر.
٣. ليس في أ، ب، ر.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: يأكل.
٥. من المصدر.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: يمشي.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: الفارس.
٨. المصدر: يصدّقك.
٩. المصدر: رجلاً مسحوراً.
١٠. من المصدر.
١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: نزل.
١٢. أ، ب: أبعثك.
١٣. ليس في ب.

فقال بلىٰ، لن نؤمن لك حتّى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً بمكّة هذه، فإنّها ذات أحجار وعرة[١] وجبال، تكسح أرضها وتحفرها[٢] وتجري منها العيون، فإنّنا إلى ذلك محتاجون. أو تكون لك جنّة من نخيل وأعناب[٣] [فتأكل][٤] منها وتطعمنا، وتفجر الأنهار خلال تلك النخيل والأعناب [تفجيراً][٥]أو تسقط السماء ـ كما زعمت ـ علينا كسفاً فإنّك قلت لنا: «وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم»[٦] فلعلّنا نقول[٧] ذلك، ثمّ قال: «أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً» تأتي به وبهم[٨] وهم لنا مقابلون. أو يكون لك بيت من زخرف تعطينا منه وتغنينا به فلعلّنا نطغىٰ، فإنّك قلت: «كلاّ إنّ الإنسان ليطغىٰ، أن رآه استغنىٰ»[٩].

ثمّ قال: «أو ترقى في السماء» أي تصعد في السماء «ولن نؤمن لرقيّك» أي لصعودك «حتّى تنزّل علينا كتاباً نقرؤه» من الله العزيز الحكيم إلى عبدالله بن [أبي][١٠] أميّة المخزوميّ ومن معه، بأن آمنوا بمحمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب فإنّه رسولي فصدّقوه في مقاله، فإنّه من عندي. ثمّ لا أدري، يا محمّد، إذا فعلت هذا كلّه نؤمن[١١] بك، أو لا نؤمن[١٢] بك، بل لو رفعتنا إلى السماء وفتحت أبوابها وأدخلتناها لقلنا: «إنّما سكّرت أبصارنا»[١٣] أو سحرتنا.

فقال رسول الله ﷺ: [أمّا قولك: «لن نؤمن لك][١٤] حتّى تفجر لنا من الأرض

---

١. كذا في المصدر. ولايوجد في أ، ب بدلها شيء. وفي غيرهما: وصخور.
٢. كذا في أ، ب، ر، المصدر. وفي غيرها: تفجّرها.
٣. كذا في ب. وفي غيرها. عناب. وفي المصدر: عنب.
٤ و٥. من المصدر.
٦. الطور/ ٤٤.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: فلعلّك تقول.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: وتأتي بهم وبربّهم.
٩. العلق/ ٦ و ٧.
١٠. من المصدر.
١١. المصدر: أؤمن.
١٢. المصدر: لا أؤمن.
١٣. الحجر/ ١٥.
١٤. ليس في أ، ب، ر.

ينبوعاً» إلى آخر ما قلته، فإنّك قد اقترحت على محمّد رسول الله ﷺ أشياء[١]: منها [ما][٢] لو جاءك به لم يكن برهاناً[٣] لنبوّته، ورسول الله[٤] يرتفع عن أن يغتنم جهل الجاهلين ويحتجّ عليهم بما لا حجّة فيه. ومنها [ما][٥] لو جاءك به لكان معه هلاكك، وإنّما يؤتىٰ بالحجج والبراهين ليلزم عباد الله الإيمان بها لا ليهلكوا بها، فإنّما اقترحت هلاكك وربّ العالمين أرحم بعباده وأعلم بمصالحهم من أن يهلكهم كما يقترحون[٦]. ومنها المحال الذي لا يصحّ ولا يجوز كونه، ورسول ربّ العالمين يعرّفك ذلك، ويقطع معاذيرك، ويضيّق [عليك][٧] سبيل مخالفته، ويلجئك بحجج الله إلى تصديقه، حتّى لا يكون لك عنه محيد ولا محيص. [ومنها ما قد اعترفت على نفسك][٨] أنّك فيه معاند متمرّد لا تقبل حجّة ولا تصغي إلى برهان، ومن كان كذلك فدواؤه عذاب الله[٩] النازل من سمائه أو[١٠] في حميمه أو بسيوف أوليائه.

وأمّا قولك يا عبدالله: «لن نؤمن لك حتّى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً» بمكّة هذه، فإنّها ذات أحجار وصخور وجبال، تكسح أرضها وتحفرها وتجري فيها العيون، فإنّا إلى ذلك محتاجون، فإنّك سألت هذا وأنت جاهل بدلائل الله، يا عبدالله، لو فعلت هذا أكنت من أجل هذا نبيّاً؟

قال: لا.

قال [رسول الله ﷺ أ][١١] رأيت الطائف التي لك فيها بساتين، أما كان هناك مواضع فاسدة صعبة أصلحتها وذلّلتها وكسحتها وأجريت[١٢] فيها عيوناً استنبطتها؟

قال: بلى.

---

١. ليس في ب.
٢. من المصدر.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: برهانه.
٤. ليس في أ، ب، ر.
٥. من المصدر.
٦. المصدر: تقترحون.
٧ و٨. من المصدر.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: النار.
١٠. ليس في المصدر.
١١. من المصدر.
١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: جريت.

قال: وهل لك في هذا نظراء؟[١]

قال: بلى.

قال[٢]: أفصرت أنت وهم [بذلك][٣] أنبياء؟

قال: لا.

قال: فكذلك [لا يصير][٤] هذا حجّة لمحمّد لو فعله[٥] على نبوّته، فما هو إلّا كقولك[٦] لن نؤمن :لك حتّى تقوم وتمشي على الأرض [كما يمشي الناس][٧] أو حتّى تأكل الطعام كما يأكل الناس!

وأمّا قولك يا عبدالله: أو تكون لك جنّة من نخيل أو عنب فتأكل منها وتطعمنا وتفجّر الأنهار خلالها تفجيراً، [أو ليس لأصحابك ولك جنان من نخيل وعنب بالطائف فتأكلون[٨] وتطعمون منها وتفجّرون الأنهار خلالها تفجيراً][٩] أفصرتم أنبياء بهذا؟

قال: لا.

قال: فما بال اقتراحكم على رسول الله أشياء لو كانت كما تقترحون، لما دلّت على صدقه؟ بل لو تعاطاها لدلّ تعاطيها على كذبه، لأنّه يحتجّ بما لا حجّة فيه ويختدع الضعفاء عن عقولهم وأديانهم، ورسول ربّ العالمين يجلّ ويرتفع عن هذا.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: يا عبدالله، وأمّا قولك: «أو تسقط السماء ـ كما زعمت ـ علينا كسفاً» فإنّك قلت: «وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم». فإنّ في سقوط السماء عليكم هلاككم وموتكم، فإنّما تريد بهذا من رسول الله أن يهلكك،

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: «وهل فيها نظر» بدل العبارة الأخيرة.

٢. ليس في المصدر.

٣ و ٤. من المصدر.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: «محمّد لو فعلت» بدل «لمحمّد لو فعله».

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: قولك.

٧. من المصدر.

٨. المصدر: تأكلون.

٩. ليس في أ، ب، ر.

ولكنّه يقيم عليك حجج الله لنبيّه وحده لا[١] على حسب اقتراح عباده، لأنّ العباد جهّال بما يجوز من الصلاح وما لا يجوز منه من الفساد، وقد يختلف اقتراحهم ويتضادّ حتّى يستحيل وقوعه، والله [طبيبكم][٢] لا يجري تدبيره على ما يلزم به المحال[٣].

ثمّ قال رسول الله ﷺ: وهل رأيت يا عبدالله، طبيباً كان دواؤه للمرضى على حسب اقتراحهم؟ وإنّما يفعل به ما يعلم به[٤] صلاحه فيه، أحبّه العليل أو كرهه، فأنتم المرضى والله طبيبكم، فإن انقدتم لدوائه شفاكم، وإن تمرّدتم عليه أسقمكم، وبعد فمتىٰ رأيت يا عبدالله، مدّعي حقّ من قبل رجل أوجب عليه [حاكم من حكّامهم فيما مضى بيّنة على دعواه على حسب اقتراح المدّعىٰ عليه؟][٥] إذاً ما كانت تثبت لأحد على أحد دعوىٰ ولا حقّ، ولا كان بين ظالم ومظلوم ولا بين صادق وكاذب فرق.

ثمّ قال [رسول الله:][٦] يا عبدالله، وأمّا قولك: «أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً» يقابلوننا ونعاينهم، فإنّ هذا من المحال الذي لا خفاء به، لأنّ[٧] ربّنا ﷻ ليس كالمخلوقين يجيء ويذهب ويتحرّك ويقابل [شيئاً][٨] حتّى يؤتىٰ به، فقد سألتم بهذا المحال، [وإنّما هذا][٩] الذي دعوت إليه صفة أصنامكم الضعيفة المنقوصة التي لا تسمع ولا تبصر [ولا تعلم][١٠] ولا تغني عنكم شيئاً ولا عن أحد، يا عبدالله، أوليس لك ضياع وجنان بالطائف وعقار بمكّة وقوّام عليها؟

قال: بلى.

قال: أفتشاهد جميع أحوالها بنفسك أو بسفراء بينك وبين معامليك؟

---

١. المصدر: «وليس حجج الله لنبيّه وحده» بدل «لنبيّه وحده لا».
٢. من المصدر.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: على ما يلزمه بالمحال.
٤. ليس في المصدر.
٥. ليس في ج.
٦. من المصدر.
٧. المصدر: وإنّ.
٨ ـ ١٠. من المصدر.

قال : بسفراء .

قال : أرأيت لو قال معاملوك وأكرتك[١] وخدمك لسفرائك : لا نصدّقكم[٢] في هذه السفارة إلّا أن تأتونا[٣] بعبد الله بن أبي أميّة نشاهده فنسمع منه ما تقولون عنه شفاهاً . تسوغهم[٤] هذا ، أو كان يجوز لهم عند ذلك ؟

قال : لا .

قال : فما الذي يجب على سفرائك ، أليس أن يأتوهم عنك بعلامة صحيحة[٥] تدلّهم على صدقهم يجب عليهم أن يصدّقوهم ؟[٦]

قال : بلىٰ .

قال : يا عبدالله ، أرأيت سفيرك لو أنّه [لمّا][٧] سمع منهم [هذا][٨] عاد إليك وقال لك : قم معي ، فإنّهم اقترحوا عليَّ مجيئك معي . أليس[٩] يكون لك أن تقول[١٠]: إنّما أنت رسول لا مشير ولا[١١] آمر ؟

قال : بلىٰ .

قال : فكيف صرت تقترح على رسول ربّ العالمين ما لا تسوّغ لأكرتك ومعامليك أن يقترحوه على رسولك إليهم ، وكيف أردت من رسول ربّ العالمين أن يستندم إلى ربّه بأن يأمر عليه وينهىٰ وأنت لا تسوغ مثل هذا [على][١٢] رسولك إلى أكرتك وقوّامك ؟ هذه حجّة قاطعة لإبطال [جميع][١٣] ما ذكرته في كلّ ما اقترحته ، يا عبدالله .

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ : أكارتك.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ : لاتصدّق.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ : تأتونا.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ : توسعهم.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: هنا زيادة: وكان يجوز لهم عند ذلك.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ : يصدّقهم.
٧ و٨. من المصدر.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ : «أن» بدل «أليس».
١٠. المصدر: «أليس يكون هذا لك مخالفاً وتقول له».
١١. كذا في المصدر. وفي النسخ : «مبشر و» بدل «لا مشير ولا».
١٢. من المصدر.
١٣. من المصدر.

وأمّا قولك: «أو يكون لك بيت من زخرف». وهو الذهب، أما بلغك أنّ لعظيم مصر[١] بيوتاً من زخرف؟

قال: بلىٰ.

قال: أفصار[٢] بذلك نبيّاً؟

قال: لا.

قال: فكذلك لايوجب لمحمّد نبوّة لو كان له بيوت[٣]، ومحمّد لايغتنم[٤] جهلك بحجج الله.

وأمّا قولك، يا عبدالله: «أو ترقى في السماء» ثمّ قلت: «ولن نؤمن برقيّك حتّى تنزّل علينا كتاباً نقرؤه». يا عبدالله، الصعود إلى السماء أصعب من النزول عنها[٥]، وإذا اعترفت على نفسك أنّك لا تؤمن إذا صعدت فكذلك حكم النزول.

ثمّ[٦] قلت: «حتّى تنزّل علينا كتاباً نقرؤه» من بعد ذلك، ثمّ لا أدري أومن بك [أو لا أومن][٧] فإنّك يا عبدالله، مقرّ أنّك معاند[٨] حجّة الله عليك، فلا دواء لك إلّا تأديبه لك[٩] على يد أوليائه من البشر[١٠] أو ملائكته الزبانية، وقد أنزل الله[١١] عليّ حكمة [بالغة][١٢] جامعة لبطلان كلّما اقترحته، فقال تعالى: «قل» يا محمّد «سبحان ربّي هل كنت إلّا بشراً رسولاً» ما أبعد ربّي [عن][١٣] أن يفعل الأشياء على ما يقترحه[١٤] الجهّال

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: أما بلغك أن تطعم معه.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أتصار.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ بدل العبارة الأخيرة: فكذلك لاتوجب لمحمّد لو كانت له نبوّة.

٤. المصدر: لايغنم.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: هاهنا.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: نعم.

٧. ليس في ب.

٨. المصدر: تعاند.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: إلّا بتأديبه.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: أوليائه البشير.

١١. ليس في المصدر.

١٢ و١٣. من المصدر.

١٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: يقترح.

ممّا يجوز وممّا[1] لايجوز! و«هل كنت إلّا بشراً رسولاً» لايلزمني إلّا إقامة حجّة الله التي أعطاني، فليس[2] لي أن آمر على ربّي ولا أنهىٰ ولا أشير، فأكون كالرسول الذي بعثه ملك إلى قوم [من][3] مخالفيه، فرجع إليه يأمره[4] أن يفعل بهم ما اقترحوه عليه. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: قوله: «وقالوا لن نؤمن لك حتّى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً». فإنّها نزلت في عبدالله بن أبي أميّة أخي أمّ سلمة رحمة الله عليها. وذلك أنّه قال هذا لرسول الله صلى الله عليه وآله بمكّة قبل الهجرة.

فلمّا خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى فتح مكّة استقبله عبدالله بن أبي أميّة، فسلّم على رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يردّ عليه السلام، فأعرض عنه ولم يجبه بشيء، وكانت أخته أمّ سلمة مع رسول الله فدخل إليها، فقال: يا أختي، إنّ رسول الله قد قبل إسلام الناس كلّهم وردّ عليّ إسلامي، فليس يقبلني كما قبل غيري.

فلمّا دخل رسول الله صلى الله عليه وآله [إلى أمّ سلمة][6] قالت: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله، سعد بك جميع الناس إلّا أخي من بين قريش والعرب، رددت إسلامه وقبلت إسلام الناس كلّهم!

فقال رسول الله: يا أمّ سلمة، إنّ أخاك كذّبني تكذيباً لم يكذّبني أحد من الناس، هو الذي قال لي: «لن نؤمن لك حتّى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً» الآيات إلى قوله: «نقرؤه».

قالت أمّ سلمة: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله، ألم تقل إنّ الإسلام يجبّ ما كان قبله؟

قال: نعم. فقبل رسول الله صلى الله عليه وآله إسلامه.

وفي رواية أبي الجارود[7]، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «حتّى تفجر لنا من

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: «بما» بدل «ممّا يجوز وممّا».
٢. المصدر: وليس.
٣. من المصدر.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فرجع بأمره.
٥. تفسير القمّي، ٢/٢٦.
٦. من المصدر.
٧. نفس المصدر، ٢٧.

الأرض ينبوعاً» أي عيناً «أو تكون لك جنّة» أي بستان «من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً» من تلك العيون «أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً» وذلك أنّ رسول الله ﷺ قال: إنّه سيسقط من السماء [كسفاً][1] لقوله[2]: «وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم»[3]. «أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً» والقبيل: الكثير «أو يكون لك بيت من زخرف» أي المزخرف بالذهب «أو ترقىٰ في السماء ولن نؤمن لرقيّك حتّى تنزّل علينا كتاباً نقرؤه» يقول: من الله إلى عبدالله بن أبي أميّة، إنّ محمّداً صادق، وإنّي أنا بعثته. ويجيء معه أربعة من الملائكة يشهدون أنّ الله هو كتبه، فأنزل الله سبحانه: «قل سبحان ربّي هل كنت إلّا بشراً رسولاً».

﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ اَنْ يُؤْمِنُوا اِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ ﴾: أي وما منعهم الإيمان بعد نزول الوحي وظهور الحقّ.

﴿ اِلاَّ اَنْ قَالُوا اَبَعَثَ اللهُ بَشَراً رَسُولاً ﴾﴿٩٤﴾: إلّا قولهم هذا، والمعنى: لم يبق لهم شبهة تمنعهم عن الإيمان بمحمّد ﷺ والقرآن إلّا إنكارهم أن يرسل الله بشراً.

﴿ قُلْ ﴾: جواباً لشبهتهم.

﴿ لَوْ كَانَ فِي الْاَرْضِ مَلاَئِكَةٌ يَمْشُونَ ﴾: كما يمشي بنو آدم.

﴿ مُطْمَئِنِّينَ ﴾: ساكنين فيها.

﴿ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكاً رَسُولاً ﴾﴿٩٥﴾: لتمكّنهم من الاجتماع به والتلقّي منه، وأمّا الإنس فعامّتهم عماة عن إدراك الملك أو التلقّف منه، فإنّ ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس.

و«ملكاً» يحتمل أن يكون حالاً من «رسولاً»، وأن يكون موصوفاً به، وكذلك «بشراً» والأوّل أوفق[4].

---

١. من المصدر.

٢. الطور / ٤٤.

٣. في المصدر زيادة: وقوله.

٤. قوله: «والأوّل أوفق» لأنّ الإنكار في قوله: «أبعث الله بشراً رسولاً» يتوجّه إلى بشريّة الرسول لا إلى ⇐

﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾: على أنّي رسول الله إليكم بإظهاره المعجزة على وفق دعواي، وعلى أنّي بلّغت ما أُرسلت به إليكم وأنّكم عاندتم. و«شهيداً» نُصب على الحال، أو التمييز.

﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً﴾ (٩٦): يعلم أحوالهم الباطنة منها والظاهرة، فيجازيهم عليه. وفيه تسلية للرسول، وتهديد للكفّار.

وفي تفسير العيّاشي [١]: عن عبدالحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبدالله عليه السلام «قالوا أبعث الله بشراً رسولاً» قالوا: إنّ الجنّ كانوا في الأرض قبلنا فبعث الله إليهم ملكاً، فلو أراد [٢] الله أن يبعث إلينا لبعث [٣] ملكاً من الملائكة، وهو قول الله: «وما منع الناس أن يؤمنوا». الآية.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٤]: قوله: «وما منع الناس أن يؤمنوا» الآية، قال: قال الكفّار: لِمَ لمْ يبعث الله إلينا الملائكة؟ فقال الله: لو بعثنا ملكاً ولم يؤمنوا لهلكوا [٥]. ولو كانت الملائكة في الأرض «يمشون مطمئنّين لنزّلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً».

فإنّه حدّثني أبي، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، [عن جابر] [٦] عن أبي جعفر عليه السلام قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله جالس [٧] وعنده جبرئيل [٨] إذ حانت من جبرئيل نظرة قبل السماء، فامتقع لونه [٩] حتّى صار كأنّه كركمة [١٠]، ثمّ لاذ برسول الله صلى الله عليه وآله. [فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله] [١١] إلى حيث نظر جبرئيل فإذا شيء قد ملأ ما بين

⇐ الرسالة، فالمناسب أن يكون «بشراً» قيداً حتّى يتوجّه الإنكار إليه، كما هو المشهور من أنّ النفي يتوجّه إلى القيد وهذا يناسب أن يكون «بشراً» حالاً حتّى يكون قيداً.

١. تفسير العيّاشي ٣١٧/٢، ح ١٦٧.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: «فأراد» بدل «فلو أراد».
٣. في المصدر زيادة: الله.
٤. تفسير القمّي ٢٨/٢ و ٢٧.
٥. المصدر: لو بعثنا ملكاً ولما آمنوا ولهلكوا.
٦. ليس في أ، ب، ر.
٧ و ٨. ليس في ب.
٩. امتقع لونه: تغيّر من حزن أو فزع.
١٠. الكركمة: الزعفران.
١١. من المصدر.

الخافقين مقبلاً، حتّى كان كقاب قوسين[١] من الأرض.

ثمّ قال: يا محمّد، إنّي رسول الله إليك أخيّرك أن تكون ملكاً رسولاً أحبّ إليك أو تكون عبداً رسولاً.

فالتفت رسول الله ﷺ إلى جبرئيل، وقد رجع إليه لونه، فقال جبرئيل: [بل][٢]كن عبداً رسولاً.

فقال رسول الله ﷺ: بل أكون عبداً رسولاً.

فرفع الملك رجله اليمنىٰ فوضعها في كبد السماء الدنيا، ثمّ رفع الأخرىٰ فوضعها في الثانية، ثمّ رفع اليمنىٰ فوضعها في الثالثة، ثمّ هكذا حتّى انتهىٰ إلى السابعة، كلّ سماء خطوة، وكلّما ارتفع صغر حتّى صار آخر ذلك مثل الصِّرّ[٣].

فالتفت رسول الله ﷺ إلى جبرئيل فقال: لقد رأيتك ذعراً [ما رأيت مثله][٤] وما رأيت شيئاً أذعر لي من تغيّر لونك!

فقال: يا نبيّ الله، لاتلمني، أتدري من هذا؟

قال: لا.

قال: هذا إسرافيل حاجب الربّ، ولم ينزل من مكانه منذ خلق الله السماوات والأرض. فلمّا رأيته منحطّاً ظننت أنّه جاء بقيام الساعة، فكان الذي رأيته من تغيّر لوني لذلك، فلمّا رأيت ما اصطفاك الله به رجع إليّ لوني ونفسي. أما رأيته كلّما ارتفع صغر؟ إنّه ليس شيء يدنو من الربّ إلّا صغر[٥] لعظمته. إنّ هذا حاجب الربّ وأقرب خلق الله منه، واللوح بين عينيه من ياقوتة حمراء، فإذا تكلّم الربّ تبارك وتعالى بالوحي ضرب اللوح جبينه فنظر فيه، ثمّ ألقاه[٦] إلينا فنسعىٰ به في السماوات والأرض. إنّه لأدنىٰ خلق الرحمان منه بينه وبينه سبعون حجاباً من نور ينقطع دونها الأبصار ما لا يُعدّ

---

١. ليس في أ، ب، ر، المصدر.
٢. من المصدر.
٣. الصِّرّ ـ بالكسر ـ: طائر كالعصفور، أصفر.
٤. ليس في المصدر.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: يصغر.
٦. المصدر: يلقيه.

ولا يوصف، وأنا لأقرب الخلق منه بيني وبينه [مسيرة ألف عام][١].

﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ ﴾: يهدونهم.

﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ﴾: يُسحبون عليها، أو يمشون بها.

وفي مجمع البيان[٢]: عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ رجلاً قال: يا نبيّ الله، كيف يُحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟

قال: إنّ الذي أمشاه على رجليه [في الدنيا][٣] قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة.

وفي تفسير العيّاشي[٤]: عن إبراهيم، [رفعه إلى أحدهما عليهما السلام][٥] في قول الله: «ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم» قال: على جباههم.

﴿عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً﴾: لايبصرون ما يقرّ أعينهم، ولايسمعون ما يلذّ مسامعهم، ولاينطقون بما يُقبل منهم؛ لأنّهم [في دنياهم][٦] لم يستبصروا بالآيات والعبر، وتصامّوا عن استماع الحقّ، وأبوا أن ينطقوا بالصدق.

ويجوز أن يُحشروا بعد الحساب من الموقف إلى النار مؤوفي القوىٰ والحواسّ.

﴿ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ ﴾: سكن لهبها، بأن أكلت جلودهم ولحومهم.

﴿ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً ﴾ (٩٧): توقّداً، بأن تُبدَّل جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة مستعرة بهم، كأنّهم لمّا كذّبوا بالإعادة بعد الإفناء جزاهم الله بأن لايزالوا على الإعادة والإفناء، وإليه أشار بقوله:

﴿ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً ﴾ (٩٨): لأنّ الإشارة إلى ما تقدّم من عذابهم.

---

١. من المصدر.
٢. المجمع، ٤٤٢/٣.
٣. من المصدر.
٤. تفسير العيّاشي ٣١٨/٢، ١٦٩.
٥. يوجد في ب.
٦. ليس في ب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وقوله ﷻ: «ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصمّاً». قال: على جباههم. «ومأواهم جهنّم كلّما خبت زدناهم سعيراً» أي كلّما انطفت. فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، يرفعه إلى عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما قال: إنّ في جهنّم وادياً يقال له: سعير، إذا خبت جهنّم فتح سعيرها، و [هو][٢] قوله: «كلّما خبت زدناهم سعيراً» أي كلّما انطفت.

وفي كتاب علل الشرائع[٣]، بإسناده إلى عليّ بن سليمان بن راشد، بإسناده رفعه إلى أميرالمؤمنين عليه السلام قال: تُحشر المرجئة عمياناً أعمى، فيقول بعض من يراهم من غير أمّتنا: ما يكون[٤] أمّة محمّد [إلّا][٥] عمياناً! فأقول لهم: ليسوا من أمّة محمّد صلى الله عليه وآله لأنّهم بدّلوا فبدّل [ما][٦] بهم، وغيّروا فغيّر ما بهم.

وفي كتاب المناقب[٧] لابن شهر آشوب: أبوذرّ في خبر عن النبيّ صلى الله عليه وآله: يا أباذرّ، يؤتىٰ بجاحد عليّ يوم القيامة أعمىٰ أبكم يتكبكب في ظلمات يوم القيامة، ينادي: «يا حسرتي على ما فرّطت في جنب الله»[٨]. وفي عنقه طوق من نار.

﴿اَوَلَمْ يَرَوْا﴾: أَوَلم يعلموا.

﴿اَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْاَرْضَ قَادِرٌ عَلَى اَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾: فإنّهم ليسوا أشدّ خلقاً منهنّ، ولا الإعادة أصعب عليه من الإبداء.

﴿وَجَعَلَ لَهُمْ اَجَلاً لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾: هو الموت، أو القيامة.

﴿فَاَبَى الظَّالِمُونَ﴾: مع وضوح الحقّ.

﴿اِلاَّ كُفُوراً﴾ (٩٩): إلّا جحوداً.

---

١. تفسير القمّي، ٢/٢٩.
٢. من المصدر.
٣. العلل ٦٠٢، ح ٦١.
٤. أ، ب: أيكون.
٥ و٦. من المصدر.
٧. عنه في نور الثقلين ٣/٢٢٨، ح ٤٥٤، المناقب ٣/٢٧٣.
٨. الزمر / ٥٦.

﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾: خزائن رزقه وسائر نعمه.

و«أنتم» مرفوع بفعل يفسّره ما بعده، كقول حاتم:

لو ذات سوار لطمتني

وفائدة هذا الحذف والتفسير المبالغة مع الإيجاز، والدلالة على الاختصاص[١].

﴿إِذاً لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾: لبخلتم مخافة النفاد بالإنفاق [إذ لا أحد إلّا][٢] ويختار النفع لنفسه، ولو آثر غيره بشيء، فإنّما يؤثره لعوض يفوقه، فهو إذاً بخيل بالإضافة إلى جود الله وكرمه، هذا وأنّ البخلاء أغلب فيهم.

﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُوراً﴾ (١٠٠): بخيلاً، لأنّ بناء أمره على الحاجة والضنّة بما يحتاج إليه وملاحظة العوض فيما يبذل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: في هذه الآية قال: لو كانت الأمور[٤] بيد الناس لما أعطوا الناس شيئاً مخافة الفقر[٥]. «وكان الإنسان فتوراً» أي بخيلاً.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾: وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: قوله ﷻ: «ولقد آتينا موسى تسع آيات بيّنات» قال: الطوفان والجراد والقمّل والضفادع والدم والحجر والعصا ويده والبحر.

وفي تفسير العيّاشي[٧]: عن سلام، عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية، مثله.

وفي قرب الإسناد[٨]، بإسناده إلى موسى بن جعفر عليه السلام قال: سألني نفر من اليهود عن الآيات التسع التي أوتيها موسى بن عمران عليه السلام.

فقلت: العصا، وإخراجه يده من[٩] جيبه بيضاء، والجراد، والقمّل، والضفادع،

---

١. يعني: لو أنتم تملكون خزائن رحمة الربّ لمنعتم الصرف منها ولأمسكتموها خشية الإنفاق بخلاف ما لو كان مالكها غيركم، وهو الله تعالى.

٢. ليس في أ، ب.

٣. تفسير القمّي، ٢٩/٢.

٤. المصدر: الأموال.

٥. المصدر: النفاد.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. تفسير العيّاشي ٣١٨/٢، ح ١٧٠.

٨. قرب الإسناد: ١٣٢.

٩. المصدر: في.

والدم، ورفع الطور، والمنّ والسلوىٰ آية واحدة، وفلق البحر.

قالوا: صدقت.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الخصال[١]: عن هارون بن حمزة الغنويّ الصيرفيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن التسع آيات[٢] التي أوتي موسى.

فقال: الجراد والقمّل والضفادع والدم والطوفان والبحر والحجر والعصا ويده.

وفي الكافي[٣]: عليّ بن محمّد، عن عبدالله بن إسحاق، عن الحسن بن عليّ بن سليمان، عن محمّد بن عمران، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قدم على عليّ أميرالمؤمنين عليه السلام يهوديّ من أهل يثرب قد أقرّ له[٤] في يثرب [من اليهود][٥] أنّه أعلمهم، وكذلك كانت آباؤه[٦] من قبل.

قال: وقدم على أميرالمؤمنين عليه السلام في عدّة من أهل بيته، فلمّا انتهوا[٧] إلى المسجد الأعظم بالكوفة، أناخوا رواحلهم، ثمّ وقفوا على باب المسجد وأرسلوا إلى أميرالمؤمنين عليه السلام: إنّا قوم من اليهود قدمنا من الحجاز ولنا إليك حاجة، فهل تخرج إلينا أم ندخل إليك؟

قال: فخرج إليهم وهو يقول: سيدخلون ويستأنفون[٨] باليمين، فما حاجتكم؟

فقال أعظمهم[٩]: يا ابن أبي طالب، ما هذه البدعة التي أحدثت في دين محمّد صلى الله عليه وآله؟

فقال: أيّة بدعة؟[١٠]

فقال له اليهوديّ: زعم قوم من أهل الحجاز، أنّك عمدت إلى قوم شهدوا أن لا إله إلّا الله، ولم يقرّوا أنّ محمّداً رسول الله فقتلتهم بالدخان!

---

١. الخصال ٤٢٣/٢، ح ٢٤.

٢. المصدر: الأيات.

٣. الكافي ١٨١/٤، ح ٧.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: «اتّفق» بدل «أقرّ له».

٥. ليس في أ، ب.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: اباه.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: انتهى.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: يستاهون.

٩. المصدر: عظيمهم.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: قال: وأيّ بدعة.

فقال له أميرالمؤمنين صلوات الله عليه: فنشدتك بالتسع آيات[1] التي أُنزلت على موسى بطور سيناء وبحقّ الكنائس الخمس القدس وبحقّ السمت الديّان[2]، هل تعلم أنّ يوشع بن نون أتىٰ بقوم بعد وفاة موسى شهدوا أن لا إله إلّا الله، ولم يقرّوا أنّ موسى رسول الله، فقتلهم بمثل هذه القتلة؟

فقال له اليهوديّ: نعم، أشهد أنّك ناموس موسى عليه السلام. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[3]: «ولقد آتينا موسى تسع آيات بيّنات» اختلف في هذه الآيات التسع، إلى قوله: وقيل: إنّها تسع آيات في الأحكام[4]؛ روى عبدالله بن سلمة، عن عنوان[5] بن عسّال، أنّ يهودياً قال لصاحبه: تعال حتّى نسأل هذا النبيّ. فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله عن هذه الآية.

فقال: هو أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلّا بالحقّ، ولا تمشوا بالبريء[6] إلى سلطان ليقتله[7]، ولا تسحروا، ولا تأكلوا الربا، ولا تقذفوا المحصنات، ولا تولّوا للفرار[8] يوم الزحف، وعليكم خاصّة يا يهود، أن لا تعتدوا في السبت.

فقبّل يده وقال[9]: أشهد أنّك نبيّ[10].

﴿فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ﴾: فقلنا له ـ أي لموسى ـ: سلهم من فرعون ليرسلهم معك.

أو سلهم عن حال دينهم، ويؤيّده قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله: «فسأل» على لفظ الماضي[11]

---

١. المصدر: الآيات.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الديار.
٣. المجمع، ٤٤٤/٣.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: إنها تسع من الأحكام.
٥. المصدر: صفوان.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: بالشيء.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: ليقتل.
٨. المصدر: الفرار.
٩. ليس في أ، ب، ر.
١٠. يوجد في ج، هنا زيادة مربوطة بتفسير أوّل الآية الآتية نقلاً عن المجمع. وسنثبتها في محلّها.
١١. كذا في أنوار التنزيل ٥٩٩/١. وفي النسخ هنا: زيادة «بني إسرائيل».

بغير همزة، وهو لغة قريش. و«إذ» متعلّق بـ «قلنا»، أو «سأل» على هذه القراءة.

أو فاسأل يا محمّد، بني إسرائيل عمّا جرىٰ بين موسى وفرعون «إذ جاءهم». أو عن الآيات ليظهر للمشركين صدقك، أو لتسلّي نفسك، أو لتعلم أنّه تعالى لو أتى بما اقترحوا لأصرّوا على العناد والمكابرة كمن قبلهم، أو ليزداد يقينك لأنّ تظاهر الأدلّة يوجب قوّة اليقين وطمأنينة القلب، وعلى هذا كان نصب «إذ» بـ «آتينا»، أو بإضمار «يخبروك» على أنّه جواب الأمر، أو بإضمار «اذكر» على الاستئناف[١].

﴿فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ اِنِّي لَاَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُوراً﴾﴿١٠١﴾: سُحرت، فتخبّط عقلك.

﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ﴾: يا فرعون.

وقرأ[٢] الكسائيّ بالضمّ، على إخباره عن نفسه.

[وروي[٣] أنّ عليّاً عليه السلام قال في «علمت»: والله ما علم عدوّ الله، ولكنّ موسى هو الذي علم][٤].

﴿مَا اَنْزَلَ هٰؤُلاءِ﴾: يعني الآيات.

﴿اِلاَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْاَرْضِ بَصَائِرَ﴾: بيّنات تبصّرك صدقي[٥]، ولكنّك تعاند. وانتصابه على الحال.

﴿وَاِنِّي لَاَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً﴾﴿١٠٢﴾: مصروفاً عن الخير مطبوعاً على الشرّ[٦]، من قولهم: ما ثبرك عن هذا، أي ما صرفك؟

أو هالكاً قارع ظنّه بظنّه، وشتّان ما بين الظنّين فإنّ ظنّه كذب بحت وظنّ موسى عليه السلام يحوم حول اليقين من تظاهر أماراته.

---

١. قوله: «وعلى هذا كان». أي على أن يكون المراد: سل، يا محمّد، بني إسرائيل، الخ. كان «إذ» منصوباً «بآتينا» الخ، إذ لا يمكن جعله متعلّقاً بقوله: فاسأل بني إسرائيل. إذ لا معنى لأن يقال: سل يا محمّد، في «إذ جاءهم» أي في زمان مجيء الآيات إيّاهم.

٢. أنوار التنزيل، ١/٥٩٩.

٣. مجمع البيان، ٣/٤٤٤.

٤. ليس في ج.

٥. ليس في أ، ب، ر.

٦. ب: السوء.

وقرئ: «وإن لأخالك يا فرعون لمثبوراً» على «إن» المخفّفة «واللام» هي الفارقة.

وفي تفسير العيّاشي[١]: عن العبّاس [بن معروف][٢] عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ذكر قول الله: «يا فرعون» يا عاصي.

﴿فَأَرَادَ﴾: فرعون.

﴿أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ﴾: أن يستخفّ موسى وقومه، وينفيهم.

﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾: أرض مصر، أو الأرض مطلقاً بالقتل والاستئصال.

﴿فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعاً﴾﴿١٠٣﴾: فعكسنا عليه مكره، فاستفززناه وقومه بالإغراق.

﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ﴾: من بعد فرعون وإغراقه.

﴿لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ﴾: التي أراد أن يستفزّكم منها.

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾: الكرّة، أو الحياة، أو الساعة، أو الدار الآخرة، يعني قيام القيامة.

﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً﴾﴿١٠٤﴾: مختلطين إيّاكم وإيّاهم، ثمّ نحكم بينكم ونميّز سعداءكم من أشقيائكم.

و«اللفيف» الجماعات من قبائل شتّى.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «فأراد أن يستفزّهم من الأرض» أراد أن يخرجهم من الأرض، وقد علم فرعون وقومه ما أنزل تلك الآيات إلّا الله عزّ وجلّ.

وفي رواية [عليّ بن][٤] إبراهيم[٥]: «فأراد» يعني فرعون. «أن يستفزّهم من الأرض» أن يخرجهم من مصر[٦]. «فأغرقناه» إلى قوله «بكم لفيفاً» أي من كلّ ناحية.

---

١. تفسير العيّاشي ٣١٨/٢، ح ١٧١.
٢. من المصدر.
٣. تفسير القمّي، ٢٩/٢.
٤. ليس في ب.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. في ب زيادة: وقد علم.

وفيه[١] قبل قوله: «[وفي رواية][٢] عليّ بن إبراهيم» متّصل بقوله: «عزّوجلّ» وقوله: «فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفاً» يقول: جميعاً.

﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾: أي وما أنزلنا القرآن إلّا متلبّساً[٣] بالحقّ المقتضي لإنزاله وما نزل إلّا متلبّساً بالحقّ الذي اشتمل عليه.

وقيل[٤]: وما أنزلناه من السماء إلّا محفوظاً بالرصد من الملائكة، وما نزل على الرسول إلّا محفوظاً بهم من تخليط الشياطين. ولعلّه أراد به نفي اعتراء البطلان[٥] له أوّل الأمر وآخره.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّراً﴾: للمطيع بالثواب.

﴿وَنَذِيراً﴾ (١٠٥): للعاصي من العقاب، فلا عليك إلّا التبشير والإنذار.

﴿وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ﴾: نزّلناه مفرّقاً منجّماً.

وقيل[٦]: فرقنا فيه الحقّ من الباطل، فحذف الجارّ كما في قوله: ويوماً شهدناه.

وفي مجمع البيان[٧]: عن عليّ عليه السلام «فرّقناه» بالتشديد.

﴿لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾: مهل وتؤدة، فإنّه أيسر للحفظ وأعون في الفهم.

وقرئ[٨]، بالفتح، وهو لغة.

﴿وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً﴾ (١٠٦): على حسب الحوادث.

﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُوا﴾: فإنّ إيمانكم بالقرآن[٩] لايزيده كمالاً، وامتناعكم عنه لايورثه نقصاً[١٠]، وقوله:

﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ﴾: تعليل له، أي إن لم تؤمنوا به فقد آمن به من هو

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. ليس في ب.
٣. أ، ر: ملتبساً.
٤. أنوار التنزيل، ٥٩٩/١ـ ٦٠٠.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: الشياطين.
٦. نفس المصدر، ٦٠٠.
٧. المجمع، ٤٤٥/٣.
٨. أنوار التنزيل، ٦٠٠/١.
٩. ليس في أ، ب.
١٠. ر، ج: نقصانه.

خير منكم، وهو العلماء الذين قرأوا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحي وأمارات النبوّة وتمكّنوا من الميز بين المحقّ والمبطل، أو رأوا نعتك وصفة ما أنزل إليك في تلك الكتب.

ويجوز أن يكون تعليلاً لِـ«قل» على سبيل التسلية، كأنّه قيل: تسلّ بإيمان العلماء عن إيمان الجهلة، ولا تكترث بإيمانهم وإعراضهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: يعني من أهل الكتاب الذين آمنوا برسول الله.

﴿**إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ**﴾: أي القرآن.

﴿**يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً**﴾ (١٠٧): يسقطون على وجوههم تعظيماً لأمر الله، أو شكراً لإنجاز وعده في تلك الكتب ببعثه محمّداً ﷺ على فترة من الرسل وإنزال القرآن عليه.

وفي الكافي[2]: عليّ بن محمّد، بإسناده قال: سئل أبوعبدالله عليه السلام عمّن بجبهته علّة لايقدر على السجود عليها.

قال: يضع ذقنه على الأرض، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: «ويخرّون للأذقان سجّداً».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: حدّثني أبي، عن أبي الصباح[4]، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: رجل بين عينيه قرحة لايستطيع أن يسجد عليها.

قال: يسجد ما بين طرف شعره، فإن لم يقدر سجد على حاجبه الأيمن، فإن لم يقدر فعلى حاجبه الأيسر، فإن لم يقدر فعلى ذقنه.

قلت: فعلى ذقنه؟

قال: [نعم][5] أما تقرأ كتاب الله عزّ وجلّ: «يخرّون للأذقان سجّداً».

﴿**وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا**﴾: عن خلف الوعد.

---

١. تفسير القمّي، ٢/٢٩.
٢. الكافي ٣/٣٣٤، ح ٦.
٣. تفسير القمّي، ٢/٣٠.
٤. المصدر: الصباح.
٥. من المصدر.

﴿إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً﴾(١٠٨): إنّه كان وعده كائناً لا محالة.

﴿وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾: كرّره لاختلاف الحال والسبب، فإنّ الأوّل[1] للشكر عند إنجاز الوعد، والثاني لما أثّر فيهم من مواعظ القرآن حال كونهم باكين من خشية الله.

وذكر الذقن، لأنّه أوّل ما يلقى الأرض من وجه الساجد.

﴿وَيَزِيدُهُمْ﴾: سماع القرآن.

﴿خُشُوعاً﴾(١٠٩): كما يزيدهم علماً ويقيناً بالله.

﴿قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ﴾: نزل حين سمع المشركون رسول الله ﷺ يقول: يا الله، يا رحمان. فقالوا: إنّه ينهانا أن نعبد إلهين، وهو يدعوا إلهاً آخر.

أو قالت اليهود: إنّك لتقلّ ذكر الرحمان وقد أكثره الله في التوراة.

فالمراد على الأوّل هو التسوية بين اللفظين، بأنّهما يطلقان على ذات واحدة وإن اختلف اعتبار إطلاقهما، والتوحيد إنّما هو للذات الذي هو المعبود المطلق[2]. وعلى الثاني أنّهما سيّان في حسن الإطلاق والإفضاء إلى المقصود، وهو أجود[3] لقوله:

﴿أَيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾: والدعاء في الآية بمعنى: التسمية. وهو يتعدّىٰ إلى مفعولين حذف أوّلهما استغناء عنه، و«أو» للتخيير، والتنوين في «أيّاً» عوض عن المضاف إليه، و«ما» صلة لتأكيد ما في «أيّاً» من الإبهام، والضمير في «له» للمسمّىٰ، لأنّ التسمية له لا للاسم، وكان أصل الكلام: أيّاً ما تدعوا فهو حسن، فوضع موضعه «فله الأسماء الحسنى» للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه، وكونها حسنىٰ لدلالتها على صفات الجلال والإكرام.

وفي أصول الكافي[4]: عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن الحسين بن

---

١. كذا في أنوار التنزيل ٦٠٠/١. وفي النسخ هنا زيادة: كونهم باكين.

٢. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: هو المقصود المعبود.

٣. كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: جواب.

٤. الكافي ١١٢/١، ح ١.

يزيد، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن إبراهيم بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى خلق اسماً[١] بالحروف غير مصوَّت[٢]، وباللفظ غير مُنطَق، وبالشخص غير مجسَّد، وبالتشبيه غير موصوف، وباللون غير مصبوغ، منفيّ عنه الأقطار، مبعَّد عنه الحدود محجوب عنه حسّ[٣] كلّ متوهّم، مستتر غير مستور، فجعله[٤] كلمة تامّة على أربعة أجزاء معاً، ليس منها واحد قبل الآخر، فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها، وحجب منها واحداً وهو الاسم المكنون المخزون، فهذه الأسماء التي ظهرت، فالظاهر هو الله تبارك وتعالى.

وسخّر سبحانه لكلّ اسم من هذه الأسماء أربعة أركان، فذلك اثنا عشر ركناً، ثمّ خلق لكلّ ركن منها ثلاثين اسماً فعلاً منسوباً إليها، فهو الرحمان، الرحيم، الملك، القدّوس، الخالق، البارئ، المصوّر، الحيّ، القيّوم، لا تأخذه سِنَة ولا نوم، العليم، الخبير، السميع، البصير، الحكيم، العزيز، الجبّار، المتكبّر، العليّ، العظيم، المقتدر، القادر، السلام، المؤمن، المهيمن، البارع[٥]، المنشئ، البديع، الرفيع، الجليل، الكريم، الرازق، المحيي، المميت، الباعث، الوارث. فهذه الأسماء وما كان من الأسماء الحسنى حتّى تتمّ ثلاثمائة وستّين اسماً فهي نسبة لهذه الأسماء الثلاثة، وهذه الأسماء الثلاثة أركان وحجب الاسم الواحد[٦] المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة[٧]، وذلك قوله تعالى: «قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيّاً ما تدعوا فله الأسماء الحسنىٰ».

أحمد بن إدريس[٨]، عن الحسين بن عبدالله، عن محمّد بن عبدالله، وموسى بن

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: أسماء.

٢. المصدر: متصوّت.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: حسن.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فجعل.

٥. المصدر: [البادىء].

٦. ليس في أ، ب، ر.

٧. في ب: زيادة «وهذه الأسماء الثلاثة أركان وحجب الاسم الواحد المكنون».

٨. نفس المصدر ١١٣، ح ٢.

عمر، والحسن[١] بن عليّ بن عثمان، عن ابن سنان قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام: هل كان الله عزّ وجلّ عارفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق؟

قال: نعم.

قلت: يراها ويسمعها؟

قال: ما كان محتاجاً إلى ذلك، لأنّه لم يكن يسألها ولا يطلب منها، هو نفسه و نفسه هو، قدرته نافذة، فليس يحتاج أن يسمّي نفسه ولكنّه اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها، لأنّه إذا لم يدع باسمه لم يُعرف، فأوّل ما اختار لنفسه العليّ العظيم لأنّه أعلى الأشياء كلّها، فمعناه: الله، واسمه العليّ العظيم، هو أوّل أسمائه علا على كلّ شيء.

محمّد بن يحيى[٢]، عن عبدالله بن جعفر، عن السيّاريّ، عن محمّد بن بكر، عن أبي الجارود، عن الأصبغ بن نباتة، عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال: والذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً وأكرم أهل بيته، فإنّه ما من شيء تطلبونه من حرز، من حرق أو غرق أو سرق أو إفلات دابّة من صاحبها أو ضالّة أو آبق إلّا وهو في القرآن، فمن أراد ذلك فليسألني عنه.

قال: فقام إليه رجل فقال: يا أميرالمؤمنين، أخبرني عن السرق فإنّه لا يزال قد يُسرق لي[٣] الشيء بعد الشيء ليلاً.

فقال له: اقرأ إذا آويت[٤] إلى فراشك: «قل ادعوا الله أو أدعوا الرحمن» إلى قوله «وكبّره تكبيراً». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب التوحيد[٥]، بإسناده إلى الحسين بن سعيد الخزّاز، عن رجاله، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الله غاية من [غيّاه، والمغيي غير الغاية، توحّد بالربوبيّة ووصف

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: وموسى بن عمرو عن الحسن.
٢. نفس المصدر ٢/٦٢٤، ح ٢١.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: إلّا.
٤. ب: أتيت.
٥. التوحيد: ٥٨، ح ١٦.

نفسه بغير محدوديّة به، فالذاكر الله غير الله، والله غير أسمائه، وكلّ شيء][1] وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق، إلّا ترىٰ إلى قوله[2]: «العزّة لله» العظمة لله. وقال[3]: «ولله الأسماء الحسنىٰ فادعوه بها». وقال: «قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيّاماً تدعوا فله الأسماء الحسنى». فالأسماء مضافة إليه، وهو التوحيد الخالص.

وفي من لايحضره الفقيه[4]، في وصيّة النبيّ ﷺ لعليّ عليه السلام: يا عليّ، أمان لأمّتي من السرق «قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيّاً ما تدعوا» إلى آخر السورة.

﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ﴾: بقراءة صلاتك حتّى تُسمِع المشركين، فإنّ ذلك يحملهم على السبّ واللغو فيها.

﴿وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾: حتى لا يسمع من خلفك من المؤمنين.

﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذٰلِكَ﴾: بين الجهر والمخافتة.

﴿سَبِيلاً﴾ (١١٠): وسطاً، فإنّ الاقتصاد في جميع الأمور محبوب.

وقيل[5]: معناه: ولا تجهر بصلاتك [كلّها][6] ولا تخافت بها بأسرها وابتغ بين ذلك سبيلاً؛ بالإخفات نهاراً، والجهر ليلاً.

وفي تفسير العيّاشي[7]: عن سليمان، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله: «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها»[8] قال: الجهر بها رفع الصوت، والمخافتة ما لم تسمع أذناك، وما بين ذلك ما تسمع أذنيك.

عن الحلبيّ[9]، عن بعض أصحابنا عنه[10] قال: قال أبوجعفر لأبي عبدالله عليهما السلام: [يا

---

١. ليس في أ، ب.
٢. النساء / ١٣٩، ويونس / ٦٥.
٣. الأعراف /١٧٩.
٤. الفقيه، ٢٦٨/٤.
٥. أنوار التنزيل، ٦٠١/١.
٦. من المصدر.
٧. تفسير العيّاشي ٣١٩/٢، ح ١٧٧.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: وابتغ.
٩. نفس المصدر، ح ١٧٩.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: عمّن. والضمير راجع إلى أبي بصير راوي الحديث السابق لهذا الحديث في المصدر.

بُنيّ][١] عليك بالحسنة بين السيّئتين تمحوهما.

قال: وكيف ذلك يا أبة؟

قال: مثل [قول الله: «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها» لا تجهر بصوتك سيّئة، ولا تخافت بها سيّئة «وابتغ بين ذلك سبيلاً» حسنة.

عن أبي بصير[٢]، عن أبي][٣] جعفر عليه السلام في قوله: «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها» قال: نسختها «فاصدع بما تؤمر [وأعرض عن المشركين»][٤].

[عن زرارة[٥] وحمران ومحمّد بن مسلم[٦] عن أبي جعفر عليه السلام وأبـي عبدالله عليه السلام[٧] في قوله: «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها][٨] [وابتغ بين ذلك سـبيلاً» قـال: كـان رسول الله إذا كان بمكّة جهر بصوته فيعلم بمكانه المشركون وكانوا يؤذونه، فأنزلت هذه الآية عند ذلك][٩].

وفي من لا يحضره الفقيه[١٠]: وسأل محمّد بن عمران أبا عبدالله عليه السلام فقال: لأيّ علّة يُجهر في صلاة الجمعة وصلاة المغرب وصلاة العشاء الآخرة وصلاة الغداة، وسائر الصلوات الظهر والعصر لايجهر فيهما؟

قال: لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا اُسري به إلى السماء، كان أوّل صلاة فرضها[١١] الله عليه الظهر يوم الجمعة، فأضاف الله عزّ وجلّ إليه الملائكة تصلّي خلفه، وأمر نبيّه صلى الله عليه وآله أن يجهر بالقراءة ليبيّن لهم فضله. ثمّ فرض [الله][١٢] عليه العصر ولم يضف إليه أحداً مـن المـلائكة، وأمره أن يخفي القراءة لأنّه لم يكن وراءه أحد.

---

١. ليس في أ، ب.
٢. نفس المصدر ٢٥٢، ح ٤٥.
٣. من المصدر.
٤. ليس في المصدر. والآية في الحجر /٩٤.
٥. نفس المصدر ٣١٨_٣١٩، ح ١٧٥.
٦. ليس في أ، ر.
٧. من المصدر.
٨. ليس في ب.
٩. من المصدر. ولايوجد في ب. وفي غيرها: «قال: نسختها فاصدع بما تؤمر» بدل ما بين المعقوفتين.
١٠. الفقيه ٢٠٢/١، ح ٩٢٥.
١١. المصدر: فرض.
١٢. من المصدر.

ثمّ فرض عليه المغرب وأضاف إليه الملائكة، وأمره بالإجهار، وكذلك العشاء الآخرة. فلمّا كان قرب الفجر نزل ففرض الله ﷻ عليه الفجر، فأمره بالإجهار ليبيّن للناس فضله كما بيّن للملائكة، فلهذه العلّة يجهر فيها. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي قرب الإسناد[1] للحميريّ، بإسناده إلى عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: سألته عن الرجل يصلّي الفريضة ما يجهر[2] بالقراءة، هل عليه أن يجهر؟

قال: إن شاء جهر وإن شاء لم يجهر.

وفي الكافي[3]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: سألته عن قول الله ﷻ: «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها».

قال: المخافتة ما دون سمعك، والجهر أن ترفع صوتك شديداً.

عليّ بن إبراهيم[4]، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمان، عن عبدالله بن سنان قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام أعلى الإمام أن يُسمِع من خلفه وإن كثروا؟

قال: ليقرأ قراءة وسطاً، [يقول الله تبارك وتعالى:][5] «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: حدّثني أبي، عن الصباح، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها» قال: [الجهر بها رفع الصوت، والتخافت ما لم تسمع نفسك، واقرأ ما بين ذلك.

روي أيضاً[7]: عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها»

---

١. قرب الإسناد: ٩٤.

٢. المصدر: ما يجهر فيه.

٣. الكافي ٣/٣١٥، ح ٢١.

٤. نفس المصدر ٣١٧، ح ٢٧.

٥. ليس في أ، ب، ر.

٦. تفسير القمّي، ٢/٣٠.

٧. نفس المصدر والموضع.

قال :][1] الإجهار أن ترفع صوتك حتّى تُسمِعه من بعُد عنك وأن لا تسمع من معك إلّا يسيراً[2].

وفي الاستبصار[3]: روى حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في رجل جهر فيما لا ينبغي الإجهار فيه، أو أخفىٰ فيما لا ينبغي الإخفاء فيه.

فقال : أيّ[4] ذلك فعل متعمّداً فقد نقض صلاته وعليه الإعادة، وإن فعل ذلك ناسياً أو ساهياً أو لا يدري فلا شيء عليه، وقد تمّت صلاته.

وفي تفسير العيّاشي[5]: عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام في قوله تعالى[6] «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها»[7].

وفيه[8]: عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «ولا تجهر بصلاتك» الآية.

قال : تفسيرها : ولا تجهر بولاية عليّ ولا بما أكرمته به حتّى آمرك بذلك. «ولا تخافت بها» يعني لا تكتمها عليّاً وأعلمه بما أكرمته [به][9].

عن جابر[10]، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن تفسير هذه الآية في قول الله : «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً».

قال : لا تجهر بولاية عليّ، فهو الصلاة، ولا بما أكرمته به حتّى آمرك به، وذلك قوله : «ولا تجهر بصلاتك».

---

١. ليس في ب.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ : من معك الاسراء.
٣. الاستبصار ٣١٣/١، ح ١١٦٣.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ : أيّما.
٥. تفسير العيّاشي ٣١٨/٢، ح ١٧٥. وفيه ذيل للحديث وقد مرّ بتمامه آنفاً.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ : «يقولان» بدل «في قوله تعالى».
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ : زيادة «بعضهم لبعض لكنه حالهم التي هم عليها».
٨. نفس المصدر والمجلّد ٣١٩، ح ١٧٨.
٩. من المصدر.
١٠. نفس المصدر، ح ١٨٠.

[وأمّا قوله:][1] «ولا تخافت بها» [فإنّه][2] يقول: ولا تكتم ذلك عليّاً، يقول: أعلمه بما[3] أكرمته به.

فأمّا قوله: «وابتغ بين ذلك سبيلاً» يقول: تسألني أن آذن لك[4] أن تجهر بأمر عليّ بولايته، فأذن له بإظهار ذلك يوم غدير خمّ، فهو قوله يومئذ: اللّهمّ من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه.

﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾: في الألوهيّة.

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ﴾: وليّ يواليه من أجل مذلّة به ليدفعها بموالاته.

نفى عنه أن يكون له ما يشاركه من جنسه ومن غير جنسه اختياراً أو اضطراراً، أو ما يعاونه ويقوّيه[5].

ورتّب الحمد[6] عليه للدلالة على أنّه الذي يستحقّ جنس الحمد، لأنّه كامل الذات، المتفرّد بالإيجاد، المنعم على الاطلاق، وما عداه ناقص مملوك نعمة أو منعم عليه، ولذلك عطف عليه قوله:

﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً﴾ (١١١): وفيه تنبيه على أنّ العبد وإن بالغ في التنزيه والتمجيد واجتهد في العبادة والتحميد، ينبغي أن يعترف بالقصور عن حقّه في ذلك.

وفي أصول الكافي[7]: الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أتى النبيّ صلى الله عليه وآله رجل، فقال: يا نبيّ الله، الغالب عليّ الدّين ووسوسة الصدر.

فقال له صلى الله عليه وآله: قل: توكّلت على الحيّ الذي لايموت، والحمد لله الذي لم يتّخذ[8]

---

١ و٢. من المصدر.
٣. المصدر: ما.
٤. المصدر: ذلك.
٥. قوله: «نفى عنه» فنفي الولد يدلّ على عدم الشريك من الجنس اختياراً، ونفي الشريك من الملك يدلّ على عدم الشريك من غير الجنس اضطراراً، ونفي الولد نفي الوليّ من الذلّ يدلّ على عدم المعاون.
٦. ليس في أ، ب.
٧. الكافي ٢/٥٥٤ـ٥٥٥، ح ٢.
٨. المصدر: لم يتّخذ صاحبة ولاولداً.

ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له وليّ من الذلّ، وكبّره تكبيراً.

قال: فصبر الرجل ما شاء الله، ثمّ مرّ على النبيّ ﷺ فهتف به، فقال: ما صنعت؟

فقال: أدمنت ما قلت لي يا رسول الله، فقضى الله ديني وأذهب وسوسة صدري.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن ابن مسكان، عن الثماليّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله، لقد لقيت [شدّة][1] من وسوسة الصدر وأنا رجل مدين معيل محوج.

فقال له: كرّر هذه الكلمات: توكّلت على الحيّ الذي لايموت، والحمد لله الذي لم يتّخذ ولداً[2]، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له وليّ من الذلّ، وكبّره تكبيرا.

فلم يلبث أن جاء[3]، فقال: أذهب الله عنّي وسوسة[4] صدري، وقضى عنّي ديني، ووسّع عليّ رزقي.

وفي روضة الكافي[5]: عليّ بن إبراهيم، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: فقد النبيّ ﷺ رجلاً من الأنصار، فقال: ما غيّبك عنّا؟

فقال: الفقر ـ يا رسول الله ـ وطول السقم.

فقال له رسول الله ﷺ: إلّا أعلّمك كلاماً إذا قلته ذهب عنك الفقر والسقم؟

فقال[6]: بلىٰ يا رسول الله.

فقال: إذ أصبحت وأمسيت فقل: لا حول ولا قوّة إلّا بالله، توكّلت على الحيّ الذي لايموت، والحمد لله الذي لم يتّخذ ولداً، ولم يكن له شريك وفي الملك، ولم يكن له وليّ من الذل، وكبّره تكبيراً.

فقال الرجل: [فو الله][7] ما قلته إلّا ثلاثة أيّام حتّى ذهب عنّي الفقر والسقم.

---

١. من المصدر.

٢. المصدر: لم يتّخذ صاحبة ولاولداً.

٣. المصدر: جاءه.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: بوسوسة.

٥. نفس المصدر ٩٣/٨، ح ٦٥.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: فقلت.

٧. ليس في ب.

وفي تفسير العيّاشي[١]: عن عبدالله بن سنان قال: شكوت إلى أبي عبدالله عليه السلام، فقال: ألا أعلّمك شيئاً إذا قلته قضى الله دينك وأنعشك وأنعش حالك؟

فقلت: ما أحوجني إلى ذلك!

فعلّمه[٢] هذا الدعاء: قل في دبر صلاة الفجر: توكّلت على الحيّ الذي لا يموت، والحمد لله الذي لم يتّخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له وليّ من الذلّ، وكبّره تكبيراً، اللّهمّ إنّي أعوذ بك من البؤس والفقر ومن غلبة الدَّين والسقم، وأسألك أن تعينني على أداء حقّك إليك وإلى الناس.

وفي تهذيب الأحكام[٣]، في الموثّق: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: والرجل إذا قرأ «الحمد لله الذي لم يتّخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له وليّ من الذلّ وكبّره تكبيراً». أن يقول: الله أكبر، الله أكبر، [الله أكبر][٤].

قلت: فإن لم يقل الرجل شيئاً من هذا إذا قرأ؟

قال: ليس عليه شيء. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب التوحيد[٥]: خطبة لأميرالمؤمنين عليه السلام يقول فيها: الحمد لله الذي [لا يموت ولا تنقضي عجائبه، لأنّه كلّ يوم في شأن من إحداث بديع لم يكن، الذي][٦] لم يولد فيكون في العزّ مشاركاً، ولم يلد فيكون موروثاً هالكاً.

وبإسناده[٧] إلى المفضّل عن عمر قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: الحمد لله الذي لم يلد فيورث، ولم يولد فيُشارك.

وبإسناده[٨] إلى يعقوب السرّاج، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال في حديث له: لم يلد

---

١. تفسير العيّاشي ٣٢٠/٢، ح ١٨١.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: فعلم.
٣. عنه في نور الثقلين ٢٣٧/٣، ح ٤٩٤؛ التهذيب ج ٢٩٧/٢، ٥١.
٤. ليس في ب.
٥. التوحيد: ٣١، ح ١.
٦. من المصدر.
٧. نفس المصدر ٤٨، ح ١٢.
٨. نفس المصدر ١٠٣، ح ١٩.

لأنّ الولد يشبه أباه، ولم يولد فيشبه من كان قبله.

وبإسناده[١] إلى حمّاد بن عمرو النصيبيّ قال: سألت جعفر بن محمّد عليه السلام عن التوحيد.

فقال: واحد صمد، أزليّ صمديّ، لا ظلّ له يمسكه وهو يمسك الأشياء بأظلّتها، [عارف بالمجهول، معروف عند كلّ جاهل، فردانيّ لا خلقه فيه ولا هو في خلقه، غير محسوس ولا مجسوس ولا تدركه الأبصار، علا فقرب، ودنا فبعد، وعُصِي فغفر، وأطيع فشكر، لا تحويه أرضه، ولا تقلّه سماواته، وإنّه حامل الأشياء بقدرته، ديموميّ، أزليّ، لا ينسى ولا يلهو ولا يغلط ولا يلعب، ولا لإرادته فصل، وفصله جزاء، وأمره واقع][٢]، لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك، ولم يكن له كفواً أحد.

وبإسناده[٣] إلى ابن أبي عمير، عن موسى بن جعفر عليهما السلام أنّه قال: واعلم أنّ الله تبارك وتعالى واحد أحد صمد، لم يلد فيورث، ولم يولد فيُشارك.

وفي نهج البلاغة[٤]: لم يلد فيكون مولوداً، ولم يولد فيصير محدوداً، جلّ عن اتّخاذ الأبناء.

وفي أصول الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن العبّاس بن عمرو الفقيميّ، عن هشام بن الحكم، في حديث الزنديق الذي أتىٰ أبا عبدالله، وكان من قول أبي عبدالله عليه السلام: لا يخلو قولك: إنّهما اثنان، من أن يكونا قديمين قويّين، أو يكونا ضعيفين، أو يكون أحدهما قويّاً والآخر ضعيفاً. فإن كانا قويّين، فلِمَ لايدفع كلّ واحد منهما صاحبه ويتفرّد بالتدبير؟ وإن زعمت أنّ أحدهما قويّ والآخر ضعيف ثبت أنّه واحد كما نقول، للعجز الظاهر في الثاني.

فإن قلت: إنّهما اثنان، لم يخل من أن يكونا متّفقين من كلّ جهة، أو مفترقين[٦] من

١. نفس المصدر ٥٧ـ٥٨، ح ١٥.
٢. من المصدر.
٣. نفس المصدر ٧٦، ح ٣٢.
٤. النهج ٢٧٣، الخطبة ١٨٦.
٥. الكافي ١/٨٠ـ٨١، ح ٥.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: متفرقين.

كلّ جهة. فلمّا رأينا الخلق منتظماً والفلك جارياً والتدبير واحداً والليل والنهار والشمس والقمر، دلّ صحّة الأمر والتدبير وائتلاف الأمر على أنّ المدبّر واحد. ثمّ يلزمك إن ادّعيت اثنين فرجة ما بينهما حتّى يكونا اثنين، فصارت الفرجة ثالثاً بينهما قديماً معهما فيلزمك ثلاثة. فإن ادّعيت ثلاثة لزمك ما قلنا[1] في الاثنين حتّى تكون بينهم فرجتان[2]، فيكونوا خمسة، ثمّ يتناهىٰ في العدد إلى ما لا نهاية له في الكثرة. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الإهليلجة[3]: قال الصادق عليه السلام في كلام طويل: فعرف القلب بعقله أنّه لو كان معه شريك كان ضعيفاً ناقصاً، ولو كان ناقصاً ما خلق الإنسان، ولا اختلفت التدابير وانتقصت[4] الأمور مع النقص[5] الذي به يوصف الأرباب المتفرّدون والشركاء المتعانتون[6].

وفي مصباح الزائر[7] لابن طاووس رحمه الله في دعاء الحسين عليه السلام يوم عرفة: الحمد لله الذي لم يتّخذ ولداً فيكون موروثاً، ولم يكن له شريك في الملك فيضادّه فيما ابتدع، ولا وليّ من الذلّ ليرفده فيما صنع.

وفي كتاب طبّ الأئمّة عليهم السلام[8] بإسناده إلى جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء رجل من خراسان إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام فقال: يا ابن رسول الله، حججت ونويت عند خروجي أن أقصدك، فإنّ بي وجع الطحال وأن تدعو لي[9] بالفرج.

فقال له عليّ بن الحسين عليهما السلام: قد كفاك الله ذلك وله الحمد، فإذا أحسست به فاكتب هذه الآية بزعفران وماء زمزم واشربه، فإنّ الله تعالى يدفع عنك ذلك الوجع: «قل ادعو

---

١. المصدر: قلت.

٢. المصدر: فرجة.

٣. بحار الأنوار، ١٦٧/٣.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: لانتقصت.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: التقصير.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: المتعاينون.

٧. نور الثقلين ٢٣٨/٣ ـ ٢٣٩، ح ٥٠٣.

٨. طبّ الأئمّة عليهم السلام: ٢٩ ـ ٣٠.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: وأن تدعوني.

الله أو ادعوا الرحمن أيّاً ما تدعوا فله الأسماء الحسنىٰ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً، وقل الحمد لله الذي لم يتّخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له وليّ من الذلّ وكبّره تكبيراً».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: «وقل الحمد لله الذي لم يتّخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له وليّ من الذلّ وكبّره تكبيراً». قال: لم يذلّ فيحتاج إلى وليّ ينصره.

وفي كتاب الخصال[٢]: عن جابر بن عبدالله، عن النبيّ ﷺ حديث طويل، يقول فيه حاكياً عن الله تبارك وتعالى: وأعطيت لك ولأمّتك التكبير.

وفي أصول الكافي[٣]: عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رجل عنده: الله أكبر.

[فقال: الله أكبر من أيّ شيء؟

فقال:][٤]من كلّ شيء.

فقال أبوعبدالله عليه السلام حدّدته.

فقال الرجل: كيف أقول؟

قال: قل: الله أكبر من أن يوصف.

ورواه محمّد بن يحيى[٥]، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن مروك بن عبيد، عن جميع بن عمير[٦] قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: أيّ شيء الله أكبر؟

فقلت: الله أكبر من كلّ شيء.

---

١. تفسير القمّي، ٣٠/٢.

٢. الخصال: ٤٢٦، ذيل ح ١.

٣. الكافي ١١٧/١، ح ٨.

٤. من المصدر.

٥. نفس المصدر ١١٨/١، ح ٩.

٦. كذا في المصدر وجامع الرواة ١٦٥/١، وفي النسخ: عمر.

فقال: وكان ثَمَّ[١] شيء فيكون أكبر منه؟

فقلت: فما هو؟

[قال: أكبر من أن يوصف.

في كتاب من لايحضره الفقيه[٢]، بإسناده إلى سليمان بن مهران][٣] قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: فكيف صار التكبير يذهب بالضغاط هناك؟[٤]

قال لأنّ قول العبد: الله أكبر، معناه: الله أكبر من أن يكون مثل الأصنام المنحوتة والآلهة المعبودة.

وفي كتاب مقتل الحسين عليه السلام[٥] لأبي مخنف: أنّ يزيد لعنه الله قال للمؤذّن: قم يا مؤذّن، فأذّن.

فقال: الله أكبر، الله أكبر.

فقال له زين العابدين عليه السلام: صدقت، الله أكبر من كلّ شيء.

وفي مجمع البيان[٦]: وروي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يعلّم أهله هذه الآية وما قبلها، عن ابن عبّاس ومجاهد وسعيد بن جبير.

---

١. أي هناك.

٢. الفقيه ١٥٤/٢، ح ٦٦٨.

٣. ليس في أ، ر.

٤. الضغاط: المزاحمة. وقوله: «هناك» أي عند باب بني شيبة في الحرم.

٥. عنه في نور الثقلين ٢٤٠/٣، ح ٥١١، مقتل الحسين لأبي مخنف، ص ٢١٢.

٦. المجمع، ٤٤٦/٣.

الفهرس